



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى  
عليه  
وآله  
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# علوم القراءات

من خلائك

## معارف القراءات

المعتمد

مؤلف الشيخ إبراهيم حقي

تأليفه في القراءات

بإشراف لجنة القراءات في دار الإفتاء

المجلد الثالث

مؤسسة الإحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير

كاتب:

محمد صفاء شيخ ابراهيم حقي

نشرت في الطباعة:

مركز الرسالة

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

5	الفهرس
13	علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير المجلد 2
13	هوية الكتاب
13	اشارة
17	[تمة الباب الثانى]
17	12- البحر المحيط في التفسير
17	اشارة
17	أولاً: التعريف بالمؤلف:
17	اشارة
20	شيوخه و تلاميذه:
21	و من شيوخه:
22	مؤلفاته:
23	وفاته:
24	ثانياً: التعريف بالتفسير و المقدمة:
28	ثالثاً: عرض موضوعات المقدمة:
33	رابعاً: منهج أبى حيان في مقدمته:
34	خامساً: بيان مدى التزام المصنف في تفسيره بما ذكره في مقدمته:
36	سادساً: مصادره في المقدمة:
38	سابعاً: أهم المزايا و أظهر المآخذ:
39	13- تفسير القرآن العظيم
39	اشارة
39	أولاً: التعريف بالمؤلف:
39	اشارة

41	شيوخه و تلامذته:
43	مؤلفاته:
44	و من مصنفاته:
45	عقيدة الحافظ ابن كثير و مكانته العلمية:
47	وفاته:
48	ثانيا: التعريف بالتفسير و المقدمة:
55	ثالثا: عرض موضوعات المقدمة:
57	رابعا: منهج ابن كثير في مقدمته:
58	خامسا: بيان مدى التزام المصنف في تفسيره بما جاء في مقدمته:
59	سادسا: مصادره في مقدمته:
59	سابعا: أهم المزايا، و أظهر المآخذ:
61	الباب الثالث الموضوعات التي تناولتها مقدمات التفسير
61	اشارة
63	الموضوع الأول نزول القرآن
63	اشارة
63	المسألة الأولى: في اليوم الذي أنزل فيه القرآن :
64	المسألة الثانية: في كيفية إنزاله:
67	المسألة الثالثة: في مدة نزوله، و سنه صلى الله عليه و سلم في ذلك الوقت:
69	المسألة الرابعة: أول ما نزل من القرآن:
73	المسألة الخامسة: آخر ما نزل من القرآن:
73	اشارة
76	أواخر مخصوصة:
77	الموضوع الثاني جمع القرآن و ترتيبه
77	اشارة
77	القسم الأول: جمع القرآن،

77	.....	اشارة
77	.....	المسألة الأولى: الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم:
81	.....	المسألة الثانية: حول جمع ابن مسعود للقرآن: ..
86	.....	المسألة الثالثة: المراحل التي مرّ بها جمع القرآن الكريم:
86	.....	اشارة
86	.....	المرحلة الأولى:
88	.....	المرحلة الثانية:
94	.....	المرحلة الثالثة:
102	.....	المسألة الرابعة: أن عثمان بن عفان ..
102	.....	المسألة الخامسة: وجه جمع عثمان الناس على مصحف،
103	.....	المسألة السادسة: عدد المصاحف التي أمر عثمان بنسخها: ..
104	.....	المسألة السابعة: الآيات المفقودة في الجمعين: ..
106	.....	المسألة الثامنة: حول إثبات النص القرآني: ..
107	.....	المسألة التاسعة: في التأييد الذي لقيه عثمان -رضي الله عنه- لحرقه المصاحف:
109	.....	المسألة العاشرة: في حرق المصاحف ردّ على القائلين بقدم الحروف والأصوات:
109	.....	المسألة الحادية عشرة: في اختيار زيد بن ثابت -رضي الله عنه- دون غيره من القراء للجمع:
113	.....	المسألة الثانية عشرة: حول ما ورد من كون علي -رضي الله عنه- هو أول من جمع القرآن:
115	.....	المسألة الثالثة عشرة: حكم مخالفة مصحف عثمان بالزيادة والنقصان: ..
121	.....	القسم الثاني: ترتيب القرآن
121	.....	اشارة
121	.....	المسألة الأولى: حول ترتيب الآيات:
123	.....	المسألة الثانية: حول ترتيب النزول:
126	.....	المسألة الثالثة: حول ترتيب السور في المصحف العثماني:
126	.....	اشارة
134	.....	(فائدة):

136	الموضوع الثالث رسم المصحف ونقطه وشكله ووضع الأخماس والأعشار
136	اشارة
136	المسألة الأولى: حول رسم المصحف:
141	المسألة الثانية: حول نقط المصحف وشكله:
145	المسألة الثالثة: حول الأخماس والأعشار وفواتح السور والخواتيم:
145	اشارة
146	وضع الفواتح والخواتيم للسور:
149	الموضوع الرابع سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه
149	اشارة
149	المسألة الأولى: معنى السورة:
153	المسألة الثانية: معنى الآية:
158	المسألة الثالثة: عدّ آي القرآن:
161	المسألة الرابعة: كلمات القرآن:
164	المسألة الخامسة: حروف القرآن:
165	المسألة السادسة: أجزاء القرآن:
168	الموضوع الخامس أسماء القرآن وأسماء سوره
168	اشارة
168	المسألة الأولى: أسماء القرآن الكريم:
176	المسألة الثانية: أسماء سور القرآن:
181	الموضوع السادس فضائل القرآن وخواصه وآداب تلاوته
181	اشارة
182	المسألة الأولى: في التنبيه على أحاديث ضعيفة وضعت في الفضائل:
185	المسألة الثانية: في ذكر شي ء من فضائل القرآن:
185	اشارة
185	المطلب الأول: فضل الاعتصام بكتاب الله:



189	المطلب الثاني: في ذكر شي ء مما جاء في فضل تعلم القرآن و تعليمه: .....
192	المطلب الثالث: ذكر شي ء مما جاء في فضل حامل القرآن: .....
196	المطلب الرابع: ذكر شي ء مما جاء في فضل بعض سور القرآن: .....
198	المسألة الثالثة: ما يلزم قارئ القرآن الأخذ به و عدم الإغفال عنه: .....
205	المسألة الرابعة: آداب القرآن و آداب تاليه: .....
212	المسألة الخامسة: كيفية التلاوة لكتاب اللّٰه: .....
212	اشارة .....
212	المطلب الأول: .....
213	المطلب الثاني: .....
215	المطلب الثالث: .....
215	المسألة السادسة: ذكر شي ء من خواص القرآن : .....
217	الموضوع السابع المكي و المدني: .....
217	اشارة .....
217	المسألة الأولى: في تعريف المكي و المدني: .....
218	المسألة الثانية: في سمات يعرف بها المكي و المدني: .....
218	اشارة .....
218	أولاً: سمات السور المكية: .....
218	ثانياً: سمات السور المدنية: .....
219	المسألة الثالثة: في أقسام سور القرآن باعتبار المكي و المدني: .....
222	المسألة الرابعة: في بيان أهمية معرفة المكي و المدني: .....
224	الموضوع الثامن التفسير و التأويل .....
231	الموضوع التاسع بيان شرف التفسير و الحاجة إليه .....
236	الموضوع العاشر أوجه التفسير و طرقه و أنواعه .....
236	اشارة .....
237	المسألة الأولى: أوجه التفسير: .....

237	.....	اشارة
240	.....	الوجه الأول:
240	.....	الوجه الثاني:
241	.....	الوجه الثالث:
241	.....	المسألة الثانية: طرق التفسير:
241	.....	اشارة
241	.....	أولاً: التفسير بالأثر (الرواية):
246	.....	ثانياً: التفسير بالرأي (الدراية):
262	.....	المسألة الثالثة: أنواع التفسير:
264	.....	الموضوع الحادي عشر العلوم التي يحتاجها المفسر
264	.....	اشارة
264	.....	الفن الأول: التفسير:
265	.....	الفن الثاني: القراءات:
265	.....	اشارة
265	.....	النوع الأول: القراءات المشهورة:
266	.....	و النوع الثاني: القراءات الشاذة:
266	.....	اشارة
266	.....	شروط القراءة الصحيحة:
267	.....	اختلاف القراء:
271	.....	الفن الثالث: أصول الفقه
271	.....	الفن الرابع: النسخ:
274	.....	الفن الخامس: الحديث،
274	.....	الفن السادس: القصص القرآني،
276	.....	الفن السابع: أصول الدين،
276	.....	الفن الثامن: علم اللغة،

277	الفن التاسع: أحكام القرآن، .....
278	الفن العاشر: علم النحو، .....
280	الفن الحادي عشر: الفصاحة والبلاغة وأدوات البيان ، .....
290	الفن الثالث عشر: معرفة الألفاظ التي يقتضي الإيجاز استعمالها في تفسير كتاب الله: .....
292	الموضوع الثاني عشر مراتب المفسرين .....
306	الموضوع الثالث عشر الاختلاف بين المفسرين وقواعد الترجيح .....
306	إشارة .....
306	المسألة الأولى: الاختلاف بين المفسرين، .....
306	المسألة الثانية: قواعد الترجيح عند المفسرين: .....
326	الموضوع الرابع عشر الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن .....
326	إشارة .....
326	المسألة الأولى: ذكر بعض الآثار الواردة في نزول القرآن على سبع أحرف . .....
334	المسألة الثانية: المراد بالأحرف السبعة: .....
334	إشارة .....
334	القول الأول: أن المراد سبع لغات متفقة المعاني مختلفة الألفاظ .....
344	القول الثاني: أن الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن. ....
350	القول الثالث: أن الأحرف السبعة هي سبع لغات لمضمر خاصة: .....
352	القول الرابع: أن المراد بالأحرف السبعة وجوه التغير السبعة التي وقع فيه الاختلاف. ....
356	القول الخامس: أن المراد بالأحرف السبعة معاني كتاب الله تعالى .....
361	القول السادس: أن المراد خواتيم الآي، فيجعل مكان غفور رحيم: .....
362	القول السابع: أن المراد بالأحرف السبعة التوسعة والتسهيل، و لم يقصد به الحصر. ....
364	القول الثامن: أن المراد بالأحرف السبعة سبع قراءات. ....
372	الموضوع الخامس عشر الظهر والبطن والحد والمطلع .....
378	الموضوع السادس عشر ما وقع في القرآن بغير لغة العرب .....
378	إشارة .....

379	القول الأول: عدم وقوع المعرّب في القرآن: .....
384	القول الثاني: وقوع المعرّب في القرآن: .....
384	القول الثالث: وجود كلمات أصولها غير عربية لكن العرب استعملتها وعرّبتها: .....
387	الموضوع السابع عشر الوقف و الابتداء .....
392	الموضوع الثامن عشر إعجاز القرآن .....
392	إشارة .....
393	المسألة الأولى: تعريف المعجزة: .....
394	المسألة الثانية: شروط المعجزة: .....
396	المسألة الثالثة: معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم: .....
397	المسألة الرابعة: وجوه إعجاز القرآن الكريم: .....
406	المسألة الخامسة: القول بالصرفة والمنع: .....
410	الخاتمة .....
415	[فهارس الكتاب] .....
415	فهرس الآيات القرآنية .....
434	فهرس الأحاديث والآثار .....
474	فهرس الأعلام المترجم لهم .....
512	فهرس المصادر و المراجع .....
576	المحتويات .....
590	تعريف مركز .....

## علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير المجلد 2

### هوية الكتاب

اسم الكتاب: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير

كاتب: محمد صفاء شيخ ابراهيم حقى

موضوع: علوم قرآنى

تاريخ وفاة المؤلف: معاصر

لسان: العربية

عدد المجلدات: 2

الناشر: مؤسسة الرسالة

مكان النشر: بيروت

سنة الطباعة: 2004 / 1425

نشرت: اول

ص: 1

اشارة



حقوق الطبع محفوظة الطبعة الأولى 1425هـ - - 2004م

وطى المصيطبة - شارع حبيب أبي شهلا - بناية المسكن، بيروت-لبنان تلفاكس: 319039 - 815112 فاكس: 603243 ص.ب :  
117460

Al-Resalah

PUBLISHERS

BEIRUT/LEBANON-Telefax:815112-319039 Fax:603243-P.O.Box:117460

Email:Resalah@Cyberia.net.lb

ص: 3

اهداء

□

ص: 4



إشارة

لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الشهير بأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة 745 هـ

أولاً: التعريف بالمؤلف:

إشارة

مؤلف البحر المحيط هو الإمام أبو عبد الله أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الجياني النفزي (1) الشهير بأبي حيان المولود سنة (654) (2).

تلقى أبو حيان البدايات في الكتابات و حلقات التعليم في دياره ثم التقى الشيخ و ارتحل بعد أن عرف قدر العلم و فضل أهله، فانتقل من بلد إلى آخر، و من عالم إلى آخر، يختار الأجلاء، و ينتقي الفضلاء، و كان ذلك في وقت مبكر كما يصرح بذلك المصنف نفسه، حين يقول: (و ما زلت من لدن ميزت أتلמד للعلماء، و أنحاز للفهماء، و أرغب في مجالسهم، و أنافس في نفائسهم، و أسلك طريقهم، و أتبع فريقهم، فلا أنتقل إلا من إمام إلى إمام،

ص: 5

- 
- 1- الجياني، نسبة إلى جيان- بالفتح ثم التشديد، مدينة بالأندلس. معجم البلدان لياقوت: 2/ 195- و النفزي، نسبة إلى نفزة- بكسر النون و سكون الفاء- قبيلة من البربر. انظر: طبقات المفسرين للداودي: 2/ 287- و شذرات الذهب لابن العماد: 6/ 145.
  - 2- انظر: نفع الطيب للمقري: 3/ 288- و الدرر الكامنة لابن حجر: 4/ 302- و طبقات المفسرين للداودي: 2/ 287- و شذرات الذهب لابن العماد: 6/ 145.

و لا أتوقّل إلا ذروة علّام). (1)

وهكذا جمع من العلم ما حواه صدور شيوخه وأودعها صدره، وإن لقي في ذلك التعب والنصب (فكم صدر أودعت علمه صدري، و  
حبر أفنيت في فوائده حبري، وإمام أكثرت به الإلمام، وعلّام أطلت معه الاستعلام... إلى أن يقول: فجعلت العلم بالنهار سحيري، و  
بالليل سميري،... أتوسد أبواب العلماء، وأتقصّد أمثال الفهماء، وأسهر في حنادس الظلام، وأصبر على شظف الأيام وأوثر العلم على  
الأهل والمال والولد، وأرتحل من بلد إلى بلد، حتى ألقيت بمصر عصا التسيار، وقلت: ما عبادان من دار. (2)

يقول الصفدي (3): لم أر في أشياخي أكثر اشتغالا منه، لأنني لم أره إلا

ص: 6

- 
- 1- انظر: البحر المحيط لأبي حيان: 11 / 1، ويقال: توقّلا: صعد، قال ابن فارس: الواو والقاف واللام كلمة تدل على علو في جبل، و توقل في الجبل: علا، و كل صاعد في شيء متوقّل. انظر: أساس البلاغة للزمخشري (وقل): 686- و معجم مقاييس اللغة (وقل): 130 / 6- و القاموس المحيط (وقل): 1380 وعلّام: مبالغة في الوصف بالعلم.
  - 2- المصدر السابق: 11 / 1.
  - 3- هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، أديب مؤرخ مهتم بالتراجم، رسام خطاط، كتب كثيرا، له الوافي بالوفيات وغيره. توفي (764 هـ). انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: 87 / 2- و الأعلام للزركلي: 315 / 2.

يسمع أو يشتغل أو يكتب، ولم أره على غير ذلك. (1)

ارتحل من دياره (غرناطة) حين وقعت بينه وبين شيخه أبي جعفر بن الزبير واقعة، فنال أبو حيان منه، و تصدى للتأليف في الرد عليه و تكذيب روايته، فرجع أمره إلى السلطان، و أمر بإحضاره و التنكيل به، فاختفى و ركب البحر و لحق بالمشرق. (2)

أجمع المترجمون له على إمامته في فنون عديدة، فهو أستاذ المفسرين و شيخ النحاة بالديار المصرية، و الإمام المطلق في النحو و الصرف، خدم هذا الفن أكثر عمره، حتى صار لا يدركه أحد، و له اليد الطولى في التفسير و الحديث الذي واكب على طلبه حتى أتقنه، و غدا شيخ المحدثين بالمدرسة المنصورية، و شرع في القراءات و الأدب و التاريخ و التراجم، و اشتهر اسمه و طار صيته، و كان - رحمه الله - شافعيًا في الفروع، سالم العقيدة من البدع الفلسفية و الاعتزال و التجسيم، يميل إلى مذهب أهل الظاهر، كبير الخشوع عند قراءة القرآن. (3)

نعتة الصفدي بقوله: الإمام العالم العلامة الفريد الكامل، حجة

ص: 7

1- انظر: الوافي بالوفيات للصفدي: 267/5.

2- انظر: طبقات المفسرين للداودي: 288/2- و شذرات الذهب لابن عماد: 146/6.

3- انظر: نفح الطيب للمقري: 295/3- و الدرر الكامنة لابن حجر: 302/4- و طبقات المفسرين للداودي: 287/2- و شذرات الذهب لابن العماد: 145/6.

العرب، مالك أزمّة الأدب. (1)

وقال لسان الدين الخطيب: كان نسيج وحده في ثوب الذهن وصحة الإدراك بعلم العربية، والاضطلاع بعلم العربية والتفسير وطريق الرواية، إمام النحاة في زمانه غير مدافع. (2)

### شيوخه وتلاميذه:

سبقت الإشارة أن أبا حيان تنقل من شيخ إلى شيخ، وارتحل من قطر لآخر، فلقى العلماء، وانتقى الفهماء وقال عن شيوخه: وعدة من أخذت عنهم أربعمئة وخمسون شخصا، وأما من أجازني فكثير جدا. (3)

و ذكر الرعييني (4) أن أبا حيان قال: سمعت بغرناطة و مالقة و بلش و المرية و بجاية و تونس و الإسكندرية و مصر و القاهرة و دمياط و المحلة و ...

وفصل من لقي في كل بلد، ثم قال: وهذه نبذة من شيوخي، و جملة من

ص: 8

---

1- انظر: الوافي بالوفيات للصفدي: 267 /5- و نفع الطيب للمقري: 289 /3.

2- انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة للخطيب: 43 /3.

3- انظر: نفع الطيب للمقري: 305 /3- و الدرر الكامنة لابن حجر: 302 /4- و شذرات الذهب لابن العماد: 145 /6.

4- هو أحمد بن يوسف بن مالك الرعييني الغرناطي، نحوي حسن الخلق حلو المحاضرة، له اقتطاف الأزهار و التقاط الجواهر، توفي (730

ه). انظر: غاية النهاية لابن الجزري: 151 /1- و شذرات الذهب لابن العماد: 260 /6.

سمعت منهم نحو خمسمائة، و المجيزون أكثر من ألف. (1)

وقد فصل الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات (2) الحديث عن شيوخ أبي حيان، كما ذكر أبو حيان نفسه ثلة منهم في الخطبة التي قدمها بين يدي تفسيره البحر المحيط (3)، و نقل المقرئ نصا طويلا عن الصفدي في ذلك. (4)

### و من شيوخه:

أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص ت (679 هـ) (5) و أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ت (705 هـ) (6)، و غيرهم

ص: 9

1- انظره: نفع الطيب للمقرئ: 315 / 3.

2- انظره: 266 / 5.

3- انظر: البحر المحيط لأبي حيان: 15 / 1 و ما بعده.

4- انظر: نفع الطيب للمقرئ: 289 / 3.

5- هو الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي، و المعروف بابن الناظر، قاض حافظ نحوي من فقهاء المحدثين القراء النحاة الأدباء، له شرح المستصفي، توفي (679 هـ). انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: 242 / 1- و طبقات المفسرين للداودي: 153 / 1.

6- هو عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدمياطي، مقرئ محدث نسابة إخباري، اشتهر بحفظه و إتقانه، له مصنفات نفيسة منها السيرة النبوية، توفي (705 هـ). انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: 472 / 1- و شذرات الذهب لابن العماد: 12 / 6.

كثير. (1)

وأقرأ أبو حيان الناس، وألحق الصغار بالكبار، وصارت تلامذته أئمة وشيوخا في حياته، واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره، وتقدموا في حياته، وقد كان يرحمه الله يختار الأذكياء من طلابه ويوليهم عناية خاصة، ويعظمهم وينوه بقدرهم.

ومن جملة تلامذته: الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي ت (756) (2)، وأحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي المعروف بالسمين ت (756 هـ) وخلائق لا يحصون كثرة (3).

### مؤلفاته:

مؤلفات أبي حيان كثيرة، انتشرت في حياته وبعد مماته، يقول الحافظ ابن حجر: له التصانيف التي سارت في آفاق الأرض واشتهرت في حياته. (4)

ص: 10

- 
- 1- انظر: نفع الطيب للمقري: 3/289-307- والدرر الكامنة لابن حجر: 3/302- وشذرات الذهب لابن العماد: 6/145.
  - 2- هو تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي، مفسر أصولي حافظ لغوي نحوي مقرئ نظار، أخذ عنه كثيرون، له نحو مائة وخمسين كتابا مطولا، توفي (756 هـ). انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: 1/551- وشذرات لابن العماد: 6/180.
  - 3- انظر: طبقات المفسرين للداودي: 2/288- وشذرات الذهب لابن العماد: 6/146.
  - 4- انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: 4/308.

ولأبي حيان أكثر من خمسين تصنيفاً في فنون العلم المختلفة، وقد سرد المقرئ أسماءها في كتابه نفح الطيب (1)، أذكر منها:

(1) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب.

(2) ارتشاف الضرب من لسان العرب.

(3) عقد اللاكبي، منظومة في القراءات السبع.

(4) الأثير في قراءة ابن كثير، قيل: إنه مفقود.

(5) التذييل والتكميل في شرح كتاب سيويه.

### وفاته:

مات أثير الدين شيخ الوري فاستعر البارق واستعبرا توفي أبو حيان- رحمه الله تعالى- بعد أن عمر طويلاً، فتجاوز التسعين، وذلك سنة (745هـ)، وقد رثاه الشعراء بمراثي مبكية، كما مدحه الشعراء في حياته وبعد مماته. (2)

ص: 11

- 
- 1- انظر: نفح الطيب للمقري: 3/305- وانظر البحر المحيط، تحقيق الدكتور عبد السميع حسنين: 1/136-154.
  - 2- انظر: نفح الطيب للمقري: 3/291- و 3/297- الدرر الكامنة لابن حجر: 4/310- و شذرات الذهب لابن العماد: 6/147 و ينظر للمزيد في ترجمته: الإحاطة في أخبار غرناطة للخطيب: 3/43- والبحر المحيط لأبي حيان (مقدمة المحقق)، تحقيق الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين: 1/136-154- و البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني: 2/288- و بغية الوعاة للسيوطي: 1/280- و شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: 6/145- و طبقات المفسرين للداودي 2/287- مرآة الجنان و عبدة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي: 8/90- و النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي: 1/534- و نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري: 3/288-339- و الوافي بالوفيات للصفدي: 5/266.

## ثانياً: التعريف بالتفسير و المقدمة:

كان تصنيف هذا التفسير أمنية طالما اختلج في ذكر المصنف، واعتلج في فكره، وطمح إليه، فكم رجا الله أن يوفقه في ذلك، و يبلغه الأمد الذي يتفصد فيه الأديم و يتنغص من رؤيته النديم (1)، قاصدا به وجه الله، محتسبا الأجر عليه (فما لمخلوق بتأليفه قصدت، ولا غير وجه الله به أردت). (2)

و حين بلغ السابعة و الخمسين من العمر، و انتصب مدرسا للتفسير في قبة السلطان الملك المنصور، شرع في التأليف و تحقيق المراد، فهو إذا من أواخر ما صنف أبو حيان من التأليف، بل لعله آخر تصانيفه.

و قد اشتهر البحر في حياة المصنف و لقي العناية و الاهتمام بعد وفاته من أهل العلم و طلاب المعرفة على شتى العصور، مذ ألفه أبو حيان إلى يومنا هذا، و لا زال مرجعا هاما للمشتغلين بالتفسير و اللغة و القراءات، و لا غرو في ذلك ما دمننا علمنا أن تصنيفه كان بعد أن نضج الفكر، و اكتمل

ص: 12

---

1- كناية عن كبر السن.

2- البحر المحيط: 11 / 1.



و لأهميته اختصره تلميذه تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم (1) و سماه (الدر اللقيط من البحر المحيط).

سلك أبو حيان في تفسيره مسلك أسلافه الأندلسيين في اعتماد التفسير بالمأثور مع اعتماد الرأي شريطة ألا يخضع للهوى و الميل، و شريطة أن لا يخلو من اعتماد أقوال العلماء ضمن قوانين العلم كالنحو و اللغة و الأصول و غيرها، مع المعرفة التامة باللغة.

و أودع في تصنيفه هذا خلاصة فكره، و حصيلة علمه (عكفت على تصنيف هذا الكتاب، و انتخاب الصفو و اللباب، أجيل الفكر فيما وضع الناس في تصانيفهم، و أنعم النظر فيما اقترحوه من تأليفهم، فألخص مطولها، و أحل مشكلها، و أقيد مطلقها، و أفتح مغلقها، و أجمع مبددها، و أخلص منقدها، و أضيف إلى ذلك ما استخرجته القوة المفكرة من لطائف علم البيان، المطلع على إعجاز القرآن). (2)

و يلاحظ القارئ في تفسير أبي حيان تأثره الواضح بثلة من المفسرين،

ص: 13

---

1- هو أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي، فقيه نحوي لغوي مفسر، تصانيفه كثيرة، توفي (749 هـ). انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: 186/1- و طبقات المفسرين للدواودي: 52/1.

2- انظر: البحر المحيط: 10/1.

وأكثرهم تأثيراً فيه الزمخشري و ابن عطية، وقد أشار إليهما، وذكر تصنيفهما في الخطبة التي قدمها بين يدي تفسيره، وأثنى عليهما ثناء عاطراً، و وصفهما بأنهما فارسا علم التفسير، و ممارسا تحريره و التحبير، و أنزل تفسيرهما منزلة الإنسان من العين، و الذهب الإبريز من العين، و ليلة القدر من الليالي. (1)

و ألمح بأنه استدرك عليهما، و وضع تفسيرهما محك النظر و أنه أورد فيهما نار الفكر، حتى خلص دسيسهما، و برز نفسيهما. (2) كما تأثر بابن جرير الطبري و الرازي.

و بالرغم من تصدي المصنف للزمخشري في اعتزالياته، و الحمل عليه في انحرافاته، حيث كان له رصدا في تأويلاته، و نصرته لمذهبه، و تقحم مرتكبه، و تجشم حمل كتاب الله عز و جل عليه، بالرغم من ذلك فقد أنصفه أبو حيان، و لم يغمضه حقه، و لعمرى إن الإنصاف حق، و العدل فضيلة حتى مع الخصوم، فرحم الله أبا حيان، و أجزل له المثوبة.

هذا و ربما يعد البحر المحيط المرجع الأول من بين التفاسير للوقوف على وجوه الإعراب و اللغة و إظهار بلاغة القرآن و إعجازه، فقد اهتم المصنف اهتماما بالغاً بالمسائل اللغوية و الخلافات، كما يعد مرجعا هاما للمشتغلين بالقراءات و توجيهها، المتواترة منها و الشاذة.

ص: 14

1- انظر: البحر المحيط: 20/1.

2- انظر: البحر المحيط: 21/1.

ولأبي حيان موقف حميد من الإسرائيليات، فقد دعا إلى تركها، وحذر القارئ في مواطن كثيرة من الاغترار بها، وصرح بذلك في مقدمته، وأن أكثرها خرافات وأباطيل لا تتفق مع العقل السليم، والنظر السديد.

أما المقدمة فقد جاءت مع الخطبة التي قدمها المصنف بين يدي تفسيره في ثمان عشرة صفحة من القطع المتوسط، صاغها المصنف صياغة أديب بليغ مجبول على إنشاء النثر، متمكن في اللغة، عارف بأساليب العرب في الكتابة، ذكر فيها منهجه في التأليف، ومصادره و بعض شيوخه في جملة من الفنون، كما تعرض للحديث عن عدة موضوعات من علوم القرآن، أخذ بيان ما يحتاج إليه المفسر من العلوم، والوجوه التي ينبغي النظر منها في كتاب الله، الأهمية الأولى، قدم المصنف نفسه من خلالها إلى قرائه، فأثبت أن إقدامه على تصنيف البحر إنما هو إقدام متبحر متسلح، قد ألم بما يحتاجه المفسر، وذلك بذكر شيوخه في كل فن- وجه- والمصنفات التي قرأها في الفن نفسه حتى تمكن منها.

و تلك كانت غاية أبي حيان من ذكره لتلك الوجوه، وإلا فالبحث في هذه المسألة على الخصوص يحتاج إلى مزيد من العناية والاهتمام، و ضرب الأمثلة، و بيان مسيس الحاجة للمفسر إلى التعمق في كل وجه من تلك الوجوه، وهو ما لم يفعله المصنف، ولعل ذلك كان وراء التباين بين شهرة التفسير و شهرة المقدمة التي لا تكاد تذكر عند المهتمين بعلوم القرآن.

وقد طبعت المقدمة فيما أعلم ثلاث طبعات:

(1) الأولى كانت في مصر سنة 1328 هـ بمطبعة السعادة على نفقة سلطان المغرب الأقصى عبد الحفيظ ابن السلطان الحسن، وهي كثيرة الأخطاء والتحريف وصورته هذه الطبعة عدة مرات.

(2) طبعة دار الفكر - بيروت - عام 1412 هـ بعناية عرفان العشا حسونة وصدقي محمد جميل، وهي الأخرى كثيرة الأخطاء.

(3) طبعة جيدة و محققة تحقيقا علميا دقيقا للأجزاء الأولى لأستاذنا الدكتور عبد السميع محمد أحمد حسنين، عام 1413 هـ.

### ثالثا: عرض موضوعات المقدمة:

أثنى المصنف على الله بما هو أهله، وحمده على توالي نعمائه، ثم صلى على النبي الأكرم الذي صدع بالحق فأرشد إلى الخير، وعلى آله وصحابه.

و صرح أن أهم المعارف هو علم كتاب الله، وأن غيره من العلوم كالآدوات، ثم ذكر الدافع إلى التصنيف، بعدها أخذ يفاخر بالأندلسيين لبراعتهم في علم كتاب الله، ولانفرادهم بالإقراء منذ أعصار دون غيرهم من ذوي الآداب، وذكر أن أفضل كتاب يعين على فهم كتاب الله هو الكتاب لسبويه.

عقب ذلك تحدث المصنف عن حياته العلمية وكيف كان يختار الشيوخ، وينتقي الفضلاء من أهل العلم، وما لقيه في ذلك من تعب

ونصب وصبر على شظف العيش، وإيثار للعلم على المال والأهل والولد.

ثم شرع في عرض المنهج الذي سلكه، والطريقة التي سار عليها، والجوانب التي اهتم بها في تفسيره لأهميتها، وتلك التي أعرض عنها لنكارتها وبعدها، وأشار إلى ما حوته تقاسير كثير من السابقين عليه من حشو وتطويل كذكر علل النحويين ودلائل مسائل أصول الفقه وأصول الدين، واهتمام بأمور لا- ينبغي الاهتمام بها كالأحاديث الواردة في الفضائل والحكايات التي لا تناسب التفسير وتاريخ بني إسرائيل وغيرها مما لا يصح، فعابهم على ذلك، وأكد أن الإحاطة بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب، وكيفية تركيبها هو المعين على فهم الآيات، أراد بذلك الرد على من ينكر تفسير القرآن بالرأي موقفا فهمه على المنقول والمروي عن السلف، فخطأ المدعي وانتصر لرأيه في جواز ذلك بالأدلة.

انتقل بعدها ليستعرض مع القارئ العلوم التي يحتاجها علم التفسير، ولينبه على أحسن التأليف فيه، فقال: النظر في تفسير كتاب الله تعالى يكون من وجوه (1) وذكر سبعة وجوه:

الأول: علم اللغة اسما وفعلا وحرفا.

الثاني: معرفة الأحكام التي للكلم العربية، من جهة أفرادها ومن جهة

ص: 17

---

1- انظر البحر المحيط: 14/1.

تركيبها.

الثالث: كون اللفظ- أو التركيب- أحسن و أفصح، و يؤخذ ذلك من علم البيان و البديع.

الرابع: تعيين مبهم و تبين مجمل، و سبب نزول، و نسخ.

الخامس: معرفة الإجمال و التبيين، و العموم و الخصوص، و الإطلاق و التقييد، و دلالة الأمر و النهي، و ما أشبه ذلك.

السادس: الكلام فيما يجوز على الله تعالى، و ما يجب له، و ما يستحيل عليه.

السابع: اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إتيان بلفظ بدل لفظ، و ذلك بتواتر و آحاد.

و ذكر تحت كل وجه أهم التصانيف فيه، كما صرح باسم من تتلمذ عليه من الشيوخ في كل وجه من تلك الوجوه.

وقال: فهذه سبعة وجوه لا ينبغي أن يقدم على تفسير كتاب الله تعالى إلا من أحاط بجملة غالبها، من كل وجه منها. (1)

و عاد ليؤكد من جديد أن المعرفة بتلك الوجوه لا تكفي لمن أراد

ص: 18

---

1- انظر البحر المحيط: 17/1.

التعمق في فهم غوامض الكتاب، إذ يستدعي التبحر في علم اللسان.

انتقل بعدها للحديث عن إعجاز القرآن وقرر أن إعجاز القرآن هو كونه في غاية الفصاحة ونهاية البلاغة، ورد زعم من ادعى وقوع الإعجاز بالصرفة، ففند مقولتهم، وأكد أنهم لم يرزقوا من الذوق ما به يفرقون بين كلام الخلق وكلام الحق، وبين أن عددا من العرب أسلموا حين سمعوا القرآن وأقروا بإعجازه، وأنه من عند الله كأبي ذر الذي سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أوائل (فصلت) فأسلم للوقت، واذعن للدين الجديد، وأن بعضهم عاندوا و لجوا في عنادهم بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، كعتبة بن ربيعة، والوليد بن المغيرة، وأن ثلة لم تدرك إعجازه، أو أدرك وعاند كمسيلمة الكذاب وغيره.

عقب ذلك نقل مقطعا أدبيا من الكشاف للزمخشري يبهز بحسنه الأدباء- كما قال- ويقهر بفصاحته البلغاء، وجعل ذلك شاهدا للزمخشري بأهلية النظر في تفسير القرآن.

ثم استعرض مفسرين أحدهما مشرقى وهو الزمخشري نفسه، والآخر أندلسي هو ابن عطية، فأشاد بهما وأطرى عليهما وعلى تفسيرهما الثناء، وقال: هما من كتب التفسير بمنزلة الإنسان من العين، و ليلة القدر من الليالي، ذكر أنه عرضهما على محك النظر، وأورى فيهما نار الفكر حتى استخلص دسيسهما وبرز نقيسهما، وبذلك بين المصنف أنه اعتمد عليهما مصدرين أساسيين له في تفسيره، وهو ما صرح به عقب ذلك.

ثم ذكر أنه اعتمد مصدرا ثالثا، فأكثر النقل عنه هو التفسير الذي جمعه شيخه ابن النقيب (1) غير أنه لم يثني عليه بل وصمه بأنه كثير التكرير، قليل التحرير، مفرط الإسهاب.

بعد هذا انتقل المصنف ليسند قراءته للقرآن، والطرق التي قرأ بها، وأعلى سند وقع له.

ثم ذكر جملة من المروي في فضائل القرآن وذكر أن أبا عبيد القاسم بن سلام هو من جملة من صنف فيه، أتبعها بروايات تبين فضيلة علم التفسير، وذكر التفسير بالرأي وحمل المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه لم يفسر إلا آيا بعدد، على مغيبات القرآن، و تفسير مجمله وما لا سبيل إليه بتوقيف من الله تعالى، كما حمل تخطئة من قال بالرأي ولو أصاب، على تسور القرآن دون النظر في أقوال العلماء وقوانين العلوم.

وانتقل عقب ذلك إلى بيان مراتب المفسرين فذكر من مفسري الصحابة علي ابن أبي طالب، وابن عباس، وابن مسعود، وأبي بن كعب، و زيد بن ثابت، وعبد الله ابن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم أجمعين -

و ذكر من التابعين الحسن البصري، ومجاهد، وسعيد بن جبير،

ص: 20

---

1- هو محمد بن سليمان بن الحسن البلخي المقدسي، فقيه مفسر حنفي، له التحرير و التحبير لأقوال أئمة التفسير، توفي (698 هـ) انظر: الوافي بالوفيات للصفدي: 2/ 215- و شذرات الذهب لابن العماد: 5/ 442.



وعلقمة، والضحاك، وابن مزاحم، والسدي، وأبي صالح- رحمهم الله- ثم ذكر مسيرة التفسير من بعدهم.

وجاء الختام ببيان معنى التفسير في اللغة والاصطلاح، شارحا التعريف الاصطلاحي الذي أطلقه.

وهذا التعريف الاصطلاحي الذي أطلقه أبو حيان اعتمده ثلة من أهل العلم، ولم زالوا يتناقلوه في كتبهم كالألوسي وغيره.

#### رابعا: منهج أبي حيان في مقدمته:

بين المصنف منهجه في التفسير، والترتيب الذي سار عليه في الخطبة التي سبقت الموضوعات التي تعرض لها في مقدمته، وفصل القول في منهجه تفصيلا دقيقا، غير أن منهجه في معالجة الموضوعات التي تعرض لها في المقدمة مختلف، ففي العلوم التي يحتاجها المفسر، أو الوجوه التي ينبغي للناظر في كتاب الله الإلمام بها، كان منهج المصنف أنه يذكر الفن بعبارته واضحة، ثم يبين بعض المصادر الهامة فيه وأفضل من صنف فيه، يعقب ذلك بذكر شيوخه الذين تلقى عنهم ذلك الفن ليبين أن إقدامه هو إقدام ملتم مسلح بما تحتاجه صناعة التفسير (1).

و من منهج المصنف الاعتماد على المعقول في بعض المسائل، وضرب

ص: 21

---

1- انظر البحر المحيط: 15 / 1 و ينظر الوجوه الستة الأخرى.

الأمثلة لتقريب المسألة و ذلك لإقناع القارئ بما يريد التأكيد عليه. (1)

و من منهج المصنف أيضا بيان مصادره- المكتوبة و المسموعة- التي استقى منها مادة كتابه، كما يذكر من تلقى عنهم العلم و أسانيده في القرآن و القراءات. (2)

و حين يسوق المصنف الأحاديث و الآثار الدالة على فضائل القرآن و تفسيره، فإنه يسردها دون أسانيدها، كما أنه لا يذكر من أخرجها من الأئمة، و قد يعقب على إحداها لبيان معنى مفردة، أو بيان تأويل عبارة. (3)

بقي أن أشير إلى أن المصنف اعتمد في المقطع الأخير من مقدمته الذي كان عن بيان معنى التفسير كلام ابن دريد و ثعلب فيما يخص اللغة، و حين عرّف التفسير في الاصطلاح شرح مفردات التعريف.

### خامسا: بيان مدى التزام المصنف في تفسيره بما ذكره في مقدمته:

لقد نهج أبو حيان في البحر نهجا قويا، و رسم لطريقه رسما دقيقا، و التزم ما ألزم به نفسه في الغالب، فقد بيّن أنه يبتدأ بالكلام على مفردات الآية لفظة لفظة، و يبين ما يحتاج إليه من اللغة و الأحكام النحوية، و التزم

ص: 22

1- انظر: البحر المحيط: 13/1 - 18.

2- انظر البحر المحيط: 21/1 - 22 - 23.

3- انظر البحر المحيط: 24/1 - 25.

ذلك (1)، و يتكلم في التفسير فيذكر سبب النزول للآيات التي لها سبب نزول مع بيان مناسبتها وارتباطها بما قبلها، و التزم ذلك أيضا (2)، مثبتا القراءات شاذها و مستعملها، مع توجيهها و الترجيح بينها عدا المتواتر فإنه لا يرجح بينها لاعتبارها على درجة واحدة ما دامت صادرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و يتحدث عن الواضح و الخفي من الكلمات، و هذا الشرط أيضا التزمه المصنف، فقلما تجد موضعا من كتاب الله في أكثر من قراءة إلا- و ذكر ذلك المصنف، و أورد القراءة (3)، حتى الألفاظ المشهورة يذكرها، غير أنه لا يكرر الكلام في لفظة أو آية سبق الحديث فيها، فيكتفي بالإحالة إلى الموضوع الذي تم البيان فيه (4)، كما ينقل أقوال الفقهاء الأربعة في الأحكام الفقهية دون التعمق في ذلك، معتمدا الإحالة إلى كتب الفقه في الغالب، و قد التزم ذلك في التفسير (5)، مختتما بالكلام في جملة من الآيات التي فسرت أفرادا و تركيبا بما ذكر أهل العلم فيها من علم البيان و البديع، يتبع آخر الآيات بكلام منشور يشرح مضمون تلك الآيات في عبارة حسنة (6)، و تجنب أقاويل

ص: 23

1- انظر أمثلة ذلك: 1/ 258-293-540-634 /2-274-315-622.

2- انظر أمثلة ذلك: 1/ 77-166-193-245-437-561 /2-364-421-711.

3- انظر أمثلة ذلك: 1/ 95-313-445-586 /2-445-458.

4- انظر أمثلة ذلك: 1/ 292-627-675-712 /2-184.

5- انظر أمثلة ذلك: 1/ 261-264-585-392 /2-518.

6- انظر أمثلة ذلك: 1/ 221-399-432-475 /2-271-360-510.

الصوفية التي يحملونها كلام الله، وربما أورد شيئاً من ذلك إن وجد لذلك مناسبة، كما عدل عن ترك كلام الباطنية الملحدين، وكذلك أعرض عن ذكر كثير من الإسرائيليات والحكايات التي لا تتناسب و تواريخ بني إسرائيل (1).

وهكذا يظهر للقارئ أن المفسر قد التزم في تفسيره بما ذكره في مقدمته، ولم يخل بذلك في الجملة.

### سادساً: مصادره في المقدمة:

ذكر المصنف في مقدمته أسماء وعناوين مصادر كثيرة، غير أن النقول التي أوردها في المقدمة هي من عشرة مصادر فقط، فهو لم يكثر من النقل، والذين نقل عنهم هم:

أبو جعفر بن الزبير، وهو شيخه، وما أورده هو شيء سمعه منه. (2)

وأبو بكر الباقلائي من كتابه الانتصار في إعجاز القرآن، هكذا سماه المصنف، واسمه الصحيح: الانتصار في صحة نقل القرآن. (3)

ص: 24

---

1- انظر أمثلة ذلك: 1/ 260-366-528.

2- انظر البحر المحيط: 1/ 17.

3- انظر البحر المحيط: 1/ 19.

و الزمخشري من الكشاف. (1)

و ابن عطية من تفسيره. (2)

و محمد بن وهب القشيري. (3)

و ابن النقيب من كتابه التحرير و التحبير لأقوال أئمة التفسير. (4)

و أبو عبد الله القاسم بن سلام، و المصنف لم يصرح بالنقل عنه و إن كان قد أورده في معرض النقل عنه (5)

و الإمام البخاري. (6)

و ابن دريد. (7)

و ثعلب. (8)

ص: 25

---

1- انظر البحر المحيط: 19 / 1.

2- انظر البحر المحيط: 20 / 1.

3- انظر البحر المحيط: 19 / 1.

4- انظر البحر المحيط: 22 / 1.

5- انظر البحر المحيط: 23 / 1.

6- انظر البحر المحيط: 24 / 1.

7- انظر البحر المحيط: 26 / 1.

8- انظر البحر المحيط: 26 / 1.

## سابعاً: أهم المزايا وأظهر المآخذ:

لا يستطيع المرء الحكم على مقدمة أبي حيان ذلك لأن المصنف لم يرد منها ما أراده غيره من جعلها مقدمة تشتمل على ما يلزم المفسر من العلوم والأدوات التي تعينه على تفسير كتاب الله، أو تلك التي يلزم القارئ الإلمام بها و معرفتها قبل قراءة التفسير ليكون على دراية و معرفة.

و ما جاء في هذه المقدمة من الوجوه التي ذكرها المصنف و التي ذكر لزوم معرفتها للناظر في كتاب الله، و ذكرها المصنف كما سبق أن قلت ليبين أنه أخذ بها قبل الإقدام على طرق باب التفسير.

و على العموم فإن من أهم مزايا هذه المقدمة أنها المقدمة الأولى من بين المقدمات التي درستها تقدم تعريفا اصطلاحيا لعلم التفسير، و هو ما لم يفعله السابقون كما صرح بذلك المصنف نفسه. هذ ما قلته في مقدمة أبي حيان و أستغفر الله من التقصير و الزلل.

ص: 26

إشارة

للحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة 774 هـ.

أولاً: التعريف بالمؤلف:

إشارة

مصنف هذا السفر العظيم هو: الإمام القدوة أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن عمر بن كثير بن ضو بن كثير بن ضو بن درع الشافعي الدمشقي (1).

ولد بقرية شرقي بصرى الشام، على رأس المائة الثامنة للهجرة (700 هـ) (2) في أسرة عرفت بالعلم ومدارسة الكتاب، و تربى في حجر أمه الحافظة، وأخيه المعلم كمال الدين عبد الوهاب فكان به وبأخوته رفيقاً، ولهم شقيقاً، بعد أن تيمّموا عام (703 هـ) بفقد والدهم الذي عرف بالعلم

ص: 27

1- (درع) بالبدال المعجمة، وفي بعض المصادر: (ذرع)، وفي بعضها (زرع). انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: 237/4 رقم (638)- وطبقات المفسرين للداودي: 111/1- و شذرات الذهب لابن العماد: 231/6- والإمام ابن كثير المفسر للزهراني: 31/1 (رسالة علمية).

2- المصادر التي ترجمت للمصنف اختلفت في تحديد ميلاد ابن كثير، فعند الداودي أنه ولد عام (701 هـ) وذكر ابن حجر والسيوطي و ابن العماد أن مولده كان على رأس المائة الثامنة (700 هـ)، وقيل سنة (699 هـ) وهذا مستنبط من كون المصنف انتقل إلى دمشق مع أخيه وله سبع سنين سنة 706 هـ.

و اشتهر بالخطابة وقول الشعر، و كان تلميذا تلقى العلم عن النووي و الفزاري و غيرهما. (1)

و لشغف العائلة بالعلم، شدت الأسرة الرحيل إلى حاضرة العلم، و مأوى العلماء، إلى دمشق- و كان قد سبقهم قبل وفاة والدهم أخ لهم يقال له إسماعيل، و توفي بها و هو يطلب العلم فسمي المصنف باسمه لحب الوالد لولده- و استقرت الأسرة هناك بعد وفاة والدهم بأربع سنين عام (706 هـ)، و كان أبو الفداء حتى ذلك العهد يتلقى أبجديات العلم على يد أخيه و أستاذه عبد الوهاب، حتى إذا اشتد عوده دفعه الأخ إلى حلقات العلم فانتظم فيها، و عرفته أزقة دمشق طالب علم مجد و مثابر، كما عرفته المساجد و دور المعرفة عابدا و مجتهدا.

حفظ القرآن الكريم و هو لم يتجاوز الحادية عشرة من العمر، (2) و أقبل على حفظ المتون و معرفة الأسانيد و العلل و الرجال و التاريخ حتى برع في ذلك و هو لا- يزال في ريعان الشباب، فحفظ التنبيه و له ثمان عشرة سنة (3) و حفظ مختصر الحاجب (4) و سمع بدار الحديث الأشرفية نحو من خمسمائة

ص: 28

1- انظر: البداية و النهاية للمصنف: 32 / 14.

2- انظر: البداية و النهاية لابن كثير: 150 / 14.

3- انظر: البداية و النهاية لابن كثير: 107 / 14.

4- انظر: شذرات الذهب لابن العماد: 231 / 6.



جزء بالإجازات والسماع في الحديث على الشيخ ابن الشحنة (1)، وصنف في صغره كتاب (الأحكام على أبواب التنبيه) (2) ونبوغه- يرحمه الله- تصدر أقرانه، وفاق خلاصه، حتى أعجب الشيوخ به و ترجموا له و أثنوا عليه في حياته، و تلك مكرمة لا تحصل إلا لقلّة من الناس.

### شيوخه و تلامذته:

لقد اختير للحافظ ابن كثير- يرحمه الله- حاضرة من حواضر العلم، و مرتعا من مراتع المعرفة و أرضا بورك فيها، يشد العلماء الرحال إليها، و المقام بها، و يأنس الطلبة بسكنائها، و يحلوا لهم العيش بين أحضانها، فلا غرو أن تحفل تلك الدوحة (دمشق) بجمع غفير من أهل العلم كالذهبي و المزي و ابن عساكر و غيرهم من الذين علت هماتهم، و عرفوا فضل المدينة و سكنائها.

لقد تلقى الحافظ أبو الفداء العلم على يد صفوة من علماء دمشق في وقت نشطت فيه الحركة العلمية نشاطا ملموسا في شتى الفنون و المعارف، و من هؤلاء:

عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الشهير بابن الفركاح (3)، و أحمد بن

ص: 29

---

1- انظر: البداية و النهاية: 150/14.

2- انظر: طبقات المفسرين للداودي: 112/1.

3- هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري، عالم بالعربية و الفقه و الأصول، انتهت إليه معرفة المذهب الشافعي، له التعليقة على التنبيه، توفي (729 هـ). انظر: البداية و النهاية: 146/14- و شذرات الذهب لابن العماد: 88/6.

أبي طالب الحجار، المعروف بابن الشحنة (1)، وغيرهم كابن عساكر وابن قاضي شهبه، والمزي. (2)

أما تلاميذه فقد ذكر في البداية و النهاية (3) أنه كان للحافظ ابن كثير في اليوم الواحد ستة مواعيد تقرأ عليه، أولها بمسجد هشام بكرة قبل طلوع الشمس، ثم تحت النسر (4)، ثم بالمدرسة النورية، و بعد الظهر بجامع تنكز، ثم بالمدرسة العزية، ثم بالكوشك ... إلى أذان العصر، ثم بعد العصر بدار ملك الأمراء أمير علي، بمحلة القضاة إلى قريب الغروب، و يقرأ صحيح مسلم بمحراب الحنابلة.

و هذا النص خير دليل على كثرة التلاميذ الذين وردوا هذا النبع الصافي حتى ارتووا و شنفوا الأذان بالسمع، و من أولئك المشاهير الذينق.

ص: 30

---

1- هو أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن الحجار بن الشحنة، محدث انفرد بالرواية عن الحسن الزبيدي، قيل: كان بين سماعه للصحيح و موته مائة سنة، توفي (730 هـ). انظر: البداية و النهاية: 14/150- و الدرر الكامنة لابن حجر: 1/142.

2- انظر البداية و النهاية لابن كثير: 14/131-185-191-225- و طبقات المفسرين للداودي: 1/112- و شذرات الذهب لابن العماد: 6/231.

3- البداية و النهاية: 14/312.

4- اسم قبة في الجامع الأموي في دمشق.

تلقوا عن ابن كثير:

الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجي الحسباني ت (816 هـ) (1)، و بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ت (794 هـ) (2)، و محمد بن محمد بن محمد الجزري صاحب النشرت (833 هـ) (3) وغيرهم.

### مؤلفاته:

يقول ابن حبيب عن الحافظ ابن كثير: سمع و جمع و صنف .. و طارت أوراق فتاويه إلى البلاد (4). و يقول الحافظ ابن حجر: سارت تصانيفه في حياته، و انتفع بها الناس بعد وفاته. (5)

لقد صنف ابن كثير العديد من المصنفات اشتهرت فانتشرت حتى اعتمد عليها في بابها كالتفسير و التاريخ و الحديث و السيرة و غير ذلك.

ص: 31

- 
- 1- هو أحمد بن علاء الدين حجي بن موسى الحسباني، محدث حافظ مؤرخ، و يضرب به المثل في جودة ذهنه و حسن أبحاثه، له الدارس في أخبار المدارس وغيره، توفي (816 هـ). انظر: الضوء اللامع للشوكاني: 1/270- و شذرات الذهب لابن العماد: 7/116.
  - 2- انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: 3/397- و شذرات الذهب لابن العماد: 6/335.
  - 3- انظر: الضوء اللامع للشوكاني: 9/255- و شذرات الذهب لابن العماد: 7/206.
  - 4- انظر: شذرات الذهب لابن العماد: 6/231.
  - 5- انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: 1/374.

- 1) البداية و النهاية، موسوعة تاريخية ضخمة تابع المصنف فيها الأخبار، و طبعت مرارا و تكرارا.
- 2) التفسير، و هو موضوع الباب.
- 3) تهذيب الكمال لابن الصلاح، طبع باسم (الباعث الحثيث) علق عليه الأستاذ أحمد محمد شاكر.
- 4) السيرة النبوية: ذكر أنها صغيرة، غير أن الأستاذ مصطفى عبد الواحد انتزع السيرة من البداية و النهاية و أخرجها محققة، و أخبر أن المصنف قد ضمها إليه- أي إلى التاريخ-(1).
- 5) أحاديث التوحيد و الرد على أهل الشرك.(2)
- 6) الاجتهاد في طلب الجهاد. و غير ذلك (3)

ص: 32

- 
- 1- انظر: مقدمة السيرة النبوية لمصطفى عبد الواحد: 12/1.
  - 2- انظر: الإمام ابن كثير المفسر للزهراني: 72، رسالة علمية جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
  - 3- لمعرفة المزيد من مصنفات الحافظ يراجع: البداية و النهاية: 251/10- و الدرر الكامنة لابن حجر: 373/1- و طبقات المفسرين للداودي: 112/1- و كشف الظنون لحاجي خليفة: 2/1105- و الإمام ابن كثير المفسر للزهراني: 58-85- و شذرات الذهب لابن العماد: 6/231- و مقدمة السيرة النبوية للدكتور مصطفى عبد الواحد: 12/1.

الحافظ ابن كثير علم من أعلام السلف المشهود لهم بحفظ المتون وكثرة الاستحضر، وسلامة العقيدة، ونصرة مذهب السلف في الأصول والفروع، وارتضاء ذلك قولاً وعملاً، والأدلة على ذلك كثيرة امتلأت بها مصنفات الحافظ - يرحمه الله - ولا يعجز الباحث من الوقوف على المزيد منها بيسر وسهولة.

وقد كانت لعلاقة الحافظ بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلمذته على يده الأثر البالغ في توجيه السلفي، وتصديه لأهل الزيغ والضلال من الملل والنحل في تلك الفترة التي ظهرت فيها البدع والمنكرات، وكثرت حتى افتنن الناس في دينهم، فقيض الله لنصرة الحق علماء عاملين، بالحق ناطقين، نافحوا عن دين الله، وبينوا انحراف الضالين وتأويل المبطلين، وكان منهم الحافظ ابن كثير، فقد نافح عن شيخه ابن تيمية - الذي كان رمزا للتصدي للباطل - وارتضى كثيراً من آرائه حتى امتحن بسبب ذلك وأوذي. (1)

ولقد حظي الحافظ بمكانة مرموقة عند أهل عصره، فشهدوا له بعلو

ص: 33

---

1- انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة: 238/4- و طبقات المفسرين للداودي: 113/1- و شذرات الذهب لابن العماد: 232/6.

الكعب، ولقيت أقواله القبول عند أهل العلم، وأجمعوا على حبه، و الثناء عليه وعلى علمه وسلامة عقيدته، ولهذا تسلم مشيخة دور العلم المشهورة في دياره كدار الحديث الأشرفية وغيرها (1) و التدريس في مدارس عديدة كالتنكزية الكبرى (2) و النورية الكبرى (3) و المدرسة النجيبية (4) و الجامع الأموي (5)، كما اسندت إليه الخطابة في جوامع عديدة (6).

كل هذا الأمر دفع شيخه الذهبي ليترجم له ويشي عليه ثناء حسنا، و هل هناك شرف يعدل هذا الشرف، شيخ يترجم للتلميذ ويقول عنه: إمام محدث بارع، فقيه متفنن، و مفسر نقاد، له تصانيف مفيدة (7).

لقد كثرت النصوص التي بينت مكانة الحافظ ابن كثير و تواترت، و من تلك النصوص: ما نعت به تلميذه الوفي الحافظ ابن حجي بقوله: كان أحفظ من أدركناه لمتون الحديث و أعرفهم بتخريجها و رجالها، و صحيحها و سقيمها، و كان أقرانه و شيوخه يعترفون له بذلك، و كان يستحضر شيئا

ص: 34

- 
- 1- انظر: طبقات المفسرين للداودي: 112/1.
  - 2- انظر: البداية و النهاية: 133/14.
  - 3- انظر: البداية و النهاية: 312/14.
  - 4- انظر: البداية و النهاية: 173/14.
  - 5- انظر: البداية و النهاية: 321/14.
  - 6- انظر: البداية و النهاية: 263/14.
  - 7- انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: 374/1- و إنباه الغمر له: 46/1.

كثيرا من الفقه و التاريخ، قليل النسيان، و كان فقيها صحيح الذهن يحفظ التنبيه إلى آخر وقت، و شارك في العربية مشاركة جيدة. (1)

كما وصفه ابن حبيب بقوله: اشتهر بالضبط و التحرير، و انتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ و الحديث و التفسير. (2)

و نعتة الداودي: بقدوة العلماء و الحفاظ، و عمدة أهل المعاني و الألفاظ. (3)

ناهيك عن ثناء الأعلام المتأخرين الذين وقفوا على خلاصة علم المتقدمين فأقروا للحفاظ بالفضل و الرسوخ في المعقول و المنقول، و كتب التراجم تزخر بكم هائل من النصوص التي تبين علو كعب المصنف، و سمو فكره، و سلامة عقيدته.

### وفاته:

في يوم الخميس، السادس و العشرين من شعبان سنة أربع و سبعين و سبعمائة (774 هـ) سلم الحافظ ابن كثير الروح إلى بارئها، و فاضت بعد حياة مليئة بالجد و الاجتهاد و الجهاد، و نشر النور و العلم و تبديد الظلمات،

ص: 35

---

1- انظر: طبقات الشافعية لابن شعبة: 238/4- و طبقات المفسرين للداودي: 112/1.

2- انظر: إنباه الغمر بأبناء العمر لابن حجر: 46/3- و شذرات الذهب لابن العماد: 231/6.

3- انظر: طبقات المفسرين للداودي: 112/1.

فقد فيها البصر غير أنه بقي بصيرا يذكر الله إلى آخر نفس، ودفن إلى جانب شيخه وقدوته شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمهما الله رحمة واسعة، وجزاهما عنا وعن المسلمين خير الجزاء (1).

### ثانيا: التعريف بالتفسير و المقدمة:

يعد تفسير الحافظ ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) من أكثر التفاسير انتشارا و اعتبارا في عصرنا الراهن، عند الخاصة و العامة، فقد حبا الله المصنف قوة في الفهم، و سدادا في الرأي، و اعتبارا في الحجة، إضافة إلى سلامة المنهج و وضوح الطريقة و جزالة العبارة، كل ذلك كانت أسبابا جعلت لهذا التفسير الاعتبار و القبول و الاستمرارية.

فحين تعددت ألوان التفسير، و سلك المتقدمون فيه مذاهب متنوعة، و وجدت التفاسير الطوال التي امتلأت بالخلافات في شتى الألوان،

ص: 36

- 
- 1- انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: 374/1- و طبقات المفسرين للداودي: 113/1. و ينظر للمزيد في ترجمته: إنباه الغمر بأبناء الغمر لابن حجر: 45/1- و البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني: 153/1- و المدارس في تاريخ المدارس للنعمي: 36- و الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر: 373/1- و ذيل تذكرة الحفاظ، للسيوطي: 361/4- و السيرة النبوية لابن كثير: 4/1- 11- و شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: 231/6- و طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة: 273/4- و طبقات المفسرين للداودي: 1/111-113- و النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة لابن تغري بردي: 123/11.



وعجزت الهمم عن متابعة ذلك، اتجه جماعة من أهل العلم استشعروا وعورة الطريق، إلى سلوك طريق مختصر لتأويل كتاب الله، وبيان معاني ألفاظه، متوسطين في ذلك، جامعين بين المأثور والرأي، فكان الحافظ واحدا من هؤلاء الذين ارتضوا هذا النهج، بل يعد فارس هذه الحلبة، ورائد هذه الكتيبة. (1)

لقد قدم الحافظ ابن كثير تفسيراً جمع فيه المأثور من بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين، وبين ما توصل إليه من إعمال الرأي، المعتمد على اللغة وفهم السلف، في مباحث هامة تحدث عنها العلماء، فقهية كانت أو نحوية أو لغوية، أو غيرها من المسائل التي لها صلة بتوضيح الآيات والمعاني، بعبارة سلسة، وألفاظ مختارة، ولعله هو الأمر الذي دفع السيوطي ليقول: له تفسير لم يؤلف على نمطه مثله. (2)

وهو الأمر الذي جعل الشوكاني يقول: جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها. (3)

ولأهميته عند أهل العلم اتجهت الأنظار قديماً وحديثاً لاختصاره

ص: 37

---

1- انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مقدمة التحقيق: 6/1.

2- انظر: ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي: 4/361.

3- انظر: البدر الطالع للشوكاني: 1/153.

و تجريده من بعض ما ينبغي، ففي النصف الثاني من القرن الثامن اختصره سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني، و سماه (البدر المنير) (1)، وفي عصرنا الحالي وجدت ثلاثة مختصرات للكتاب، اختصره الأستاذ أحمد شاكر و سماه (عمدة التفسير من الحافظ ابن كثير) غير أنه لم يتمه (2)، و اختصره الشيخ محمد علي الصابوني، و لقي شهرة واسعة، غير أن موقف المختصر من بعض المسائل العقديّة جعل طلبة العلم يصدون عنه، و يفضلون اختصار الشيخ نسيب الرفاعي المسماة (تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير).

و لأهميته أيضا لقي هذا التفسير عناية خاصة من الأكاديميين في الجامعات فسجلت فيه و حوله عدة رسائل علمية.

بقي أن أشير إلى أن الحافظ ابن كثير قد تأثر بشيخ هذا الفن ابن جرير الطبري تأثرا ملحوظا و إن اختار منهجا مغايرا، و رد على بعض آرائه و ناقشها مناقشة جادة، كما تأثر بالحافظ جل المفسرين الذين جاءوا من بعده كأبي السعود و الآلوسي و القاسمي و الشنقيطي و سيد قطب و غيرهم.٤٠.

ص: 38

- 
- 1- هو سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني، محدث، شرح صحيح البخاري وغيره، توفي (785 هـ) انظر: الأعلام للزركلي: 101/3- و معجم المؤلفين لرضا كحالة: 231/4- و بروكلمان: 60/2.
  - 2- طبع في مصر و صدر عن دار المعارف في خمسة أجزاء.

و يمتاز هذا التفسير بأن الحافظ يفسر القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال الصحابة و التابعين، فإن لم يجد التجأ إلى إعمال الرأي المؤيد باللغة، و هو يمحص الروايات و الأخبار في كل ذلك، و ينتقد البعيد المتكلف، كما يحكم على الأحاديث و الآثار و يبين درجتها في الغالب.

ينتصر المصنف لمذهب السلف، و يعرض عن الإسرائيليات و إن ذكر بعضاً من القسم المسكوت عنه فإنه إنما يذكرها للاستشهاد لا للاعتقاد، و يصرح بأن غالب ما في هذا النوع لا فائدة فيه يعود إلى أمر ديني. (1)

كما أنه لا يتوانى عن ذكر أسباب النزول، فيسرد الروايات، و يختار الراجح منها، و يذكر المسائل الفقهية بإيجاز دون إسراف أو تطويل.

وقد نبه الحافظ في خطبة كتابه إلى أهمية تفهم كتاب الله مصداقاً لقوله تعالى (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء: 82] و عليه فإن العلماء مطالبون بالكشف عن معاني كلام الله، و تفسيره و تعليمه و تعلمه، و تبصير الناس بها، و هو أمر يستدعي معرفة أحسن الطرق الموصلة إلى السداد في القول، لأجل هذا خص المصنف مقدمته لبيان تلك الطرق.

وقد جاءت المقدمة مع خطبة الكتاب في سبع صفحات من القطع

ص: 39

---

1- انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 14/1.

الكبير، وهي ليست طويلة إذا ما قورنت بمقدمات أسلافه الطبري و ابن عطية وغيرهما، على خلاف ما ذكر الذهبي من أنه قدم لتفسيره مقدمة طويلة هامة. (1)

كما أنها ليست شاملة كمقدماتهم، ولعل المصنف لم يرد ما أراده السابقون من تقديم أبحاث بين يدي تفاسيرهم تتضمن ما يجب على طالب التفسير معرفته قبل البدء في التفسير، فقد اكتفى الحافظ ببيان أحسن طرق التفسير، و ما يتعلق بذلك من المسائل.

كما رأى الحافظ أن يلحق بالتفسير كتابا ألفه في فضائل القرآن، مقتديا بالبخاري- رحمه الله- الذي أخر كتاب الفضائل عن كتاب التفسير في «صحيحه»، ثم عدل عن رأيه و وجد أن تقديم الفضائل على التفسير هو الأولى، و هو ما عمد إليه في آخر نسخة مخطوط من كتابه، و هي في مكتبة الحرم المكي برقم [ (90) تفسير ] كتبت في عصر المؤلف و قبل وفاته كما هو ثابت في التاريخ الذي في أواخر الأجزاء (2).

يقول المصنف في «ص 11» من المخطوط المذكور على ما ذكره الأستاذ الزهراني:

و ذكر البخاري- رحمه الله- كتاب فضائل القرآن بعد كتاب التفسير

ص: 40

---

1- انظر: التفسير و المفسرون للذهبي: 244/1.

2- انظر: الإمام ابن كثير المفسر للزهراني: 187.

لأن التفسير أهم، و لهذا بدأ به، و نحن قدمنا الفضائل قبل التفسير، و ذكرنا فضائل كل سورة قبل تفسيرها ليكون باعثا على حفظ القرآن و فهمه، و العمل بما فيه، و الله المستعان. (1)

و أعود إلى المقدمة فأقول: إن الذهبي ذكر أن الحافظ ابن كثير اعتمد في مقدمته كتاب شيخه ابن تيمية، فقال: و أغلب هذه المقدمة مأخوذ بنصه من كلام شيخه ابن تيمية الذي ذكره في مقدمته في أصول التفسير. (2). و ما قاله حقيقة فما جاء في هذه المقدمة هو بتمامه من كلام شيخه، و لا غرو في ذلك فإن الحافظ- كما سبق أن ذكرت- قد تأثر بابن تيمية في كثير من آرائه حتى أؤذي بسبب ذلك، كما أن ما كتبه ابن تيمية في مقدمته يعتبر من أهم ما كتب في هذا الباب على الإطلاق. (3).

و قد طبعت المقدمة مع أصل الكتاب طبعات عديدة أذكر منها:

(1) طبع بهامش تفسير (فتح البيان في مقاصد القرآن) لأبي الطيب صديق حسن القنوجي- المطبعة الأميرية ببولاق 1301 هـ في ستة مجلدات.

(2) طبعة دار إحياء التراث العربي، عيسى البابي الحلبي، قوبلت على

ص: 41

1- انظر: الإمام ابن كثير المفسر للزهراني: 190- 191.

2- انظر: التفسير و المفسرون للذهبي: 187.

3- انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، مقدمة المحقق الأستاذ عدنان زرزور: 16.

عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية، و صححها نخبة من العلماء، في أربعة أجزاء، وقد صورت هذه الطبعة مرارا.

(3) طبع بعناية الأستاذ محمد رشيد رضا، وبأسفله تفسير البغوي، عام 1343 هـ و صدر بمطبعة المنار على نفقة الملك عبد العزيز آل سعود- رحمه الله- في تسعة مجلدات.

(4) طبعة مطابع الفجالة الجديدة- مصر 1384 هـ بعناية ونشر الشيخ عبد الشكور فدا، صاحب مكتبة النهضة الحديثة بمكة، في أربعة مجلدات.

(5) طبعة دار الفكر- بيروت 1385 هـ في سبعة مجلدات، و أعيد طباعتها عام 1389 هـ الطبعة الثانية، و ألحق بها فضائل القرآن. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج 2 42 ثانيا: التعريف بالتفسير و المقدمة: ..... ص : 36

طبعة دار المعرفة- بيروت 1388- و 1406 هـ في أربعة مجلدات و هي الأكثر انتشارا بين الناس.

(7) طبعة دار الشعب- القاهرة 1391 هـ- في أربعة مجلدات بتحقيق:

عبد العزيز غنيم، و محمد أحمد عاشور، و محمد إبراهيم البنا، و هي من أجود الطبعات.

(8) طبعة دار الأرقم للنشر و التوزيع في أربعة مجلدات- الكويت 1405 هـ، خرج أحاديثه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي.

(9) طبعة مكتبة العبيكان بالرياض، قدم له أستاذه القدير الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشائع.

ذكرت فيما سبق أن الحافظ حصر مقدمته على بيان أحسن طرق التفسير، وأنه أخذها برمتها من كتاب شيخه ابن تيمية (مقدمة في أصول التفسير)، وإن كان قد أسقط منها بعض الجمل.

أسبق المصنف المقدمة بخطبة بين يدي تفسيره، حمد فيها الله منزل الكتاب على خاتم النبيين، المرسل إلى جميع الثقلين بشيرا ونذيرا، فندبهم إلى تدبر معاني كلامه و تفهمه (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء: 82] و مقتضى هذا الندب أن ينصرف العلماء إلى الكشف عن تلك المعاني، و تعلمه و تعليمه، وإلا كانوا كمن ذمهم الله من أهل الكتاب في قوله (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) [آل عمران: 187].

ولفهم كتاب الله على الوجه الصحيح كان على المفسر أن يعلم أحسن الطرق المؤدية لذلك، وهو الموضوع الذي ضمّنه المفسر مقدمته.

يرى الحافظ ابن كثير تبعا لشيخه ابن تيمية- رحمه الله- أن أصح الطرق هو تفسير القرآن بالقرآن، يليه تفسير القرآن بالسنة لكونها شارحة و موضحة له، فإن لم يجد المفسر مراده في الكتاب و لا في السنة رجع إلى

أقوال الصحابة- رضي الله عنهم- واعتمد فهمهم له، نظرا لما شاهدوه من القرائن والأحوال، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح، وخاصة كبارهم كابن عباس وابن مسعود وغيرهم. وأورد لذلك الأدلة والأمثلة.

بعدها عرج المصنف على ما نقل عن بعضهم في كونهم حكوا بعض أقاويل أهل الكتاب التي أباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج...» الحديث. (1) فبين أن الرواية الإسرائيلية ثلاثة أقسام، بينها وبين الموقف منها قبولاً ورفضاً.

انتقل الحافظ بعد ذلك ليبين حكم تفسير التابعي، فذكر أولاً أن كثيراً من الأئمة يرجعون إلى أقوال التابعين كمجاهد الذي عرض المصحف على ابن عباس ثلاثاً يسأله عن كل آية، وكسعيد بن جبير وعكرمة وغيرهم، مؤكداً أن اختلافهم في كثير من الأحيان هو اختلاف تنوع لا اختلاف تباين، وقرر عقب ذلك أن قول التابعي لا يكون حجة على من خالفهم إلا إذا أجمعوا على الشيء فحينئذ لا يرتاب في يكونه حجة.

ثم تعرض للتفسير بالرأي، وأوضح أن التفسير بمجرد الرأي، والتكلم في كتاب الله بما لا علم له به حرام غير جائز، وهو الذي ورد فيه التحذير والوعيد في أحاديث كثيرة، وتخرج السلف من القول في كتاب الله

ص: 44

---

1- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل. البخاري مع الفتح: 496/6.



لذلك، أما التكلم من الذي يعلم اللغة و الشرع فواجب لقوله تعالى:

(لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَ) [آل عمران: 187] و لقوله صلى الله عليه و سلم: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار»<sup>(1)</sup>، و لهذا رأينا لأولئك الذين تخرجوا من القول في بعض المواطن أقوالا عديدة.

وقبل أن يختم ضعّف المروي عن السيدة عائشة- رضي الله عنها- في كون النبي صلى الله عليه و سلم لم يفسر إلا آيا بعدد. وقال: حديث منكر غريب. و ختم ببيان أوجه التفسير الأربعة المنسوبة للحبر ابن عباس رضي الله عنه.

#### رابعا: منهج ابن كثير في مقدمته:

من مناهج ثلة من القدماء في التأليف أنهم إذا وقفوا على تحرير لأحد السابقين من أهل العلم في مسألة من المسائل العلمية، و ارتضوا ذلك و تبوه، نقلوه بنصه في تأليفهم و كتبهم، سواء أشاروا إلى ذلك كما فعل القرطبي الذي رأى أن من بركة العلم عزو القول إلى قائله، أم لم يشيروا كما فعل المصنف الحافظ ابن كثير في مقدمته التي بين أيدينا، و لا نشك أن منهج الأول أسلم، و إن كان المنهج الآخر لم يلق النكير من أهل العلم، و بخاصة إذا كان المنقول عن شخص له اتصال مباشر بالناقل، كما هو الحال بالنسبة للحافظ و شيخه ابن تيمية، حينئذ يكون الأمر غير خاف على الذين وضع الحافظ ابن كثير كتابه لهم.

ص: 45

مهما يكن الأمر فإن الحافظ ابن كثير اتبع المنهج النقلي في مقدمته، فنقل جلّ ما جاء في مقدمة شيخه في هذا الموضوع، وإن أعمل قلمه في حذف اليسير من الآثار، كما أضاف إضافات خفيفة رأى أن من الأهمية ذكرها.

و من الذي أسقطه أثران أوردهما ابن تيمية في معرض حديثه عن تفسير التابعي، الأول منهما ورد عن قتادة، و جاء معترضاً أخبار مجاهد، فربما أسقطه الحافظ لأجل ذلك.

و الآخر كان من أخبار مجاهد نفسه.

أما الإضافات، فقد أضاف بعض الروايات الدائرة حول التفسير بالرأي، و استدرك على شيخه ابن تيمية ما رواه ابن جرير بسنده عن السيدة عائشة- رضي الله عنها- قالت: ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يفسر شيئاً من القرآن إلا آيا تعد علمهن إياه جبريل عليه السلام. (1) و تكلم عن سند الرواية، كما نقل كلام ابن جرير عنها.

### **خامساً: بيان مدى التزام المصنف في تفسيره بما جاء في مقدمته:**

لم يتحدث ابن كثير في مقدمته عن المنهج الذي سيسلكه في تفسيره، و لا ألزم نفسه بشيء حتى يستطيع المرء الحكم عليه، و بيان مدى التزامه.

ص: 46

---

1- انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 1/ 10318 و سيأتي تخريج الأثر.

المصدران المعتمدان للحافظ ابن كثير في مقدمته هما كتاب شيخه ابن تيمية (مقدمة في أصول التفسير) الذي لم يصرح بالرجوع إليه و التعويل عليه، و المصدر الثاني تفسير ابن جرير الطبري الذي نقل عنه يسيرا.

وقد أملى ابن تيمية مقدمته من فؤاده، دون الرجوع إلى مرجع محدد- كما ذكر ذلك (1)- غير أنه أورد أقوالا لأهل العلم في المسائل التي عالجها، و كان جلّ اعتماده على ابن جرير (2) و أبي عبيد القاسم بن سلام (3) و غيرهما.

### سابعا: أهم المزايا، و أظهر المآخذ:

لعل من أهم مزايا مقدمة الحافظ ابن كثير أنها عالجت الموضوع المطروق معالجة جادة، و جاءت وافية كافية في بابها.

أما أظهر المآخذ عليها، فتكمن في أنها لم تعالج إلا موضوعا واحدا من موضوعات علوم القرآن الكثيرة التي يحتاج المفسر الوقوف عليها و الإمام بها، كما أن الحافظ ابن كثير لم يأت بشيء جديد يضيفه إلى كلام شيخه ابن

ص: 47

---

1- انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 35.

2- انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 1/ 13-15-16-17.

3- انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 1/ 16-17.

تيمية في الموضوع نفسه، عدا تلك الإضافة اليسيرة التي ذكرتها من قبل.

هذا ما علمته، والله أعلم.

ص: 48

## الباب الثالث الموضوعات التي تناولتها مقدمات التفاسير

### إشارة

الموضوع الأول: نزول القرآن

الموضوع الثاني: جمع القرآن و ترتيبه

الموضوع الثالث: رسم المصحف و نقطه و شكله و وضع الأخماس و الأعشار

الموضوع الرابع: سور القرآن و آياته و كلماته و حروفه

الموضوع الخامس: أسماء القرآن و أسماء سوره

الموضوع السادس: فضائل القرآن و خواصه و آداب تلاوته

الموضوع السابع: المكي و المدني

الموضوع الثامن: التفسير و التأويل

الموضوع التاسع: بيان شرف التفسير و الحاجة إليه

الموضوع العاشر: أوجه التفسير و طرقه و أنواعه

الموضوع الحادي عشر: العلوم التي يحتاجها المفسر

الموضوع الثاني عشر: مراتب المفسرين

الموضوع الثالث عشر: الاختلاف بين المفسرين و قواعد الترجيح

الموضوع الرابع عشر: الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن

الموضوع الخامس عشر: الظهر و البطن و الحد و المطلع

الموضوع السادس عشر: ما وقع في القرآن بغير لغة العرب

الموضوع السابع عشر: الوقف و الابتداء

الموضوع الثامن عشر: إعجاز القرآن



تناول هذا الموضوع في مقدمة تفسيره عبد الرزاق الصنعاني (1)، وابن الجوزي (2)، والخازن (3)، وابن جزى (4).

وفيه مسائل:

### المسألة الأولى: في اليوم الذي أنزل فيه القرآن :

المسألة الأولى: في اليوم الذي أنزل فيه القرآن (5):

ص: 51

1- انظر: تفسيره: 60/1.

2- انظر: تفسيره: 5-6/1.

3- انظر: تفسيره: 10/1.

4- انظر: تفسيره: 6/1.

5- ذكر ابن القيم وغيره أن القرآن نزل يوم الاثنين، من غير خلاف بين العلماء في ذلك، وزاد البلقيني فقال: نهاراً، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام: 819/2، عن صوم يوم الاثنين، فقال: ذلك يوم ولدت فيه، و يوم بعثت «أو أنزل علي» فيه. أما الشهر الذي أنزل فيه فقد اختلف العلماء في تحديده، فقيل: رمضان، و قيل: رجب، وقيل: ربيع الأول. والراجح أنه رمضان، قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) [البقرة: 185] وقال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) [القدر: 1] وقال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ) [الدخان: 3]، قال العلماء: كان ابتداء نزول القرآن في ليلة القدر من شهر رمضان. انظر في ذلك: طبقات ابن سعد: 194/1- وزاد المعاد لابن القيم: 77/1- والسيره الحلبية لبرهان الدين الحلبي: 1/237- والسيره الشامية للصالح: 303/2- وفتح الباري لابن حجر: 356/12- والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي: 250/1 تحقيق محمد صفاء حقي.

روى عبد الرزاق بسنده قال: حدثنا معمر عن أبان بن أبي عياش عن أبي العالية قال: نزلت الصحف في أول يوم من شهر رمضان، ونزلت التوراة لست، ونزل الزبور لاثني عشر منه، ونزل الإنجيل لثمان عشرة، ونزل الفرقان لأربع وعشرين من شهر رمضان. (1)

### المسألة الثانية: في كيفية إنزاله:

أنزل الله القرآن المجيد من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر

ص: 52

1- تفسيره: 6/1 وأبان بن أبي عياش هو (أبان بن فيروز) متروك الحديث، قاله أحمد والنسائي وغيرهما، انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي: 1/38- و تهذيب الكمال للمزي: 19/2- و ميزان الاعتدال للذهبي: 10/1- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 1/97 والأثر أخرجه ابن جرير بإسناده عن واثلة بن الأسقع، و ليس فيه ذكر «الزبور»، وفيه: «الإنجيل لثلاث عشرة خلت» قال أحمد شاكر: هو إسناد صحيح. تفسير الطبري بتحقيق شاكر: 3/446- وأخرجه أحمد في المسند: 4/107- وأبو عبيد في فضائل القرآن: 344- و محمد بن نصر في قيام الليل كما في المختصر للمقرئزي: 321- و البيهقي في الشعب: (ح 277- 510/2)- و انظر الإتيان للسيوطي: 133 ط البغا. قال الحافظ ابن كثير في السيرة (1/393): وهو الراجح، وإليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا: إن ليلة القدر ليلة أربع وعشرين.



جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك مفرقا على لسان جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم مدة رسالته عند الحاجة و حدوث ما يحدث على ما يشاء الله تعالى (1).

فقد أخرج عبد الرزاق بسنده عن سعيد بن جبيرة قال: نزل جبريل بالقرآن جملة واحدة ليلة القدر [....] (2) النجوم من السماء في بيت العزة، فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم رتبا (3).

وروى عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر إلى بيت العزة، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة. (4)

ص: 53

1- انظر: تفسير الخازن 10/1.

2- بياض في الأصل، والمطبوع ..

3- أخرجه في تفسيره: 60/1، وهذه الرواية وإن كانت موقوفة إلا أن لها حكم الرفع.

4- ذكره ابن الجوزي في تفسيره: 5/1- وأخرجه الحاكم في المستدرک: 222/2 وقال: حديث صحيح ولم يخرجاه، وأقره الذهبي. - و البيهقي في الأسماء والصفات: 235، - وفي الشعب: (ح 277-510/2) - وابن جرير في تفسيره 258/30، - وانظر المسألة في الزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي: 214/1 تحقيق محمد صفاء حقي. وقد اختلف العلماء في كيفية إنزال القرآن من اللوح المحفوظ على أربعة أقوال: الأول: أنه نزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجما، وهذا القول هو أصح الأقوال وأشهرها، وبه قال جماعة من العلماء منهم الزركشي وابن حجر والسيوطي. الثاني: أنه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة القدر، أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين، في كل ليلة ما يقدر الله تعالى إنزاله في كل السنة، ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة. وهذا منسوب إلى مقاتل بن حيان والحليمي والماوردي. قال الطبري: وهو خلاف ما نقل عن الإجماع. الثالث: أن ابتداء إنزاله في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة. وبهذا قال الشعبي وغيره، وقال القسطلاني: وهذا هو المعتمد. الرابع: أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة، وأن الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة، وجبريل نجمه على النبي ﷺ في مدة البعثة. قال القسطلاني: وهذا غريب. انظر: تفسير الطبري: 258/30- والنكت والعيون للماوردي: 489/4- والمرشد الوجيز لأبي شامة: 14- و البرهان للزركشي: 228/1- ولطائف الإشارات للقسطلاني: 22/1- وفتح الباري لابن حجر: 4/9- والزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي: 214/1 تحقيق محمد صفاء حقي. وجاء في التنزيل (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) [الفرقان: 32] فقد ثبت أن لنزول القرآن منجما حكما، منها إثبات قلب النبي ﷺ وتقويته، ففي تجدد الوحي في كل حادثة تقوية للقلب، وعناية بالمرسل إليه، وتيسير للحفظ وهذا كله من الثبات. ومن الحكم أيضا التدرج في تربية الأمة، تقول السيدة عائشة - رضي الله عنها - «و لو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر. لقالوا: لا ندع الخمر أبدا. و لو نزل: لا تزنا. لقالوا: لا ندع الزنى أبدا». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: تأليف القرآن: 100/6. ومن الحكم مساقرة الحوادث فمن القرآن ما هو جواب لسؤال، أو إنكار على قول قيل، أو فعل أو إقرار أو غير ذلك. ومنها التيسير على الأمة في الحفظ والفهم والعمل بمقتضى ذلك. انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: 27- و البرهان للزركشي: 231/1- والزيادة والإحسان لابن عقيلة: 220/1 تحقيقي. و مناهل العرفان للزرقاني: 53/1.



## المسألة الثالثة: في مدة نزوله، وسنه صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت:

اختلف في مدة نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه نزل في ثماني عشرة سنة، وهو اختيار الحسن على ما ذكره ابن الجوزي، فقد نقل عنه أنه قال: ذكر لنا أنه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة، أنزل عليه بمكة ثماني سنين. (1)

القول الثاني: أنه نزل في عشرين سنة، ورد عن ابن عباس وعكرمة والشعبي، وهو اختيار ابن جزي (2)، فقد أخرج الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر إلى بيت العزة، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة (3).

وقال الشعبي: فرق الله تنزيل القرآن فكان بين أوله وآخره عشرون

ص: 55

---

1- تفسير ابن الجوزي: 5/1.

2- تفسير ابن جزي: 6/1 و 210/4.

3- انظر: تفسير ابن الجوزي: 5/1- وقد سبق تخريج الأثر.

وقال الشعبي: فرق الله تنزيل القرآن فكان بين أوله وآخره عشرون سنة (1).

القول الثالث: أنه نزل في ثلاث وعشرين سنة، ذكره ابن جزى (2).

وقد عزا ابن جزى الكلبي الخلاف إلى الاختلاف في سنّه صَلَّى الله عليه وسلم يوم توفي، هل كان ابن ستين أو ثلاث وستين سنة. (3)

ص: 56

1- انظر: تفسير ابن الجوزي: 5/1.

2- انظر: تفسير ابن جزى: 6/1.

3- انظر: تفسير ابن جزى: 6/1. قلت: الخلاف هو نتيجة الاختلاف في مدة إقامته صَلَّى الله عليه وسلم بمكة بعد أن أنزل عليه الوحي، فمن العلماء من عدّ من ابتداء النبوة، ومنهم من عدّ من ابتداء الرسالة، ومنهم من اعتبر في العدّ الرؤيا الصالحة، والاختلاف دائر بين ثمان سنين وخمسة عشر سنة. فعن الحسن: أنه أنزل عليه بمكة ثماني سنين. وعن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم، أنه صَلَّى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن. والمشهور عند الجمهور، أن القرآن المكي استمر طيلة ثلاث عشرة سنة. وعلى مذهب من يرى أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم عاش خمسا وستين سنة، يكون مدة نزول الوحي عليه بمكة هو خمسة عشر عاما، إذ لا خلاف أن مقامه صَلَّى الله عليه وسلم بالمدينة هو عشر سنين، فيكون هذا قولاً رابعاً. والصحيح الراجح، والله أعلم، أنه أوحى إليه i ثلاثا وعشرين سنة، عشر منها بالمدينة، وأنه i توفي وله ثلاث وستون سنة. يقول أبو شهبّة: ولوراعينا التدقيق والتحقيق تكون مدة نزول القرآن اثنتين وعشرين سنة، وخمسة أشهر ونصف شهر تقريبا. المدخل لدراسة القرآن الكريم: 55. انظر: سنن الترمذي: 251/5- و صحيح مسلم: 4/1825- والسيرة النبوية لابن كثير: 4/513- وفتح الباري لابن حجر: 27/1.

وكان سنّه صَلَّى اللهُ عليه وسلم حين نزل عليه الوحي أربعون سنة. (1)

## المسألة الرابعة: أول ما نزل من القرآن:

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم ربما تنزل عليه سورة كاملة، وربما نزل عليه آيات مفترقات فيضم عليه السلام بعضها إلى بعض حتى تكتمل السورة (2).

وقد اختلف في أول القرآن نزولاً على أربعة أقوال، فالمشهور أنه صدر سورة العلق: اقرأ. وقيل: المدثر. وقيل: الفاتحة. وقيل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*.

فأما الأول: فهو قول عائشة- رضي الله عنها- وبه قال قتادة وأبو صالح، وهو اختيار ابن الجوزي والخازن وابن جزي، وأغلب أهل العلم، وهو الصحيح الثابت (3)، فقد روى البخاري بسنده عن عائشة- رضي الله عنها- أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم من الوحي الرؤيا

ص: 57

---

1- انظر: تفسير ابن جزي: 6/1، وهو الراجح المعتمد، والمشهور الذي أطبق عليه العلماء. انظر: شرح مسلم للنووي: 99/15.

2- انظر: تفسير ابن جزي: 6/1.

3- انظر: تفسير ابن الجوزي: 5/1- والخازن: 10/1- وابن جزي: 6/1- والإنتقان للسيوطي: 68/1- والزيادة والإحسان لابن عقيلة:

الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يخلّي بغار حراء فيتحنّث فيه - وهو التعبّد - الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة - رضي الله عنها - فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني (1) حتى بلغ مني الجهد (2)، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ.

فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [العلق الآيات: 1 - 5]. فرجع بها رسول الله صلّى الله عليه وسلم يرجف فؤاده. (3) فقال: زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه ما يجد من الروع. (4)

ص: 58

---

1- الغطّ: العصر الشديد والكس، قال ابن الأثير: وإنما غطّه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئاً. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (غطط): 373 / 3.

2- الجهد: قال الحافظ ابن حجر: الأكثر بالفتح، ول بعضهم بالضم، وهو المشقة، ويجوز نصب الدال ورفعها، فعلى النصب: بلغ جبريل مني الجهد. وعلى الرفع: بلغ الجهد مني مبلغه وغايته. فتح الباري: 100 / 1.

3- صحيح البخاري: كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي: 3 / 1 و كتاب التفسير سورة اقرأ: 87 / 6 و كتاب التعبير: باب: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم: 67 / 8.

4- انظر: تفسير ابن جزى: 6 / 1.

القول الثاني: أن أول ما نزل سورة المَدَّثَرُ، وهو مروى عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - (1)، فقد روى مسلم عنه أن أول ما نزل يا أَيُّهَا المَدَّثَرُ. (2)

و من حديثه في الصحيحين قال: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: فينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئت منه رعبا، فرجعت فقلت: زملوني، زملوني، فذرني، فأنزل الله تعالى يا أَيُّهَا المَدَّثَرُ (3).

قال ابن الجوزي: و معنى: (جثت): فرقت، يقال: رجل مجثوث و مجثوث، وقد صحفه بعض الرواة فقال: جبت، من الجبن (4).

وقد جمع العلماء بين القولين، فنقل ابن الجوزي أنه لما نزل على

ص: 59

1- انظر: تفسير ابن الجوزي: 5/1- و تفسير ابن جزي: 6/1.

2- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: 144/1، و انظر: تفسير ابن الجوزي: 5/1.

3- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: التفسير سورة المدثر، باب: قوله قُمْ فَأَنْذِرْ: 75/6- و مسلم في صحيحه: كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: 143/1، و انظر: تفسير ابن الجوزي: 5/1.

4- انظر: تفسير ابن الجوزي: 5/1، قال في النهاية: (جثت): فزعت. و (جثت) أي ذعرت و خفت. النهاية (جثت): 239/1 و (جأث) 232/1.

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدر سورة العلق، رجع فتدثّر فنزل يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1).

القول الثالث: أن أول القرآن نزولا فاتحة الكتاب، ذكر ذلك ابن جزي (2).

القول الرابع: أنه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\*، وهو مروى عن الحسن وعكرمة كما ذكر ابن الجوزي (3).

ص: 60

- 
- 1- انظر: تفسير ابن الجوزي: 5/1؛ ويجمع بينهما- أيضا- كما نقل الزركشي أن جابرا سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر قصة بدء الوحي فسمع آخرها ولم يسمع أولها فتوهم أنها أول ما أنزل وليس الأمر كذلك. البرهان: 206/1، وقيل: إن جابرا سئل عن نزول سورة كاملة فبين أن سورة المدثر نزلت بكما لها قبل تمام سورة العلق وقيل غير ذلك. انظر: الإتيان للسيوطي: 76/1.
  - 2- انظر: تفسير ابن جزي: 6/1 وهذا القول أورده الزمخشري في تفسيره: 223/4، ونسبه لأكثر المفسرين، وقال: وذهب ابن عباس ومجاهد إلى أن أول سورة نزلت اقرأ، وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب. وقد رد عليه أهل العلم فقال ابن حجر: والذي ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأول، وأما الذي نسبه إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول. انظر فتح الباري (سورة اقرأ): 714/8- ونقل عن أبي بكر الباقلاني في الانتصار قوله: إن القول بأن الفاتحة أول ما نزل خبر منقطع. انظر الإتيان: 207/1.
  - 3- انظر: تفسير ابن الجوزي: 43/1 وقد نسب السيوطي هذا القول لابن النقيب في مقدمته، وقال: هو قول زائد، ثم قال: وعندى أن هذا لا يعد قولاً برأسه فإنه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها، فهي أول آية نزلت على الإطلاق. والإتيان: 80/1.



و أول سورة نزلت بالمدينة البقرة ثم الأنفال، كذا قال الخازن (1).

## المسألة الخامسة: آخر ما نزل من القرآن:

### إشارة

و اختلفوا في آخر ما نزل من القرآن على الإطلاق على ستة أقوال، فالمشهور أنها آيات الربا التي في آخر البقرة. وقيل: آية الربا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا [البقرة: 278] وقيل: آخر آية نزلت وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ [البقرة: 281]. وقيل: آية الدين التي في البقرة. وقيل: آية الكلاله التي في النساء يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ [النساء: 176]. وقيل: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [التوبة: 138] إلى آخر السورة. وقيل: سورة النصر.

القول الأول: أنها آية الربا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا [البقرة: 278]، فقد روى البخاري في أفراده من حديث ابن عباس قال: آخر آية أنزلت على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آية الربا. (2)

ص: 61

- 
- 1- انظر: تفسير الخازن: 11 / 1، وقد نقل الحافظ ابن حجر الاتفاق على ذلك. (فتح الباري: 160 / 8، قال السيوطي: في دعوى الاتفاق نظر لقول علي بن الحسن أن العنكبوت أول سورة نزلت بالمدينة. الإقتان: 81 / 1.
  - 2- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: التفسير، سورة البقرة، باب: وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ: 164 / 5- وانظر: تفسير ابن الجوزي: 6 / 1.

القول الثاني: أنها قوله تعالى وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ [البقرة: 281] وهو مذهب سعيد بن جبير و أبي صالح، فقد روى الضحاك عن ابن عباس قال: آخر آية أنزلت وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ (1).

القول الثالث: أنها آية الدين، وهي قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى [البقرة: 282] (2).

القول الرابع: أنها آية الكلاله وهي قوله تعالى: يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ [النساء: 176] فقد روى أبو إسحاق عن البراء بن عازب أنه قال: آخر آية أنزلت يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ

ص: 62

1- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 115/3 و إسناده صحيح، و انظر: تفسير ابن الجوزي: 6/1- و ابن جزي: 6/1- و انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه: 118.

2- انظر: تفسير ابن جزي: 6/1 و دليله ما أخرجه أبو عبيد في فضائله عن ابن شهاب قال: آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا و آية الدين. و أخرجه ابن جريج عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن عهدا بالعرش آية الدين. قال السيوطي: مرسل صحيح الإسناد. ثم قال: و لا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا، وَ اتَّقُوا يَوْمًا و آية الدين، لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف، و لأنها في قصة واحدة، فأخبر كل عن بعض ما نزل بأنه آخر ما نزل، و ذلك صحيح. الإتيان: 78/1. و قال أبو شهبه: هذه آخر ما نزل في باب المعاملات، فهي آخريه مقيدة. المدخل لدراسة القرآن الكريم: 120.

القول الخامس: أنها قوله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [التوبة: 138] إلى آخر السورة، روي عن أبي بن كعب: أن آخر آية نزلت لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ [التوبة: 138] إلى آخر السورة. (2)

القول السادس: أن آخر سورة أنزلت سورة إذا جاء نصرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ فقد أخرج مسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - آخر سورة نزلت إذا جاء نصرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ (3).

ص: 63

1- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: التفسير، سورة النساء، باب: يَسَّ تَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ 185/5- وانظر: تفسير ابن الجوزي: 6/1- قال السيوطي: أي في شأن الفرائض. الإتيان: 87/1.

2- أخرجه الإمام أحمد في المسند: 117/5 وفي سنده علي بن زيد بن جدعان، قال الهيثمي في المجمع: 36/7: وهو ثقة سيئ الحفظ، وبقية رجاله ثقات. وأخرجه ابن مردويه، وابن جرير في تفسيره: 78/11- والبيهقي في الدلائل: 139/7- والحاكم في المستدرک: 2/338 وانظر: تفسير ابن الجوزي: 6/1.

3- صحيح مسلم: كتاب: التفسير: (ح 3024-2319/4) وانظر: تفسير ابن الجوزي: 6/1- وتفسير ابن جزى: 6/1. وأما القول بأن آخر القرآن نزولا هو قوله تعالى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ [المائدة: 3] فلم يذكره أحد من العلماء المعبرين، فلا يعتد به. وانظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه: 125. والراجح والله أعلم، هو قوله تعالى وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ، والمرجحات لهذا عديدة كما ذكر ذلك الزرقاني وأبو شهبه وغيرهما، ومنها: أ- أنه لم يحظ قول من الأقوال بجملة من الآثار وأقوال أئمة التفسير مثل ما حظي به هذا القول. ب- ما تشير إليه الآية في ثناياها من التذكير باليوم الآخر، والرجوع إلى الله. ج- ما ظفر به من الوقت بين تحديد نزولها، وبين وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما لم يظفر به قول آخر، فقد نصت رواية ابن أبي حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزولها تسع ليال ثم مات ليلتين خلتا من ربيع الأول. انظر: مناهل العرفان للزرقاني: 91/1- والمدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه: 119.

آخر ما نزل بمكة عن ابن عباس أنها «سورة العنكبوت»، وقال الضحاك وعطاء: آخر سورة هي «المؤمنون». وعن مجاهد: أنها وئِلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ.

وآخر سورة نزلت بالمدينة «المائدة» وقيل: «التوبة» (1).

ص: 64

---

1- انظر: تفسير الخازن: 1 / 11- و البرهان للزركشي: 1 / 194- والإتقان للسيوطي: 1 / 32 و 1 / 80.

## الموضوع الثاني جمع القرآن و ترتيبه

### اشارة

عرض لهذا الموضوع في مقدمة تفسيره عبد الرزاق الصنعاني (1)، و ابن جرير الطبري (2) و ابن عطية (3)، و القرطبي (4)، و الخازن (5)، و ابن جزى (6).

و هذا الموضوع يحتوي على قسمين رئيسين:

الأول: جمع القرآن.

و الثاني: ترتيب القرآن.

### القسم الأول: جمع القرآن،

### اشارة

و قد تفاوت المفسرون الذين سبق ذكرهم في عرضه و أوجز ذلك في ثلاث عشرة مسألة:

### المسألة الأولى: الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه و سلم:

ص: 65

1- انظر تفسيره: 57 / 1.

2- انظر تفسيره: 59 / 1.

3- انظر تفسيره: 54 - 50 - 47 / 1.

4- انظر تفسيره: 80 - 59 - 56 - 49 / 1.

5- انظر تفسيره: 10 - 7 / 1.

6- انظر تفسيره: 7 - 6 / 1.

أخرج الشيخان عن قتادة عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: جمع القرآن على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعة، كلهم من الأنصار: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب (1)، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال قتادة: قلت لأنس:

من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي. (2)

وفي البخاري عنه أنه قال: مات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يجمع القرآن غير أربعة:

أبو الدرداء (3)، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال: نحن ورثناه (4) -أي أبا زيد- وفي رواية قال: مات أبو زيد ولم يترك عقباً، وكان

ص: 66

---

1- هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من كتاب الوحي، وأحد من جمع المصحف بأمر عثمان، توفي (21 هـ). انظر الاستيعاب لابن عبد البر: 47/1- ومعرفة القراء الكبار للذهبي: 28/1.

2- أخرجه البخاري: كتاب مناقب الأنصار، باب: مناقب زيد بن ثابت: البخاري مع الفتح: 127/7- ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار: 1914/4. وانظر تفسير القرطبي: 56/1- والخازن: 9/1.

3- هو عويمر بن مالك، وقيل عامر، اشتهر بكنيته، أسلم يوم بدر، وشهد أحداً، قال عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نعم الفارس عويمر، توفي (32 هـ). انظر: الإصابة لابن حجر: 45/3- وتهذيب التهذيب لابن حجر: 175/8.

4- صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: البخاري مع الفتح: 47/9.

بدریا. (1) أه، و اسم أبي زيد: سعد بن عبيد (2).

فظاهر هذه الآثار أن الذين جمعوا القرآن - بمعنى حفظوه - على عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم خمسة نفر، والأمر بخلاف ذلك كما يقول أبو بكر بن الطيب الباقلائي، فقد ثبت بالطرق المتواترة أن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، و تميم الداري، و عبادة بن الصامت (3)، و عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم أجمعين - وغيرهم قد جمعوا القرآن و حفظوه و لهذا يحتمل أن أنسا أراد أن يجمع القرآن و يأخذه تلقينا من في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير تلك الجماعة، لكون بعضهم أخذ بعض القرآن عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و بعضه عن غيره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (4)ة.

ص: 67

- 
- 1- صحيح البخاري: كتاب: المغازي، باب: مات أبو زيد: البخاري مع الفتح: 313 / 7- وانظر: تفسير القرطبي: 56 / 1.
  - 2- انظر: تفسير القرطبي: 57 / 1، و بذلك جزم الطبراني، كما في الفتح لابن حجر: 128 / 7، و قد اختلف في اسمه، و الراجح أنه قيس بن السكن بن زعوراء. انظر: الإصابة لابن حجر: 250 / 3- و 78 / 4- و فتح الباري له: 128 / 7 و 314.
  - 3- هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري، شهد العقبة الأولى و الثانية و بدرا و المشاهد كلها، كان يعلم الناس القرآن، توفي (34 هـ). انظر: الإصابة لابن حجر: 268 / 2- و أسد الغابة لابن الأثير: 160 / 3.
  - 4- انظر: نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني: 67-70- و فيه غير هذا الاحتمال- و الطبقات الكبرى لابن سعد: 235 / 2- و تفسير القرطبي: 57 / 1- قال ابن حجر في الفتح: 47 / 9: و ذكر العلماء لذلك عدة أوجه. ثم ذكر منها ثمانية.

كما أفاد القرطبي - يرحمه الله - أن الروايات تضافرت بأن الخلفاء الأربعة جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأجل سبقهم إلى الإسلام، وإعظام الرسول صلى الله عليه وسلم لهم. (1)

وقد أخرج مسلم و الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو أنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأبي بن كعب، و معاذ بن جبل، و سالم مولى أبي حذيفة. و قال: حديث حسن صحيح. (2) و في رواية مسلم: خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد - فبدأ به - ... الحديث (3).

فابن مسعود و سالم هما أيضا ممن جمعا القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (4).

ص: 68

1- تفسير القرطبي: 57/1.

2- سنن الترمذي: كتاب: المناقب، باب: مناقب عبد الله بن مسعود: 674/5.

3- صحيح مسلم: كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود و أمه: 1913/4 - وانظر تفسير القرطبي: 58/1.

4- قلت: و الذي يظهر أن المقصود من الروايات ليس الحصر، فقد ثبت أن عددا كبيرا من الصحابة حفظوا القرآن زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ففي وقعة بئر معونة التي كانت في السنة الرابعة للهجرة قتل من القراء على ما أخرجه البخاري في صحيحه سبعون قارئاً. صحيح البخاري كتاب: المغازي، باب: غزوة الرجيع و رعل و ذكوان و بئر معونة: البخاري مع الفتح: 385/7. و يقول أبو شامة: و قد أشبع القاضي أبو بكر محمد بن الطيب في الانتصار الكلام على حملة القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم و أقام أدلة كثيرة على أنهم كانوا أضعاف هذه العدة المذكورة، و أن العادة تحيل خلاف ذلك، و يشهد لذلك كثرة القراء المقتولين يوم مسيلمة باليمامة ... إلى أن قال: و قد قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: - جمعت القرآن فقرأته كله في ليلة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأه في شهر ...؛ الحديث. و عبد الله غير مذكور في هذه العدة، فدل على أنها ليست للحصر، و ما كان من ألفاظ للحصر فله تأويل، و من تأويلاته: أنه لم يجمعه على جميع وجوهه، و الأ-حرف و القراءات التي نزل بها، و أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنها كلها شاف كاف، إلا أولئك النفر فقط، و منها أنه لم يجمع ما نسخ منه و أزيل رسمه بعد تلاوته مع ما ثبت رسمه و بقي فرض حفظه و تلاوته إلا تلك الجماعة، .... إلى أن قال: قال المازري: و كيف يعرف النقلة أنه لم يكمله سوى أربعة، و كيف تتصور الإحاطة بهذا و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقون في البلاد؟! ثم قال: و إن لم يكمل القرآن سوى أربعة، فقد حفظ جميع أجزائه مئون لا يحصون، و ما من شرط كونه متواترا أن يحفظ الكلّ الكلّ، بل الشيء الكثير إذا روى كلّ جزء منه خلق كثير علم ضرورة، و حصل متواترا. المرشد الوجيز لأبي شامة: 38-40.



## المسألة الثانية: حول جمع ابن مسعود للقرآن:

لقد اختلف في جمع ابن مسعود- رضي الله عنه- للقرآن كاملاً في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فذهب جماعة و منهم أبو بكر ابن الطيب الباقلائي، وابن الأنباري، أن عثمان أتم الحفظ بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، فقد روى ابن الأنباري في كتابه «الرد على من خالف مصحف عثمان» عن أبي إسحاق قال: قال عبد الله بن مسعود: قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتين وسبعين سورة- أو ثلاثاً وسبعين سورة- وقرأت عليه من البقرة إلى قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ [البقرة: 222]، قال أبو إسحاق:

و تعلم عبد الله بقية القرآن من مجمّع (1) بن جارية الأنصاري. (2)

و ذكر عن أبي إسحاق أنه قال: سألت الأسود (3): ما كان عبد الله يصنع بسورة الأعراف؟ فقال: ما كان يعلمها حتى قدم الكوفة؛ قال: وقد قال بعض أهل العلم: مات عبد الله بن مسعود قبل أن يتعلم المعوذتين، فلهذه العلة لم توجد في مصحفه. (4)

ص: 70

- 
- 1- هو مجمّع بن جارية بن عامر بن مجمّع الأنصاري، أحد من جمع القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي في خلافة عثمان. انظر: الإصابة لابن حجر: 3/366- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 10/47.
  - 2- انظر: تفسير القرطبي: 1/58 و أخرجه البخاري بلفظ: و الله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا و سبعين سورة ... البخاري مع الفتح: 9/46.
  - 3- هو الأسود بن هلال المحاربي الكوفي، له إدراك، روى عن ابن مسعود وغيره، وثقه النسائي وغيره، قيل توفي (84 هـ). انظر تهذيب الكمال للمزي: 3/231- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 1/342.
  - 4- انظر: تفسير القرطبي: 1/58. قلت: وقوله: «مات و لم يتعلم المعوذتين» مخالف للحقيقة، فالمشهور أن ابن مسعود لم يكتبها في مصحفه، لا أنه لم يتعلمها، إذ كيف يقال ذلك، و ابن مسعود يقول فيما أخرجه مسلم وغيره: و الذي لا إله غيره ما في كتاب الله سورة إلا و أنا أعلم حيث نزلت، و ما من آية إلا و أعلم فيما نزلت، و لو أعلم أحدا هو أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لركبت إليه. صحيح مسلم: 4/1913.

و عن محمد بن كعب القرظي قال: كان ممن ختم القرآن ورسول الله صلى الله عليه و سلم حيّ عثمان بن عفان، و علي بن أبي طالب، و عبد الله بن مسعود. قال ابن الأنباري: حديث ليس بصحيح عند أهل العلم، وإنما هو مقصور على محمد بن كعب فهو مقطوع لا يؤخذ به، و لا يعول عليه. (1)

فالشائع المعروف عند أهل الرواية و النقل أن عبد الله بن مسعود تعلم بقية القرآن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قد قال بعض الأئمة: مات عبد الله بن مسعود قبل أن يختم القرآن. قال يزيد بن هارون (2): المعوذتان بمنزلة البقرة و آل عمران من زعم أنهما ليستا من القرآن، فهو كافر بالله العظيم. فقيل له: فقول عبد الله بن مسعود؟! فقال: لا خلاف بين المسلمين في أن عبد الله بن مسعود مات و هو لا يحفظ القرآن كله.

قال القرطبي: في هذا نظر. (3)

ص: 71

---

1- و عقب القرطبي على هذا و قال: و قوله صلى الله عليه و سلم: خذوا القرآن من أربعة، من ابن أم عبد ... الحديث يدل على صحته. تفسير القرطبي: 58/1 أي صحة ما يتعلق بابن مسعود.

2- هو يزيد بن هارون بن زاذان السلمي، كان رأساً في العلم و العمل، ثقة حجة، كبير الشأن، قيل: كان أحفظ من وكيع، توفي (206 هـ) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 358/9- و تاريخ بغداد للخطيب: 337/14.

3- انظر: تفسير القرطبي: 35/1.

و ذهب فريق آخر و منهم القرطبي إلى كونه رضي الله عنه، جمع القرآن و أتم حفظه في حياة النبي صلى الله عليه و سلم، فعن كميل (1) قال: قال عمر بن الخطاب:

كنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه أبو بكر و من شاء الله، فمررنا بعبد الله بن مسعود و هو يصلي، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من هذا الذي يقرأ القرآن؟

ف قيل له: هذا عبد الله بن أمّ عبد؛ فقال: إن عبد الله يقرأ غصنا كما أنزل. (2)

و روى وكيع و جماعة معه عن الأعمش عن أبي ظبيان قال: قال لي عبد الله بن عباس: أي القراءتين تقرأ؟ قلت: القراءة الأولى، قراءة ابن أمّ عبد؛ فقال: بل هي القراءة الآخرة، إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يعرض القرآن على جبريل في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم عرضه جبريل عليه مرتين، فحضر ذلك عبد الله فعلم ما نسخ من ذلك و ما بدّل (3).م.

ص: 72

1- هو كميل بن زياد بن نهيك الصّبّهاني، كان شريفا مطاعا في قومه، تابعي ثقة، قتله الحجاج سنة (82 هـ). انظر: طبقات ابن سعد: 6/179- و تهذيب الكمال للمزي: 218/24.

2- انظر: تفسير القرطبي: 57/1- و سيرد تخريج الحديث إن شاء الله. قال بعض العلماء: معنى قوله: «غصنا كما أنزل» أي: أنه كان يقرأ الحرف الأول الذي أنزل عليه القرآن دون الحروف السبعة التي رخص لرسول الله صلى الله عليه و سلم في قراءته عليها بعد معارضة جبريل عليه السلام القرآن إياه في كل رمضان، تفسير القرطبي: 57/1.

3- انظر: تفسير القرطبي: 57/1- و أخرجه الإمام أحمد في المسند: (ح 3422- 141/5) قال أحمد شاكر: إسناده صحيح. و قد روى ابن سعد بإسناده عن القاسم بن عبد مرة حتى إذا كان العام الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم نزل جبريل فأقرأه القرآن مرتين؛ قال عبد الله: فقراءت القرآن من في رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك العام.... الحديث الطبقات الكبرى لابن سعد: 2/195. و هذا صريح و حاسم في حفظ ابن مسعود للقرآن كله، و الله أعلم.

ويدل عليه ما سبق قبل قليل عن عبد الله بن عمرو، قال القرطبي بعد أن سرد جملة من الأقوال في تأييد مذهبه: هذه الأخبار تدل على أن عبد الله جمع القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما تقدم. (1)

قال الخطابي: ومما يبين ذلك أن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق كل منهم عزا قراءته التي اختارها إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستثن من جملة القرآن شيئاً، فأسند عاصم (2) قراءته إلى علي و ابن مسعود، و أسند ابن كثير قراءته إلى أبيّ، وكذلك أبو عمرو بن العلاء (3) أسند قراءته إلى أبيّ، و أما عبد الله بن عامر (4) فإنه أسند

ص: 73

- 
- 1- تفسير القرطبي: 57/1-58.
  - 2- هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي، أحد القراء السبعة، و شيخ القراء بالكوفة، توفي (127 هـ). انظر: غاية النهاية لابن الجزري: 346/1- و معرفة القراء الكبار للذهبي: 88/1.
  - 3- هو أبو عمرو زبان بن العلاء المازني البصري، ثقة و أحد القراء السبعة، توفي (154 هـ). انظر غاية النهاية لابن الجزري: 288/1- و معرفة القراء الكبار للذهبي: 100/1.
  - 4- هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي، إمام مقرئ من أهل الشام، و أحد القراء السبعة، قيل: عرض على عثمان نفسه، توفي (118 هـ). انظر: غاية النهاية لابن الجزري: 423/1- و معرفة القراء الكبار للذهبي: 82/1.

قراءته إلى عثمان، وهؤلاء كلهم يقولون: قرأنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسانيد هذه القراءات متصلة، ورجالها ثقات. (1)

## المسألة الثالثة: المراحل التي مرّ بها جمع القرآن الكريم:

### إشارة

إن جمع القرآن الكريم بمعنى كتابته مر في الصدر الأول بثلاث مراحل:

### المرحلة الأولى:

جمع النبي صلى الله عليه وسلم بإشارة من جبريل عليه السلام:

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفرقا في نحو ثلاث وعشرين سنة، فكان كلما نزل عليه شيء منه قرأه صلى الله عليه وسلم على أصحابه - رضي الله عنهم - ليحفظوه في صدورهم، وأمر كتاب الوحي بكتابته وتسجيله بين يديه، محمدا لهم موضع الآية أو الآيات ومكانها في السورة، فحفظ في الصدور والسطور معا، وكان المكتوب مفرقا في الصحف والجريد والظُرر والخف والخزف والكرانيف والعسب (2) وغير ذلك، ولم يجمع في

ص: 74

1- انظر: تفسير القرطبي: 58/1.

2- الجريد: السعف، واحدها: جريدة. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير «جرد»: 256/1. قال الأصمعي: اللّخاف: حجارة بيض رقاق، واحدها لخفة. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير «لخف»: 244/4- وانظر: تفسير القرطبي: 49/1- وقال الخازن في تفسيره: 8/1: قال بعض الرواة: اللخاف يعني الخزف. والظُرر: حجر له حدّ كحد السكين، والجمع ظرار؛ مثل رطب ورطاب، وربيع وربع، وظُرّان أيضا مثل صرد وصردان. انظر: تفسير القرطبي: 49/1- والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير «ظُرر»: 156/3. الكرانيف: أصل السعف الغليظة، واحدها: كرنف. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير «كرنف»: 168/4. العسب: أي جريدة النخل، وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: «عسب»: 234/3- وفتح الباري لابن حجر: 14/9.

مصحف واحد روى ابن جرير بسنده عن سفيان بن عيينة عن الزهري قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع و إنما كان في الكرايف والعسب. (1)

يقول الخازن: وإنما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعه في مصحف واحد لأن النسخ كان يرد على بعضه، ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة، كما كان ينسخ بعض أحكامه فلم يجمع في مصحف واحد، ثم إنه لورفع بعض تلاوته أدى ذلك إلى اختلاف واختلاط أمر الدين، فحفظ الله كتابه في القلوب إلى انقضاء زمن النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين -رضيظ.

ص: 75

---

1- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 63/1 قال أحمد شاكر: ذكر ابن حجر في الفتح: 9/9 رواية سفيان عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت، وأتمها في ص 11 باختلاف في اللفظ.

## المرحلة الثانية:

جمع أبي بكر بإشارة من عمر - رضي اللّٰه عنهما - (2):

أخرج ابن جرير بسنده عن خارجة بن زيد (3) بن ثابت عن أبيه زيد، قال: لَمَّا قتل أصحاب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم باليمامة (4) دخل عمر بن الخطاب

ص: 76

1- انظر: تفسير الخازن: 10/1 وقيل: إنه لم يجمع في مصحف واحد زمن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم لأن القرآن لم ينزل مرة واحدة بل نزل منجما في مدى عشرين سنة أو أكثر، وقيل: لأنه لم توجد دواعي لكتابه وجمعه في مصحف أو مصاحف مثل تلك الدواعي التي وجدت فيما بعد، ولهذا يقول الزرقاني في المناهل: 240/1: إن القرآن لو جمع في مصحف أو مصاحف لكان عرضة لتغيير الصحف و المصاحف كلما وقع نسخ، أو حدث سبب مع أن الظروف لا تساعد و أدوات الكتابة ليست متوفرة، و التعويل كان على الحفظ قبل كل شي ء.

2- وضع أبو بكر رضي اللّٰه عنه طريقة دقيقة محكمة، و نظاما عظيما انتهجه للجمع، فقد اعتمد على أمرين: الأول: ما كتب بين يدي رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم. و الثاني: ما كان محفوظا في صدور الرجال، و لهذا وردت في بعض الروايات أن زيدا ما كان يقبل المكتوب إلا و معه شاهدان عدلان يشهدان أنه كتب بين يدي رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم و الأدلة على ذلك متواترة. انظر: مناهل العرفان للزرقاني: 245/1.

3- هو خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري، ثقة توفي (99 هـ). انظر: التاريخ الكبير للبخاري: 204/3- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 3/74.

4- و كان ذلك في السنة الثانية عشرة من الهجرة، بقيادة خالد بن الوليد، لقتال مسيلمة الكذاب. قال القرطبي: و قد قيل قتل من القراء في ذلك اليوم سبعمائة. تفسير القرطبي: 50/1.



على أبي بكر- رحمه الله- فقال: إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة تهافتوا تهافت الفراش في النار، وإني لأخشى أن لا يشهدوا موطننا إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا- وهم حملة القرآن- فيضيع القرآن وينسى، فلو جمعته وكتبته! فنفر منها أبو بكر وقال: أفعل ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم! فتراجعا في ذلك.

ثم أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت، قال زيد: فدخلت عليه و عمر محزنًا (1) فقال أبو بكر: إن هذا قد دعاني إلى أمر فأبيت عليه، و أنت كاتب الوحي، فإن تكن معه اتبعكما، و إن توافقني لا أفعل. قال: فاقصص أبو بكر قول عمر، و عمر ساكت، فنفرت من ذلك و قلت: نفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم! إلى أن قال عمر كلمته: «و ما عليكما لو فعلتما ذلك؟» قال:

فذهبنا ننظر، فقلنا: لا شيء ء و الله! و ما علينا في ذلك شيء!

قال زيد: فأمرني أبو بكر، فكتبته في قطع الأدم و كسر الأكتاف و العسب. (2)

و روى عبد الرزاق بسنده أن زيد بن ثابت- رضي الله عنه-.

ص: 77

---

1- احزأ الرجل: اجتمع و تحفّز و رفع صدره كالمتهيب لأمر، فهو محزنل: منضم بعضه إلى بعض، جالس جلسة المستوفز. لسان العرب «حزل»: 1/ 625.

2- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 1/ 59. و لم أجده بلفظه عند غيره.

قال: أرسل إليّ أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر - رضي الله عنه -: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى إن استحرّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال عمر: هذا والله خير.

فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: «إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه». فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال: هو والله خير.

فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فتتبع القرآن أجمعه من العسب والخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم [التوبة: 128] حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة

وفي رواية البخاري: وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري (2).

وقال الليث (3): حدثني عبد الرحمن بن غالب عن ابن شهاب وقال:

ص: 79

1- أخرجه عبد الرزاق في تفسيره: 57/1- وابن أبي داود في المصاحف: 14- وأورده القرطبي في تفسيره: 50/1- والخازن في تفسيره: 7/1 وعزه للبخاري، وهو في البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن. البخاري مع الفتح: 11/9. قال الخازن: 8/1: قوله: «بعث إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة» أي: لأوان قتلهم، وأراد به الواقعة التي كانت باليمامة في زمن أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- وهي وقعة الردة مع أصحاب الردة فقتل فيها خلق كثير من قراء القرآن. قال: واليمامة مدينة باليمن على يمين من الطائف وعلى أربعة أيام من مكة، ولها عمائر، وهي مقدار أرض نجد. اه. قلت: وهذا وهم من المصنف، فاليمامة من أرض نجد، وهي اليوم تعتبر من غرب مدينة الرياض وتتبع إمارتها. وانظر: معجم البلدان لياقوت: 441/5. وقوله «استحر القتل» أي: كثر، وينسب المكروه إلى الحر، و المحبوب إلى البرد. و«شرح الصدر»: سعته وقبوله للخير. تفسير الخازن: 9/1.

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن. البخاري مع الفتح: 11/9.

3- هو الليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي، صدوق عابد صالح في نفسه، اختلط أخيرا ولم يتميز حديثه فترك، توفي (138 هـ). انظر المجروحين: 231/2- والتقريب لابن حجر: 138/2.

مع أبي خزيمة الأنصاري. (1)

قال أبو ثابت: حدثنا إبراهيم (2) وقال: مع خزيمة أو أبي خزيمة فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [التوبة: 129] (3).

وقال الترمذي في حديثه: فوجدت آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ [التوبة: 128] و قال: حديث حسن صحيح. (4)

ص: 80

1- انظر: تفسير القرطبي: 50/1.

2- هو إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع بن يزيد الأنصاري، ضعيف، قال ابن معين: ليس بشيء. استشهد به البخاري وقال: كثير الوهم. انظر تهذيب الكمال للمزي: 45/2- وفتح الباري لابن حجر: 12/9.

3- انظر: تفسير القرطبي: 50/1.

4- ذكره القرطبي في تفسيره: 51/1 وهو عند الترمذي، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة التوبة: 283/5. وعن تردد أبي بكر وزيد عن المبادرة إلى رأي عمر يقول ابن بطال: إنما نفر أبو بكر أولا ثم زيد ثانيا لأنهما لم يجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله فكرها أن يحللاً أنفسهما محل من يزيد احتياطه للدين على احتياط الرسول صلى الله عليه وسلم، فلما نبههما عمر على فائدة ذلك، وأنه خشية أن يتغير الحال في المستقبل إذا لم يجمع القرآن فيصير إلى حالة الخفاء بعد الشهرة رجعا إليه. اهـ و مثل ذلك قال الباقلاني في نكت الانتصار: 318. وقال ابن حجر: وليس ذلك من الزيادة على احتياط الرسول صلى الله عليه وسلم بل هو مستمد من القواعد التي مهدها الرسول صلى الله عليه وسلم. فتح الباري: 13/9.

وفي رواية البخاري قال ابن شهاب: وأخبرني خارجة بن زيد أنه سمع زيد بن ثابت يقول: فقدت آية من سورة الأحزاب حين نسخت المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الأنصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه [الأحزاب: 23] فألحقناها في سورتها. (1)

و أبو خزيمه الذي وجد عنده آخر التوبة هو غير خزيمه بن ثابت (2) الذي وجد عنده آية الأحزاب، قال الخازن: هو أبو خزيمه بن أوس بن زيد بن أصرم بن ثعلبة بن عمر بن مالك بن النجار الأنصاري، شهد بدرًا وما بعدها، وتوفي في خلافة عثمان وهو الذي وجدت عنده آخر سورة التوبة، قال: كذا ذكره ابن عبد البر. (3) وهو الذي عرفه أنس بقوله: نحن ورثناه. (4)

وفي رواية الطبري أن آية التوبة سقطت في جمع عثمان. قال: ابن عطية:

ص: 81

---

1- انظر: تفسير الخازن: 8/1- وفتح الباري: 11/9.

2- هو خزيمه بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الأوسي. انظر ترجمته في الإصابة لابن حجر: 425/1.

3- انظر: تفسير الخازن: 9/1- والاستيعاب لابن عبد البر: 50/4 بهامش الإصابة.

4- انظر: تفسير القرطبي: 56/1.

و الأول أصح. (1) يعني أنه في جمع أبي بكر. قال: وهو الذي حكاه البخاري إلا أنه قال فيه: مع أبي خزيمة الأنصاري.

وبقيت الصحف التي جمعها زيد بأمر أبي بكر عند أبي بكر ثم عند عمر بن الخطاب من بعده، ثم عند حفصة بنته في خلافة عثمان، و انتشرت في خلال ذلك صحف في الآفاق كتبت عن الصحابة، كمصحف ابن مسعود و ما كتب عن الصحابة بالشام، و مصحف أبي، و غير ذلك و كان في ذلك اختلاف حسب السبعة الأحرف التي أنزل القرآن عليها. (2)

### المرحلة الثالثة:

جمع عثمان بإشارة من حذيفة- رضي الله عنهما (3):

بقيت الصحف التي جمعت من قبل زيد في مأمن عن المخاطر عند حفصة أم المؤمنين- رضي الله عنها- إلى خلافة عثمان- رضي الله عنه- كما بقيت المصاحف الخاصة بالصحابة في جوزتهم حسب ترتيبهم و حسب حرفهم، و انتشرت في البلدان و الآفاق معهم، كمصحف ابن

ص: 82

---

1- انظر: تفسير الطبري: 60/1- و تفسير ابن عطية: 51/1- و تفسير القرطبي: 51/1.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 51/1.

3- يرى بعض أهل العلم أن جمع عثمان انصبّ على ترتيب السور. انظر المستدرک للحاكم: 229/2 و هو أمر مخالف للسبب الذي دفع عثمان للجمع، فقد ذكرت الروايات و اتفقت على أن السبب كان الخلاف في القراءة الذي حدث في عدة وقائع، و قد تعاضم الأمر حتى خيفت الفتنة، فالقصد و الغاية هي جمع الناس على قراءة واحدة، و إن كان روعي فيه الترتيب. و انظر: فتح الباري لابن حجر: 21/9.

مسعود و ما كتب عن الصحابة في الشام، و كمصحف أبي و غيرها.

و إذا كان أبو بكر قد أمر بجمع المصحف خشية ذهاب شيء منه بموت القراء الذين تهافتوا على القتال، فإن ما حدث في عهد عثمان لا يقل شأواً بأية حال عن ذلك، إنه الاختلاف في القراءة، الذي ظهر بوضوح بين المسلمين، في مواطن كثيرة، إلى أن كفر بعضهم بقراءة بعض، و كان الخلاف حسب السبعة الأحرف الذي أنزل عليها القرآن. (1)

وقد جاءت روايات عدة تدل على الرغبة في جمع الناس على مصحف واحد، و برسم واحد، و إنهاء الخلاف قبل استفحال أمره، يقول ابن عطية: فتجرد عثمان - رضي الله عنه - للأمر و استناب الكفاة العلماء الفصحاء في أن يكتبوا القرآن و يجعلوا ما اختلفت القراءة فيه على أشهر الروايات عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أفصح اللغات (2)، و من ذلك:

ما رواه ابن جرير بسنده عن أبي قلابة، قال: لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، و المعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين - قال أيوب: فلا أعلمه إلا قال - حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان بن

ص: 83

---

1- انظر: تفسير ابن عطية: 51 / 1- و يمثل ذلك قال ابن التين و غيره. انظر الإقناع: 188 / 1.

2- انظر: تفسير ابن عطية 47 / 1.

عفان، فقام خطيباً فقال: أنتم عندي تختلفون فيه و تلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد اختلافاً و أشد لحناً. اجتمعوا يا أصحاب محمد، فاكتبوا للناس إماماً.

قال أبو قلابة: فحدثني أنس بن مالك قال: كنت فيمن يملي عليهم، قال: فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي فيكتبون ما قبلها و ما بعدها، و يدعون موضعها، حتى يجيء أو يرسل إليه. فلما فرغ من المصحف، كتب عثمان إلى أهل الأمصار: إني قد صنعت كذا و كذا، و محوت ما عندي، فامحوا ما عندكم. (1)

و روى سويد بن غفلة (2) عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- أن عثمان قال: ما ترون في المصاحف؟ فإن الناس قد اختلفوا في القراءة حتى إن الرجل ليقول: قراءتي خير من قراءتك، و قراءتي أفضل من قراءتك، و هذا شبيهه بالكفر. قلنا: ما الرأي عندك يا أمير المؤمنين؟

قال: الرأي عندي أن يجتمع الناس على قراءة، فإنكم إذا اختلفتم اليوم كان

ص: 84

- 
- 1- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 61 / 1، و ابن أبي داود في المصاحف: 28- و ابن أشتة. انظر الإتيان للسيوطي: 187 / 1.
  - 2- هو سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر الجعفي، أدرك الجاهلية، و قدم المدينة حين نفضت الأيدي من دفن رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثقة معمر، توفي (80 هـ)، انظر: تهذيب الكمال للمزي: 265 / 12- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 278 / 4.



من بعدكم أشد اختلافاً؛ قلنا: الرأي رأيك يا أمير المؤمنين؛ فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلني إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها إليه، فأمر زيد بن ثابت، و عبد الله بن الزبير، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف.

وقال عثمان للرهط القرشيين: إذا اختلفتم أتمم و زيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل القرآن بلسانهم. ففعلوا حتى نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، و أرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، و أمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. (1)

قال القرطبي: و كان هذا من عثمان رضي الله عنه بعد أن جمع المهاجرين و الأنصار و جلة أهل الإسلام، و شاورهم في ذلك، فاتفقوا على جمعه بما صحّ و ثبت في القراءات المشهورة عن النبي صلى الله عليه و سلم و أطراح ما سواها، و استصوبوا رأيه، و كان رأياً سديداً موقفاً، رحمة الله عليه و عليهم أجمعين. (2)

و أخرج البخاري عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن حذيفة ابن اليمان قدم على عثمان، و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية

ص: 85

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 52/1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 52/1.

و أذربيجان (1) مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها إليه، فأمر زيد بن ثابت و عبد الله بن الزبير، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها.... الأثر. (2)

قال ابن شهاب: و أخبرني خارجة بن زيد أنه سمع زيد بن ثابت يقول: فقدت آية من سورة الأحزاب حين نسخت المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها فيه.

ص: 86

1- إرمينية: بكسر الهمزة و تخفيف الياء، سميت بأرمين بن لطان بن لومن بن يافث بن نوح، و هو أول من نزلها سميت باسمه، و هي اليوم بيد طائفة الأرمن. انظر: تفسير الخازن: 9/1- و معجم البلدان لياقوت: 159/1. و أذربيجان: بفتح الهمزة و سكون الذال، و موضع في بلاد العجم من مدائنها تبريز، و هي اليوم دولة مستقلة، انفصلت عن ما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي. انظر: تفسير الخازن: 9/1- و معجم البلدان لياقوت: 128/1.

2- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن: 11/9، و أخرجه ابن جرير بنحوه في تفسيره: 62/1- و ابن أبي داود في المصاحف: 25- و أورده ابن عطية في تفسيره: 47/1- و الخازن في تفسيره: 8/1. قلت: فكان هذا تأييدا لتوجس عثمان من وقوع الاختلاف بين البعدين عنه.

وفي رواية أخرى قال ابن شهاب: اختلفوا يومئذ في التابوت، فقال زيد: (التابوت) وقال عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص: (التابوت). فرجع  
اختلفهم إلى عثمان فقال: اكتبوه (التابوت) فإنه بلسان قريش. (2)

وفي رواية أخرى عند ابن جرير أن حذيفة بن اليمان قدم من غزوة كان غزاها بمرج إرمينية فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان بن عفان فقال: يا  
أمير المؤمنين أدرك الناس! فقال عثمان: وما ذلك؟ قال: غزوت مرج إرمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام، فإذا أهل الشام يقرءون بقراءة  
أبي بن كعب، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، فتكفرهم أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرءون بقراءة ابن مسعود، فيأتون بما لم يسمع به  
أهل الشام فتكفرهم أهل الشام. قال زيد: فأمرني عثمان بن عفان أن أكتب له مصحفا، وقال: إني مدخل معك رجلا لبيبا فصيحاً، فما  
اجتمعتما عليه فاكتباه، وما اختلفتما فيه فارفعاه إليّ. فجعل معه أبان بن سعيد بن العاص.

قال: فلما بلغنا إن آية مَلِكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ [البقرة: 248] قال زيد:

فقلت: (التابوت)، وقال أبان بن سعيد: (التابوت)، فرفعنا ذلك إلى عثمان فكتب: (التابوت).

ص: 87

- 
- 1- صحيح البخاري مع الفتح: كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن: 11/9.
  - 2- هذه من رواية الترمذي: كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة: 284/5.

قال: فلما فرغت عرضته عرضة، فلم أجد فيه هذه الآية: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [الأحزاب: 23] قال: فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها، فلم أجدها عند أحد منهم، حتى وجدتُها عند خزيمة بن ثابت، فكتبتُها.

ثم عرضته عرضة أخرى، فلم أجد فيه هاتين الآيتين: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ لَحَسَبِي اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [التوبة 128 - 129] فاستعرضت المهاجرين فلم أجدها عند أحد منهم، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم، حتى وجدتُها مع رجل آخر يدعى أيضا خزيمة، فأثبتها في آخر براءة، ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة (1).

ثم عرضته عرضة أخرى، فلم أجد فيه شيئا، ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة، و حلف لها ليردَّنها إليها فأعطته إياها).

ص: 88

---

1- قوله: «ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة» توحى بأن الصحابة تصرفوا حسب اجتهادهم، وأن تحديد و تعيين السور باجتهاد منهم، وأنه غير توقيفي، وهو خلاف الصحيح الثابت عند أهل العلم. وانظر: مصاعد النظر للبقاعي: 1/ 433 حاشية (4).

فعرض المصحف عليها، فلم يختلفا في شيء، فردها إليها وطابت نفسه، وأمر الناس أن يكتبوا مصاحف، فلما ماتت حفصة، أرسل إلى عبد الله بن عمرو في الصحيفة بعزمة، فأعطاهم إياها، فغسلت غسلًا.

وذكر من طريق آخر بنحوه سواء. (1)م.

ص: 89

1- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 60/1. وقد علق الأستاذ أحمد شاكر على هذين الأثرين فقال: قال ابن حجر في فتح الباري: 9/9-19، وذكر رواية الطبري مفرقة في شرح الباب في أول «باب جمع القرآن» في شرح حديث جمع القرآن الذي رواه البخاري من طريق ابن شهاب عن عبيد بن السبّاق عن زيد بن ثابت: «هذا هو الصحيح عن الزهري، أن قصة زيد بن ثابت مع أبي بكر وعمر، عن عبيد بن السبّاق عن زيد بن ثابت، وقصة حذيفة مع عثمان عن أنس بن مالك، وقصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب في رواية عبيد بن السبّاق عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه، وقد رواه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن الزهري، فأدرج قصة آية سورة الأحزاب في رواية عبيد بن السبّاق»، ثم قال عن هذا الخبر الذي رواه الطبري: «وأغرب عمارة بن غزية فرواه عن الزهري فقال: عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه، و ساق القصص الثلاثة بطولها: قصة زيد مع أبي بكر وعمر، ثم قصة حذيفة مع عثمان أيضا، ثم قصة فقد زيد بن ثابت الآية من سورة الأحزاب. أخرجه الطبري، وبين الخطيب في (المدرج)، أن ذلك وهم منه، وأنه أدرج بعض الأسانيد على بعض». وقال العيني في شرحه عمدة القارئ: 16/198: وقع في رواية عبد الرحمن بن مهدي عن إبراهيم بن سعد مع «خزيمة بن ثابت»، أخرجه أحمد والترمذي. ورواية من قال: مع أبي خزيمة. أصح. قال: والذي وجد معه آخر سورة التوبة أبو خزيمة، بالكنية، والذي وجد معه الآية من الأحزاب خزيمة، واسم أبي خزيمة لا يعرف، وهو مشهور بكنيته، وهو ابن يزيد ابن أصرم.

## المسألة الرابعة: أن عثمان بن عفان

- رضي الله عنه- جعل الصحف التي عند حفصة إماما في هذا الجمع الأخير، وأنه قرن يزيد بن ثابت فيما رواه البخاري والترمذي وغيرهما ثلاثة من قريش: سعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن الزبير.

وفي رواية الطبري أنه قرن يزيد أبان بن سعيد بن العاص وحده.

وقد رجح العلماء القول الأول، وضعفوا الآخر. (1)

وقال القرطبي: وما ذكره البخاري والترمذي أصح. (2)

## المسألة الخامسة: وجه جمع عثمان الناس على مصحف،

وقد سبقه إلى ذلك أبو بكر وفرغ منه.

يقول القرطبي: إن عثمان- رضي الله عنه- لم يقصد بما صنع جمع الناس على تأليف المصحف، ألا ترى كيف أرسل إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك.

ص: 90

---

1- انظر: تفسير ابن عطية: 52/1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 52/1.

وإنما فعل ذلك عثمان لأن الناس اختلفوا في القراءة بسبب تفرق الصحابة في البلدان، واشتد الأمر في ذلك وعظم اختلافهم وتشبههم، ووقع بين أهل الشام والعراق ما ذكره حذيفة- رضي الله عنه- (1).

### المسألة السادسة: عدد المصاحف التي أمر عثمان بنسخها:

ذكر ابن عطية أن عثمان بن عفان نسخ من المصحف نسخا ووجه بها إلى الآفاق، وأمر بما سواها من المصاحف أن تحرق أو تحرق- تروى بالحاء غير المنقوطة، وتروى بالحاء على معنى ثم تدفن- ورواية الحاء غير المنقوطة أحسن. (2)

قال القرطبي: وقال غيره- أي غير ابن عطية-: قيل: سبعة (3).

وقيل: أربعة. وهو الأكثر (4)، فوجه للعراق والشام ومصر بأمهات (5).

ص: 91

1- تفسير القرطبي: 51/1 وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: 21/9: وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القرآن حين قرءوا بلغاتهم على اتساع اللغات.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 52/1- وتفسير القرطبي: 54/1- وانظر المصاحف لابن أبي داود: 43-.

3- وهو قول أبي حاتم السجستاني. المصاحف لابن أبي داود: 34، وانظر الزيادة والإحسان في علوم القرآن: 519/2 بتحقيقي. وأشار مكّي في الإبانة إلى قول السجستاني، وقال: ورواته أكثر. الإبانة: 49.

4- وهو قول أبي عمرو. انظر: المقنع: 9، قال: وهو الذي عليه الأئمة. وقال ابن حجر والعيني والسيوطي: المشهور أنها خمسة. انظر: فتح الباري: 20/9- وعمدة القاري: 199/16- والإتقان: 189/1.

5- وبقي الرابع في المدينة، ومن قال: إنها سبعة، قال: وأرسل إلى مكة، وإلى الشام، وإلى اليمن وإلى البحرين، وإلى البصرة، وإلى الكوفة، وحسب بالمدينة واحدا. وانظر فتح الباري لابن حجر: 20/9- وعمدة القاري للعيني: 199/16.

فاتخذها قراء الأمصار معتمدا اختياراتهم، لم يخالف أحد منهم مصحفه على النحو الذي بلغه. (1)

### المسألة السابعة: الآيات المفقودة في الجمعين:

ورد في رواية الطبري أن زيد بن ثابت فقد آية الأحزاب من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً [الأحزاب: 23] ووجدها مع خزيمة بن ثابت، وأنه فقد في نفس الجمع آية التوبة لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم [التوبة 128-129] وأنه وجدها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضا.

وفي رواية البخاري: عن زيد بن ثابت قال: لما نسخت الصحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها، لم أجدها إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله شهادته بشهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (2).

ص: 92

1- تفسير القرطبي: 54/1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 51/1 والرواية في البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن: 11/9.



و عند الترمذي: فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالتمسستها فوجدتها مع خزيمه بن ثابت، أو أبي خزيمه فألحقها في سورتها. (1)

و يظهر من الأدلة أن الآية الأولى - آية التوبة - فقدت في الجمع الأول، و هو جمع أبي بكر، قال ابن عطية: و هو أصح. (2)

و في جمع عثمان فقدت الآية التي في الأحزاب.

و أبو خزيمه الذي وجدت معه آية التوبة، هو غير خزيمه بن ثابت الذي وجدت معه آية الأحزاب، فهذا هو المعروف بذى الشهادتين (3)،  
شاهد

ص: 93

1- انظر: تفسير القرطبي: 51/1.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 51/1- و تفسير القرطبي: 51/1- و عمدة القاري للعيني: 200/16.

3- سمي بذى الشهادتين لكونه شهد بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذلك حين اتباع صلى الله عليه وسلم فرسا من أعرابي، و قبل أن يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابي ثمن الفرس ساومه آخرون، فأنكر الأعرابي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ابتاعه منه، و طلب الشهود، فشهد خزيمه بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم. و خزيمه لم يشهد البيع، فجعل صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين. أخرجه أبو داود في سننه: كتاب: الأفضية، باب: إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز أن يحكم به: 308/3- قال ابن القيم: كان فرضا على كل من سمع هذه القصة أن يشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايع الأعرابي، و ذلك من لوازم الإيمان، و الشهادة بتصديقه صلى الله عليه وسلم و هذا مستقر عند كل مسلم، و لكن خزيمه تقطن لدخول هذه القضية المعينة تحت عموم الشهادة لصدقه في كل ما يخبر به، فلا فرق بين ما يخبر به عن الله، و بين ما يخبر به عن غيره في صدقه في هذا و هذا، و لا يتم الإيمان إلا بتصديقه في هذا و هذا، فلما تقطن خزيمه دون من حضر لذلك، استحق أن تجعل شهادته بشهادتين. أعلام الموقعين لابن القيم: 2/

.138

بدرا و ما بعدها، و قتل يوم صفين مع علي - رضي الله عنه-. (1)

### المسألة الثامنة: حول إثبات النص القرآني:

إن قول زيد- رضي الله عنه-: «فقدت آية من سورة الأحزاب ...

إلى قوله: فوجدتها مع خزيمة»، وقوله: «فلم أجد فيه هاتين الآيتين: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يُوْحِي بِإِثْبَاتِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ بِقَوْلِ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مَا يَنْعَقُ بِهِ بَعْضُ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْمَلْحِدِينَ، وَيَطْعَنُونَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَقَدْ تَصَدَّى لَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ، وَبَيْنُوا زَيْفَ مَقُولَتِهِمْ، وَ مِنْ أَوْجِهِ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ:

أن خزيمة- رضي الله عنه- لما جاء بهما تذكرهما كثير من الصحابة، وقد كان زيد يعرفهما، ولذلك قال: فقدت آيتين من آخر سورة التوبة ولو لم يعرفهما لم يدر هل فقد شيئاً أو لا، فالآية إنما ثبتت بالإجماع لا بخزيمة وحده.

و من ذلك: أنها ثبتت بشهادة خزيمة وحده لقيام الدليل على صحتها

ص: 94

---

1- انظر: تفسير الخازن: 9/1.

في صفة النبي صلى الله عليه وسلم، فهي قرينة تغني عن طلب شاهد آخر بخلاف آية الأحزاب فإن تلك ثبتت بشهادة زيد وأبي خزيمة لسماعهما إياها من النبي صلى الله عليه وسلم. (1)

ومن ذلك: أن زيدا صرح بأنه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها- آية الأحزاب- فهو قد سمعها وعلم موضعها من السورة بتعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو إنما تتبع الرجال للاستظهار لا لاستحداث علم. والله أعلم. (2)

### **المسألة التاسعة: في التأيد الذي لقيه عثمان - رضي الله عنه - لحرقه المصاحف:**

حين نسخ عثمان المصاحف، وأرسل بها إلى النواحي، أمر ما سواها أن تحرق أو تحرق سعيًا منه إلى جمع الناس على مصحف واحد، و قد وافقه الصحابة على فعله فكان إجماعًا.

ذكر أبو بكر الأنباري في كتاب (الرد) عن سويد بن غفلة (3)، قال:

سمعت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول: يا معشر الناس اتقوا

ص: 95

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 57/1.

2- انظر: تفسير الخازن: 9/1.

3- قال ابن حجر في التقریب 341/1: غفلة، بفتح المعجمة و الفاء، مخضرم من كبار التابعين توفي سنة (80 هـ).

اللّٰه! وإياكم و الغلو في عثمان، وقولكم: حرّاق المصاحف، فواللّٰه ما حرّقها إلا على ملاء من أصحاب محمد صلى اللّٰه عليه و سلم. (1)

و عن عمير بن سعيد (2) قال: قال علي بن أبي طالب: لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان. (3)

و عن قتادة قال: قال ابن مسعود: من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب رسول اللّٰه، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً، و أعمقها علماً، و أقلها تكلفاً، و أقومها هدياً، و أحسنها حالاً، اختارهم اللّٰه لصحبة نبيه صلى اللّٰه عليه و سلم، و إقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، اتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. (4)

ص: 96

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 54/1- و الرواية في المقنع: 18- و انظر: نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني: 359- و مصاعد النظر للبقاعي: 437/1.

2- هو عمير بن سعيد النخعي الصهباني، ثقة، روى عن علي و أبي موسى و ابن مسعود و غيرهم، توفي سنة (107 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 443/4- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 146/8.

3- انظر: تفسير القرطبي: 54/1- و المصاحف لابن أبي داود: 30- و نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني: 359- و فضائل القرآن لأبي عبيد: 194 ط غاوجي و المرشد الوجيز لأبي شامة: 53.

4- انظر: تفسير القرطبي: 59/1. و المصاحف لابن أبي داود: 59/1- و هكذا صار فعل -- عثمان- رضي اللّٰه عنه- سنة متبعة في التخلص من المصاحف التالفة.

## المسألة العاشرة: في حرق المصاحف ردّ على القائلين بقدّم الحروف والأصوات:

قول علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- في الحديث: «وأمر- أي عثمان- بما سوى ذلك من القرآن أن يحرق» وقول عثمان: «إني قد صنعت كذا وكذا و محوت ما عندي فامحوا ما عندكم» فيه ردّ على الحلولية و الحشوية القائلين بقدّم الحروف والأصوات، و أن القراءة و التلاوة قديمة، و أن الإيمان و الروح قديم (1) كما أن في فعل عثمان- رضي الله عنه- و إقرار الصحابة له ببيان لكيفية التخلص من تالف أوراق المصاحف و كتب العلم.

## المسألة الحادية عشرة: في اختيار زيد بن ثابت- رضي الله عنه- دون غيره من القراء للجمع:

نصت الروايات السابقة أن أبا بكر و عمر و عثمان- رضي الله عنهم- كلّفوا زيد بن ثابت لجمع القرآن، مع وجود غيره من الحفاظ الجامعين و السابقين إلى الإسلام، كابن مسعود و أبيّ بن كعب، و من هم في

ص: 97

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 55 / 1 و قد بسط الحديث و ردّ على القائلين بقدّم الحروف والأصوات. قال ابن حجر في الفتح: 21 / 9: استدل بتحريق عثمان الصحف على القائلين بقدّم الحروف والأصوات؛ لأنه لا يلزم من كون كلام الله قديماً أن تكون الأُسُطر المكتوبة في الورق قديمة، و لو كانت هي عين كلام الله لم يستجز الصحابة إحراقها، و الله أعلم.

منزلة أعظم من منزلة زيد بن ثابت، الأمر الذي جعل بعض من وجد في نفسه أنه أحق من زيد للقيام بهذا العمل الجليل، ونيل هذا الشرف العظيم، أن يكره لزيد ذلك، وأن لا يتقاد لأمر الخليفة عثمان، باعتماد المصحف الإمام، و حرق ما سواه.

فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أقرأ أمتي أبيي بن كعب.» (1) «وقال: من سرّه أن يقرأ القرآن غصنا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد» (2).

ولمكانة ابن مسعود- رضي الله عنه- عند أهل العراق خاصة، ولما

ص: 98

1- أخرجه البخاري في صحيحه بلفظ: «أقرأنا أبي»، كتاب: التفسير، باب: قوله: ما نسخ من آية، البخاري مع الفتح: 167/8- و الترمذي في السنن، كتاب: المناقب، باب: مناقب معاذ وزيد...: 665/5 بلفظ: وأقروهم لكتاب الله أبي، وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه في سننه، المقدمة: 55/1.

2- أخرجه الإمام أحمد في المسند من رواية عمر: 7/1-26-38-445- وابن ماجه في سننه: 49/1- وقال الهيثمي في المجمع: 9/287: رواه أحمد والطبراني وفيه عاصم بن أبي النجود وهو على ضعفه حسن الحديث، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فرات بن محبوب وهو ثقة... وقال الحافظ العراقي: أخرجه أحمد والنسائي في الكبرى من حديث عمر، و الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود، وقال الترمذي: حسن صحيح. تخريج الأحياء: 280/1 وقد روى هذا الحديث من عدة طرق، و من عدد من الصحابة، انظر في ذلك مجمع الزوائد: 287/10-288.

رأى من أولويته للقيام بهذا الأمر، أشار على أهل العراق برفض هذا العمل، و الاحتفاظ بالمصاحف التي في أيديهم.

قال ابن شهاب في الحديث الذي أخرجه الترمذي: أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله ابن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ المصاحف و يتولاه رجل، و الله لقد أسلمت و إنه لفي صلب رجل كافر- يريد زيد بن ثابت- و لذلك قال: يا أهل العراق، اكنموا المصاحف التي عندكم، و غلّوها فإن الله عزّ و جلّ يقول: وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [آل عمران: 161] فالتقوا الله بالمصاحف. (1)

و يعلل أبو بكر الأنباري هذا العمل من ابن مسعود رضي الله عنه، و ما بدا منه من نكير بأن ذلك كان نتيجة الغضب، و هو أمر لا يؤخذ به، بدليل أنه رضي الله عنه حين زال الغضب عرف حسن اختيار عثمان و من و معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و بقي على موافقتهم، و ترك الخلاف معهم. (2)

ص: 99

- 
- 1- أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح، كتاب: التفسير، باب: و من سورة التوبة: 285/5 و قال: هذا حديث حسن صحيح- أخرجه ابن أبي داود في المصاحف: 17- و أبو عبيد في الفضائل: 155 ط غاوجي- و أورده الذهبي في السير: 487/1- و انظر: تفسير القرطبي: 1/54- و فتح الباري لابن حجر: 17/9.
  - 2- انظر: تفسير القرطبي: 1/53- و نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني: 364.

وقد جاء اختيار زيد بن ثابت نتيجة حفظه للقرآن بمحض من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكونه من أئمة الناس كتابة للوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما كان يتمتع به من الشباب والنشاط، وهي الخصال التي ذكرتها الرواية الواردة في جمع أبي بكر السابقة، فكونه شابا يكون أنشط لما يطلب منه، وكونه عاقلا يكون أوعى له، وكونه لا يتهم تركن النفس إليه، وكونه كان يكتب الوحي يكون أكثر ممارسة، وهي الصفات التي أهلتها لجمعه زمن عثمان (1)، ولهذا يقول ابن الأباري: لم يكن الاختيار لزيد من أبي بكر وعمر و عثمان علي عبد الله بن مسعود في جمع القرآن، وعبد الله أفضل من زيد، وأقدم في الإسلام، وأكثر سوابق، وأعظم فضائل إلا لأن زيد أحفظ للقرآن من عبد الله، إذ وعاه كله ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي، والذي حفظ منه عبد الله نيف وسبعون سورة، ثم تعلم الباقي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالذي ختم القرآن وحفظه ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي أولى بجمع المصحف. (2)

ثم إن الموضوع يتعلق بالكتابة وزيد هو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وإذا أطلق الكاتب انصرف إليه.م.

ص: 100

1- انظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري: 104.

2- انظر: تفسير القرطبي: 53 / 1 والمقنع للداني: 121- وقد سبق الخلاف في حفظ ابن مسعود القرآن كاملا زمن النبي صلى الله عليه وسلم.



و الحق أن ما أوكل إلى زيد بن ثابت شرف عظيم، غير أنه ليس مقياسا للخيرية، كما أنه ليس طعنا في الذين لم يوكل إليهم العمل، ولا أدل على ذلك من تقديم زيد على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، لكونه أحفظ منهما وليس هو خير منهما ولا مساويا لهما في الفضائل و المناقب، ولهذا فتقديم زيد على ابن مسعود لم يكن طعنا فيه ولا انتقاصا منه. (1)

### المسألة الثانية عشرة: حول ما ورد من كون علي - رضي الله عنه - هو أول من جمع القرآن:

ذهب ابن جزري من بين المفسرين إلى كون علي - رضي الله عنه - هو أول من جمع القرآن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (2)

ص: 101

1- انظر: تفسير القرطبي: 53/1- ونكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني: 367- وقد قيل: قدّم زيد لكونه شهد العريضة الأخيرة. وقيل: إنما أوكل العمل إلى زيد وهو بالمدينة، وعبد الله يومها بالكوفة، فلم يؤخر عثمان رضي الله عنه ذلك إلى أن يرسل إلى ابن مسعود و يحضره. وقيل غير ذلك. انظر: فتح الباري لابن حجر: 19/9- والمستدرک للحاكم: 229/2- و جوامع السيرة لابن حزم: 26.

2- ومعتمده في ذلك ما رواه ابن أبي داود في المصاحف بسنده عن أشعث عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقسم علي أن لا يرتدي برداء إلى لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل. فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام: أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا إلا أنني أقسمت ألا أرتدي برداء إلا لجمعة. فبايعه ثم رجع. المصاحف لابن أبي داود: 10 قال: لم يذكر (المصحف) إلا أشعث و هو لين الحديث، وإنما روى: حتى أجمع القرآن؛ بمعنى أتم حفظه، فإنه يقال للذي يحفظ القرآن أنه جمع القرآن. ٥١. قال ابن عقيلة المكي: و الحمل على جمعه في الصدر ينفيه ما أخرجه ابن أبي شيبه في المصاحف عن ابن سيرين وفيه: أنه كتب في مصحفه الناسخ و المنسوخ...» الزيادة و الإحسان: 586/2. ثم أخرج عن عبد بن خير عن علي بسند حسن أنه قال: أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر - رحمة الله على أبي بكر - هو أول من جمع كتاب الله. المصاحف: 5. و لضعف الرواية الأولى لم يذكرها المفسرون في مقدماتهم، كما ضعفها ابن حجر لانتقطاعها، و رجح رواية عبد بن خير هذه لأنها أصح. فتح الباري: 12/9 و أخرجها ابن الضريس في فضائله: 36 و أوردها ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق في ترجمة الإمام علي: 28 و في الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي: 586/2: عن جمع علي أنه جمع خاص له و لأهل العلم مثله، و هو أنه جمع القرآن و ضم إليه تفسير آياته، و الناسخ و المنسوخ منها فصار نفعه خاصا بأهل العلم، بخلاف جمع سيدنا أبي بكر بأنه أول ما جمعه جمعا عاما يتداوله كل أحد. و يقول الزرقاني عن رواية جمع علي السابقة: «فقصاراها أن تثبت أن عليا أو بعض الصحابة كان قد كتب القرآن في مصحف، لكنها لا تعطي هذا المصحف تلك الصفة الإجماعية، و لا تخلع عليه تلك المزايا التي للمصحف المجموع في عهد أبي بكر، بل هي مصاحف فردية. مناهل العرفان: 254/1.

و يقول: كان القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا في الصحف وفي صدور الرجال، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قعد علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- في بيته فجمعه على ترتيب نزوله، و لو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير ولكنه لا يوجد.

[\(1\)](#)

ص: 102

---

1- تفسير ابن جزى: 6/1.

## المسألة الثالثة عشرة: حكم مخالفة مصحف عثمان بالزيادة والنقصان:

أجمعت الأمة الإسلامية أن القرآن اسم لكلام الله الذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم معجزة خالدة له، وأنه محفوظ في الصدور، مقروء باللسان، مكتوب في المصاحف، معلومة سوره وآياته، مبرأة من الزيادة والنقصان حروفه وكلماته، ومن ادعى زيادة عليه أو نقصانا منه فقد أبطل الإجماع، وردّ ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن المنزّل، وردّ قوله تعالى قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً [الإسراء: 88]، وأبطل آية رسول الله صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه، لأنّه إذ ذاك يصير القرآن مقدورا عليه، فلا يكون حجة ولا آية. (1)

وقد زعم بعض من زاغ عن الملة، وخرج عن إجماع المسلمين متبعا هواه حتى ضلّ به عن سواء السبيل، فادّعى أن مصحف عثمان لم يشتمل على جميع القرآن، كما ادّعى أن فيه زيادة في مواضع، وإسقاطا في مواطن، وأنه اشتمل على تصحيف حروف مفسدة مغيرة، وأن عثمان أخطأ ولم يصب في إسناد الجمع إلى زيد بن ثابت، وغير ذلك مما أجاز به لنفسه مخالفة مصحف عثمان، والقراءة بما يراه، مدعيا أن من الصحابة من قرأ بما يخالف

ص: 103

1- انظر: تفسير القرطبي: 80/1.

به مصحف عثمان ... إلى غير ذلك مما أوحاه إليه شياطين الإنس و الجن.

وقد انبرى له ولأمثاله ثلثة من أهل العلم، فتصدوا لافتراءاتهم، وبينوا زيف مقولاتهم الفاسدة، حتى انجلى الحق و بان، كابن الأنباري و الباقلائي و غيرهما من أئمة الإسلام، حيث أوضحوا حكم الشرع فيهم، و أنزلوهم منزلة من يدعي أن الصلوات المفروضة هي خمسون صلاة، و أن تزويج تسع من النساء حلال، و غير ذلك مما لم يثبت في الدين، و يحكم على معتقده بالكفر المبين، و قد نقل القرطبي بعض مقولات هذا الزائغ، فكان مما قال:

- أن المصحف الذي جمعه عثمان- رضي الله عنه- لا يشتمل على جميع القرآن، إذ كان قد أسقط منه خمسمائة حرف، و ذكر أن من القرآن (و العصر و نواب الدهر) فادّعى أن جماعة المسلمين أسقطوا «و نواب الدهر» (1). و ذكر أن منه (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها و ازينت و ظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس، و ما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) فادّعى أنه سقط على أهل الإسلام من القرآن (و ما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) و ذكر غير ذلك.

قال أبو بكر الأنباري: و ذكر هذا الإنسان أن أبي بن كعب هو الذي قرأ (كأن لم تغن بالأمس و ما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) و ذلك

ص: 104

---

1- هي قراءة شاذة. انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: 179.

باطل، ولأن عبد الله بن كثير قرأ على مجاهد، ومجاهد قرأ على ابن عباس، وابن عباس قرأ القرآن على أبي بن كعب حصييداً كأن لم تغن بالأمس كذلك تفصل الآيات، وفي رواية: وقرأ أبي القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا الإسناد متصل بالرسول عليه السلام، نقله أهل العدالة والصيانة، وإذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لم يؤخذ بحديث يخالفه.

وقال يحيى بن المبارك اليزيدي: قرأت القرآن على أبي عمرو بن العلاء، وقرأ أبو عمرو على مجاهد، وقرأ مجاهد على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب، وقرأ أبي على النبي صلى الله عليه وسلم، وليس فيها (و ما كان الله ليهلكها إلا بذنوب أهلها) قال: فمن جحد أن هذه الزيادة أنزلها الله تعالى على نبيه عليه السلام فليس بكافر ولا آثم (1).

- كما ادعى أن عثمان والصحابة- رضي الله عنهم- زادوا في القرآن ما ليس فيه، فقرأ في صلاة الفرض والناس يسمعون: (الله الواحد الصمد) فأسقط قل هو و غير لفظ أحد، مدعياً أن ما قرأ به هو الصواب (2).

ص: 105

1- انظر: تفسير القرطبي: 83/1.

2- قال أهل التفسير: نزلت الآية جواباً لأهل الشرك، لما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: صف لنا ربك. أ من ذهب أم من نحاس أم من صفر؟ فقال عز وجل ردا عليهم: قل هو الله أحد ففيه دلالة على موضع الردّ ومكان الجواب، فإذا أسقط بطل معنى الآية. تفسير القرطبي: 58/1- وفي القراءة انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: 182.

- و ذكر دليلا لافتراءه بأن مصحف عثمان اشتمل على حروف مفسدة معيّرة قوله تعالى: **إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ** وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [المائدة: 118]، و ادعى أن الحكمة و العزة لا يشاكلان المغفرة، و أن الصواب: «و إن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم» (1). و أدخل في آية من القرآن ما لا يضاهاه فصاحة رسول الله و لا يدخل في لسان قومه و ادعى أنه من القرآن، و غير ذلك مما لا يعرف في نحو المعربين، و لا يحمل على مذاهب النحويين (2).

- و ذكر هذا القائل أن له أن يخالف مصحف عثمان كما خالفه أبو عمرو بن العلاء، فقرأ «إِنَّ هٰذِينَ» «فَأَصْدُقْ وَ أَكُونَ» «و بشر عبادي الذين» بفتح الياء و غير ذلك.

و كما خالف ابن كثير و نافع و حمزة و الكسائي مصحف عثمان فقرأوا **كَذٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ** [يونس: 103] بإثبات نونين، يفتح الثانية بعضهم و يسكنها بعضهم. و كما قرأ حمزة (ألا إنَّ ثمودا كفروا ربهم) بغير تنوين و إثبات الألف يوجب التنوين، و هو مما شتت به على القراء، إلى غير ذلك من الادعاءات و الافتراءات التي افترى بها على كتاب الله الذي

ص: 106

- 
- 1- يقول العلامة صديق خان: قال ذلك على وجه التسليم لأمر الله و الانقياد له، و لهذا عدل عن الغفور الرحيم إلى العزيز الحكيم، و قيل: قاله على وجه الاستعفاف كما يستعطف السيد بعبده. فتح البيان: 3/ 123.
  - 2- انظر: تفسير القرطبي: 82/ 1.

لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ [فصلت: 42].

قال أبو عبيد: ما يروى من الحروف التي تخالف المصحف الذي عليه الإجماع من الحروف التي يعرف أسانيدھا الخاصة دون العامة فيما نقلوا فيه عن أبي وعن ابن عباس و ما حكوه عن عمر بن الخطاب، لم ينقلها أهل العلم على أن الصلاة بها تحل، و لا أنها معارض بها مصحف عثمان؛ لأنها حروف لو جحدھا جاحد أنها من القرآن لم يكن كافرا؛ و القرآن الذي جمعه عثمان بموافقة الصحابة له لو أنكر بعضه منكر كان كافرا، حكمه حكم المرتد يستتاب؛ فإن تاب و إلا ضربت عنقه. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج 2 107  
المسألة الثالثة عشرة: حكم مخالفة مصحف عثمان بالزيادة و النقصان: ..... ص : 103

قال أبو بكر الباقلاني: و في قوله تعالى: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** [الحجر: 9] دلالة على كفر هذا الإنسان؛ لأن الله عزّ و جلّ قد حفظ القرآن من التغيير و التبديل، و الزيادة و النقصان (1).

قال: و فيه إبطال الإجماع الذي به يحرس الإسلام، و بثباته تقام الصلوات، و تؤدى الزكوات و تتحرى المتعبّات.

و في قوله تعالى: **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ** [هود: 1] دلالة على بدعة هذا الإنسان، و خروجه إلى الكفر؛ لأن معنى **أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ** منع الخلق من القدرة على أن يزيدوا فيها، أو ينقصوا منها، أو يعارضوها بمثلها.

ص: 107

و هذا الإنسان قد زاد فيها، و أسقط منها، و الإسقاط نفي له و كفر به، و من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله و أبطل معنى الآية (1).

وقد ضرب الأئمة أمثلة تؤكد فساد مقولة هذا المدعي ونحلته، و تبين زيف دعاويهم، كأن يقال لهم: أخبرونا عن القرآن الذي نقرؤه و لا نعرف نحن و لا من كان قبلنا من أسلافنا سواه؛ هل هو مشتمل على جميع القرآن من أوله إلى آخره، صحيح الألفاظ و المعاني، عار عن الفساد و الخلل؟ أم هو واقع على بعض القرآن، و البعض الآخر غائب عنا كما غاب عن أسلافنا و المتقدمين من أهل ملتنا؟

فإن أجابوا بأن القرآن الذي معناه مشتمل على جميع القرآن لم يسقط منه شيء، صحيح الألفاظ و المعاني، سليمها من كل زلل و خلل؛ فقد قضوا على أنفسهم بالكفر حين زادوا فيه «فليس له اليوم هاهنا حميم، و ليس له شراب إلا- من غسلين، من عين تجري من تحت الجحيم» فأبي زيادة في القرآن أوضح من هذه، و كيف تخلط في القرآن و قد حرسه الله منها و منع كل مفتر و مبطل من أن يلحق بها مثلها، و إذا تؤمّلت و بحث عن معناها وجدت فاسدة غير صحيحة، لا تشاكل كلام الباري تعالى و لا تخلط به، و لا توافق معناه، و ذلك أن بعدها لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ [الحاقة: 37] فكيف يؤكل الشراب، و الذي أتى به قبلها: «فليس له اليوم هاهنا حميم، ق.

ص: 108

1- المصدر السابق.



وليس له شراب إلا من غسلين من عين تجري من تحت الجحيم لا يأكله إلا الخاطئون». فهذا متناقض يفسد بعضه بعضاً، لأن الشراب لا يؤكل، ولا تقول العرب: أكلت الماء. لكنهم يقولون: شربته، وذقته، وطعمته؛ ومعناه فيما أنزل الله تبارك وتعالى على الصحة في القرآن الذي من خالف حرفاً منه كفر. **وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِّلَيْنِ لَا يَأْكُلُ الْغَسَّلِينَ إِلَّا الْخَاطِئُونَ**، أو لا يأكل الطعام إلا الخاطئون. الغسلين: ما يخرج من أجوافهم من الشحم وما يتعلق به من الصديد وغيره؛ فهذا طعام يؤكل عند البلية والنقمة، والشراب محال أن يؤكل.

فإن ادعى هذا الإنسان أن هذا الباطل الذي زاده من قوله «من عين تجري من تحت الجحيم» ليس بعدها لا **يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ**، ونفى هذه الآية من القرآن لتصح له زيادته، فقد كفر لما جحد آية من القرآن.

وأما ما ورد عن بعض الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - أنهم قرءوا بكذا وكذا فهو على جهة البيان والتفسير، لا أن ذلك قرآن يتلى، وكذلك ما نسخ لفظه وحكمه أو لفظه دون حكمه ليس بقرآن. (1)

## القسم الثاني: ترتيب القرآن

### إشارة

وفيه ثلاث مسائل وفائدة:

### المسألة الأولى: حول ترتيب الآيات:

ص: 109

1- المصدر السابق: 85/1.

يقول الخازن: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف من جبريل عليه السلام إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في سورة كذا (1).

روى أبو بكر بن العياش (2) بسنده عن ابن عباس قال: آخر ما نزل من القرآن وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ [البقرة: 280] فقال جبريل للنبي عليه السلام: يا محمد ضعها في رأس ثمانين و مائتين من البقرة. (3)

ونقل ابن عطية عن مكّي قوله: إن ترتيب الآيات في السور و وضع البسملة في الأوائل هو من النبي صلى الله عليه وسلم، و لما لم يأمر بذلك في أول سورة براءة تركت بلا بسملة. قال القرطبي: هذا أصح ما قيل في ذلك. (4)

ص: 110

1- انظر: تفسير الخازن: 10/1.

2- هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، قيل اسمه شعبة، شيخ الإسلام، فقيه، محدث، مقرئ، وثقه ابن معين وغيره، و توفي سنة (193 هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي: 507/8- و شذرات الذهب لابن العماد: 334/1.

3- انظر: تفسير القرطبي: 60/1.

4- انظر: تفسير ابن عطية: 53/1- و تفسير القرطبي: 59/1. و قد أجمع أهل العلم أن ترتيب الآيات في السور توقيفي، و نقل الإجماع على ذلك الزركشي في البرهان، و أبو جعفر بن الزبير في مناسباته، و عبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه عليه السلام و أمره، من غير خلاف في هذا بين المسلمين. و قال القاضي أبو بكر الباقلائي: ترتيب الآيات أمر واجب و حكم لازم، فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا. انظر: البرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير: 73 و البرهان للزركشي: 256/1، و الإتقان للسيوطي: 193/1- و انظر فتح الباري لابن حجر: 40/9- و النصوص الدالة على ذلك كثيرة مبسطة في مظانها، ينظر في المستدرک للحاكم: 229/2 و المصاحف لابن أبي داود: 7- و شرح السنة للبخاري: 91/4- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 564/2-571.

كما حذر أهل العلم الأعراض عن ترتيب المصحف العثماني، ومحاولة اتخاذ ترتيب آخر لآياته أو سوره، وفي ذلك يقول القرطبي نقلاً عن ابن الأنباري: من عمل على ترك الأثر، والإعراض عن الإجماع، ونظم السور على منازلها بمكة والمدينة، لم يدر أين تقع الفاتحة لاختلاف الناس في موضع نزولها، ويضطر إلى تأخير الآية التي في رأس خمس وثلاثين ومائتين من البقرة إلى رأس الأربعين، ومن أفسد نظم القرآن فقد كفر به، وردّ على محمد صلى الله عليه وسلم ما حكاه عن ربه تعالى. (1)

### المسألة الثانية: حول ترتيب النزول:

قال الخازن: كان القرآن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة رسالته نجوماً عند الحاجة وحدث ما يحدث، فكان صلى الله عليه وسلم يلقنه أصحابه، مبيناً لهم موضعه ومكانه من التنزيل، فكانوا يحفظون موضعه كما يحفظون نصه، وكان أول

ص: 111

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 62/1.

ما نزل بمكة: اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم ثم يا أيها المزمل ثم المدثر ثم تبث يدا أبي لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك الكونثر ثم ألهاكم التكاثر ثم رأيت الذي ثم قل يا أيها الكافرون ثم الفيل ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم سورة القدر ثم البروج ثم والتين ثم لإيلاف قريش ثم الفارعة ثم القيامة ثم الهمزة ثم المرسلات ثم قاف ثم سورة البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم صاد ثم الأعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني إسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الأنعام ثم والصفافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم نوح ثم إبراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يساءلون ثم النازعات ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء

انْشَقَّتْ ثم الروم ثم العنكبوت (1) وهي ثلاث وثمانون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات (2).

وأما ترتيب المدني من السور وهي واحد و ثلاثون سورة، فهي على ترتيب الآتي:

سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الأ-حزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زُلزِلتِ الأَرْضُ ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم الرّحمن ثم هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ثم الطّلاق ثم لَمْ يَكُنْ ثم الحشر ثم الفلق ثم النَّاسِ ثم إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ثم النّور ثم الحجّ ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التّوبة ثم المائدة. قال الخازن: و منهم من يقدم المائدة على التوبة، كما اختلف في سور هل هي مكية أو مدنية. (3)، ولا يعني هذا أن السورة بتمامها نزلت قبل التي تليها، بل المراد أن فاتحتها نزلت قبل فاتحة التي تليها.

هذا و ترتيب المصحف الذي بين أيدينا ليس حسب النزول، إذ لو كان

ص: 113

1- انظر: تفسير الخازن: 10/1.

2- انظر: تفسير الخازن: 11/1 - و البرهان للزركشي: 193/1.

3- انظر: تفسير تفسير الخازن: 11/1.

كذلك لوجب أن ينتقض ترتيب الآيات داخل السورة، فقد صح و ثبت أن الآيات كانت تنزل بالمدينة فتوضع في السورة المكية، كما كان صلى الله عليه وسلم يأمر بذلك، و يبين موضعها بإشارة من جبريل، تقول السيدة عائشة- رضي الله عنها-: و ما نزلت سورة البقرة و النساء إلا و أنا عنده- تعني بالمدينة- و قد قدمت في المصحف على ما نزل قبلهما بمكة (1).

### المسألة الثالثة: حول ترتيب السور في المصحف العثماني:

#### إشارة

اختلف السلف في ترتيب السور، فمنهم من كتب في مصحفه السور على تاريخ نزولها، و قدم المكي على المدني، و منهم من جعل في أول مصحفه الحمد، و منهم من جعل في أوله **أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّيكَ** و منهم من فعل غير ذلك، مما أحدث إشكالا لدى الناظر في حكم ترتيب السور في المصحف العثماني، و حصيلة أقوال أهل العلم في ذلك ثلاثة أقوال: ذهب القاضي أبو بكر الباقلاني- كما ذكر ابن عطية- و ابن جزى أنه توفيقى وقع باجتهاد من الصحابة، و ذهب آخرون إلى أنه توفيقى من الشارع و منهم القرطبي و الخازن، و توسط غيرهم فقالوا أكثره توفيقى و أقله توفيقى باجتهاد الصحابة و منهم ابن عطية. و تفصيل ذلك:

الرأي الأول: أنه توفيقى باجتهاد من الصحابة: و قد انتصر لهذا الرأي من المفسرين ابن جزى فقال: ترتيب السور على ما هو الآن من فعل

ص: 114

1- انظر: تفسير القرطبي: 61 / 1.

عثمان وزيد بن ثابت والذين كتبوا معه المصحف، وقد قيل: إنه من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وذلك ضعيف ترده الآثار الواردة في ذلك (1).

و هو رأي القاضي أبي بكر الباقلاني الذي قال: وترتيب السور اليوم هو من تلقاء زيد و من كان معه، مع مشاركة من عثمان- رضي الله عنه- كما ذهب إليه مكى- رحمه الله- في تفسير سورة براءة. (2) وقد ذكر ابن عطية أن جمع زيد بأمر أبي بكر لم تكن السور فيه مرتبة (3)، و على ذلك جاء ترتيب مصحف عثمان- الذي اتخذ المصحف الذي في حوزة حفصة أم المؤمنين إماما- باجتهاد من زيد و عثمان و من معهم.

الرأي الثاني: أن ترتيب أكثر السور توقيفي من الشارع: و انتصر لهذا الرأي ابن عطية فقال: و ظاهر الآثار أن السبع الطوال و الحواميم و المفصل كان مرتبا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، و كان في السور ما لم يرتب، فذاك هو الذي رتب وقت الكتب (4).م.

ص: 115

1- انظر: تفسير ابن جزي: 7/1.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 53/1- و تفسير القرطبي: 59/1.

3- انظر تفسيره: 51/1.

4- انظر: تفسير ابن عطية: 53/1. و ممن انتصر لهذا الرأي أيضا أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، فقال مضيفا لقول ابن عطية: الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه ابن عطية، و يبقى منها- أي من السور- قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف. انظر البرهان: 275/1. و فيه إشارة إلى الأنفال و براءة و هو ما ذهب إليه البيهقي. و قال السيوطي: و هو ما ينشرح له الصدر: أن ترتيب جميع السور توقيفي إلا براءة و الأنفال. دلائل النبوة: 152/7- و الإتيان: 198/1 و عن الحافظ ابن حجر: ترتيب بعض السور على بعض أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفا، و إن كان بعضه جاء من اجتهاد الصحابة. فتح الباري: 2/9. و قد استدل من ارتضى هذا الرأي بما أخرجه الحاكم- وغيره- بسنده إلى أبي يزيد الفارسي قال: قال لنا ابن عباس: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال و هي من المثاني و إلى براءة و هي من المثين، فقرنتم بينهما و لم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم\* و وضعتموها في السبع الطوال، ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي عليه الزمان تنزل عليه السور ذوات عدد، فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتبه فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا و كذا، فكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، و براءة من آخر القرآن، و كانت قصتها شبيهة بقصتها، و قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يبين لنا أنها منها فظننا أنها منها، فمن ثم قرنت بينهما و لم أكتب بسم الله الرحمن الرحيم\*. المستدرک: 221/2، و أخرجه البيهقي في الدلائل: 152/7. كما استشهدوا بأدلة أخرى ليس هذا مكان بسطها. قلت: قال تعالى: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [النحل: 44] و قول عقمان في الأثر «و لم يبين لنا» صريح في تعارضه مع نص الآية و لهذا طعن في الأثر من جهة سنده و منته، و قد استفاض الدكتور عبد السميع حسنين في التعليق عليه في تحقيقه لكتاب مصاعد النظر للبقاعي: 443-448، و خلاصة ما ذكره: أن في إسناده نظرا كبيرا، بل إن الأستاذ المحقق أحمد شاكر ذكر أنه ضعيف جدا بل لا أصل له، و ساق الأدلة الدامغة على ذلك، هذا من جهة السند، أما من جهة المتن فقد ذكر عن أستاذه أحمد محمد يوسف القاسم في كتابه «الإعجاز البياني في ترتيب القرآن الكريم و سوره» قوله: و هذا- أي ضم براءة إلى الأنفال بغير بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم- غير مسلم إذ كيف ثبت في المصحف أمرا على مجرد الظن و من عثمان وحده. ثم إن قوله «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما يأتي عليه الزمان ... الخ» يدل في الجملة على التوقيف في القرآن. و قوله «فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم

يبين لنا أنها منها» بعيد إذ الأنفال نزلت في السنة الثانية عقب غزوة بدر، و سورة التوبة نزلت في أواخر التاسعة بعد غزوة تبوك، و بعد خروج أبي بكر على رأس المسلمين إلى الحج، فكيف يعقل أن يظل رسول الله صلى الله عليه وسلم زهاء خمسة عشر شهرا و لا يبين للناس أنها منها أو غيرها؟ إنه بذلك يكون قد تأخر عن البيان في وقت الحاجة إليه، بل و ما تقبل البيان، و حاشاه صلى الله عليه وسلم أن يفعل ذلك، ثم إن إطلاق الاسم على كل منهما و اختلافه فيهما يعين أن هذه غير تلك، فقد سمي النبي صلى الله عليه وسلم كلا منهما. إلى أن قال: ثم إن عثمان - رضي الله عنه - يقول: «فطننت أنه منها» و ظنه هذا ليس حجة في أمر القرآن، فإنه و إن لم يقف على ما يفيد القطع في براءة و الأنفال و فعل ما فعل بناء على ظنه إلا أن غيره وقف، و قبل ما فعله و لم يتوقف. اه. قلت: النصوص التي جاءت تشهد أن أغلب السور كانت مرتبة بتوقيف النبي صلى الله عليه وسلم، و ليس معنى هذا أن السور الأخرى لم تكن مرتبة، أو ليس لها أدلة عند الصحابة الذين رتبوا مصاحفهم، حتى جاءت تلك المصاحف شبيهة في الترتيب إلى حد بعيد. بل قد يكون غاب عن بعضهم ما لم يغيب عن الآخرين. و الله أعلم.





الرأي الثالث: أن ترتيب السور توقيفي من الشارع: وهو رأي القرطبي و الخازن، صرحا بذلك في مقدمتيهما.

قال القرطبي: وقال قوم من أهل العلم إن تأليف سور القرآن على ما

ص: 117

هو عليه في مصاحفنا كان عن توقيف من النبي صلى الله عليه وسلم (1).

وقال الخازن: أمر- أبو بكر- بجمع المصحف في موضع واحد باتفاق من جميع الصحابة، فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن قدموا وأخروا شيئاً، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم... إلى أن قال: فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه، فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن. (2)

وقد استدلل القائلون بهذا الرأي بعدة أدلة منها:

ما رواه يونس عن ابن وهب قال: سمعت مالكا يقول: إنما أُلّف القرآن على ما كانوا يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم (3).

وبما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان، وأنه عرضه العام الذي توفي فيه مرتين (4).

ص: 118

1- تفسير القرطبي: 60/1.

2- تفسير الخازن: 10/1.

3- انظر: تفسير القرطبي: 60/10.

4- انظر: فتح الباري لابن حجر: 43/9.

ولا شك أن عرض جبريل للقرآن كان مرتبا سورة وآياته، ولهذا كلف أبو بكر زيدا بالجمع وهو من شهد العرضة الأخيرة، وقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفي فيه مرتين، فلا شك أنه رتبته على نحو ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (1).

وبما ذكره ابن وهب في «جامعه» قال: سمعت سليمان بن بلال يقول:

سمعت ربيعة يسأل: لم قدمت البقرة وآل عمران، وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة، وإنما نزلتا بالمدينة؟!!

فقال ربيعة: قد قدمت وألف القرآن على علم ممن آلفه، وقد اجتمعوا على العلم بذلك، فهذا مما تنتهي إليه ولا نسأل عنه (2).

وقد ذكر ابن الأنباري في كتابه الرد على من خالف مصحف عثمان:

أن الله تعالى أنزل القرآن جملة إلى السماء الدنيا، ثم فرق على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة، وكانت السورة تنزل في أمر يحدث، والآية جوابا لمستخبر يسأل، ويوقف جبريل، رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية، فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف، فعله عن محمد خاتم النبيين عليه السلام عن رب العالمين.

وقال: فمن آخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة فهو كمن أفسد

ص: 119

---

1- انظر: تفسير الخازن: 10/1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 59/1.

نظم الآيات، وغير الحروف والكلمات، ولا حجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الأنعام، والأنعام نزلت قبل البقرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ هذا الترتيب وهو كان يقول: ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن (1).

وأما ما روي من اختلاف في ترتيب مصاحف ثلثة من الصحابة، فإنما كان قبل العرض الأخير، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك (2).

ص: 120

1- انظر: تفسير القرطبي: 59/1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 60/1. قلت: والذي يظهر لي بعد استعراض الأدلة أن الراجح هو القول بأن ترتيب السور تم بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم. وأن ما فعله زيد حين الجمع كان لعلمه بترتيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرض القرآن عليه، فهو مرتب من قبل الله تعالى، ومن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي نقل. وإضافة إلى ما ذكر من الأدلة يقول صاحب المباني، ردا على القائلين بأن الترتيب كان باجتهاد الصحابة: فأبي عقل يوجب تأخير سورة اقرأ إلى أخريات الكتاب وهو من أوله نزولا، وتقديم قوله وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ إِلَى أول الكتاب وهو من آخره نزولا؟! وكيف كان يوجب تأخير السور المكية وهي من أوائلها نزولا، وتقديم السور المدنية وهي من أواخرها نزولا؟! فعلمت بهذا أن هذا الأمر لا يهتدي إليه بعقل دون أن يكون له توقيف من سمع. مقدمتان في علوم القرآن: 61. وقال الكرماني: ترتيب السور هكذا هو من عند الله تعالى في اللوح المحفوظ. انظر: البرهان في متشابه تنزيل القرآن: 23. وقال ابن الحصار: ترتيب السور ووضع الآيات موضعها إنما هو بالوحي. انظر: تناسق الدرر للسيوطي: 57. وقال الزركشي: لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفي من حكيم، إحداهما بحسب الحروف كما في الحواميم، وثانيها لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة، وثالثها للوزن في اللفظ كآخر تبت وأول الإخلاص. البرهان: 260/1. و يضيف السيوطي: وما يدل على أنه توقيفي كون (الحواميم) رتب ولاء، وكذا (الطواسين)، ولم يرتب (المسبحات) ولاء بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء، وطسم القصص، ب طس مع أنها أقصر منها، ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء، وأخرت طس عن القصص. الإتيان: 198/1. و ثمرة الخلاف أن الذين يرون أن الترتيب توقيفي من عند الرسول صلى الله عليه وسلم يتلمسون الحكم والفوائد والمناسبات بين السور، ويولون اهتماما خاصا لمعرفة تلك المناسبات، والربط بين السور. ويحسن ختم هذه المسألة بما قاله الأستاذ محمد عبد الله دراز في هذا الشأن: إن كانت- أي السور والآيات- بعد تنزيلها قد جمعت عن تقرييق، فلقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع، كمثّل بنیان كان قائما على قواعد، فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكانه، قدّرت أبعاده، ورقّمت لبناته، ثم فرق أنقاضا، فلم تلبث كل لبنة منه عرفت مكانها المرقوم، وإذا البنیان قد عاد مرصوفا يشد بعضه بعضا كهينته أول مرة. انظر: النبأ العظيم: 149.

**(فائدة):**

من قال بأن ترتيب القرآن توقيفي لا يلزم تلاوته في الصلاة ودرس

ص: 121

على الترتيب ذاته، بل يوجب تأليف سورة في الرسم والخط خاصة، ولا يعلم أن أحدا منهم قال بوجوب ذلك في الصلاة وفي قراءة القرآن ودرسه، ولا أنه لا يجوز لأحد أن يتلقن الكهف قبل البقرة ولا الحج قبل الكهف، وقد سنلت عائشة- رضي الله عنها- عن ذلك فقالت: لا يضرك آية قرأت قبل؛ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة السورة في ركعة، ثم يقرأ في ركعة أخرى بغير السورة التي قبلها، وأما ما روي عن ابن مسعود وابن عمر أنهما كرها أن يقرأ القرآن منكوسا، وقالوا: ذلك منكوس القلب (1)؛ فإنما عنينا بذلك من يقرأ السورة منكوسة، وابتدئ من آخرها إلى أولها لأن ذلك حرام محظور؛ ومن الناس من يتعاطى هذا في القرآن والشعر ليدلل لسانه بذلك و يقدر على الحفظ، وهذا حظه تعالى ومنعه في القرآن لأنه إفساد لسوره ومخالفة لما قصد بها. (2)

ص: 122

- 
- 1- انظر: الإتيان للسيوطي: 308/1- والأثر أخرجه عبد الرزاق في المصنف: (ح 7947-4323)- والبيهقي في الشعب: (ح 334-600/2)- وابن أبي شيبة في المصنف: 564/10- وأبو عبيد في فضائله: (ح 131-57) وابن أبي داود في المصاحف: 151- وذكره النووي في التبيان: 69 وقال: إسناده صحيح.- قال الهيثمي في المجمع: 168/7 رواه الطبراني ورجاله ثقات.
- 2- قاله أبو الحسن بن بطال، انظر: تفسير القرطبي: 61/1- وفي هذا المعنى ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: 103/4.- و النهاية في غريب الحديث (نكس): 115/5.

اشارة

تناول هذا الموضوع في مقدمة تفسيره ابن جرير الطبري (1) و ابن عطية (2) و القرطبي (3) و الخازن (4) و ابن جزي (5)، مع تفاوت بينهم، و فيه عدة مسائل:

المسألة الأولى: حول رسم المصحف:

لم يتعرض المفسرون الذين سلف ذكرهم لرسم المصحف في مقدماتهم تصريحاً غير أن ظاهر بعض الآثار التي أوردوها حول جمع المصحف زمن أبي بكر و عثمان- رضي الله عنهما- تبين أن الرسم تم على يد الرهط التي تولت الجمع إلا مواضع محدودة اختلفوا فيها فكان لرأي عثمان- رضي الله عنه- على لغة قريش، و من تلك الآثار ما جاء عند الطبري و غيره أن زيدا جمع المصحف في قطع الأدم و كسر الأكتاف

ص: 123

1- انظر: تفسيره: 59 / 1.

2- انظر: تفسيره: 48- 54 / 1.

3- انظر: تفسيره: 53- 63 / 1.

4- انظر: تفسيره: 8 / 1.

5- انظر: تفسيره: 7 / 1.



و العسب (1). وقد بقيت تلك الصحف عند أبي بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة بنته في خلافة عثمان، و جعلت من ثم إماما في جمع عثمان (2).

و عند الطبري وغيره أيضا عن ابن شهاب من حديث جمع عثمان للمصاحف: .... ففرع- أي عثمان- لذلك- أي للاختلاف في القرآن- فرعا شديدا، فأرسل إلى حفصة فاستخرج الصحف التي كان أبو بكر أمر زيدا بجمعها، فنسخ منها مصاحف، فبعث بها إلى الآفاق. (3)

و في رواية الطبري و البخاري و التي ذكرها ابن عطية و القرطبي أن عثمان- رضي الله عنه- قال للرهط الذي أوكل إليه مهمة كتابة المصحف: إذا اختلفتم في شيء فاجعلوه بلغة قريش. قال ابن شهاب:

فاختلفوا يومئذ في (التابوت) فقال زيد: (التابوت). و قال ابن الزبير و سعيد بن العاص: (التابوت). فرجع اختلافهم إلى عثمان فقال: اكتبوه بالتاء (التابوت)، فإنه نزل بلسان قريش. (4)

ص: 124

1- انظر: تفسير الطبري: 59/1، و قد سبق.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 51/1-52.

3- انظر: تفسير الطبري: 62/1- و هو في فتح الباري لابن حجر: 14/9.

4- انظر: تفسير الطبري: 61/1- و ابن عطية: 48-52- و القرطبي: 53/1- و الخازن: 8/1 و قد سبق. و قد لقي رسم المصحف من أهل العلم عناية واضحة، و أفردت لذلك مؤلفات خاصة، درست غرائب الرسم، و استخلصت منها الحكم و الفوائد، كما بينت حكم اتباع الرسم و أقوال الأئمة في ذلك. و تباينت الآراء حول وجوب اتباع الرسم العثماني الذي لقي القبول التام من الصدر الأول- رضوان الله عليهم- و هي في جملتها أربعة أقوال: أ- أنه لا يجوز كتابة المصحف على الرسوم الأولى لاصطلاح الأئمة، لئلا يوقع في تغيير من الجهال، و هو قول تفرد به العز بن عبد السلام، و حجته التيسير على العامة. ب- أن الرسم العثماني تم باجتهاد من الرهط الذين تم اختيارهم من قبل الخليفة عثمان- رضي الله عنه- بقيادة زيد بن ثابت، و لهذا لا مانع من كتابته برسم آخر، و بهذا قال الباقلاني و ابن خلدون، و حجته أن الله لم يفرض على الأمة رسوما معينة لكتابه العظيم، كما أنه ليس هناك ثمة دليل يوجب اتباع رسم المصحف الإمام. ج- أن الرسم اصطلاحا من الصحابة، غير أنه لقي القبول بإجماع الصدر الأول، و لم يخالفه أحد و لهذا يجب اتباعه باتفاق الأئمة، و هذا مذهب جمهور أهل العلم كالإمام مالك و الإمام أحمد و الداني و غيرهم. د- أن الرسم توقيفي من رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يجوز مخالفته، لكونه كتب بين يدي رسول الله، و أنه صلى الله عليه و سلم كان يملي على الكاتب ما نزل من آيات الذكر الحكيم، كما كان يعلمه بعض الأمور الكتابية. و ممن قال بهذا الشيخ عبد العزيز الدبائغ. و الذي يترجح عندي بعد النظر في الأدلة هو القول الثالث، و هو مذهب الجمهور و ذلك لأمرين: أولا: أن الرسم العثماني أصبح سنة متبعة إلى يومنا هذا، و في إخضاعه للتطور الإملائي عبر القرون مراعاة للجاهلين أمر يعرضه للتغيير و التبديل المستمر، و كما قال الزركشي: شيء أحكمه السلف لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين. ثانيا: أن للرسم العثماني دورا كبيرا في تصحيح القراءات، فالمعروف عند أهل العلم أن من شروط قبول القراءة موافقتها لرسم المصحف، و يترتب على تغيير رسمه، ذهاب كثير من القراءات. ثالثا: أن لنا الاقتداء بما فعله صحابي واحد، فكيف و قد أجمع على الرسم العثماني نحو من اثني عشر ألفا من الصحابة، و لهذا الأمر حرّم الإمام أحمد و غيره مخالفة الرسم العثماني، و لأجله لم يجوز الإمام مالك كتابته بغير هذا الرسم، و قال: إلى على الكتبة الأولى. فهو- أي الرسم العثماني- أثر من أيدي الصحابة الذي هم أول من تلقى القرآن و سمعه من النبي صلى الله عليه و سلم، و أول من خطّه في المصاحف. رابعا: أن الأمة أجمعت أنه لا يجوز زيادة حرف في القرآن و لا إنقاص حرف منه، و

بينت أن ما بين الدفتين هو كلام الله، وفي كتابته برسم آخر زيادة حروف إليه، وإنقاص حروف منه. خامسا: أن من يتبنى كتابة المصحف برسم آخر يخالف الرسم العثماني، عاجز عن كتابة فواتح السور: مثل كهيعص و طسم و حم عسق وغير ذلك. هذا وقد كثرت الصيحات المنادية بمخالفة الرسم العثماني في عصرنا الحالي، مدعية التسهيل على الجيل، وهي دعوة إلى العبث بالنص القرآني الذي بقي مصاننا طيلة القرون الماضية من أيدي العابثين، يتولى كبرها دعاة المعاصرة، يقول الأستاذ عدنان زرزور في معرض رده على المنهزمين: لا تخلوا لغة حية اليوم من حروف تكتب ولا- تلفظ، أو من حروف تكتب على وجه و تلفظ- في بعض الكلمات- على وجه آخر .... الخ، وهي أمور يصيبها التلميذ عن طريق التعلم .... و القرآن عماد العربية و كتابها .... و الأمر في لغته التعليم، وفي القرآن الكريم نفسه المشافهة و التلقي. أما الدعوة إلى تغيير هذا الرسم تحت شعار المعاصرة و التسهيل فأعجب ما فيها- و عجائبها كثيرة ....- أن تكون في عصر الوسائل التعليمية المتنوعة الكثيرة و المتقدمة!! و قد حفظ القرآن الكريم، و تعمم رسمه، و بقي اللسان العربي و قواعد الإملاء ... و قواعد النحو طيلة هذه القرون الخمسة عشر!! و بدون تلك الوسائل التعليمية الحديثة ... فهل يستقيم عند دعاة المعاصرة هذه- لا مطلق المعاصرة- أن يقال فيهم و في أبناء جيلهم ما لا نرتضيه لهم من الكسل و الغباوة و غير ذلك. و قد أصدرت مراكز الإفتاء في عدد من الديار الإسلامية فتاوى تؤكد الوقوف عند المأثور من رسم المصحف و هجائه، و تحذر من مغبة تغييره و تبديله. انظر: المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار للداني: 9- و البرهان للزركشي: 376/1-379- و الإتيان للسيوطي: 145/4 ط أبو الفضل إبراهيم- و المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه: 346- و المدخل إلى علوم القرآن و التفسير لفاروق حمادة: 93- علوم القرآن لعدنان زرزور: 99-101- دراسات قرآنية لعدنان زرزور: 109- و رسم المصحف لغانم قدوري: 201- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي، تحقيق فهد العندس: 2/229-234 هامش: (4). أما الحسن فقد روى الداني أنه كان يكره نقط المصاحف. المحكم في نقط المصاحف: 11. و أما ابن يعمر فقد ألف إثر ذلك كتابا في القراءات جمع فيه ما روي من اختلاف الناس فيما وافق خط المصحف، و مشى الناس على ذلك زمننا. تفسير ابن عطية: 54/1.





## المسألة الثانية: حول نقط المصحف و شكله:

أورد القرطبي عن يحيى بن كثير أنه قال: كان القرآن مجردا في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء و التاء و الثاء و قالوا: لا بأس به هو نور له، ثم أحدثوا نقطا عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح و الخواتيم. (1)

قال ابن عطية: روي أن عبد الملك بن مروان أمر بشكل المصحف و نقطه، و عمله، فتجرد لذلك الحجاج بواسط، و جدّ فيه و زاد تحزيبه، و أمر و هو والي العراق الحسن - أي البصري - و يحيى بن يعمر بذلك. (2)

ص: 127

---

1- تفسير القرطبي: 63 / 1- و انظر المحكم في نقط المصاحف للداني: 17.

2- تفسير ابن عطية: 54 / 1- و انظر تفسير القرطبي: 63 / 1- و الإتيان للسيوطي: 1182 / 2-.

قال ابن جزى: فأول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف بأمر عبد الملك بن مروان. (1)

وأسند الزبيدي (2) في الطبقات إلى المبرد (3): أن أول من نقط المصحف هو أبو الأسود الدؤلي (4) (5). ثم ذكر أن ابن سيرين كان له مصحف نقطه له يحيى بن يعمر (6).

ص: 128

1- تفسير ابن جزى: 7/1.

2- هو محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الشامي الأندلسي، إمام النحو، وصاحب التصانيف، له الطبقات في النحو، توفي (379 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 417/16- وذرات الذهب لابن العماد: 94/3.

3- هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المبرد، إمام النحو، وصاحب الأخبار، قيل أن المازني أعجبه جوابه، فقال له: قم فأنت المبرد. أي المثبت للحق. ثم غلب عليه بفتح الراء. له الكامل، توفي (286 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 576/13- و البداية و النهاية لابن كثير: 79/11.

4- اسمه على الأرجح ظالم بن عمرو، علامة فاضل، ولد أيام النبوة، وحدث عن الصحابة، ثقة، قيل هو أول من تكلم في النحو، مات في طاعون الجارف سنة (69 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 81/4- وفيات الأعيان لابن خلكان: 535/2.

5- انظر: تفسير ابن عطية: 55/1- و تفسير القرطبي: 63/1- و تفسير ابن جزى: 7/1- و انظر: المحكم في نقط المصاحف للداني: 3- و كتاب النقط له: 124.

6- انظر: تفسير ابن عطية: 55/1- و تفسير القرطبي: 63/1- و تفسير ابن جزى: 7/1- و انظر: المحكم في نقط المصاحف للداني: 5- و كتاب "النقط له: 125.

و عن أبي الفرج (1) صاحب «الأغاني»: أن زياد بن أبي سفيان (2) أمر أبا الأسود بنقط المصحف. (3)

وفي كتاب «الأمصار» للجاحظ أن نصر بن عاصم (4) هو أول من نقط المصاحف و كان يقال له: نصر الحروف. (5) ن.

ص: 129

1- هو علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني الكاتب، علامة، أديب، أخباري، بصير بأنساب العرب، له الأغاني وغيره، توفي (356 هـ).  
انظر سير أعلام النبلاء للذهبي: 201/16- و شذرات الذهب لابن العماد: 19/3.

2- هو زياد بن أبيه، و هو زياد بن عبيد الثقفي، و هو ابن سمية، و هو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه، ولد عام الهجرة، و أسلم زمن الصديق، اشتهر بالحزم و الدهاء و الفطنة و رجاحة العقل، و ضرب به المثل في النبل و السؤدد، و قيل كان أفتك من الحجاج لمن يخالفه هواه، توفي (53 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 494/3- و شذرات الذهب لابن العماد: 59/1.

3- انظر: تفسير ابن عطية: 55/1- و تفسير ابن جزري: 7/1- و انظر: الأغاني لأبي الفرج: 346/12- و المحكم في نقط المصاحف للداني: 3.

4- هو نصر بن عاصم بن عمرو بن خالد الليثي البصري، ثقة، قيل: كان على رأي الخوارج. ذكر خليفة في طبقاته أنه مات بعد الثمانين.  
انظر: طبقات خليفة: 204 و 206- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 427/10.

5- انظر: تفسير ابن عطية: 55/1- و انظر: المحكم في نقط المصاحف للداني: 6- و كتاب النقط له: 125- و الإتيان للسيوطي: 2/1182 قال الأستاذ صبحي الصالح: لا يستبعد أن يكون عمله- أي نصر بن عاصم- امتدادا لعمل أستاذه أبي الأسود و ابنعمر، فإنه أخذ عنهما. مباحث في علوم القرآن: 93. قلت: المشهور الذي ذهب إليه أكثر العلماء كما قال الداني، أن المبتدئ هو أبو الأسود الدؤلي. و يحتمل أن يكون يحيى و نصر- و هما تلميذا أبي الأسود- أول من نقطها للناس بالبصرة، و أخذ ذلك من أبي الأسود، إذ كان السابق. يقول أبو شعبة: و يمكن التوفيق بأن أبا الأسود أول من نقط المصاحف بصفة شخصية، و تبعه في ذلك ابن سيرين، و أما عبد الملك فأول من أمر بنقط المصحف بصفة عامة رسمية شاعت و ذاعت بين الناس قاطبة. انظر: المحكم في نقط المصاحف للداني: 6- و النقط له: 125- و المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شعبة: 389. و قد كان ثلثة من السلف قد كره نقط المصحف و شكله كابن مسعود و قتادة و الشعبي و النخعي و غيرهم، مبالغة في الحفاظ على القرآن، غير أن العهد تغير حين دخل اللحن و التغيير و التصحيف لسان العرب، مع كثرة المعتنقين للدين، يقول الداني في هذا المعنى: اعلم أيديك الله بتوقيه أن الذي دعا السلف- رضي الله عنهم- إلى نقط المصاحف بعد أن كانت خالية من ذلك و عارية منه وقت رسمها و حين توجيهها إلى الأمصار.... ما شاهدوه من أهل عصرهم مع قربهم من زمن الفصاحة و مشاهدة أهلها، من فساد أسنتهم، و اختلاف ألفاظهم، و تغير طباعهم، و دخول اللحن على كثير من خواص الناس و عوامهم، و ما خافوه من مرور الأيام... المحكم: 18. لقد أصبح النقط و الشكل أمرا ضروريا و مستحبا، و في ذلك يقول النووي: قال العلماء: و يستحب نقط المصحف و شكله فإنه صيانة من اللحن فيه و تصحيفه، و أما كراهة الشعبي و النخعي للنقط فإنما كرها ذلك في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه، و قد أمن ذلك اليوم فلا منع، و لا يمنع من ذلك لكونه محدثا، فإنه من المحدثات الحسنة، فلا يمنع منه كنظائره مثل تصنيف العلم و بناء المدارس و الرباطات و غير ذلك و الله أعلم. انظر: المحكم في نقط المصاحف للداني: 10- و التبيان للنووي: 122 ط دار النفائس تحقيق السيروان.





المسألة الثالثة: حول الأخماس والأعشار وفواتح السور والخواتيم (1)

اختلف أهل العلم من الصدر الأول في حكم تخميس المصاحف وتعشيرها، وإحداث الفواتح والخواتيم للسور، فكرهها قوم كابن مسعود ومجاهد والنخعي (2) وأبي رزين (3)، وأباحها الإمام مالك في غير الأمهات وبغير الألوان، وأجازها سائر المسلمين إجازة مطلقة.

وكان أول من أمر بوضع الأعشار في المصاحف على ما قال ابن عطية وتبعه القرطبي وابن جزري هو المأمون العباسي، وقيل تم ذلك على يد الحجاج (4).

ص: 131

- 1- التخميس: كتابة لفظ (خمس) عند رأس كل خمس آيات، والتعشير: كتابة لفظ (عشر) عند رأس كل عشر آيات، ومنهم من يكتفي بكتابة حرفي (خ) و(ع) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه: 390.
- 2- هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، إمام حافظ، وفتي الكوفة ومفتيها، قال الشعبي: ما ترك بعده أعلم منه. توفي (96 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 520/4- وتهذيب التهذيب لابن حجر: 176/1.
- 3- هو لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي، روى عن النبي ﷺ، وعنه ابنه عاصم وغيره، أخرج له البخاري وجماعة. انظر: الإصابة لابن حجر: 330/3- وأسد الغابة لابن عبد البر: 266/4.
- 4- انظر: تفسير ابن عطية: 56/1- والقرطبي: 63/1- وابن جزري: 7/1.

وقد ذكر أبو عمرو والداني في كتاب البيان له عن ابن مسعود- رضي الله عنه- أنه كره التعشير في المصحف، وأنه كان يحكّه. (1)

وعن مجاهد أنه كره التعشير والطيب في المصحف. (2)

وقال أشهب (3): سمعت مالكا سئل عن العشور التي تكون في المصحف بالحمرة وغيرها من الألوان، فكره ذلك وقال: تعشير

المصحف بالحبر لا بأس به. (4)

وعن قتادة، قال: بدوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا. وكان كالإنكار. (5)

### وضع الفواتح و الخواتيم للسور:

ص: 132

1- انظر: تفسير القرطبي: 63/1. والمحكم في نقط المصاحف للداني: 14.

2- انظر: تفسير القرطبي: 63/1. والمحكم في نقط المصاحف للداني: 15.

3- هو أشهب بن عبد العزيز بن داود العامري، قيل اسمه مسكين، وأشهب لقب له، إمام علامة، مفتي مصر، قال عنه الإمام الشافعي: ما

أخرجت مصر أفقه من أشهب. توفي (204 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 500/9- و ترتيب المدارك للقاضي عياض: 447/2.

4- انظر: المصادر السابقة.

5- انظر: تفسير ابن عطية: 56/1 وفي المحكم للداني: 15 (وكان كالاتكار)، حيث قال بعد أن ذكر الرواية: وهذا يدل على الترخيص

في ذلك والسعة فيه. اهـ. وبينهما فرق واضح. وانظر تفسير القرطبي: 63/1.

روى أبو عمرو عن أبي حمزة قال: رأى إبراهيم التَّخَعِي في مصحفني فاتحة سورة كذا و كذا، فقال: امحه، فإن ابن مسعود قال: لا تخلطوا في كتاب الله ما ليس منه (1).

وعن أبي بكر السراج قال: قلت لأبي رزين: أكتب في مصحفني سورة كذا و كذا؟ فقال: إني أخاف أن ينشأ قوم لا يعرفونه يظنونه من القرآن (2).

وقال أشهب: سئل الإمام مالك عن المصاحف يكتب فيها خواتم السور في كل سورة ما فيها من آية فقال: إني أكره ذلك في أمهات المصاحف أن يكتب فيها شيء، أو يشكل، فأما ما يتعلم به الغلمان في المصاحف فلا أرى بذلك بأساً. قال أشهب: ثم أخرج إلينا مصحفاً لجدّه، كتبه إذ كتب عثمان المصاحف فرأينا خواتمه من حبر على عمل السلسلة في طول السطر، ورأيتُه معجوم الآي بالحبر. (3)

وقال يحيى بن كثير: كان القرآن مجرداً في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء و التاء و الثاء و قالوا: لا بأس به هو نور له، ثم أحدثوا

ص: 133

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 63/1، و المحكم في نقط المصاحف للداني: 16.

2- انظر: المصادر السابقة.

3- انظر: تفسير القرطبي: 63/1- و المحكم في نقط المصاحف للداني: 17.

نقطاً عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح والخواتيم. (1)

قال القرطبي: قال الداني - رضي الله عنه -: وهذه الأخبار كلها تؤذن بأن التعشير والتخميس وفواتح السور وءوس الآي من عمل الصحابة - رضي الله عنهم - قادهم إلى عمله الاجتهاد؛ وأرى أن من كره ذلك منهم ومن غيرهم إنما كره أن يعمل بالألوان كالحمرة والصفرة وغيرهما؛ على أن المسلمين في سائر الآفاق قد أطبقوا على جواز ذلك واستعماله في الأمهات وغيرها، والخرج والخطأ مرتفعان عنهم فيما أطبقوا عليه إن شاء الله. (2) م.

ص: 134

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 63 / 1، والمحكم في نقط المصاحف للداني: 17، وفيه: على التاء والياء. قال أبو عمرو عقب ذلك: وهذا يدل على التوسعة في ذلك.

2- انظر: تفسير القرطبي: 64 / 1- وكتاب النقط للداني: 125. قلت: ومن كره ذلك خشي أن يحدث إدخال عناصر جديدة إلى كتاب الله ظلماً عند العامة أن ما أدخل هو من كتاب الله، وهو ليس منه، فلهذا تخرج من تحرج في ذلك، أما بعد أن أحدثت الفواتح والخواتيم، وتلقى ذلك أهل العلم بالقبول، ولم تلق منهم النكير، فالأمر جائز ولا مانع من ذلك، وهو المعمول به إلى يومنا هذا. والله أعلم.

تناول هذا الموضوع من المفسرين في مقدمة تفسيره ابن جرير الطبري (1) و الماوردي (2)، و ابن عطية (3)، و القرطبي (4)، و ابن جزي (5)، مع تفاوت بينهم، و فيه عدة مسائل:

### المسألة الأولى: معنى السورة:

قال أبو جعفر الطبري: تسمى كل سورة من سور القرآن «سورة» و تجمع «سورا»- يفتح الواو- على تقدير «خطبة و خطب» و «غرفة و غرف» (6).

ص: 135

1- انظر: تفسيره: 14/1-16.

2- انظر: تفسيره: 27/1-28.

3- انظر: تفسيره: 70/1.

4- انظر: تفسيره: 64/1-65.

5- انظر: تفسيره: 8/1.

6- انظر: تفسير الطبري: 104/1، قال الطبري: و من ذلك سور المدينة، غير أن السورة من سور المدينة لم يسمع في جمعها «سور». و انظر الصحاح للجوهري: 690/2- و اللسان لابن منظور «سور»: 386/4. قال ابن عطية: جمع سورة البناء: «سور» بسكونها. ثم ذكر عن أبي عبيدة قوله: إنما اختلفا في هذا فكأن سور القرآن هي قطعة بعد قطعة حتى كمل منها القرآن، و يقال: أيضا للرتبة الرفيعة من المجدد و الملك: سورة. انظر: تفسير الطبري: 104/1- و تفسير ابن عطية: 70/1.

قال الشاعر:

سود المحاجر لا يقرآن بالسور (1) قال القرطبي: ويجوز أن يجمع على سورات و سورات. (2)

وفيها لغتان:

إحدهما: بالهمز (سورة) وهي لغة تميم (3).

و الأخرى: بغير همز (سورة) قال ابن عطية: وهي لغة قريش كلها و من جاورها من قبائل العرب كهذيل و سعد بن بكر و كنانة (4).

فأما التي بغير همز: فهي المنزلة من منازل الارتفاع، و منه سور المدينة للحائط الذي يحويها، و ذلك لارتفاعه على ما يحويه، يقول نابغة بني ذبيان (5):

ص: 136

---

1- عجز بيت قاله الشاعر الراعي، و صدر البيت: عن الحرائر لا ربات أخمرة. انظر تفسير القرطبي: 66/1 و هو في البحر لأبي حيان: 2/252 و 7/255.

2- انظر: تفسير القرطبي: 66/1.

3- انظر: تفسير ابن عطية: 70/1 و الدر المصون للسمين: 201/1.

4- انظر: تفسير ابن عطية: 70/1 و تفسير ابن جزي: 8/1.

5- هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني، شاعر جاهلي مشهور، قصده الشعراء يعرضون عليه أشعارهم، عمر طويلاً، توفي (18 ق ه). انظر الشعر و الشعراء لابن قتيبة: 70-81، و خزنة الأدب للبغدادي: 135/2.

ألم تر أنّ الله أعطاك سورة ترى كلّ ملك دونها يتذبذب (1) يعني بذلك أنّ الله أعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصّرت عنها منازل الملوك، ولهذا سميت السورة لارتفاعها وعلو قدرها. (2)

وقال ابن عطية: و منهم من يراها مشبهة بسورة البناء: أي القطعة منه؛ لأن كل بناء فإنما يبنى قطعة بعد قطعة، وكل قطعة منها سورة. (3)

وقيل: سميت بذلك لأن قارئها يشرف على ما لم يكن عنده كسور البناء. وقيل: لتمامها وكمالها من قول العرب للناقاة التامة: سورة. (4)

وأما السورة بالهمز، فهي القطعة التي فصلت من القرآن عما سواها وأقيت منه؛ لأن سور كل شيء بقيته، وعليه سمي ما فضل في الإناء بعد الشرب منه سؤرا (5)، وقيل: جاء في أسار الناس. أي بقاياهم. (6)

ص: 137

---

1- هو في ديوانه: 73، تحقيق أبو الفضل إبراهيم- وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة: 4/1- ونكت الانتصار للباقلاني: 57.

2- انظر: تفسير الطبري: 105/1- وتفسير الماوردي: 27/1- وتفسير القرطبي: 65/1- وانظر: مفردات الراغب (سور): 247/1.

3- انظر: تفسير ابن عطية: 70/1- والدر المصون للسمين: 201/1.

4- انظر: تفسير القرطبي: 66/1.

5- انظر: تفسير الطبري: 104/1- وتفسير الماوردي: 27/1- وانظر: مفردات الراغب (سور): 248/1- والدر المصون للسمين: 201/1.

201.

6- انظر: تفسير القرطبي: 66/1.

وفي الحديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا شربتم فأسئروا» (1)، و من ذلك قول أعشى بني ثعلبة (2) يصف امرأة فارقت، فأبقت في قلبه من وجدها بقية:

فبانة وقد أسأرت في الفؤاد صدعا، على نأيها مستطيرا (3) وقال الأعشى في مثل ذلك:

بانة وقد أسأرت في النفس حاجتها بعد اتتلاف؛ وخير الود ما نفعا (4) قال القرطبي: الأصل (سورة) بالهمز ثم خففت فأبدلت التاء واوا لانضمام ما قبلها. (5)

قال الماوردي: و الأول من القولين أصح (6). أي كونها بغير همز،

ص: 138

- 
- 1- انظر: تفسير الماوردي: 27/1- والحديث ذكره العجلوني في كشف الخفاء: 58/1، و ابن الأثير في النهاية: 327/2.
  - 2- هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل، أبو بصير، يقال له صناجة العرب، شاعر جاهلي فحل، و هو أحد أصحاب المعلقات العشر، أدرك الإسلام و لم يسلم، توفي (7) ه. انظر: الأغاني لأبي الفرج: 127/9- و طبقات الشعراء لابن سلام: 19/15.
  - 3- هو في ديوانه 67- و انظر: تفسير الطبري: 104/1- و تفسير الماوردي: 28/1.
  - 4- هو في ديوانه: 73- و انظر: تفسير الطبري: 106/1.
  - 5- انظر: تفسير القرطبي: 66/1- و انظر: تفسير ابن عطية: 70/1.
  - 6- انظر: تفسير الماوردي: 28/1. و السورة من القرآن في اصطلاح الشرع، كما قال الجعبري: قرآن يشتمل على أي ذي فاتحة و خاتمة، و أقلها ثلاث آيات. و قال غيره: السورة الطائفة المترجمة توقيفا أي المسماة باسم خاص من النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: كنز المعاني شرح حرز الأمانى للجعبري، مخطوط: (و 94)- و الإتيان للسيوطي: 150/1 ط أبو الفضل- و التبصرة لمكي: 109 و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة، بتحقيقي: 427/2.



وأنها بمعنى الارتفاع وعلو القدر.

### المسألة الثانية: معنى الآية:

اختلف النحويون في أصل لفظة (آية) على أقوال:

فقال سيبويه، (آية) على وزن (فعلة)، بفتح العين، أصلها (أئية) مثل (أكمة) و (شجرة)، تحركت الياء الأولى، و ما قبلها مفتوح فجاءت (آية) بهمزة بعدها مدّة.

وقال الكسائي، هي على وزن (آئية) على وزن (فاعلة) مثل (آمنة) فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت لالتباسها بالجمع. [\(1\)](#)

قال مكّي: سكّنت الأولى، و أدغمت فجاءت (آئية) على وزن دابة، ثم سهلت الياء المثقلة. [\(2\)](#)

وقال الفراء، أصلها (أئية) بتشديد الياء الأولى على وزن (فعلة)

ص: 139

---

1- انظر: تفسير ابن عطية: 71 / 1- و تفسير القرطبي: 66 / 1- و القاموس المحيط للفيروزآبادي: 1628- و التيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي: 167.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 71 / 1- و تفسير القرطبي: 66 / 1.

بسكون العين، فأبدلت الياء الساكنة ألفاً استتقالاً للتضعيف. (1)

و هذا القول حكاه أبو علي الفارسي في ترجمة وَ كَأَيُّنْ مِنْ نَبِيِّ [آل عمران: 146]. (2)

قال ابن عطية: وقال بعض الكوفيين: أصلها (أبيّة) على وزن (فعللة)، بكسر العين، أبدلت الياء الأولى ألفاً، لثقل الكسر عليها، وانفتاح ما قبلها.

وتجمع الآية على: (آي)، و (آيات) و (آياء)، وأنشد أبو زيد:

لم يبق هذا الدهر من آياته غير أثنائه و أرمدائه (3) و الآية في كلام العرب لها عدة معاني:

فالأية: (العلامة)، قال الطبري: لأنها علامة يعرف بها تمام ما قبلها و ابتدؤها، قال تعالى: رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَ آخِرِنَا وَ آيَةً مِنْكَ [المائدة: 114] يعني علامة منك لإجابتك

ص: 140

---

1- انظر: تفسير ابن عطية: 71/1- و تفسير القرطبي: 66/1- و انظر: الكتاب لسيبويه: 399/4.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 71/1.

3- انظر: تفسير القرطبي: 66/1- و انظر نكت الانتصار للباقلاني: 58، و ينظر في (آية): الكتاب لسيبويه: 398/4- و تاج العروس

للزبيدي: 26/10-27، و لسان العرب لابن منظور: 61/14-63، و بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي: 86/1.

دعاءنا، و إعطائك إيانا سؤلنا (1).

وقال تعالى: إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ [البقرة: 248]، أي: علامة ملكه.

وقال سحيم عبد بني الحسحاس (2):

ألكني إليها عمرك الله يا فتى بأية ما جاءت إلينا تهاديا يعنى: علامة ذلك (3).

وقال النابغة:

توهّمت آيات لها فعرفتها لسته أعوام و ذا العام سابع (4) و تقول العرب: بيني و بين فلان آية. أي: علامة. (5)

ص: 141

1- انظر: تفسير الطبري: 106 / 1- و تفسير الماوردي: 28 / 1.

2- هو سحيم، كان عبدا اشتراه بنو الحسحاس، و نشأ فيهم، له شعر رقيق، تغزل في نساء بني الحسحاس فقتلوه عام (40 هـ). انظر: الشعر و الشعراء لابن قتيبة: 241- و خزنة الأدب للبغدادي: 102 / 2.

3- انظر: تفسير الطبري: 106 / 1- و تفسير الماوردي: 28 / 1- و انظر ديوان الشاعر: 19- و خزنة الأدب للبغدادي: 104 / 2- قال الزمخشري: ألكني إلى فلان، و احمل إليه ألوكي، و مألكتي، و هي الرسالة. أي: أبلغ رسالتي إليها. أساس البلاغة للزمخشري (ألك): 20.

4- انظر: تفسير القرطبي: 66 / 1.

5- انظر: تفسير القرطبي: 66 / 1.

قال ابن عطية:- وفي قول بعضهم- لما كانت الجملة التامة من القرآن علامة على صدق الآتي بها، وعلى عجز المتحدي بها سميت آية.

(1)

و الآية (القصة و الرسالة):

قال كعب بن زهير بن أبي سلمى (2):

ألا أبلغنا هذا المعرّض آيةً يقظان قال القول إذ قال أم حلم يعني بقوله: (آية) رسالة مني و خبرا عني.

قال الطبري: فيكون معنى الآيات: القصص، قصة تتلو قصة، بفصول و وصول. (3)

و الآية (الجماعة):

فقد قالت العرب: جننا بآيتنا. أي: بجماعتنا.

ص: 142

---

1- انظر: تفسير ابن عطية: 71/1- و انظر: تفسير ابن جزى: 8/1- قال ابن عقيلة: الآية أصلها العلامة، إما العلامة على الفصل، أو الصدق، أو عجز المتحدى به. الزيادة و الإحسان بتحقيقي: 610/2. قلت: وهذا هو الراجح و الأظهر و الله أعلم.

2- هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، شاعر عريق، و صاحب اللامية المشهورة التي مدح بها النبي صلى الله عليه و سلم: بانث سعاد.... أسلم بعد أن أهدر النبي صلى الله عليه و سلم دمه، توفي (26 هـ). انظر: الشعر و الشعراء لابن قتيبة: 67- و الأغاني لأبي الفرج: 87/17.

3- انظر: تفسير الطبري: 106/1- و الماوردي: 28/1- و انظر ديوان الشاعر: 64.

وقالت: خرج القوم بآياتهم. أي: بجماعتهم.

قال برج بن مسهر الطائي (1):

خرجنا من التقيين لا حيّ مثلنا بآيتنا نزجي اللقاح المطافلا قال القرطبي: وسميت أية لأنها جماعة حروف من القرآن و طائفة منه. (2)

و الآية (الأمر العجيب):

سميت بها لأنها عجيب يعجز البشر عن التكلم بمثلها. (3)

ص: 143

1- هو برج بن مسهر بن جلاس بن الأرت الطائي، شاعر من معمرى الجاهلية، له شعر اختار أبو تمام في الحماسة منه، توفي نحو (30) ق ه). انظر الأعلام للزركلي: 47/2. و من مراجعه بلوغ الأرب للألوسي: 299/3.

2- انظر: تفسير القرطبي: 66/1- وانظر: تفسير ابن عطية: 71/1- و البيت في خزنة الأدب للبغدادي: 515/6- و معناه أنهم خرجوا بجماعتهم و بما يستدل به عليهم من متاعهم.

3- انظر: تفسير القرطبي: 66/1- و انظر في معنى الآية: غرائب القرآن للنيسابوري: 28/1- و مقدمات شمس الدين الأصفهاني- المقدمة الثالثة: و (10)، مخطوط باستانبول- تركيا- مكتبة كوبرلي- و خزنة الأدب للبغدادي: 512/6. و الآية (المعجزة)، قال تعالى: سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ [البقرة: 211] أي: معجزة واضحة. و الآية: (البرهان و الدليل) قال تعالى: وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ [الروم: 22]. قال الزرقاني: و كلها إطلاقات لغوية، و قد يستلزم بعضها بعضا. مناهل العرفان: 331/1. و الآية في اصطلاح الشرع: طائفة ذات مطلع و مقطع مندرجة في سورة من القرآن. مناهل العرفان للزرقاني: 332/1.

## المسألة الثالثة: عدّ آي القرآن :

المسألة الثالثة: عدّ آي القرآن (1)

أجمع العادون لآي القرآن على أنه ستة آلاف آية، ثم اختلفوا في الزيادة على ذلك:

فعدّ المدني الأول، في قول محمد بن عيسى: ستة آلاف آية. (2)

وفي عدّ المدني الأخير، في قول إسماعيل بن جعفر (3): ستة آلاف آية

ص: 144

- 
- 1- علم معرفة الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه، ولذلك عد العلماء الم\* آية حيث وقعت، والمص، ولم يعدوا المر والر\*، وعدوا حم\* آية في سورها، وطه ويس ولم يعدوا طس.
  - 2- انظر: تفسير القرطبي: 64/1- فنون الأفتان لابن الجوزي: 237- وهو عند هشام بن عمار ستة آلاف و مائة و سبع عشرة آية، و به قال نافع. انظر: فنون الأفتان لابن الجوزي: 242- وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي: 560/1- والزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 611/2.
  - 3- هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني، ثقة قرأ على شيبه بن نصاح وغيره، توفي سنة (180 هـ). انظر: غاية النهاية لابن الجزري: 1/163- و سير أعلام النبلاء للذهبي: 228/8.

و مائتا آية وأربع عشرة آية. (1)

وفي عدّ المكي، في قول الفضل: ستة آلاف آية و مائتا آية و تسع عشرة آية. (2)

وفي عدّ الكوفي، في قول محمد بن عيسى: ستة آلاف آية و مائتا آية و ثلاثون و ست آيات. (3)، و هو العدد الذي رواه سليمان بن عيسى الكوفي (4)، و الكسائي عن حمزة، و أسنده الكسائي إلى علي بن أبي

ص: 145

1- انظر: تفسير القرطبي: 65/1- و الإتقان للسيوطي: 189/1 ط أبو الفضل- و فنون الأفتان لابن الجوزي: 243- و جمال القراء للسخاوي: 231/1 و بشير اليسر: 20 و هذا العدد منسوب إلى أبي جعفر بن يزيد بن القعقاع، و صهره شيبة بن نصاح. انظر: فنون الأفتان لابن الجوزي: 237.

2- انظر: تفسير القرطبي: 65/1- و الإتقان للسيوطي: 189/1 ط أبو الفضل- و هذا العدد منسوب إلى مجاهد بن جب ر، و عبد الله بن كثير. انظر: فنون الأفتان لابن الجوزي: 237.

3- انظر: تفسير القرطبي: 65/1- و الإتقان للسيوطي: 189/1 ط أبو الفضل- و فنون الأفتان لابن الجوزي: 243- و جمال القراء للسخاوي: 231/1- و بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي: 559/1.

4- هو سليمان بن عيسى بن سليم الكوفي المقرئ، شيخ القراء، عرض القرآن على حمزة، و اشتهر بضبطه للقرآن، توفي (188 هـ) انظر: غاية النهاية لابن الجزري: 318/1- و سير أعلام النبلاء للذهبي: 375/9.

وفي عدّ البصري، في قول محمد بن عيسى: ستة آلاف و مائتان و أربع آيات. (2)

وفي عدّ أهل الشام، في قول يحيى بن الحارث الذمّاري (3): ستة آلاف و مائتان و ست و عشرون. (4) وفي رواية: ستة آلاف و مائتان و خمس و عشرون. نقص آية، قال: ابن ذكوان (5): فظننت أن يحيى لم يعد بِسْمِ اللّهِ\*

ص: 146

- 
- 1- انظر: المصادر السابقة- وهو منسوب إلى أبي عبيد الرحمن السّلمي عن علي ابن أبي طالب، وقد نسبه قوم إلى ابن مسعود، و الأول أصح. انظر: فنون الأفتان لابن الجوزي: 239.
  - 2- انظر: تفسير القرطبي: 65 / 1- و فنون الأفتان لابن الجوزي: 243- و بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي: 560 / 1- و هذا العد منسوب إلى عاصم بن ميمون الجحدري، انظر: فنون الأفتان لابن الجوزي: 237.
  - 3- هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى الغساني الذمّاري، إمام الجامع الأموي و شيخ القراءة بدمشق، معدود في التابعين، توفي (145 هـ). انظر: غاية النهاية لابن الجزري: 367 / 2- و معرفة القراء الكبار للذهبي: 105 / 1.
  - 4- انظر: تفسير القرطبي: 65 / 1- و بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي: 560 / 1- و في كتاب الحجة في المحجة لقوام السنة: و (246): و سبعة و ثلاثون آية. و انظر: الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 611 / 2؛ و هذا العد منسوب إلى عبد الله بن عامر اليحصبي. انظر: فنون الأفتان لابن الجوزي: 241.
  - 5- هو عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان القرشي، إمام في القراءة، ثقة، و حيد دهره في علمه، توفي (242 هـ) انظر: غاية النهاية لابن الجزري: 404 / 1- و معرفة القراء الكبار للذهبي: 198 / 1.



قال أبو عمرو بعد أن ذكر ما سبق: فهذه الأعداد التي يتداولها الناس تأليفاً، و يعدّون بها في سائر الآفاق قديماً و حديثاً. (2)

### المسألة الرابعة: كلمات القرآن:

عرف القرطبي الكلمة بقوله: هي الصورة القائمة بجميع ما يختلط بها من الشبهات. أي الحروف. (3)

ثم قال: و أطول الكلم في كتاب الله ما بلغ عشرة أحرف، نحو قوله تعالى: لَيْسَ يَخْلَفَنَّهُمْ [النور: 55] و نحو أَنْزِلْ مُكْمُوهَا [هود: 28]، و أقصرهن ما كان على حرفين نحو (ما) و (لا)، و قد تكون الكلمة وحدها آية تامة نحو قوله تعالى: وَالْفَجْرِ وَالصُّحَى وَالْمِ\* و طه

ص: 147

- 
- 1- انظر: تفسير القرطبي: 65/1- و الإتيان للسيوطي: 189/1 ط أبو الفضل- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 612/2- و في جمال القراء للسخاوي: 231/1 و سبعا و عشرين آية.
  - 2- قال أبو عمرو في كتاب البيان، و ذكره القرطبي في تفسيره: 65/1، و السيوطي في الإتيان: 189/1 ط أبو الفضل.
  - 3- تفسير القرطبي: 67/1.

وغيرها، وذلك في فواتح السور وحدها دون حشوها.

قال أبو عمرو: ولا أعلم كلمة هي وحدها آية- أي في حشو السور- إلا قوله تعالى في الرحمن: مُدْهَامَتَانِ [الرحمن: 64] لا غير.

والكلمة تطلق على الآية التامة، وعلى الكلام القائم بنفسه، قال تعالى: وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا [الأعراف: 137] قيل: المراد بالكلمة هاهنا قوله تعالى: وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ [القصص: 8].

وفي الحديث: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». (1)

وقد تسمي العرب القصيدة بأسرها والقصة كلها كلمة.

فتسمي جملة الكلام كلمة إذا كانت الكلمة منها، على عادتهم في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه، وما قاربه و جاوره، وكان بسبب منه مجازا واتساعا. اهـ. (2)

ص: 148

---

1- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: إذا قال: و الله لا أتكلم: 229 / 7، وفي غيره.

2- انظر: تفسير القرطبي: 67 / 1.

و أما عدد كلمات القرآن فقد ذكر القرطبي أن الفضل بن شاذان (1) أفاد أن: جميع كلمات القرآن- في قول عطاء بن يسار- سبعة و سبعون ألفا و أربعمائة و سبع (2) و ثلاثون كلمة. (3)

ص: 149

1- هو الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي، شيخ القراء بالري، قيل: لم يكن في دهره مثله في علمه و فهمه و عدالته، و حسن اطلاعه، توفي (290 هـ) انظر: غاية النهاية لابن الجزري: 10/2- و معرفة القراء الكبار للذهبي: 243/1.

2- في القرطبي: (تسع) و هو خطأ، و الصحيح ما أثبتته و هو موافق لما في البرهان للزركشي: 249/1، و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 2/637 و غيرهما.

3- انظر: تفسير القرطبي: 65/1، و هو مروى عن مجاهد و ابن جبير. الإتيان للسيوطي: 197/1. قلت: و ذكر ابن الجوزي أن المنهال بن عمرو روى عن عطاء بن يسار أنه تسع و سبعون ألف كلمة و مائتان و سبعة و سبعون كلمة. فنون الألفان: 245، و هو أمر بعيد، إذ يكون الفرق بين العادين أكثر من ألفي كلمة، و هو فرق لا يمكن أن يتفق و قول أهل العلم أن سبب الاختلاف في عد الكلمات لأن الكلمة لها حقيقة و مجاز و لفظ و رسم، و اعتبار كل واحد منها جائز، و كل من الصحابة اعتبر أحد الجوائز. و انظر: جمال القراء للسخاوي: 231/1- و الإتيان للسيوطي: 197/1- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 638/2- و مناهل العرفان للزرقاني: 337/1. ثم إن معرفة عدد كلم القرآن مع الاختلاف فيه لا فائدة مرجوة منه، إذ الفائدة متحققة لو كان هناك اتفاق، و كذا في حروفه، و لهذا الأمر لم يهتم الحافظ السيوطي بعدد الكلم و الحروف في كتابه، و قال: و فيه أقوال أخر و الاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته، و قد استوعبه ابن الجوزي في فنون الألفان، و عدّ الأنصاف و الأثلاث إلى الأعشار، و أوسع القول فيه، فراجع منه، فإن كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات!! الإتيان: 197/1. و قال السخاوي: ما أعلم- لعدد الكلمات و الحروف- من فائدة، لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتاب تمكن فيه الزيادة و النقصان منه، و القرآن لا يمكن ذلك فيه. ثم إن ما يمكن أن يزداد فيه و ينقص منه، لا يفيد فيه حصر كلماته و حروفه، فقد تبدل كلمة موضع أخرى، و حرف مكان حرف، و القرآن بحمد الله محفوظ من جميع ذلك. جمال القراء للسخاوي: 231/1.

## المسألة الخامسة: حروف القرآن:

الحرف هو الشبهة القائمة وحدها من الكلمة، وقد يسمى الحرف كلمة والكلمة حرفا، اتساعا ومجازا.

قال الداني: فإن قيل: فكيف يسمى ما جاء من حروف الهجاء في الفواتح على حرف واحد، نحو ص\* وق و ن حرفا أو كلمة؟

قلت: كلمة لا حرفا، وذلك من جهة أن الحرف لا يسكت عليه، ولا ينفرد وحده في الصورة، ولا ينفصل مما يختلط به؛ وهذه الحروف مسكوت عليها منفردة منفصلة كأنفراد الكلم وانفصالها، فلذلك سميت كلمات لا حروفا.

وقال: وقد يكون الحرف في غير هذا المذهب والوجه، قال الله عزّ وجلّ: وَمِنَ النَّاسِ مَنُ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ [الحج: 11] أي على

وجه و مذهب. (1)

و أما عدد حروف القرآن فقد روى سلام أبو محمد الحماني أن الحجاج بن يوسف جمع القراء و الحفاظ و الكتّاب، فقال: أخبروني عن القرآن كله، كم حرفا هو؟ قال: و كنت فيهم، فحسبنا فأجمعنا على أن القرآن ثلاث مائة ألف حرف و أربعون ألف حرف و سبعمائة حرف و أربعون حرفا. (2)

و عن الفضيل بن شاذان: أن حروف القرآن ثلاث مائة ألف و ثلاثة و عشرون ألفا و خمسة عشر حرفا.

و عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال: أحصينا من القرآن، و هو ثلاثمائة ألف حرف و أحد و عشرون ألف حرف و مائة و ثمانون حرفا.

قال القرطبي: و هذا مخالف لما تقدم عن الحماني. (3)

### المسألة السادسة: أجزاء القرآن:

روى سلام الحماني أن الحجاج بن يوسف قال للقراء و الحفاظ و الكتّاب: أخبروني إلى أي حرف ينتهي نصف القرآن؟ فإذا هو في الكهف

ص: 151

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 67 / 1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 64 / 1.

3- المصدر السابق: 65 / 1 و الإتيان للسيوطي: 220 / 1 ط البغا.

وَلِيَتَلَطَّفَ [الآية: 19] في الفاء. قال: فأخبروني بأثلاثه؛ فإذا الثلث الأول رأس مائة من براءة، و الثلث الثاني رأس مائة أو إحدى و مائة من (طسم الشعراء) و الثلث الثالث ما بقي من القرآن. قال: فأخبروني بأسباعه على الحروف؛ فإذا أول سبع في النساء فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ [الآية: 55] في الدال، و السبع الثاني في الأعراف حَبِطَتْ [الآية: 147] في التاء، و السبع الثالث في الرعد أَكُلُّهَا دَائِمٌ [الآية:

35] في الألف من آخر «أكلها» السبع الرابع في الحج وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا [الآية: 34] في الألف، و السبع الخامس في الأحزاب وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ [الآية: 36] في الهاء، و السبع السادس في الفتح الظَّائِنَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ [الآية: 6] في الواو، و السبع السابع ما بقي من القرآن (1).

قال سلام: عملناه في أربعة أشهر، و كان الحجاج يقرأ في كل ليلة ربعا، فأول ربه خاتمة الأنعام، و الربع الثاني في الكهف وَ لِيَتَلَطَّفَ،

ص: 152

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 64/1- و جمال القراء للسخاوي: 126/1- و المصاحف لابن أبي داود: 118. قلت: هذا التقسيم هو باعتبار الحروف، كما صرح بذلك الحجاج في الرواية، (فأخبرني بأسباعه على الحروف) و هناك حساب آخر باعتبار عدد كلماته، و آخر باعتبار آياته، ثم باعتبار سوره، و كل ذلك يدل على مبلغ العناية بكتاب الله. و قد ذكر ذلك السيوطي في الإتيان: 220/1- و انظر: فنون الأفتان لابن الجوزي في ذلك مفصلا: 253.

و الربع الثالث خاتمة الزمر، و الربع الرابع ما بقي من القرآن.

قال القرطبي: و في هذه الجملة خلاف. (1)

ص: 153

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 64/1.

تناول هذا الموضوع في مقدمة تفسيره ابن جرير الطبري (1)، و الماوردي (2)، و ابن عطية (3)، و ابن جزي (4)، و فيه عدة مسائل:

### المسألة الأولى: أسماء القرآن الكريم:

سمى الله تعالى تنزيله العظيم في كتابه الكريم بأربعة أسماء (5):

ص: 154

1- انظر: تفسيره: 104-94 / 1.

2- انظر: تفسيره: 24-23 / 1.

3- انظر: تفسيره: 69-68 / 1.

4- انظر: تفسيره: 7 / 1.

5- وهناك من زاد في الأسماء فذكر كثيرا من الأوصاف، وعدّها أسماء حتى بلغت نحو من ستين اسما، ذكر منها أبو المعالي المعروف بشيدلة في كتابه البرهان خمسا و خمسين اسما، و زاد القرطبي في التذكار في أفضل الأذكار أسماء غيرها. و من الأوصاف تسميته (كلاما) مشتق من الكلم بمعنى التأثير، و منها (الهدى) لكونه دليلا على الحق، و منها (الحكمة) و (الجبل) و (الرحمة) و غير ذلك. انظر: التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي: 23- و البرهان في علوم القرآن للزركشي: 273 / 1- و الإتيان للسيوطي: 143 / 1- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 416 / 2 تحقيقه.



الأول: (القرآن) قال تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ [يوسف: 3].

الثاني: (الفرقان) قال تعالى: تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا [الفرقان: 1].

الثالث: (الكتاب) قال تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا [الكهف: 1].

الرابع: (الذكر) قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [الحجر: 9]. (1)

قال ابن جرير: و لكل اسم من أسمائه الأربعة من كلام العرب معنى و وجه غير معنى الآخر و وجهه. (2)

فأما تسميته (قرآنا) ففيه تأويلان:

أحدهما: و هو قول ابن عباس، أنه مصدر من قولك (قرات) أي:

بيّنت. ثم أطلق على المقروء (3).

ص: 155

---

1- انظر: تفسير ابن جرير: 95 / 1- و الماوردي: 23 / 1- و ابن عطية: 68 / 1- و ابن جزي: 7 / 1.

2- انظر: تفسير ابن جرير: 94 / 1.

3- انظر: تفسير ابن جرير: 94 / 1- و تفسير الماوردي: 23 / 1- و ابن عطية: 68 / 1- و ابن جزي: 6 / 1.

قال ابن عطية: قرأ الرجل إذا تلا، يقرأ قرآنا وقراءة، و حكى أبو زيد الأنصاري: و قرءا. (1).

روى ابن جرير الطبري بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: فَإِذَا قُرَأْنَاهُ يَقُول: بَيِّنَاهُ، فَاتَّبَعُ قُرْآنَهُ [القيامة: 18] يقول: اعمل به. (2)

قال ابن جرير: و معنى قول ابن عباس هذا: فإذا بيّناه بالقراءة فاعمل بما بيناه لك بالقراءة. (3)

فالقرآن على هذا مصدر من (قرأ) إذا (تلا)، و من هذا قول حسان ابن ثابت يرثي عثمان بن عفان- رضي الله عنه:-

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا و قرآنا أي: قراءة. (4)

و الآخر: و هو قول قتادة، أنه بمعنى التأليف، مصدر من قولك: قرأت الشيء: إذا جمعته و ضممت بعضه إلى بعض. مأخوذ من قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط. أي: لم ينضم رحمها على ولد.

ص: 156

1- انظر: تفسير ابن عطية: 68.

2- انظر: تفسير ابن جرير: 95 / 1.

3- انظر: المصدر السابق.

4- انظر: تفسير ابن جرير: 97 / 1- و ابن عطية: 69 / 1- و هو في ديوان الشاعر: 410.

قال عمرو بن كلثوم (1):

ذراعي عيطل أدماء بكرهجان اللّون لم تقرأ جنينا (2) قال الماوردي: ولهذا سمي قرء العدة قرءا، لاجتماع دم الحيض في الرحم. (3)

قال ابن عطية: قرأ الرجل إذا جمع و ألف قولاً. (4)

وبه فسّر قتادة قوله تعالى: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ يقول: حفظه و تأليفه. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ اتبع حاله، واجتنب حرامه (5).

فتأويل القرآن على رأي قتادة هو التأليف.

قال الطبري: و لكلا القولين - أي قول ابن عباس و قتادة - وجه صحيح في كلام العرب، غير أنّ أولى قوليهما بتأويل قوله تعالى: إِنَّ عَلَيْنَا

ص: 157

- 
- 1- هو عمرو بن كلثوم بن مالك من بني تغلب بن وائل، شاعر فارس جاهلي قديم، أحد فتاك العرب، و هو قاتل عمرو بن هند الملك. انظر: الشعر و الشعراء لابن قتيبة: 137- و خزانة الأدب للبغدادي: 3 / 183.
  - 2- انظر: تفسير ابن جرير: 96 / 1- و الماوردي: 24 / 1- و ابن عطية: 69.
  - 3- انظر: تفسير الماوردي: 24 / 1.
  - 4- انظر: تفسير ابن عطية: 69 / 1.
  - 5- أخرجه ابن جرير في تفسيره 96 / 1.

جَمَعَهُ وَقُرَّانَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (1) وَرَجَّحَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَقَالَ: إِنَّهُ أَقْوَى. (2)

وَيُؤْخَذُ عَلَى قَوْلِ قَتَادَةَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمَرَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِ آيَةٍ مِنْ تَنْزِيلِهِ بِاتِّبَاعِ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ، وَلَمْ يَرْخِصْ فِي تَرْكِ اتِّبَاعِ شَيْءٍ مِنْ أَوْامِرِهِ إِلَى وَقْتِ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ لَوْ وَجِبَ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ فَإِذَا أَلْفَنَاهُ فَاتَّبِعْ مَا أَلْفَنَّا لَكَ فِيهِ، لَكَانَ الْأَمْرُ الْوَارِدُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ وَالْفَرْضُ الْوَاجِبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الْمَدَائِرُ-- فَمَنْ فَانْذِرْ غَيْرَ مَلْزَمٍ إِلَى حِينِ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، وَالْقَائِلُ بِهِ خَارِجٌ عَنِ الْمَلَةِ. (3).

وَعَلَيْهِ فَحُكِمَ كُلُّ آيَةٍ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ لِأَنَّ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتِّبَاعَهُ وَالْعَمَلُ بِهِ، حِينِ نَزُولِهِ.

وَأَمَّا تَأْوِيلُ اسْمِهِ (الْفَرْقَانِ): فَالْفَرْقَانُ مَصْدَرٌ، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَأَصْلُهُ عِنْدَنَا: الْفَرْقُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَالْفَصْلُ بَيْنَهُمَا، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِقَضَاءِ وَاسْتِنْقَادِ، وَإِظْهَارِ حُجَّةٍ وَنَصْرٍ،

ص: 158

1- تفسير ابن جرير: 96/1.

2- تفسير ابن عطية: 69/1.

3- نظر: تفسير الطبري: 97/1.

وغير ذلك من المعاني المفترقة بين المحق والمبطل. (1)

وقد قيل في تسمية التنزيل فرقاناً أقوال متعددة متقاربة:

فعن عكرمة فيما رواه ابن جرير أنه كان يقول: هو النجاة. وكذلك كان السدي وغيره يتأوله.

وعن ابن عباس ورواية عن مجاهد: الفرقان: المخرج.

وفي رواية عن مجاهد أيضاً أنه كان يقول في قوله عزّ وجلّ: يَوْمَ الْفُرْقَانِ [الأنفال: 41] يوم فرّق الله فيه بين الحق والباطل. (2)

قال ابن عطية: سمّي - أي كتاب الله - فرقاناً؛ لأن الله فرق فيه بين الحق والباطل - وهو قول الجماعة (3) - والمؤمن والكافر فرقاً وفرقانا. (4)

وكل تلك الأقوال صحيحة لاتفاق معاني ألفاظها في ذلك، وبذلك يتبين أن كتاب الله سمّي فرقاناً لفصله بحججه وأدلته، و حدود فرائضه

ص: 159

1- نظر: تفسير ابن جرير: 99 / 1.

2- انظر: تفسير ابن جرير: 98 / 1 - ومعاني القرآن للزجاج: 57 / 4 - وجمال القراء للسخاوي: 27 / 1 - والبرهان للزركشي: 280 / 1.

3- انظر: تفسير الماوردي: 24 / 1 - و انظر جمال القراء للسخاوي: 28 / 1.

4- انظر: تفسير ابن عطية: 69 / 1 - و تفسير ابن جزي: 7 / 1 - وهو قول أبي عبيدة. انظر مجاز القرآن: 18 / 1 - و جمال القراء للسخاوي: 1 / 1.

.28

وسائر معاني حكمه بين المحق والمبطل، وفرقانه بينهما بنصرة المحق و تخذي له المبطل حكما وقضاء. (1)

وأما تأويل اسمه (الكتاب) فالكتاب مصدر من كتب إذا جمع، ومنه قيل: كتيبة لاجتماعها، قال سالم بن دارة (2) يهجو ثابت بن رافع الفزاري:

لا تأمننّ فزارياً خلوت به على قلو صك و اكتبها بأسيار (3) و الكتاب: هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة و متفرقة، و سمي كتابا و إنما هو مكتوب كما قال الشاعر:

تؤمّل رجعة منّي وفيها كتاب مثل ما لصق الغراء

ص: 160

1- انظر: تفسير ابن جرير: 99/1.

2- هو سالم بن دارة بن مسافع بن عقبة الجشمي الغطفاني، المعروف بابن دارة، و دارة أمه، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية و الإسلام، قتله زميل بن عبد مناف لما هجا ثابت بن رافع الفزاري. انظر: الشعر و الشعراء لابن قتيبة: 253- و خزنة الأدب للبغدادي: 144/2.

3- انظر: تفسير الماوردي: 24/1- و تفسير ابن عطية: 69/1- و انظر: الشعر و الشعراء: 253- قلت: و منه قيل: تكتّب بنو فلان، أي اجتمعوا. و سمي التنزيل كتابا لما اجتمع فيه من المعاني كالأمر و النهي و المحكم و المتشابه، و الناسخ و المنسوخ، و الحلال و الحرام، و نبأ ما كان و ما يكون.... و لأنه جمع فيه كل شيء. و قال أبو عبيد: سمي كتابا لأنه جمع السور و ضمها. انظر: جمال القراء للسخاوي: 1/28.

يعني به مكتوبا. (1)

و أما تأويل اسمه (الذكر): ففيه ثلاثة تأويلات:

الأول: أنه ذكر من الله جلّ ذكره، ذكّر به عباده، فعرفهم فيه حدوده وفرائضه.

قال ابن عطية: ذكر به الناس آخرتهم وإلههم و ما كانوا في غفلة عنه فهو ذكر لهم. (2)

الثاني: أنه ذكر وشرف وفخر لمن آمن به و صدّق بما فيه، قال تعالى:

وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ [الأحزاب: 44] يعني شرف له ولقومه (3). قال ابن عطية: ولسائر العلماء به. (4)

ص: 161

---

1- انظر: تفسير ابن جرير: 99/1- و تفسير الماوردي: 24/1- وقد قال أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير ابن جرير: لم أجد هذا البيت في شيء من المراجع التي بين يدي. و انظر في معنى كتاب: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (كتب): 158/5- و معاني القرآن للزجاج: 1/170.

2- تفسير ابن عطية: 69/1- و انظر: جمال القراء للسخاوي: 31/1.

3- انظر: تفسير ابن جرير: 99/1- و الماوردي: 24/1- و ابن عطية: 69/1- و جمال القراء للسخاوي: 31/1.

4- انظر: تفسير ابن عطية: 69/1.

الثالث: سمي بذلك لأن فيه ذكر الأمم الماضية والأنبياء. (1)

وهناك صفات أخرى وصف الله بها تنزيهه، هي صفات لا أسماء، كوصفه تعالى تنزيهه بالعظيم والذكر والمتين والعزيز وغير ذلك. (2)

### المسألة الثانية: أسماء سور القرآن:

قال ابن جرير الطبري: لسور القرآن أسماء سماها بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. (3)

ثم روى بسنده عن واثلة بن الأسقع، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطول، و مكان الإنجيل المثاني، و مكان الزبور المئين، و فضّلني ربي بالمفصّل. (4)

وبسند آخر عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أعطيت مكان التوراة السبع الطول، و أعطيت مكان الزبور المئين، و أعطيت مكان الإنجيل المثاني،

ص: 162

1- انظر: تفسير ابن عطية: 69/1- و تفسير ابن جزى: 7/1.

2- انظر: تفسير ابن جزى: 7/1.

3- انظر: تفسير ابن جرير: 100/1.

4- انظر: تفسير ابن جرير: 100/1- و أورده الماوردي في تفسيره: 25/1، و في سنده ليث ابن أبي سليم، قال في التقريب: 138/2: صدوق اختلط أخيراً، و لم يتميز حديثه فترك. و انظر: تهذيب الكمال للمزي 279/24- و طبقات ابن سعد: 349/6- و سير أعلام النبلاء للذهبي: 179/6.



وفضّلت بالمفصّل. (1) تفسير ابن جرير: 102/1-103- و تفسير الماوردي: 26/1.

وأخرجه أبو عبيد في فضائله: 158- و الحاكم في المستدرک: 355/2 وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.- و البيهقي في الشعب: (ح 423-756/2) و (ح 424-756/2) و انظر: فتح الباري لابن حجر: 382/8- و الزيادة و الإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة: 591/2 بتحقيقي.

وقد اختلف العلماء في السابعة من الطّول، فعن جماعة هي براءة، و في رواية عند الحاكم أنها الكهف. و نسي الراوي السابعة في الرواية التي أخرجها الحاكم و النسائي و غيرهما عن ابن عباس. و في رواية صحيحة عن ابن أبي حاتم و غيره عن سعيد بن جبیر أنها يونس، قال ابن عقيلة: فكان القائلين بأنها يونس مشوا على ترتيب مصحف أبي و ابن مسعود، فإنها في مصحفيهما هي السابعة من الطّول على اختلاف بينهما في الترتيب.... انظر: جمال القراء للسخاوي: 34/1- و البرهان للزركشي: 244/1- و الإتقان للسيوطي: 199/1 ط البغا. (2)

قال الطبري: (السبع الطّول): البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الأنعام و الأعراف و يونس في قول سعيد بن جبیر.

و بنحوه عن ابن عباس. (2)ا.

ص: 163

---

1- انظر: تفسير ابن جرير: 100/1- و الحديث الذي سبق إسناد آخر لهذا الحديث، و هو إسناد مشكل كما قال أحمد شاکر. و أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (ح 186 و 187-75/22)- و البيهقي في الشعب: (ح 421-751/2) و (ح 488-866/2) و ذكره ابن كثير في تفسيره 34/1 و عزاه لأبي عبيد و قال: غريب و سعيد بن بشير فيه لين. و تعقبه العلامة شاکر فقال: هو تعليل غير محرر، فإن سعيد بن بشير لم ينفرد به بل تأيدت روايته برواية الطيالسي عن أبي العوام عمران بن داود، و هو إسناد صحيح. تفسير ابن جرير: 100/1 حاشية

2- و أورده السيوطي في الجامع الصغير، و رمز لحسنه و عزاه للطبراني و البيهقي. قال المناوي: و كذا أحمد. فيض القدير: 516/1- و مسند أحمد: 107/4 و فضائل القرآن لأبي عبيد: 157.

قال الماوردي: وهو الصحيح. (1)

وإنما سميت هذه السور السبع الطول لطولها على سائر سور القرآن. (2)

أما (المئون): فهي ما كان من سور القرآن عدد آية مائة آية أو تزيد عليها شيئاً أو تنقص عنها شيئاً. (3)

أما (المثاني): ففيها ثلاثة تأويلات:

أحدها: ما ثنى المئين فتلاها، و كان المئون لها أوائل، و كان المثاني لها ثواني. قال بعض الشعراء: ا.

ص: 164

---

1- تفسير الماوردي: 26 / 1.

2- انظر: تفسير ابن جرير: 103 / 1- و تفسير الماوردي: 26 / 1.

3- انظر: تفسير ابن جرير: 103 / 1- و تفسير الماوردي: 26 / 1- و انظر البرهان للزركشي: 245 / 1- و الإتيان للسيوطي: 199 / 1 ط  
البغا.

حلفت بالسبع اللواتي طوّلت و بمئين بعدها قد أمّيت

و بمئتان ثنت فكَرّرت و بالطّواسين التي قد ثلّثت

و بالحواميم اللواتي سبّعت و بالمفصّل اللواتي فصّلت (1) و الثاني: لثنية الله جلّ ذكره فيها الأمثال و الخبر أو العبر (2). و قيل:

الفرائض و الحدود. و هذا قول ابن عباس، و سعيد بن جبير، و قال جماعة يكثر تعدادهم: القرآن كله مئتان. (3)

و الثالث: أنها فاتحة الكتاب، لأنها تننى قراءتها في كل صلاة (4). و هو قول الحسن البصري، قال الراجز: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج 2 165 المسألة الثانية: أسماء سور القرآن: ..... ص : 162

نشدتكم بمنزل القرآن أم الكتاب السبع من مئاني

ثنين من أي من القرآن و السبع سبع الطول الدواني (5) ص.

ص: 165

1- انظر: تفسير ابن جرير: 104/1- و تفسير الماوردي: 26/1.

2- في الإتيان: لثنيته فيها الأمثال بالخبر و العبر. حكاة النكزاوي: 199/1 ط البغا.

3- انظر: تفسير ابن جرير: 103/1- و تفسير الماوردي: 26/1.

4- و قيل بل المئاني مشتق من الثناء، لما في الفاتحة من الثناء على الله سبحانه. و قيل لأنها- أي الفاتحة- تننى بسورة أخرى. و قيل: لأنها نزلت مرتين. انظر: البرهان للزركشي: 207/1- و الإتيان للسيوطي: 152/1 ط أبو الفضل- و تفسير القرطبي: 112/1- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 432/2 تحقيق.

5- انظر: تفسير الماوردي: 26/1- و زاد الفراء قولاً رابعاً فقال: المئاني هي السورة التي آيها أقل من مائة؛ لأنها تننى- أي تكرر- أكثر مما يننى الطول و المئون. انظر: الإتيان للسيوطي: 199/1 ط البغا. و في جمال القراء للسخاوي: 35/1 هي السور التي نيت فيها القصص.

وأما (المفصل) فإنها سميت مفصلاً لكثرة الفصول التي بين سورها ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* (1).

قال الماوردي: و سمي المفصل محكماً لما قيل: إنه لم ينسخ شيء منه (2).

و اختلفوا في أول المفصل على ثلاثة أقوال:

أحدها: و هو قول الأكثرين أنه سورة «محمد صلى الله عليه و سلم» إلى سورة الناس.

و الثاني: أنه من سورة «ق» إلى الناس. حكاه عيسى بن عمر عن كثير من الصحابة.

و الثالث: أنه من سورة «الضحى» إلى الناس، و هو قول ابن عباس، و كان يفصل في سورة الضحى بين كل سورتين بالتكبير على رأي قراء مكة. (3)

ص: 166

---

1- انظر تفسير ابن جرير: 104/1- و تفسير الماوردي: 26/1- و انظر: جمال القراء للسخاوي: 35/1.

2- روى البخاري في صحيحه و غيره عن سعيد بن جبیر قال: إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم. البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: تعليم الصبيان القرآن: 110/6- و المسند للإمام أحمد: 253.

3- انظر: تفسير الماوردي: 26/1-27- و انظر: جمال القراء للسخاوي: 35/1 و الإتيان للسيوطي: 200/1 ط البغا. قلت: و اختلف أهل العلم في أول المفصل على اثني عشر قولاً كما أفاد السيوطي في إتيانه، و صحح النووي أن أول المفصل سورة «الحجرات». و هو- أي المفصل- ثلاثة أقسام: طوال، و أوساط، و قصار، و في تعيينها خلاف. انظر في ذلك: الإتيان للسيوطي: 200/1 ط البغا- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 599/2 بتحقيقي.- و مناهل العرفان للزرقاني: 345/1.

تناول هذا الموضوع في مقدمته الواحدي (1)، و البغوي (2)، و ابن عطية (3)، و القرطبي (4)، و الخازن (5)، و ابن جزى (6)، و أبو حيان (7)، و ابن كثير (8)، و أولاه

ص: 167

1- انظر: تفسيره: 49/1.

2- انظر: تفسيره: 41-38/1.

3- انظر: تفسيره: 26-14/1.

4- انظر: تفسيره: 78-61-54-39-27-26-22-20-17-10-4-2/1.

5- انظر: تفسير: 6-4/1.

6- انظر: تفسيره: 24-3/1.

7- انظر: تفسيره: 23/1.

8- انظر: تفسيره: 12/1.

القرطبي من بين المذكورين عناية خاصة، فشغلت حيزا كبيرا من مقدمته، وفيه عدة مسائل:

### المسألة الأولى: في التنبيه على أحاديث ضعيفة وضعت في الفضائل :

المسألة الأولى: في التنبيه على أحاديث ضعيفة وضعت في الفضائل (1)

نبه القرطبي - يرحمه الله - في مقدمته إلى أمر هام، حين ذكر أن جماعة من الوضاعين، وضعوا أحاديث مكذوبة، وأخبار مختلفة، في الفضائل عامة وفي فضائل القرآن خاصة، ونسبوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة وسلف الأمة، وبين اختلاف مقاصد وأغراض تلك الجماعات (2).

وقد انتشرت تلك الموضوعات بين عامة المسلمين، وناقلمها القصاص، ووجدت في ثنايا كتب بعض المنتسبين للعلم دون التنبيه عليها.

وكان لهذا الإفك أغراض عديدة فمنها:

1- إيقاع الشك ببعض أمور الدين في قلوب الناس، كما فعل قوم من الزنادقة أمثال المغيرة بن سعيد الكوفي، ومحمد بن سعيد الشامي

ص: 168

1- قدمت هذا الفصل بهذه المسألة، وقد أخرجها القرطبي فذكرها في خاتمة مقدمته، وذلك لتنبيه القارئ، إلى خطورة هذا الأمر، ومن ثم ليولي انتباهها خاصا لدرجة الأحاديث والآثار التي قد تمر به في هذا الباب. فإن المحفوظ عند الخاصة والعامة من الأحاديث الموضوعية والضعيفة في الفضائل تفوق الصحيحة والله أعلم.

2- انظر: تفسير القرطبي: 78/1- وانظر: المجروحين لابن حبان: 62/1-85.

المصلوب وغيرهما، فقد افترى هذا الأخير على أنس بن مالك أنه قال في قوله صلى الله عليه وسلم: «أنا خاتم الأنبياء، لا نبي بعدي.» فزاد الراوي: «إلا ما شاء الله» لما كان يدعو إليه من الإلحاد والزندقة. (1)

2- ما وضع تبعا للهوى، كما فعلت الخوارج، قال أحد شيوخهم بعد أن منّ الله عليه بالتوبة: إن هذه الأحاديث دين فانظروا ممن تأخذون دينكم، فإننا كنا إذا هويتنا أمرا صيرناه حديثا. (2)

3- ما وضع حسبة من بعض جهلة المسلمين، يريدون به حسب زعمهم ترغيب الناس في الفضائل (3)، كما فعل نوح بن أبي مريم المروزي المعروف بأبي عصمة (4)، و كما فعل محمد بن عكاشة الكرمانى وغيرهما،

ص: 169

---

1- المرجع السابق: 78/1 - أورده ابن الجوزي في الموضوعات: 279/1 - 377- و السيوطي في اللئالي المصنوعة: 137/1 - و الشوكاني في الفوائد المجموعة: 320 وقال: رواه الجوزقاني.

2- انظر: تفسير القرطبي: 78/1 - و كتاب المجروحين لابن حبان: 82/1.

3- قال النووي: أعظمهم ضررا قوم ينسبون إلى الزهد، وضعوه حسبة في زعمهم. تدریب الراوي للسيوطي: 282/1 ط دار الكتب الحديثية.

4- هو قاضي مرو، كان يعرف بالجامع لجمعه العلوم، كذبوه في الحديث قال ابن المبارك: كان يضع الحديث. انظر ترجمته: المجروحين لمحمد بن حبان البستي: 48/3 - والضعفاء الكبير للذهبي: 304/4 - والكامل في الضعفاء لابن عدي: 2505/7.

وقد قيل لأبي عصمة: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضل سور القرآن سورة سورة؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن و اشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة و مغازي ابن إسحاق؛ فوضعت هذا الحديث حسبة. (1)

4- ما وضع من بعض السؤال و المكدين، يقصدون به جمع المال، فيقفون في المساجد و يضعون لكل مجلس ما يوافق هواهم، ليعطوهم، و قد يضعون لموضوعاتهم أسانيد صحيحة حفظوها، و من ذلك القصة المشهورة في أجر من قال: لا إله إلا الله، و التي ذكرها جعفر بن محمد الطيالسي (2)، عن القاص الذي نسب إلى ابن حنبل و ابن معين ما لم يقولا، و أوردها القرطبي بطولها في مقدمته. (3)

و غير ذلك من الأغراض و الأهداف، التي تناولها الوعيد الوارد في قوله صلى الله عليه و سلم: اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فمن كذب عليّ متعمدا فليتبوأ

ص: 170

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 78/1- تدريب الراوي للسيوطي: 282/1 ط دار الكتب الحديثة.

2- هو جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي، حافظ موجود، ثبت ثقة، اشتهر بالإتقان و الحفظ و الصدق، توفي (282 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 346/13- و تاريخ بغداد للخطيب: 188/7.

3- انظر: تفسير القرطبي: 79/1- و انظر: كتاب المجروحين لابن حبان: 85/1.



قال القرطبي: و لو اقتصر الناس على ما ثبت في الصحاح و المسانيد و غيرها من المصنفات التي تداولها العلماء، و رواها الأئمة الفقهاء، لكان لهم في ذلك غنية، و خرجوا عن تحذيره صلى الله عليه و سلم. (2)

## المسألة الثانية: في ذكر شي ء من فضائل القرآن:

### إشارة

ذكر المفسرون في مقدماتهم كثيرا من الأحاديث و الآثار و أخبار السلف و عاداتهم مع القرآن، و تفاوتت درجات المرويات بين الصحيح الثابت و بين الضعيف المردود، و غالب تلك المرويات هي مما حفلت به كتب التفسير و الفضائل، و أرى أن الاقتصار على ذكر نماذج منها في هذا الموضوع هو الأسلم.

و في هذه المسألة عدة مطالب:

### المطلب الأول: فضل الاعتصام بكتاب الله:

ص: 171

1- انظر: تفسير القرطبي: 80/1- و الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند: (ح 2675- 235/4) و قال شاکر: إسناده ضعيف، لضعف عبد الأعلى الثعلبي. و هو في المجمع: 146/1 و نسبه للطبراني و أعله بعبد الأعلى. و أصله في البخاري، كتاب العلم، باب: إثم من كذب على النبي صلى الله عليه و سلم: 35/1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 80/1.

روى الواحدي بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني قد خلقت فيكم شيئين لن تضلوا أبدا ما أخذتم بهما، و عملتم بما فيهما، كتاب الله عزّ وجلّ، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض. (1)

وأخرج البغوي بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال: أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين. (2) قال البغوي: صحيح أخرجه مسلم عن زهير بن حرب (3).

ص: 172

1- تفسير الواحدي: 50/1- وأخرجه الحاكم في المستدرک: 93/1 وسكت عنه- وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات كما ذكر السيوطي و ابن عقيلة، وأشار السيوطي إلى حسنه، و صححه الألباني صحيح الجامع الصغير: (ح 3227- 111/3). وقال المناوي:، ورواه عنه أيضا الدارقطني باللفظ المذكور وفيه- كما قال- الفريابي صالح بن موسى ضعفوه، وعنه داود بن عمر الضبي قال أبو حاتم: منكر الحديث. انظر: فيض القدير: 443/3، وانظر الزيادة والإحسان لابن عقيلة: 642/2- ورواه أحمد في المسند: 17/3- 26 عن أبي سعيد- وذكره الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي والسامع: 111/1.

2- تفسير البغوي: 40/1- وأورده الخازن في تفسيره: 4/1- وهو في مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل من يقوم بالقرآن و يعلمه: 559/1.

3- هو زهير بن حرب بن شداد الحرشي، أبو خيشمة، محدث حافظ حجة، صاحب تصانيف مشهورة، توفي (234 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 489/11- و تاريخ بغداد للخطيب: 482/8.

و عن زيد بن أرقم (1) قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى (خما) بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال:

أما بعد: ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. وزاد في رواية: كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه ضلّ. (2)

وأخرج البغوي بسنده عن الحارث الأعور (3) قال: مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي -رضي الله عنه- فقلت: يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ قال: أو قد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: أما إنني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إلا

ص: 173

---

1- هو زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن علي بن أبي طالب وعنه أنس بن مالك وغيره، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة، توفي (66 هـ) انظر: الإصابة لابن حجر: 1/560- وتهديب الكمال للمزي: 9/10.

2- تفسير الخازن: 1/4- والحديث في صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب: 4/1870- وذكر ابن عطية نحوه: 1/14- وأبو حيان في تفسيره: 1/24 وغيرهم.

3- هو الحارث بن عبد الله بن كعب الهمداني الكوفي الأعور، فقيه، كثير العلم، لين الحديث، تكلم فيه، وكان غالباً في التشيع. توفي (65 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 4/152- وشدرات الذهب لابن العماد: 1/73.

إنها ستكون فتنة. قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلبس به الألسنة، ولا تشيع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: *إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ [الجن: 1-2]* من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم. خذها إليك يا أعور.

قال أبو عيسى: هذا لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، والحوارث فيه مقال (1).م.

ص: 174

1- تفسير البغوي: 39/1. وأورده ابن عطية بنحوه في تفسيره: 13/1- والقرطبي في تفسيره: 5/1 وقال: الحارث رماه الشعبي بالكذب و ليس بشيء، ولم يبين من الحارث كذب، وإنما نتم عليه إفراطه في حب عليّ و تفضيله له على غيره. و من هاهنا- والله أعلم- كذبه الشعبي؛ لأن الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر، و إلى أنه أول من أسلم. قال ابن عبد البر: و أظن الشعبي عوقب لقوله في الحارث الهمداني: حدثني الحارث و كان أحد الكذابين. اه- و الخازن في تفسيره: 12/1، و أخرجه الترمذي في سننه: (ح 3070- 245/4) و قال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات و إسناده مجهول، و في الحارث مقال. و هو في سنن الدارمي: (ح 3334- 2/312)- و أخرجه الفريابي في فضائله: (ح 80- 184)- و ابن أبي شيبة في مصنفه بنحوه عن علي: 482/10- و انظر جامع الأصول: 2/461. و قد عقب الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن: ص، 5 على قول الترمذي السابق فقال: لم يتفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات، بل قد رواه محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور فبرئ حمزة من عهده، على أنه و إن كان ضعيف الحديث فإنه إمام في القراءة، و الحديث مشهور من رواية الحارث الأعور، و قد تكلموا فيه بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه و اعتقاده، أما أنه تعمد الكذب في الحديث فلا، قال: و قصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي- رضي الله عنه- و قد و هم بعضهم في رفعه و هو كلام حسن صحيح على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله ابن مسعود- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه و سلم.

## المطلب الثاني: في ذكر شيء مما جاء في فضل تعلم القرآن و تعليمه:

أخرج البغوي بسنده وغيره عن أنس عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب، و مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، طعمها طيب و لا ریح لها، و مثل الفاجر الذي يقرأ القرآن، كمثل الريحانة ريحها طيب و لا طعم لها، و مثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر و لا ریح لها. (1)

ص: 175

- 
- 1- تفسير البغوي: 42/1 و قال: صحيح أخرجه البخاري عن قتيبة عن أبي عوانة عن قتادة- وانظر: تفسير القرطبي: 6/1، 7- الخازن: 1/1
  - 5- و ابن جزي: 24/1- و هو في صحيح البخاري: كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل القرآن على سائر الكلام: 107/6، و باب: من رأى بقرأة القرآن أو تأكل به: 115/6، و في الطعام: 207/6، و التوحيد: 128/8- و في صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضيلة حافظ القرآن: (ح 797-549/1)- و الإمام أحمد في المسند، انظر الفتح الرباني للساعاتي: 12/18- و الترمذي في سننه: (ح 3025-227/4)- و النسائي في فضائل القرآن: (ح 106-111)- و البيهقي في الشعب: (ح 39-103/1).

وأخرج البغوي بسنده عن ابن مسعود قال: إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين و الشفاء النافع و عصمة لمن تمسك به و نجاة لمن تبعه، لا يزيغ فيستعجب، و لا يعوج فيقوم، و لا تنقضي عجائبه، و لا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن الله عزّ و جلّ يأجركم على تلاوته، بكل حرف عشر حسنات، أما إنني لا أقول الم\* حرف، و لكن الألف حرف، و اللام حرف، و الميم حرف.

و هو في الخازن بلفظ: من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، و الحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم\* حرف، و لكن ألف حرف .... الحديث (1).

و أخرج البغوي بسنده أيضاً عن عثمان عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: خيركم).

ص: 176

---

1- تفسير البغوي: 40/1- و هو في القرطبي بألفاظ متقاربة: 5/1 و عزاه لابن الأنباري في الرد على من خالف مصحف عثمان.- و هو في الخازن: 5/1- و في تفسير أبي حيان: 24/1- و لفظ البغوي أخرجه الدارمي في سننه: 431/2، و لفظ الخازن أخرجه الترمذي في سننه: (ح 2910-175/5) و قال: حديث حسن صحيح غريب- و أخرجه الحاكم في المستدرک: 556/1 و قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه- و ابن الضريس في فضائل القرآن: (ح 59-46)- و أبو عبيد في فضائل القرآن: (ح 23-12)- و ابن المبارك في الزهد: (ح 808-279).

من تعلم القرآن وعلمه. وفي رواية زيادة: فإن الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع آخرين (1).

وأخرج بسنده أيضا عن عائشة- رضي الله عنها- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرؤه وهو عليه شاق له أجران. (2)

قال القرطبي: التمتع: التردد في الكلام عيا وصعوبة؛ قال: وإنما كان له أجران من حيث التلاوة ومن حيث المشقة، ودرجات الماهر فوق ذلك كله؛ لأنه قد كان القرآن متعتا عليه، ثم ترقى عن ذلك إلى أن شبه بالملائكة. (3)

ص: 177

- 
- 1- تفسير البغوي: 39/1- وانظر: تفسير القرطبي: 6/1- والخازن: 5/1- وابن جزي: 24/1- وأبا حيان: 24/1 بلفظ (أفضلكم)- و بوب عليه البخاري في صحيحه، وبهما وردت الرواية عنده، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه: 108/6.
  - 2- تفسير البغوي: 41/1 وقال: صحيح. وأورده ابن عطية بنحوه: 18/1- والقرطبي: 7/1- وابن جزي: 24/1- وهو في البخاري: كتاب: التفسير، سورة «عس»: 81/6، و بوب عليه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب: (52): 142/8، و صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل الماهر بالقرآن: (ح 798-549/1)، وأخرجه غيرهما. وانظر: الزيادة والإحسان لابن عقيلة: 669/2.
  - 3- تفسير القرطبي: 7/1.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رجل: يا رسول الله صلى الله عليك وسلم، أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الحال المرتحل.

قال: وما الحال المرتحل؟ قال: الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حلّ ارتحل. (1)

### المطلب الثالث: ذكر شيء مما جاء في فضل حامل القرآن:

أخرج البغوي بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب. (2)

ص: 178

1- تفسير الخازن: 5/1- وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب: القراءات، باب: (13): (ح 2948-197/5) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوي. وذكره من طريق آخر عن زرارة بن أوفى وقال: هذا عندي أصح. - وأخرجه الحاكم في المستدرک: 568/1 وقال: تفرد به صالح المري، وهو من زهاد أهل البصرة إن الشيخين لم يخرجاه. قال الذهبي في التلخيص: صالح المري متروك. - وأخرجه البيهقي في الشعب: (66-159/1) - وابن جزى في النشر: 446/2 و انظر: تفسير (رواه الترمذي مرسلا، وقال: إنه أصح. اه. و قطع بصحته أبو محمد المكي، وسكت عليه البيهقي في الشعب فلم يذكر فيه ضعفا كعادته، وضعفه أبو شامة من قبل صالح المري).

2- تفسير البغوي: 41/1- و انظر: تفسير الخازن: 5/1- وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: (18): (ح 2913-177/5) وقال: حديث حسن صحيح. - وأخرجه الحاكم في المستدرک: 557/1 وقال: صحيح الإسناد. و تعقبه الذهبي في التلخيص وقال: قابوس فيه لين. قال أحمد شاکر في مسند الإمام أحمد: 290/3: إسناده صحيح، وقابوس بن أبي ظبيان سبق أن ضعفناه في الحديث رقم (888) ولكن رأينا أن بعض الأئمة وثقة كابن معين ويعقوب بن سفيان، وأن الترمذي والحاكم يصححان حديثه، فاستدرکنا ورجعنا إلى توثيقه. وأورده السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه للترمذي والحاكم وأحمد ورمز لصحته، وقال المناوي: قال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم: صحيح. وفاتهما أن فيه قابوس بن أبي ظبيان ضعيف كما بينه ابن القطان، والراوي عن قابوس جرير، وفيه مقال، فالصحة له محال، ومن ثم استدرکه الذهبي على الحاكم، وقال: قابوس لين، وقال النسائي: غير قوي. فيض القدير: 382/2- والحديث ذكره المنذري في الترغيب والترهيب: 359/2- والنووي في التبيان: 20- وهو في كنز العمال للهندي: 553/1.



و أورد القرطبي عن ابن الأنباري بسنده عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ القرآن و تلاه و حفظه أدخله الله الجنة و شقَّعه في عشرة من أهل بيته كلَّ قد وجبت له النار. (1)

ص: 179

---

1- تفسير القرطبي: 9/1- و انظر: تفسير الخازن: 6/1 بنحوه، و عزاه للترمذي. و هو في الترمذي، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل قارئ القرآن: (ح 3069-345/4) و قال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، و ليس له إسناد صحيح، و حفص بن سليمان أبو عمر البزار- من رجال السند- كوفي يضعف في الحديث. قال ابن حجر في التقریب: 186/1: هو حفص بن أبي داود القارئ، صاحب عاصم، و يقال له حفيص متروك الحديث مع إمامته في القراءة... و أورده القرطبي في التذكار: 55 و قال: و إن كان في إسناده مقال فإن العلماء مجمعون على القول به، و هو في المشكاة للتبريزي: 660/1- و الترغيب و التهيب للمنذري: 355/3- و كنز العمال للهندي: 52/1.

وأخرج البغوي بسنده عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها. (1)

وأورد ابن عطية عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أشرف أمتي حملة القرآن. (2)

وأخرج البغوي بسنده عن مشرح بن هاعان، قال: سمعت عقبة بن عامر يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار).

ص: 180

- 
- 1- تفسير البغوي: 42/1- وعزاه للترمذي- وانظر: تفسير القرطبي: 8/1 وعزاه لأبي داود.- والخازن: 18/1- وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب: فضائل القرآن، باب: (18): (ح 2914-177/5) وقال: حديث حسن صحيح.- وأبو داود في سننه: (ح 1464-73/2)، و الحاكم في المستدرک: 553/1 و صححه. و الأجرى فى أخلاق أهل القرآن: (ح 9-48) و فى مواضع أخرى.
  - 2- تفسير ابن عطية: 17/1- وأخرجه البيهقي في الشعب: (ح 684-1142/3)- والطبراني في الكبير: (ح 13662-125/12) بشرطه الأول: قال الهيثمي في مجمع الزوائد: 161/7: وفيه سعد بن سعيد الجرجاني، وهو ضعيف.- وأخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء: 1194/3- والسهمي في تاريخ جرجان: 218- قال الذهبي في الميزان: 121/2: وأما حديث حملة القرآن فرواه- سعد بن سعيد- عن نهشل وهو هالك.- وذكره المنذري في الترغيب: (ح 27-431/1).

1- وقال أبو عبيد: أراد بالقرآن قلب المؤمن الذي قد وعى القرآن. تفسير البغوي: 39/1. أخرجه أحمد في المسند: 151/4 - 155- وأبو عبيد في فضائله: (ح 8-14) والطبراني في الكبير: (ح 850-308/17)- والدارمي في سننه: (ح 3313-309/2)- وأبو يعلى في المسند: 284/3- والبغوي في شرح السنة: (ح 1180-436/4)- وابن عدي في الكامل: 2460/6- وأورده الهيثمي في المجمع: 7/158، وقال: فيه ابن لهيعة، وفيه خلاف. وذكره الحافظ السيوطي في الجامع الصغير، وعزاه للطبراني عن عقبة بن عامر، وعن عصمة بن مالك ورمز لضعفه. قال المناوي: قال الهيثمي: فيه عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك. قال: وقضية تصرف المصنف أنه لم يخرج أشهر ولا أعلى من الطبراني، وكأنه ذهول، فقد خرج الإمام أحمد عن عقبة، ورواه عن عقبة أيضا الدارمي، قال الحافظ العراقي: وفيه ابن لهيعة- وابن عدي والبيهقي في الشعب عن عصمة المذكور وابن عدي عن سهل بن سعد- قال العراقي: وسنده ضعيف- وقال ابن القطان: فيه من كان يلقي- وقال الصدر المناوي: فيه عند أحمد ابن لهيعة عن مشرح ولا يحتج بحديثهما عن عقبة. اه. قال المناوي: لكنه يتقوى بتعدد طرقه، فقد رواه أيضا ابن حبان عن سهل بن سعد، ورواه البغوي في شرح السنة وغيره. فيض القدير: 324/5- وانظر: مجمع الزوائد: 158/7- والتذكار للقرطبي: 63- والحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير: (ح 5158-66/5)- وانظر: الزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي: 655/2 تحقيقي.

## المطلب الرابع: ذكر شيء مما جاء في فضل بعض سور القرآن:

أخرج البغوي بسنده عن أبي سلام عن أبي أمامة أنه حدّثه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اقرءوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صوافّ تحاجّان عن أصحابهما. اقرءوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة. (1)

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة. (2)

ص: 182

---

1- تفسير البغوي: 42/1 وقال: صحيح. وأورده ابن جزى بنحوه: 25/1- والحديث أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة: 553/1- والترمذي في سننه، كتاب: أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء في آل عمران: (ح 2883-160/5) وقال: حديث حسن غريب- والبيهقي في الشعب: (ح 381-684/2).

2- ذكره ابن جزى في تفسيره: 25/1- وأخرجه أبو عبيد في فضائله: (ح 409-159)- وأحمد في المسند: 284/2 و337- وفي الباب عن أنس و ابن مسعود وعبد الله بن مغفل، بلفظ: الشيطان يخرج من البيت إذا سمع سورة البقرة. وهو في الزيادة وإحسان لابن عقيلة: 3/727 حاشية: (3 و 4 و 5) تحقيقي.

وعن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله لا إله إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ [البقرة: 255] قال: فضرب في صدري وقال: والله! ليهنك العلم يا أبا المنذر. (1)

وعن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم الدجال. (2)

وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: سورة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن. (3).

ص: 183

---

1- ذكره ابن جزري في تفسيره: 25/1- والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف و آية الكرسي: 556/1.

2- ذكره ابن جزري في تفسيره: 25/1- والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل سورة الكهف و آية الكرسي: 555/1- وابن السني في عمل اليوم والليلة: (ح 681-251) و البغوي في شرح السنة: (ح 1204/4 269)- و البيهقي في الشعب: (ح 449-796/2) وأورده القرطبي في التذكار: 247.

3- ذكره ابن جزري في تفسيره: 25/1- أورده السيوطي في الدر المنثور: 414/6 وعزاه لأبي عبيد وأحمد ومسلم وابن الضريس و النسائي، كلهم عن أبي الدرداء. وهو عند مسلم، كتاب: صلاة المسافرين، باب: فضل قراءة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ: 557/1- وهو في الموطأ لمالك: 208/1- و سنن الدارمي: (ح 3435-330/2)- و مصابيح السنة للبغوي: (ح 1555-124/2).

وعن عقبة بن عامر (1) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس (2).

### المسألة الثالثة: ما يلزم قارئ القرآن الأخذ به وعدم الإغفال عنه:

فأول ما يلزم قارئ القرآن إخلاص النية لله. والابتعاد عن الرياء والمباهاة: قال تعالى: وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا [النساء: 36] وقال تعالى: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا [الكهف: 110].

وفي الحديث الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه.... إلى أن قال: ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟

قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنك

ص: 184

- 1- هو عقبة بن عامر بن عيسى بن عدي الجهني، يكنى أبا حماد، قارئ عالم بالفقه والفرائض، اشتهر بحسن صوته في قراءة القرآن، تولى إمرة مصر من قبل معاوية، توفي سنة (58 هـ). انظر تهذيب التهذيب لابن حجر: 242/7- وأسد الغابة لابن عبد البر: 3/421.
- 2- ذكره ابن جزى في تفسيره: 25/1- وهو في صحيح مسلم: كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة المعوذتين: 1/558.

تعلمت العلم ليقل عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ... الحديث.

وأورده الترمذي وزاد فقال: ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال: يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعّر بهم النار يوم القيامة. (1)

قال ابن عبد البر: وهذا الحديث فيمن لم يرد بعلمه وعمله وجه الله تعالى. (2)

وأخرج أبو داود و الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تعلم علما مما يتغنى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة (3).

وقال سفيان بن عيينة: بلغنا عن ابن عباس أنه قال: لو أنّ حملة).

ص: 185

---

1- تفسير القرطبي: 17/1- وهو في صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: من قاتل للرياء والسمعة: 3/1513- و الترمذي، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في الرياء والسمعة: 4/591 وقال: حسن غريب.

2- تفسير القرطبي: 18/1.

3- تفسير القرطبي: 19/1- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: العلم، باب: في طلب العلم لغير الله: (ح 3664- 323/3)- وابن ماجه في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به: (ح 252- 92/1).

القرآن أخذوه بحقه و ما ينبغي لأحبهم الله، و لكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله، و هانوا على الناس. (1)

أخرج البغوي بسنده عن خيثمة (2) عن رجل أن عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سأل، فقال عمران: إنا لله و إنا إليه راجعون، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من قرأ القرآن فليسأل الله عزّ و جلّ به، فإنه سيجيء أقوام يقرءون القرآن يسألون الناس به. (3) ي.

ص: 186

1- تفسير القرطبي: 20/1. تفسير القرطبي: 20/1.

2- هو خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الكوفي لأبيه و لجدته صحبة، ثقة صالح، توفي (80 هـ). انظر: طبقات خليفة: 156- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 178/3.

3- تفسير البغوي: 44/1- و أخرجه أحمد في المسند: 432/1-436- و الآجري في أخلاق حملة القرآن: (ح 21-106)- و ابن أبي شيبة في المصنف: 480/10- و البيهقي في الشعب: (ح 621-622-623-: 1061/2) من عدة طرق- و الترمذي في سننه، كتاب: فضائل القرآن، باب (20): 179/5 و قال: حديث حسن ليس إسناده بذلك. و أورده النووي في التبيان: 44. و قد اختلف العلماء في أخذ الأجرة على تعليم القرآن و التكسب به، فمنهم من منعه مطلقا كالزهري و أبي حنيفة، و منهم من أباحه إن لم يشترط كالحسن البصري و الشعبي و ابن سيرين، و منهم من أجازة كعطاء و مالك و الشافعي. و احتاط بعضهم فرأى أن يشترط للحفظ و تعليم الكتابة. و يراجع في هذه المسألة معالم السنن للخطابي: -- 70/5 و التبيان للنووي: 44- و البرهان للزركشي: 475/1- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 3/909 هامش (1) تحقيقي.



فيجب على قارئ القرآن الذي يطلب علمه أن يبادر بإخلاص النية، وأن يتقي الله في عمله، لينتفع به وينفع. ولا يضير كونه بدأ يريد به المباهاة والشرف في الدنيا، فإنه بطلب العلم وفهمه يتبين له خطأه، ويظهر له الحق، قال الحسن البصري: كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة (1). وقال سفيان الثوري مثل ذلك. وعن حبيب بن أبي ثابت (2): طلبنا هذا الأمر وليس لنا فيه نية ثم جاءت النية. (3)

و مما يلزم قارئ القرآن معرفته أيضا، أن يستشعر من فضل القرآن الكريم أنه كلام الله رب العالمين، وأنه غير مخلوق، كلام من ليس كمثله شيء، و صفة من ليس له شبيهه ولا ندد، وأن يعلم أن القراءة أصوات القراء و نغماتهم.

و من ذلك أيضا أن يتعاهد القرآن بالقراءة خشية الإفلات، في ليله ونهاره، فقد ورد الوعيد الشديد في حق من أهمله حتى نسيه، و من ذلك ما أخرجه الشيخان عن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشدّ

ص: 187

1- تفسير القرطبي: 22/1.

2- هو حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار القرشي الأسدي، إمام حافظ فقيه، حدّث عن ابن عمرو ابن عباس وغيرهما، أخرج له البخاري وغيره، توفي (119 هـ). انظر طبقات خليفة: 159- و سير أعلام النبلاء للذهبي: 288/5.

3- تفسير القرطبي: 22/1.

تقلّتا من الإبل في عقلها. (1)

وعن ابن عمر- رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقّلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت. (2)

ص: 188

1- تفسير الخازن: 6/1- وهو في البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن و تعاهده: 6/111- وفي مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن و ما يتعلق به: 1/545. قلت: هذا الحديث يشير فيه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن من تمام وكمال تعظيم القرآن الحرص على عدم نسيانه، و التشبيه بليغ، فكما يخشى على الإبل أن تقلت إن لم تجد الرعاية و العناية، كذلك يخشى على القرآن. وقد اختلف أهل العلم في حكم نسيان القرآن، فمنهم من جعل ذلك من الكبائر، أخرج أبو عبيد من طريق الضحاك بن مزاحم موقوفا قال: ما من أحد يتعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب أحدثه، لأن الله يقول: وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ [الشورى: 30] و نسيان القرآن من أعظم المصائب. و نقل الحافظ ابن حجر عن ابن هبيرة قوله: رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة. و عن القرطبي قوله: من حفظ القرآن أو بعضه فقد علت رتبته بالنسبة إلى من لم يحفظه، فإذا أخلّ بهذه الرتبة الدينية حتى تزحزح عنها ناسب أن يعاقب على ذلك، فإن ترك معاهدة القرآن يفضي إلى الرجوع إلى الجهل و الرجوع إلى الجهل بعد العلم شديد. فتح الباري: 9/86 و 12/444.

2- تفسير الخازن: 7/1- وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن و تعاهده: 6/109- و مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضائل القرآن و ما يتعلق به: 1/543.

و عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت، بل هو نسي، واستذكروا القرآن فإنه أشدّ تفصيلاً من صدور الرجال من النعم. وفي رواية: لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو نسي. (1)

و عن سعد بن عباد- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله تعالى يوم القيامة أجذم. (2)

و عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: عرضت عليّ أجور أمّتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، و عرضت عليّ ذنوب أمّتي فلم أر فيها ذنبا أعظم من سورة من القرآن، أو آية أوتيتها رجل ثم نسيها. (3)هـ.

ص: 189

1- تفسير الخازن: 7/1- وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن و تعاهده: 109/6- و مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين و قصرها، باب: فضائل القرآن و ما يتعلق به: 543/1- و كذا الرواية الأخرى. و أورد ابن جزى شطره الأخير في تفسيره: 24/1.

2- تفسير الخازن: 7/1- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: التشديد في حفظ القرآن: 75/2- و أحمد في المسند: 284/5. و الدارمي في السنن، كتاب: فضائل القرآن، باب: من تعلم القرآن ثم نسيه: (ح 3343-314/2) ط باكستان 1404 هـ.

3- تفسير الخازن: 7/1- و أخرجه أبو داود في سننه: 126/1- و الترمذي في سننه، كتاب: فضائل القرآن، باب: (19): 179/5 و قال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

و ينبغي له أن يحمد الله دائما على ما وفقه إليه، فيذكره ويشكره، و يتوكل عليه و يستعين به، و يرغب إليه و يعتصم به، يخشى ذنبه، و يرجو عفو ربه، يراقب الله فيما أمره و نهاه، و يحتاط لدينه.

كما ينبغي له أن يمتاز عن غيره بأخلاقه و أفعاله، فيكون له سمته الخاص، يقول ابن مسعود: ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف بليته إذا الناس نائمون، و بنهاره إذا الناس مستيقظون، و ببيكائه إذا الناس يضحكون، و بصمته إذا الناس يخوضون، و بخضوعه إذا الناس يختالون (1)، و بحزنه إذا الناس يفرحون. و عليه بالحلم و الوقار، و تجنب الكبر و الإعجاب، و ترك الجدل و المراء، و التصاون عن طرق الشبهات، و أن يكون قليل الضحك و الكلام في مجالس القرآن، كما عليه أن يكون سمحا حلما يعفو و يصفح، يؤمن شره، و يرجى خيره، و يسلم من ضره.

كما ينبغي له أن يفهم مراد الله من كلامه، فينتفع بما يقرأ، و يعمل بما يتلو، يتدبر حقائق عبارته، و يتبين غرائبه، كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته [ص: 29] أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها [محمد: 24]، فما أقبح لحامل القرآن أن يتلو فرائضه و أحكامه عن ظهره.

ص: 190

---

1- أخرجه الآجري في أخلاق أهل القرآن: 102- و أحمد في الزهد: 162- و أبو نعيم في الحلية: 129/1 و سند الرواية ضعيف لانقطاعه.

قلب و هو لا يفهم ما يتلوه! و ما أقبح أن يسأل عن فقه ما يتلوه و لا يدريه! و لهذا فعليه أن يلم بشيء من علوم القرآن كالمكي و المدني و الناسخ و المنسوخ، و غريب القرآن و الأعراب، و أن يكون مطلعاً على الحديث النبوي، و غير ذلك من العلوم التي تزيل الشك، و تساعد في فهم النص.

كما ينبغي له أن يعرف لشيخه قدرهم، و يحفظ لهم مكانتهم، فيكون في غاية الأدب معهم، يقول فضيل بن عياض (1): كنا نأتي المشيخة فلا نرى أنفسنا أهلاً للجلوس معهم - أي مع الشيخ - فنجلس دونهم و نسترق السمع (2).

### المسألة الرابعة: آداب القرآن و آداب تاليه:

هذا باب عظيم أفردته ثلثة من أهل العلم بتأليف مستقلة، و خصص له آخرون حيزاً من تأليفهم، فأوردوا مجموعة من تلك الآثار، كما فعل القرطبي في مقدمته. و آداب القرآن و آداب تاليه أربعة أقسام:

قسم يتعلق بالاستعداد للتلاوة.

ص: 191

- 1- هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، شيخ الإسلام، ثقة عالم، سمع الكثير و ارتحل في طلب الحديث، أطال الذهبي في ترجمته و ذكر أخباره، توفي (187 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 421/8- و المعارف لابن قتيبة: 511.
- 2- ما سبق ذكره مما يلزم قارئ القرآن، مأخوذ من تفسير القرطبي بتصرف: 18/1-22.

وقسم يتعلق بالتلاوة نفسها.

وثالث هي آداب عامة أثناء التلاوة.

ورابع يتعلق بالآداب مع المصحف.

أما القسم الأول، فمن ذلك أن لا يمسه إلا طاهرا، وأن يستاك فيطيب فاه، قال يزيد بن مالك: إن أفواهكم طرق للقرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم. وأن يستعد للقراءة فيلبس من أحسن ثيابه، وأن يختار لقراءته مكانا طيبا فيتجنب القراءة في الأسواق و مواطن اللغظ و اللّهُو و مجمع السفهاء، قال تعالى في وصف عباد الرحمن وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا [الفرقان: 72] و أن يستقبل القبلة لقراءته، فقد كان أبو العالية (1) إذا قرأ اعتّم و ارتدى و استقبل القبلة (2)، و من ذلك أيضا أن يستعيد بالله عند ابتدائه من الشيطان الرجيم فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ [النحل: 99]، و منه أيضا أن يختار لقراءته خلوة قدر طاقته حتى).

ص: 192

- 
- 1- هو رفيع بن مهران، يكنى أبا العالية الرياحي، أدرك الجاهلية و أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم بسنتين، وثقه ابن معين و أبو زرعة و أبو حاتم، توفي (90 هـ). انظر: ميزان الاعتدال للذهبي: 54/2- و التاريخ الكبير للبخاري: 326/3.
  - 2- أخرج الطبراني عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: إن لكل شيء سيء و إن سيد المجالس قبالة القبلة. المعجم الأوسط: (ح 2357-182/3).

لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه.

وأما القسم الثاني فهو ما يتعلق بالتلاوة نفسها، و من أهم ذلك أن يجعل لنفسه وردا يوميا، فلا يخلو يوما من أيامه دون النظر في المصحف، وقد كان أبو موسى يقول: إني لأستحي ألا أنظر كل يوم في عهد ربي (1).

و من ذلك أن يقرأ البسملة إذا ابتدأ قراءته من أول السورة، أو من حيث بلغ، فإذا قرأ لم يقطعها بكلام الأدميين من غير ضرورة، وأن يستعمل في قراءته ذهنه وفهمه كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته [ص: 29] حتى ينتفع بما يتلو، و من الآداب أن يقف على آية الوعد فيطلب الله من فضله ويسأله، و على آية الوعيد فيستجير بالله منه، و على الأمثال فيمثلها، و أن يؤدي حق التلاوة، فيخرج الحروف واضحة من مخارجها، و أن يختار القراءة الصحيحة و لا يجادل في غيرها فقد تكون هي الأخرى صحيحة، و أن لا يلتقط الآي من كل سورة فيقرأها و ينتقل بينها بل عليه أن يتم السورة كلها، كما يحسن للقارئ أن لا يحرم عينه من الأجر في النظر، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قوله: أعطوا أعينكم حظها من العبادة. قالوا: يا رسول الله، و ما حظها من العبادة؟ قال: النظر في المصحف و التفكير فيه و الاعتبار عند عجائبه (2). ي.

ص: 193

1- أخرجه البيهقي في الشعب: (ح 257- 482 / 2) عن ابن مسعود.

2- أخرجه البيهقي في الشعب عن أبي سعيد: (ح 254- 478 / 2) و قال: إسناده ضعيف و الله أعلم- و أورده القرطبي في التذكار: 14- و السيوطي في الجامع الصغير و رمز لضعفه كما في الفيض القدير: 561 / 1- و حكم الألباني بوضعه، انظر ضعيف الجامع الصغير: (ح 1041- 299 / 1)- و قد اختلف العلماء في أيهما أفضل، القراءة في المصحف، أم القراءة عن ظهر قلب؟ فذهب النووي إلى أفضلية القراءة في المصحف لأن النظر في المصحف عبادة مطلوبة، فتجتمع القراءة و النظر، و هو رأي الغزالي و جماعات من السلف، فقد ثبت أن الصحابة كانوا يداومون على النظر في المصاحف. و ذهب العز بن عبد السلام إلى أفضلية القراءة عن ظهر قلب، قال: إن المقصود من القراءة التدبر، و العادة تشهد أن النظر في المصحف يخل بهذا المقصود فكان مرجوحا. و جمع الحلبي بين القولين فرأى أن يقرأ مرة من حفظه و أخرى من المصحف. و الذي يترجح لي هو القول الثالث فيختار مرة القراءة من المصحف ليشارك النظر في العبادة و ليكون أبعد عن الرياء و أمكن للخشوع، و مرة من حفظه للتدبر و المحافظة على المحفوظ خشية الإفلات، و الله أعلم. انظر: المنهاج في شعب الإيمان للحليمي: 233 / 2- و البرهان للزركشي: 461 / 1- و فتح الباري لابن حجر: 78 / 9- و فيض القدير للمناوي: 561 / 1 و 150 / 6- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 696 / 2 تحقيق.

1- أخرج عبد الرزاق و البيهقي و ابن أبي شيبة و الطبراني و أبو عبيد و ابن أبي داود، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا؟ قال: ذاك منكوس القلب. المصنف لعبد الرزاق: (ح 7947- 323 /4)- و شعب الإيمان للبيهقي: (ح 334- 600 /2)- و المصنف لابن أبي شيبة: 564 /10- و فضائل القرآن لأبي عبيد: (ح 131- 57)- و المصاحف لابن أبي داود: 151- و قال الهيثمي في المجمع: 168 /7: رواه الطبراني و رجاله ثقات. و ذكره النووي في التبيان: 69 و قال: إسناده صحيح- و قال السيوطي في الإتقان: 308 /1: إسناده جيد. و قد اختلف في صفة القراءة المنكوسة، فقليل هو أن يبدأ من آخر السورة حتى يقرأها إلى أولها. و رده أبو عبيد و قال: و هذا شيء ما أحسب أن أحدا يطيقه، و لا كان هذا في زمن عبد الله، و لكن وجهه عندي أن يبدأ من آخر القرآن ثم يرتفع إلى البقرة، كنعو ما يتعلم الصبيان في الكتاب، لأن السنة بخلاف هذا، و إنما جاءت الرخصة في تعليم الصبي و العجمي من المفصل لصعوبة السور الطوال عليهما. قال: و إذا كرهنا هذا النكس فنحن للنكس من آخر السورة إلى أولها أشد كراهية إن كان ذلك يكون. غريب الحديث 103 /4- و انظر النهاية في غريب الحديث (نكس) لابن الأثير: 115 /5.



1- عن حذيفة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اقرءوا القرآن بلحون العرب و أصواتها و إياكم و لحون أهل الكتابين، و أهل الفسق، فإنه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء و النوح، لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم و قلوب من يعجبه شأنهم. أخرجه البيهقي في الشعب: (ح 641-1078/3) و المروزي في قيام الليل كما في المختصر: 119- و أبو عبيد في فضائل القرآن: (ح 232-99) و ابن الجوزي في العلل: 118/1 و قال: هذا حديث لا يصح، و أبو محمد- من رجال السنن- مجهول، و بقية- من رجال السنن- يروي عن الضعفاء و يدلّسهم، و انظر التقريب لابن حجر: 105/1- و قال الذهبي في الميزان: 553/1: الخبر منكر. و قد اختلف العلماء في التطريب في القراءة و الترجيع فيها، فمنع من ذلك و أنكره مالك بن أنس، و سعيد بن المسيب، و سعيد بن جبير و النخعي و غيرهم، و كرهه أحمد بن حنبل، و أجاز ذلك طائفة منهم أبو حنيفة و أصحابه، و الشافعي و أصحابه و اختاره الطبري و ابن العربي، و ذهب القرطبي إلى ترجيح القول الأول، و قال: هو أصح. و فصل ابن القيم في ذلك، فقال: التطريب و التغني على وجهين: أحدهما: ما اقتضته الطبيعة، و سمحت به من غير تكلف و لا تمرين و لا تعليم، فذلك جائز. و الثاني: ما كان من ذلك صناعة من الصنائع، و ليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف و تصنع و تمرين، فهي التي كرهها السلف و عابوها و ذموها، و منعوا القراءة بها. زاد المعاد: 492/1- و انظر في ذلك الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 870/3 تحقيقي. و التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي: 144-159.

عليه (1) و أن يفتتحة كلما ختمه، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا ختم يقرأ من أول السورة قدر خمس آيات، وقال في ذلك: عليك بالحال المرتحل، قيل: و ما الحال المرتحل؟ قال: صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلع آخره، ثم يضرب في أوله كلما حلّ ارتحل (2). ي.

ص: 196

1- أخرج أبو داود بسند صحيح عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة، فكشف الستر وقال: ألا- إن كلكم مناخ ربه، فلا يؤذي بعضكم بعضا، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة. سنن أبي داود، كتاب: الصلاة، باب: رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل: (ح 1332 - 38/2) - ووردت آثار أخرى تبين أن الجهر أفضل، و اختلف العلماء في حكم الجهر بالقراءة، و الإسرار بها، فالإسرار أبعد عن الرياء و التصنع فهو أفضل، و اختلف العلماء في حكم الجهر بالقراءة في حق من يخاف ذلك على نفسه، فإن لم يخف، و لم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصلّ آخر، فالجهر أفضل لأن العمل فيه أكثر، و لأنه يوقظ القلب، و يطرد النوم، و يزيد في النشاط، و في الحديث القدسي: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، و من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملاءه. و رجع النووي في نوافل الليل القراءة بين الجهر و الإسرار. انظر المسألة بالتفصيل في: إحياء علوم الدين للغزالي: 1/ 279- و التبيان للنووي: 90- و المجموع شرح المهذب له: 166/2 - و الإتيان للسيوطي: 1/ 304- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 3/ 876 تحقيقي.

2- أخرج الترمذي في سننه، كتاب: القراءات، باب: (13): 197/5 و قال: حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، و إسناده ليس بالقوي، و ذكر من طريق آخر عن زرارة بن أوفى و قال: هذا عندي أقوى. - و أخرج الحاكم في المستدرک: 1/ 568 و قال: تفرد به صالح المري، و هو من زهاد أهل البصرة إلا أن الشيخين لم يخرجاه. قال الذهبي في التلخيص: صالح المري: متروك. و له شاهد عند الحاكم أيضا من حديث أبي هريرة مرفوعا: 1/ 569، و أخرج البيهقي في الشعب: (ح 66-159) - و ابن الجزري في النشر: 2/ 446 و قال: رواه الترمذي مرسلًا و قال: إنه أصح. قال: و قطع بصحته أبو محمد المكي، و سكت عليه البيهقي في الشعب فلم يذكر فيه ضعفا كعادته، و ضعفه أبو شامة من قبل صالح المري. و هو في الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 3/ 907 تحقيقي.

و أما القسم الثالث و هو آداب أثناء التلاوة نفسها، فمن ذلك أن يتمضمض إذا تنخع، فقد ورد عن ابن عباس أنه كان كلما تنخع مضمض.

و من ذلك أن يمسك عن القراءة إذا تئاب، لكون الثاؤب من الشيطان، و القارئ إنما يناجي الرحمن، قال مجاهد: إذا تئابت و أنت تقرأ القرآن فأمسك عن القراءة تعظيماً حتى يذهب ثناؤك، و من الآداب إذا انتهى من التلاوة أن يصدّق ربه، و يشهد بالبلاغ للرسول صلى الله عليه و سلم، كأن يقول: صدقت ربنا و بلّغت رسلك، و من الآداب أن يجمع أهله إذا أراد أن يختم و كان ذلك ديدن السلف كأُس بن مالك و غيره (1).ي.

ص: 197

---

1- أخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه: أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله و دعا. المعجم الكبير: (ح 674 / 1 242) قال الهيثمي في المجمع: 172 / 7: رجاله ثقات. - و أورده القرطبي في التذكار: 96، و النووي في التبيان: 108 بسندين صحيحين. - و انظر الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 3 / 901 تحقيقي.

و من القسم الرابع وهي آداب مع المصحف، فمن ذلك أن يجلل كتابته فيكتبها بخط واضح، وإذا وضع المصحف أن لا يتركه منشورا، و أن لا يضع فوقه شيئا من الكتب، علما كان أو غير ذلك، و أن لا يتوسد ولا يعتمد عليه، و لا يرمى به لصاحبه إذا أراد أن يناوله، و أن يضعه في حجره أو على شيء بين يديه، و لا يضعه على الأرض، و من ذلك أن لا يمحوه ببصاق و نحوه، و لكن يغسله بالماء، و يتوقى النجاسات في الموضوع، لكون الغسالة لها حرمة، و من الآداب مع كلام الله أن لا يكتب على الأرض خشية الاستهانة به. (1)

## المسألة الخامسة: كيفية التلاوة لكتاب الله:

### إشارة

و فيها ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول:

أن يتلوه مجودا مرتلا وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً [المزمل: 4] يقتدي في قراءته قراءة رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قد كان سلف الأمة يسألون عن قراءته صلى الله عليه و سلم، روى البخاري عن قتادة قال: سألت أنسا عن قراءة رسول

ص: 198

---

1- ينظر في آداب التلاوة تفسير القرطبي: 27/1 - 30- و نوارد الأصول للحكيم الترمذي: 335- و التبيان للنووي: 44- و المنهاج للحليمي: 228/2- و البرهان للزركشي: 459/1- و الإتيان للسيوطي: 324/1 - 351- و مفتاح السعادة لطاش كبري: 403/2- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي: 833/3 - 909 بتحقيقي، و فيه ذكر أدلة كثيرة من الآداب التي ذكرت.

اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: كَانَ يَمُدُّ مَدًّا، إِذَا قَرَأَ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ \* يَمُدُّ بِسْمِ اللّٰهِ \*، وَيَمُدُّ بِ الرَّحْمٰنِ \*، وَيَمُدُّ بِ الرَّحِیْمِ \*.  
(1)

## المطلب الثاني:

أن یخفف صوته و یخشى اللّٰه فی قراءته، و أن یتجنب التطریب و النبر و القراءة بالألحان (2)، أورد القرطبي عن زياد النميري أنه جاء مع القراءة إلى أنس بن مالك فقیل له: اقرأ. فرفع صوته و طرب. و كان رفیع الصوت. فكشف أنس عن وجهه، و كان على وجهه خرقة سوداء فقال: يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون! و كان إذا رأى شيئا ينكره كشف الخرقة عن وجهه. (3) و قد روي عن النبي صلى اللّٰه عليه و سلم أنه قال: أحسن الناس صوتا من إذا قرأ رأيتة یخشى اللّٰه تعالى (4). و قد کره رفع الصوت عند قراءة

ص: 199

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب: مد القراءة: 112/6.

2- انظر: الخلاف في مسألة القراءة بالألحان في الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 867/3 بتحقيقي.

3- تفسير القرطبي: 10/1.

4- أورده ابن عطية في تفسيره: 23/1- ذكر السيوطي في الجامع الصغير رواية قريبة منها، و قال المناوي: أخرجه ابن ماجة عن جابر، و قال الحافظ العراقي: و سنده ضعيف. و قد رواه البزار بسند- كما قال الحافظ الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، فحذفه- أي السيوطي- و اقتصره على المعلول من التقصير. فيض القدير: 190/1 و الحديث صححه الألباني انظر: ضعيف الجامع الصغير: (ح 1374-26/2) و صحيح الجامع الصغير: (ح 192-115/1).

القرآن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والقاسم وابن سيرين والنخعي وغيرهم. كما كره مالك بن أنس وأحمد بن حنبل رفع الصوت بالقرآن والتطريب فيه. وأجازت طائفة من الأئمة التطريب كأبي حنيفة وأصحابه والشافعي وابن المبارك وغيرهم، واختاره الطبري وابن العربي، لكونه أوقع في النفوس، وأسمع في القلوب، قال صلى الله عليه وسلم: زينوا القرآن بأصواتكم. (1)

وقال: ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن. (2)

ورجح القرطبي القول بكراهة التطريب، وقال: إن الحديث من باب المقلوب، أي: زينوا أصواتكم بالقرآن. وليس منا من لم يحسن صوته بالقرآن. ونسب إلى الخطابي قوله: وكذا فسر غير واحد من أئمة الحديث.

ثم أورد التأويلات الواردة في معنى التغني بالقرآن، وبيّن أقوال الأئمة في بيان ذلك. (3)

ص: 200

- 
- 1- أخرجه ابن حبان في صحيحه، كما في الإحسان: 64/2- والبخاري تعليقا في صحيحه: 214/8- وفي خلق أفعال العباد: 83- و أحمد في المسند: 283/4- والنسائي في فضائل القرآن: 94- والدارمي في السنن: 340/2- والحاكم في المستدرک: 571/1- و البيهقي في الشعب: (ح 178-362/1) وانظر فتح الباري لابن حجر: 518/13.
  - 2- أخرجه الدارمي في سننه عن سعد بن أبي وقاص: 338/2- وابن أبي شيبه في المصنف: 522/2- والطيالسي في المسند: 28- و البيهقي في الشعب مطولا: (ح 115-249/1).
  - 3- انظر: تفسير القرطبي: 10/1-13.

أن يتجنب التعجير في قراءته كفعل المتنتعين في إبراز الكلام من أفواههم تكلفا.

### المسألة السادسة: ذكر شيء من خواص القرآن :

المسألة السادسة: ذكر شيء من خواص القرآن (1)

ذكر القرطبي أن من كتب القرآن وشربه وسمى الله على كل نفس، وعظم النية، فإن الله يؤتيه على قدر نيته (2). وعن أبي جعفر محمد بن علي:

من وجد في نفسه قساوة فليكتب يس في جام بزعفران ثم يشربه. (3)

ص: 201

1- أفرد السيوطي لذكر خواص القرآن والاستشفاء بالآيات نوعا خاصا في الإتيان: 1153/2، واقتصر فيه على ذكر ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن أحد من صحابته أو ما ورد عن السلف في هذا الباب، وقال في أوله: أفرد بالتصنيف جماعة منهم التميمي و حجة الإسلام الغزالي، ومن المتأخرين اليافعي، وغالب ما يذكر في ذلك كان مستنده تجارب الصالحين، كما أفرد له ابن عقيلة المكي - غفر الله له - في الزيادة والإحسان: 947/3 نوعا خاصا وهو النوع الخامس والأربعون، سرد فيه غالب ما ذكره اليافعي والتميمي، مما يحظر ذكره حتى لو ثبت في تجارب الصالحين، فأحداث الشقاق، وزرع الفتن بين الناس، وما هو من هذا القبيل، واستخدام آيات الله و كلامه في ذلك غير جائز شرعا، فكيف يجعل القرآن لمثل هذه الأمور، ويسخر كلام الحكيم لمثل هذه البطالات، ولو لا ما أجده من الحظر في ذكر شيء من تلك الأشياء لاستعرضت هنا أمورا ذكرها وتشعر منها الأبدان، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

2- تفسير القرطبي: 31/1.

3- أخرجه الحاكم في المستدرک: 428/2 وقال: هي حكاية ينتفع بها. وسكت عنه الذهبي. وهو جزء من حديث طويل أخرجه البيهقي في الشعب وقال: كذا روي في هذه الحكاية، وكان إبراهيم يكره ذلك ولو صح الحديث لم يكن للكراهية معنى إلا أن في صحته نظر، والله أعلم. شعب الإيمان (ح 476-838/2) وهو في نوادر الأصول للحكيم الترمذي: 335.

وروى ليث عن مجاهد قال: لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض.

قال القرطبي: كان من قبلنا من السلف منهم من يستشفى بغسالته (1) - أي غسالة القرآن -.

ص: 202

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 31 / 1- وانظر التبيان للنووي: 113. وقد اختلف العلماء في كتابة القرآن ثم غسله ويسقى المريض والمبتلى منه، فذهب الحسن البصري ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعي إلى جوازه وقالوا: لا بأس به. وكرهه النخعي، وقال القاضي حسين والبغوي وغيرهما من الشافعية إلى جواز كتابة القرآن على الحلوى وغيرها من الأطعمة ثم إطعامها للمريض ونحوه. انظر التبيان للنووي: 113.



تناول هذا الموضوع في مقدمة تفسيره القرطبي (1) وابن جزري (2)، وفيه عدة مسائل:

### المسألة الأولى: في تعريف المكي والمدني:

عرّف ابن جزري السور المكية بقوله: هي التي نزلت بمكة، يعدّ منها كل ما نزل قبل الهجرة وإن نزل بغير مكة.

وعرّف السور المدنية بقوله: هي السور التي نزلت بالمدينة، و يعدّ منها كل ما نزل بعد الهجرة وإن نزل بغير المدينة. (3)

ص: 203

1- انظر: تفسيره: 21 / 1 و 61 / 1.

2- انظر: تفسيره: 8 / 1.

3- انظر: تفسير ابن جزري: 8 / 1. قلت: اعتبر ابن جزري في تعريفه التعريف المكاني والزمني، وهو مشكل، إذ الصحيح المشهور اعتبار التعريف الزمني، فيقال: المكي ما نزل قبل الهجرة وإن نزل بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، وإن نزل بغير المدينة. وانظر في ذلك: البرهان في علوم القرآن للزركشي: 187 / 1- و لطائف الإشارات للقسطلاني: 26 / 1- و مناهل العرفان للزرقاني: 188 / 1.

إشارة

ذكر ابن جزري عدة سمات موضوعية تعرف بها السور المكية والمدنية:

أولاً: سمات السور المكية:

- 1- إثبات العقائد.
- 2- الرد على المشركين.
- 3- الاهتمام بذكر قصص الأنبياء السابقين.

ثانياً: سمات السور المدنية:

- 1- بيان الأحكام التشريعية.
- 2- الرد على اليهود والنصارى.
- 3- كشف المنافقين وذكرهم.
- 4- بيان الفتاوى الشرعية في كثير من المسائل.
- 5- ذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: وحيث ما ورد يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا\* فهو مدني، وأما يا أَيُّهَا النَّاسُ\* فقد وقع في المكي والمدني. (1)

ص: 204

---

1- انظر: تفسير ابن جزري: 8/1- وانظر: تفسير القرطبي: 225/1. ذكر أهل العلم للمكي والمدني سمات موضوعية وأسلوبية أخرى، إضافة إلى ما ذكره المصنف ذكروا من السمات الموضوعية للقرآن المكي: إرساء دعائم الإيمان بالله و وحدانيته بالدلائل العقلية، من خلال لفت الأنظار إلى المخلوقات المحيطة. بناء الشخصية الإسلامية المتميزة، والحض على التحلي بالخصال الحميدة. خلوه من أحكام المعاملات. وذكروا من أساليب القرآن المكي: قصر الآيات والسور. قوة العبارة و رشاقة الألفاظ. و ضرب الأمثال و وفرة التشخيص. صيغ الإنشاء من أمر و نهي و استفهام و تمن. و غير ذلك. كما ذكروا من سمات القرآن المدني: دعوته أهل الكتاب إلى الإسلام، و الرد التفصيلي على انحرافاتهم و تحريف ما في كتبهم. أما من ناحية الأسلوب فقد امتاز القرآن المدني بطول أكثر السور و الآيات، و الأسلوب الهادئ و العبارات اللينة تمشياً مع طبيعة المرحلة. إضافة إلى طول الفاصلة. انظر: فنون الأفتان لابن الجوزي: 338 حاشية رقم (2)- و دراسات في التفسير الموضوعي للدكتور زاهر الألمعي: 53- و القرآن الكريم و الدراسات الأدبية للدكتور العتر: 68.

## المسألة الثالثة: في أقسام سور القرآن باعتبار المكي والمدني:

تنقسم سور القرآن الكريم باعتبار المكي والمدني ثلاثة أقسام:

1- قسم مدني، وهي سبع وعشرون سورة على ما ذكره القرطبي نقلا عن ابن الأنباري (1)، اتفق منها على اثنتان وعشرون سورة كما صرح

ص: 205

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 61/1- وهو ما رواه ابن سعد عن ابن عباس عن أبي بن كعب- رضي الله عنهم- وهي عند عبد الواحد بن شيطا: تسع وعشرون سورة. وبمثله قال الزركشي في البرهان. وقال ابن عقيلة: هو ما استقرت عليه الروايات. انظر: طبقات ابن سعد: 2/371- وفنون الأفتان لابن الجوزي: 377- والبرهان في علوم القرآن للزركشي: 1/194- والإتقان للسيوطي: 1/28 ط أبو الفضل- و الزيادة والإحسان لابن عقيلة: 2/264 تحقيق.

به ابن جزى (1).

2- قسم مختلف فيه، هل هي مكية أم مدينة، فأفاد ابن جزى أنها ثلاث عشرة سورة. (2) ولم يذكر القرطبي الاختلاف في شيء.

3- وقسم مكى، وهي سائر السور المتبقية وهي عند القرطبي سبع وثمانون سورة (3)، وعند ابن جزى تسع وسبعون سورة (4).

أما المدني المتفق عليه فهي: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال وبراءة والنور والأحزاب والقتالي.

ص: 206

1- انظر: تفسير ابن جزى: 8/1- وصرح ابن الحصار أن المتفق عليه عشرون سورة. انظر: الإتيان للسيوطي: 28/1 ط أبو الفضل.

2- انظر: تفسير ابن جزى: 8/1- وهي عند ابن الحصار اثنا عشرة سورة. وأفاد السيوطي أن المختلف فيه إحدى وثلاثون سورة. الإتيان للسيوطي: 28/1 ط أبو الفضل.

3- انظر: تفسير القرطبي: 61/1.

4- انظر: تفسير ابن جزى: 8/1. وهي عند ابن شيطا خمس وثمانون سورة، وعند أبي الحسن بن الحصار اثنان وثمانون، قال ابن عقيلة: وهو ما استقرت عليه الروايات. انظر: فنون الأفتان لابن الجوزي: 337- والبرهان للزركشي: 194/1 و الزيادة والإحسان لابن عقيلة: 2/264 تحقيق.

و الفتح و الحجرات و الحديد و المجادلة و الحشر و الممتحنة و الصف و الجمعة و المنافقون و التغابن و الطلاق و التحريم و النصر.

و أما المختلف فيه فهي: أم القرآن و الرعد و النحل و الحجّ و الرّحمن و الإنسان و المطففون و القدر و البينة و الزلزلة و أرايت و الإخلاص و الفلق و النَّاس.

و أما المكي المتفق عليه فهي سائر السور المتبقية. (1)ي.

ص: 207

1- انظر: تفسير القرطبي: 61 / 1- و تفسير ابن جزى: 8 / 1. قال ابن عقيلة: وإذا تأملت حقيقة هذا الخلاف وجدته في أكثر السور لفظيا، لأن من يقول: السورة مكية- مثلا- فإما أن يكون لكونه علم أن بعض آيات منها نزلت بمكة فيحكم على السورة أنها مكية، و كذا من يقول: إنها مدنية، أو يكون يرى أن المكي ما نزل بمكة قبل الهجرة أو بعدها، و المخالف لا يرى المكي إلا ما نزل قبل الهجرة، فيرجع الخلاف في الغالب إلى اللفظي. الزيادة و الإحسان: 277 / 1 تحقيقي. قلت: بل الخلاف راجع إلى اختلاف في المصطلح، بالاعتبار الزمني و المكاني. و يرجع الباقلاني في الانتصار الخلاف إلى كون رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يبين لصحابته المكي من المدني في قول أو نص، و إن كان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على معرفة كل ما يتعلق بالتنزيل، و الإحاطة به، لما للقرآن من مكانة في نفوسهم. قال الباقلاني: و إنما عدل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك لأنه مما لم يؤمر به، و لم يجعل الله تعالى علم ذلك من فرائض الأمة، و إن وجب في بعضه على أهل العلم من معرفة الناسخ و المنسوخ، ليعرف الحكم الذي ضمنها ... إلى أن قال: و إن كان ذلك كذلك ساغ أن يختلفوا في بعض القرآن هل هو مكي أو مدني، و أن يعملوا في القول بذلك ضربا من الرأي و الاجتهاد، و إن كان الاختلاف زائلا عنهم في جله و كبره. انظر: الانتصار لصحة نقل القرآن للباقلاني: (و 142) مخطوط. و انظر الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 277 / 1 حاشية (4) تحقيقي.

قال ابن جزى: وقد وقعت آيات مدينة في سور مكية، كما وقعت آيات مكية في سور مدنية، وذلك قليل، مختلف في أكثره. (1)

### المسألة الرابعة: في بيان أهمية معرفة المكي والمدني:

أشار القرطبي إلى أهمية معرفة المكي والمدني بالنسبة للمفسر الذي يقدم على فهم كتاب الله و تفسيره، فقال:

وينبغي أن يعرف المكي من المدني ليفرق بذلك بين ما خاطب الله به عباده في أول الإسلام، و ما ندبهم إليه في آخر الإسلام، و ما افترض الله في أول الإسلام، و ما زاد عليه من الفرائض في آخره.

ثم ذكر أن المدني يمكن أن يكون ناسخا للمكي، و لا يمكن أن يكون المكي ناسخا للمدني، لأن المنسوخ هو المتقدم في النزول. (2)

ص: 208

---

1- تفسير ابن جزى: 8/1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 21/1- و انظر البرهان للزركشي: 187/1- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 262/1 تحقيقي.

وعلّة تقديم بعض السور المدنية على المكية هو أن الله تعالى خاطب العرب بلغتهم وعلّى ما تعرف من أفانين خطابها و محاوراتها، ولّمّا كان من فن كلامها تقديم المؤخر وتأخير المقدم، خوطبوا بهذا المعنى في كتاب الله تعالى، فأقيمت عليهم الحجة بذلك. (1) و الله أعلم.ل.

ص: 209

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 62/1- و يبقى ما ذكره المصنف احتمال وارد، و لم أقف على قول لأحد من العلماء في ذلك. فالله أعلم بما قال.

## الموضوع الثامن التفسير و التأويل

بحث هذا الموضوع في مقدمة تفسيره البغوي (1)، وابن الجوزي (2)، والخازن (3)، وابن جزي (4)، وأبو حيان (5).

والتفسير قيل مأخوذ من (التفسر)، وهي الدليل الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض، قال البغوي: فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصتها. (6)

قال أبو حيان: و التفسير في اللغة: الاستبانة والكشف، قال ابن دريد: (7) ومنه يقال للماء الذي ينظر فيه الطبيب (تفسر) (8)، وكأنه تسمية

ص: 210

1- انظر: تفسيره: 46/1.

2- انظر: تفسيره: 4/1.

3- انظر: تفسيره: 14/1.

4- انظر: تفسيره: 11/1.

5- انظر: تفسيره: 26/1.

6- انظر: تفسير البغوي: 46/1- والخازن: 14/1.

7- انظر: جمهرة اللغة: 334/2 ط المثنى بغداد- وفي اللسان: الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره- بالكسر والضم- فسرا، وفسره: أبانه، و التفسير مثله. قال: و الفسر كشف المغطى، و التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل. اللسان (فسر): 555/5.

8- المراد بالماء هنا: بول الإنسان، قال الخليل: التفسير اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء، يستدل به على مرض البدن. العين: 248/7.



بالمصدر؛ لأن مصدر (فعل) جاء أيضا على (تفعلة) نحو: (جرب تجربة) و (كرم تكرمة)، وإن كان القياس في الصحيح من (فعل) التفعيل، كقوله تعالى: وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا [الفرقان: 33].

قال: وينطلق أيضا التفسير على التعرية للانطلاق، قال ثعلب: تقول:

(فسرت الفرس: عزّيته لينطلق في حصره (1)). و هو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريد منه من الجري. (2)

و أما في الاصطلاح، فقد صرح أبو حيان المتوفى (745 هـ) بأنه لم يقف لأحد من علماء التفسير على رسم- أي تعريف- له. (3)

وبالرجوع إلى المقدمات وجدت البغوي يعرف التفسير بقوله: هو الكلام في أسباب نزول الآية و شأنها و قصتها، و يكون بالسمع عن طريق النقل. (4) و وجدت ابن جزي يعرفه فيقول: شرح القرآن و بيان معناه، و الإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه. فيرجح أن التفسير هو الشرح (5)، أي: شرح المفردات و الألفاظ الغريبة. (6)

ص: 211

---

1- الحصر: شد الفرس بالحصار، و هو ما يوضع على ظهره. انظر: جمهرة اللغة: 134/2.

2- انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان: 26/1.

3- انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان: 26/1.

4- انظر: تفسير البغوي: 46/1- و الخازن: 14/1.

5- انظر: تفسير ابن جزي: 11/1.

6- انظر: تفسير الخازن: 14/1.

والتعريف الذي وضعه أبو حيان أشمل وأكمل حين قال- رحمه الله-: التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمت لذلك.

ثم شرح مفردات التعريف فقال:

فقولنا: (علم) هو جنس يشمل سائر العلوم.

وقولنا: (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن) هذا هو علم القراءات.

وقولنا: (و مدلولاتها) أي: مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم.

وقولنا: (وأحكامها الإفرادية والتركيبية) هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع.

(و معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب) شمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالة عليه بالمجاز، فإن التركيب يقتضي بظاهره شيئاً، ويصد عن الحمل الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر، وهو المجاز.

وقولنا: (و تتمت لذلك) هو معرفة الناسخ والمنسوخ و سبب النزول،

ص: 212

وقصة توضيح بعض ما أنبهم في القرآن ونحو ذلك. (1)

وأما التأويل، فمشتق من (الأول) وهو الرجوع إلى الأصل، يقال:

أولته فآل: أي صرفته فانصرف. (2) فهو رد الشيء إلى الغاية.

وفي الاصطلاح: التأويل: نقل الكلام عن وضعه فيما يحتاج في إثباته.

ص: 213

1- تفسير البحر المحيط لأبي حيان: 26/1- والإتقان للسيوطي: 1191/2 ط البغا. قلت: ذكر أهل العلم للتفسير عدة تعريفات، فعرفه الزركشي في البرهان: 13/1 بقوله: التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ. - وعرفه الكافيجي في التيسير في قواعد علم التفسير: 124 تعريفا مختصرا، فقال: هو كشف معاني القرآن، وبيان المراد. وهو تعريف جيد غير أن ما ذكره لاحقا أدق وأجدى، قال: هو علم يبحث فيه عن أحوال كلام الله المجيد من حيث أنه يدل على المراد بقدر الطاقة البشرية التيسر: 150. قال الزرقاني: ومن السهل رجوعه إلى التعريف الأول- وهو تعريف أبي حيان السابق- لأن ما ذكره هناك بالتفصيل يعتبر بيانا لمراد الله من كلامه بقدر الطاقة البشرية. مناهل العرفان: 3/2. وعرفه شيخنا مناع القطان- حفظه الله- بقوله: التفسير بيان كلام الله، المتعبد بتلاوته، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. انظر: مذكرة في علوم القرآن مقررة على السنة المنهجية في الكلية له: ص 34.

2- تفسير البغوي: 46/1- وابن الجوزي: 4/1- والخازن: 14/1- قال في اللسان 32/11: الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولا وما لا رجوع، وأول الكلام تأوله: دبره وقدره، وأوله وتأوله: فسره.

إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ. (1)

وقيل: التأويل بيان المعاني والوجه المستنبطة الموافقة للفظ الآية. (2)

الفرق بين التفسير والتأويل: اختلف العلماء هل التفسير والتأويل بمعنى واحد، أم يختلفان؟.

فذهب قوم يميلون إلى العربية إلى أنهما بمعنى واحد، قال ابن الجوزي:

ص: 214

1- انظر: تفسير ابن الجوزي: 4/1- وانظر: الخازن: 6/1- وهو في اللسان: 32/11.

2- انظر: تفسير الخازن: 14/1. وقد أفاد شيخ الإسلام ابن تيمية أن للتأويل ثلاثة معان: أحدها: التأويل في اصطلاح كثير من المتأخرين- من أهل الكلام- هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، بدليل يقتضيه بذلك، فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره تأويلاً- على اصطلاح هؤلاء. الثاني: أن التأويل هو تفسير الكلام، سواء وافق الظاهر أو لم يوافق، وهذا هو التأويل في اصطلاح المفسرين وغيرهم. الثالث: أن التأويل هو الحقيقة التي يؤول الكلام إليها وإن وافقت ظاهره، فتأويل ما أخبر الله به في الجنة من الأكل والشرب واللباس والنكاح... هو الحقائق الموجودة أنفسها لا- ما يتصور من معانيها في الأذهان، ويعبر عنه باللسان. انظر: مجموع الفتاوى: 35/5.

و هو قول جمهور المفسرين المتقدمين. (1)

و ذهب قوم إلى اختلافهما:

فعن الخازن: أن التفسير يتوقف على النقل المسموع، و هو ظاهر قول البغوي، و التأويل: يتوقف على الفهم الصحيح. (2)

و عن ابن جزي أن للعلماء في الفرق بين التفسير و التأويل ثلاثة أقوال:

الأول: أنهما بمعنى واحد.

الثاني: أن التفسير للفظ، و التأويل للمعاني (3).

الثالث: و هو الصواب: أن التفسير هو الشرح، و التأويل هو حمل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك و يخرج على ظاهره (4).م.

ص: 215

1- انظر: تفسير ابن الجوزي: 4/1.

2- انظر: تفسير الخازن: 14/1- و تفسير البغوي: 46/1.

3- و هو رأي الراغب، انظر: مفرداته: 380.

4- انظر: تفسير ابن جزي: 11/1. و الذي يترجح عندي أن التفسير و التأويل بمعنى واحد في اصطلاح المفسرين، قال تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ [الأعراف: 53] أي ينتظرون إلا بيانه الذي هو المراد منه. - و قد دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم لابن عباس فقال: اللهم فقّهه في الدين و علمه التأويل. و كان مجاهد يقول: العلماء يعلمون تأويله، أي: تفسيره. قال ابن عاشور: اللغة و الآثار تشهد له. و هو القول الذي ذكر عن أهل العربية، و الذي قال به جمهور المفسرين المتقدمين، فالقائلون به هم من فرسان اللغة و أساطينها، كثعلب و ابن الأعرابي و أبو عبيدة و ابن جرير و الزمخشري، و هو ظاهر كلام الراغب، فهم الأعلام بلغة العرب. ثم إن العناوين التي أطلقها المتقدمون على تفاسيرهم توحى بأنهم لم يميزوا بين ذلك، فقد عنون ابن جرير تفسيره ب (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) و الزمخشري أطلق على تفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل و وجوه التأويل)، و كذا البيضاوي و غيرهم. و لا شك أنهم لم يقصدوا من ذلك التأويل فقط، بل إن كتبهم هي تفاسير للتنزيل الحكيم. و قد جمع الشيخ حامد العمادي مفتي دمشق رسالة لطيفة في الفرق بين التفسير و التأويل سماها (رسالة التفصيل في الفرق بين التفسير و التأويل) سنة ست و ثلاثين و مائة و ألف، ذكر فيها أربعة عشر قولاً في الفرق. و قد علمت أن فضيلة الدكتور فهد الرومي يقوم بتحقيقها، و فقه الله في ذلك. و في معنى التفسير و التأويل يراجع: التيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي: 123- و الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: 1189/2- و التحرير و التنوير لابن عاشور: 10/1-17- و مناهل العرفان للزرقاني: 4/2- و أصول التفسير و قواعد للعك: 52- و مدخل إلى علوم القرآن و التفسير لفارق حمادة: 212- و علوم القرآن لعدنان زرزور: 403 و غيرهم.



## الموضوع التاسع بيان شرف التفسير و الحاجة إليه

بحث هذا الموضوع في مقدمة تفسيره ابن جرير الطبري (1)، وأبو الليث السمرقندي (2)، والواحدي (3)، وابن عطية (4)، وابن الجوزي (5)، والقرطبي (6)، وابن جزى (7)، وأبو حيان (8)، وابن كثير (9).

لقد أجمع المفسرون على أهمية علم التفسير وعظيم شرفه و الحاجة إليه، وأنه من أشرف أنواع العلوم وأجلها، وأنه إنما حاز هذا الشرف لأمر منها:

(1) أن شرف العلم متعلق بشرف المعلوم، والمعلوم هنا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد [فصلت: 42]، فلما كان كلام الله أشرف المعلومات، كان العلم بتفسيره وأسباب تنزيله ومعانيه أشرف العلوم.

ص: 217

1- انظر: تفسيره: 6 / 1 و 80 / 1.

2- انظر: تفسيره: 201 / 1.

3- انظر: تفسيره: 45 / 1.

4- انظر: تفسيره: 27 / 1 و 8 / 1.

5- انظر: تفسيره: 4 / 1.

6- انظر: تفسيره: 26 / 1.

7- انظر: تفسيره: 4 / 1.

8- انظر: تفسيره: 9 / 1 و 25 / 1.

9- انظر: تفسيره: 12 / 1.

(2) أنه من أعظم العلوم تقريبا إلى الله، و تخليصا للنبيات، ونهيا عن الباطل، و حضنا على الصالحات، إذ ليس من علوم الدنيا فيختل (1) حامله من منازلها صيدا، و يمشي في التلطف لها رويدا. (2)

يقول ابن جرير: اعملوا عباد الله، رحمكم الله، أن أحق ما صرفت إلى علمه العناية، و بلغت في معرفته الغاية، ما كان في العلم به رضى، و للعالم به إلى سبيل الرشاد هدى، و أن أجمع ذلك لباغيه كتاب الله الذي لا ريب فيه، و تنزيله الذي لا مزية فيه، الفائز بجزيل الذخر، و سنى الأجر تاليه. (3)

(3) أنه العلم الذي جعل للشرع قواما، فهو المقصود بذاته، و سائر العلوم و المعارف إنما استعملت له خداما، فهي له كالأدوات، منه تؤخذ مبادئها، و به تعتبر نواشئها، فما وافقه منها نصح، و ما خالفه رفض و دفع، فهو عنصرها النمير، و قمرها المنير، به تعرف أحكام الأنام، و بيان الحلال و الحرام، و المواعظ النافعة، و الحجج البالغة.

أخرج الطبري و أبو الليث السمرقندي بسندهما في تفسيرهما عن علي بن أبي طالب- رضى الله عنه- أنه قال في خطبته: يا أيها الناس، قد

ص: 218

---

1- الختل: هو الخدع. معجم مقاييس اللغة (ختل): 2/ 245.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 8/ 1.

3- انظر: تفسير الطبري: 7/ 1.



بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ مَا أَحَلَّ لَكُمْ، وَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، فَأَحْلُوا حَلَالَهُ، وَ حَرَّمُوا حَرَامَهُ، وَ آمَنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَ اعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ، وَ اعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ (1).

قال السمرقندي: فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يحل حلاله و يحرم حرامه، ثم لا يمكن أن يحل حلاله، و يحرم حرامه إلا بعد ما يعلم تفسيره، و لأن الله تعالى أنزل القرآن للناس، و جعله حجة على جميع الخلق بقوله: وَ أَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأَتَذِيرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ [الأنعام: 19] فلما كان القرآن حجة على العرب و العجم، ثم لا يكون حجة عليهم إلا بعد ما يعلم تفسيره فدل ذلك على أن طلب تفسيره و تأويله واجب. (2)

و هو واجب على العلماء خاصة، الذين اجتباهم الله و اصطفاهم، و الذين هم ورثة الأنبياء (3) و خلفاؤهم، و سادة المسلمين و عرفاؤهم، و الدعاة إلى المحجة المثلى وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا [البقرة:

269] قال أبو العالية: الحكمة: فهم القرآن.

ص: 219

---

1- انظر: تفسير الطبري: 68 / 1- تفسير السمرقندي: 206 / 1- قال ابن حجر في الفتح: 26 / 9: قال ابن عبد البر: هذا حديث لا يثبت لأنه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود، و لم يلق ابن مسعود.

2- انظر: تفسير السمرقندي: 207 / 1.

3- الحديث أخرجه الواحدي بسنده عن البراء بن عازب. تفسير الواحدي: 45 / 1- و أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: العلم قبل العمل: 23 / 1.

وقال قتادة: الحكمة، القرآن و الفقه فيه.

وقال غيره: الحكمة تفسير القرآن. (1)

قال إياس بن معاوية: مثل الذين يقرءون القرآن وهم لا- يعلمون من تفسيره، كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا و ليس عندهم مصباح، فتداخلهم روعة لا يدرون ما في الكتاب، و مثل الذي يعرف تفسيره كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب. (2)

ووصف علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- جابر بن عبد الله بالعلم، فقال رجل: جعلت فداءك، تصف جابرا بالعلم و أنت أنت؟ فقال:

إنه كان يعرف تفسير قوله تعالى: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ [القصص: 85] (3).

و لهذه المزية و غيرها حرص أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم على التفقه في الدين، و تعلم التفسير، روى الطبري بسنده عن ابن مسعود أنه قال:

كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن

ص: 220

---

1- انظر: تفسير ابن عطية: 27/1 و القول الأخير هو لابن عباس. انظر: الإتيان للسيوطي: 1194/2.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 27/1- و ابن الجوزي: 4/1- و القرطبي: 26/1.

3- انظر: تفسير ابن عطية: 27/1- و القرطبي: 26/1- و أبي حيان: 25/1.

ورحل مسروق إلى البصرة في تفسير آية فليل له: إن الذي كان يفسرها رحل إلى الشام، فتجهز ورحل إليه حتى علم تفسيرها. (2)

ص: 221

- 1- انظر: تفسير الطبري: 80/1 قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، و هو موقوف على ابن مسعود، و لكنه مرفوع المعنى. - و انظر: تفسير السمرقندي عن عبد الرحمن السلمي بنحوه: 205/1- و ابن الجوزي: 4/1.
- 2- انظر: تفسير ابن عطية: 27/1- و القرطبي: 26/1- و أبا حيان: 25/1. و قد نزل القرآن الكريم بلغة العرب و على أساليبهم، و أمروا بتدبر المنزل عليهم، للعمل بما فيه، فكانوا يفهمونه و قد يعجزون عن فهم نصوص منه فيسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك فيبين لهم بمقتضى أمر الله تعالى، و كان من أهم و أكد الحاجات للمسلمين فهم كلام الله تعالى، للتذكير و الاعتبار، و لمعرفة هداية الله في العقائد و العبادات و المعاملات و الأخلاق، فكان العلم بتفسير كتاب الله واجباً، كوجوب سائر العلوم الإسلامية، و كان فرض كفاية. و من هذا الباب انطلق المسلمون لتحصيل المراتب العليا في فهم نصوص الشرع و مخاطباته. و قد لقي هذا العلم العناية لشرف المعلوم أولاً- كما سبق بيانه- و لأن غايته الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، و الوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تقنى، و هما أشرف الغايات و أجداها. يقول الأصفهاني: صناعة التفسير حازت الشرف من ثلاث جهات: - من جهة الموضوع: لأن موضوعه كلام الله و هو ينبوع كل حكمة. - و من جهة الغرض: فغرضه الاعتصام بالعروة الوثقى. - و من جهة شدة الحاجة: فكل كمال ديني أو دنيوي، عاجل أو آجل، مفتقر إلى العلوم الشرعية و المعارف الدينية، و هي متوقفة على العلم بكتاب الله. انظر: التيسير في قواعد علم التفسير للكافيحي: 151 و 158- و الإتيان للسيوطي: 1195/2- و مناهل العرفان للزرقاني: 9/2. و قد لقي هذا العلم العناية لشرف المعلوم أولاً- كما سبق بيانه- و لأن غايته الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، و الوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تقنى، و هما أشرف الغايات و أجداها. يقول الأصفهاني: صناعة التفسير حازت الشرف من ثلاث جهات: -- من جهة الموضوع: لأن موضوعه كلام الله و هو ينبوع كل حكمة. - و من جهة الغرض: فغرضه الاعتصام بالعروة الوثقى. - و من جهة شدة الحاجة: فكل كمال ديني أو دنيوي، عاجل أو آجل، مفتقر إلى العلوم الشرعية و المعارف الدينية، و هي متوقفة على العلم بكتاب الله. انظر: التيسير في قواعد علم التفسير للكافيحي: 151 و 158- و الإتيان للسيوطي: 1195/2- و مناهل العرفان للزرقاني: 9/2.

يعد هذا الموضوع من أكثر الموضوعات التي اهتم بها المفسرون، و تناولوها في مقدماتهم، فقد بحثه جميع (1) من شملتهم هذه الدراسة  
عدا ابن

ص: 222

---

1- انظر: تفسير عبد الرزاق: 59/1- و الطبري: 73/1 و 77 و 80 و 82 و 84 و 92- و السمرقندي: 208/1- و الماوردي: 33/1 و  
36- و الواحدي: 47/1- و البغوي: 45/1- و ابن عطية: 28/1- و القرطبي: 31/1 و 33 و 37- و الخازن: 6/1- و ابن جزي: 10/1  
و 13 و 16 و 21- و أبا حيان: 10/1 و 13 و 17 و 19 و 25- و ابن كثير: 12/1 و 18.

الجوزي، وقد تفاوتت اهتماماتهم بذكر تفاصيله، فكانوا بين مقتصد مقتصر على الرواية، و مسهب تناول أكثر من جزئية، وفي هذا الموضوع عدة مسائل:

## المسألة الأولى: أوجه التفسير:

### إشارة

ندب الله سبحانه عباده إلى تدبر كلامه، واستخراج المعاني من فحوى ألفاظه وشواهد خطابه، و بين أن من كلامه ما لا يعلم تأويله إلا هو، حيث استأثر بعلم ذلك كالخبر عن آجال حادثة، و أوقات آتية يسئلونك عن الساعة أيان مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسِرًّا تَلْمُوكَ كَمَا تَلْمُوكَ كَمَا تَلْمُوكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [الأعراف: 187].

و أن منه ما لا يعلم تأويله إلا ببيان رسوله صلى الله عليه وسلم وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ [النحل: 44]، وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [النحل: 64]، و من هذا الوجه تأويل وجوه أمره، و صنوف نهيه، و مبالغ فرائضه، و غير ذلك من أحكام آية التي لا يوصل إليها إلا ببيانه صلى الله عليه وسلم له، إما بنص منه صلى الله عليه وسلم عليه، أو بدلالة قد نصبها أمته على تأويله.

و أن منه ما يعلم تأويله العلماء العالمون باللسان الذي نزل به القرآن

ص: 223

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ [آل عمران: 7]. (1)

وقد ورد الأثر في ذلك، فقد روى عبد الرزاق و ابن جرير بسندهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: تفسير القرآن على أربعة وجوه: تفسير يعلمه العلماء، و تفسير يعرفه العرب، و تفسير لا يعذر أحد بجهالته، مقول من الحلال و الحرام، و تفسير لا يعلم تأويله إلا الله، من ادعى علمه فهو كاذب. (2)

و رواه الطبري بلفظ آخر عن ابن عباس فقال: التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، و تفسير لا يعذر أحد بجهالته، و تفسير يعلمه العلماء، و تفسير لا يعلمه إلا الله. (3)

ص: 224

1- انظر: تفسير الطبري: 73/1.

2- أخرجه عبد الرزاق في تفسيره: 59/1- و ابن جرير في تفسيره: 75/1 و قال: في إسناده نظر. و أورده ابن كثير في تفسيره: 18/1 و قال: و النظر الذي أشار إليه في إسناده هو من جهة محمد بن السائب؛ فإنه متروك الحديث؛ لكن قد يكون إنما و هم في رفعه، و لعله من كلام ابن عباس.

3- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 75/1- و أورده الماوردي: 36/1- و ابن كثير: 18/1.

فالوجه الذي تعرفه العرب بكلامها: هي حقائق اللغة و موضوع كلامهم.

و الذي لا يعذر أحد بجهالته: هو ما يلزم كافة المسلمين في القرآن من الشرائع، و جملة دلائل التوحيد.

و أما الذي يعلمه العلماء: فهو وجوه تأويل المتشابه و فروع الأحكام.

و أما الذي لا يعلمه إلا الله: فهو ما يجري مجرى الغيوب و قيام الساعة. (1)

و لم يعتبر الطبري الوجه الثاني - ما لا يعذر أحد بجهالته - وجهاً، بل قال: إنه معنى غير الإبانة عن وجوه مطالب تأويله، فهو خبر عن أن من تأويله ما لا يجوز لأحد الجهل به. (2)

و قد صحح الماوردي تقسيم ابن عباس - رضي الله عنهما العاشرة غير أنه رأى أن ما لا يعذر أحد بجهالته، داخل في جملة ما يعلمه العلماء، وإنما يختلف القسمان في فرض العلم به، فما لا يعذر أحد بجهله يكون فرض العين به على الأعيان، و ما يختص بالعلماء يكون فرض العلم به

ص: 225

---

1- انظر: تفسير الماوردي: 36/1.

2- انظر: تفسير الطبري: 75/1.

على الكفاية. (1) و عليه صار التقسيم إلى ثلاثة أوجه:

## الوجه الأول:

ما اختص الله تعالى بعلمه: وهذا لا يؤخذ إلا عن توقيف من أحد ثلاثة أوجه:

- إما من نصّ في سياق التنزيل.

- وإما عن بيان من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم.

- وإما عن إجماع الأمة على ما اتفقوا عليه من تأويل.

قال الماوردي: فإن لم يرد فيه توقيف علمنا أن الله تعالى أراد لمصلحة استأثر بها، ألا يطلع عباده على غيبه.

## الوجه الثاني:

ما يرجع فيه إلى لسان العرب: وذلك شيئان:

الأول: اللغة، يكون العمل به في حق المفسر دون القارئ، فإن كان الأمر لا يوجب العمل، جاز الاستشهاد بخبر الواحد وقليل الشعر، وإن كان الأمر يوجب العمل لم يجز ذلك حتى يكون نقله مستفيضا، وشواهد الشعر فيه متناصرة. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج 2  
226 الوجه الثاني: ..... ص : 226

ثاني: الإعراب، فإن كان اختلافه موجبا لاختلاف حكمه، و تغيير تأويله لزم العمل به في حق المفسر و حق القارئ، ليتوصل المفسر إلى معرفة

ص: 226

---

1- انظر: تفسير الماوردي: 36/1.



حكمه، ويسلم القارئ من لحنه.

وإن كان اختلاف إعرابه لا يوجب اختلاف حكمه، ولا يقتضي تغيير تأويله، كان العلم بإعرابه لازماً في حق القارئ ليسلم من اللحن في تلاوته، ولم يلزم في حق المفسر لوصوله- مع الجهل بإعرابه- إلى معرفة حكمه.

### الوجه الثالث:

ما يرجع فيه إلى اجتهاد العلماء: وهو تأويل المتشابه واستنباط الأحكام، وبيان المجمل، وتخصيص العموم وغير ذلك. (1)

### المسألة الثانية: طرق التفسير:

#### إشارة

للتفسير طريقان الأول: التفسير بالأثر (الرواية).

و الثاني: التفسير بالرأي (الدراية).

#### أولاً: التفسير بالأثر (الرواية):

المقصود من التفسير بالأثر، تفسير القرآن بالقرآن، وبما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أي بالسنة، وبأقوال الصحابة وما ثبت عنهم، وبأقوال التابعين.

وأصح هذه الطرق تفسير القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد

ص: 227

---

1- انظر: تفسير الماوردي: 36/1-38- وبنحوه قال الطبري من قبله، انظر في تفسيره: 92/1- وانظر البرهان للزركشي: 164/2.

فسّر في موضع آخر، و ما اختصر في مكان فإنه بسط في آخر.

فإن لم يجد فالسنة، فهي شارحة للقرآن وموضحة له، وقد جعل الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بيان ما كان منه مجملا كالصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها، وتفسير ما كان منه مشكلا، وتحقيق ما كان منه محتملا، كما جعل له زيادة على حكم الكتاب، كتحریم المرأة على خالتها وعمتها، وكتحریم الحمر الأهلية و كل ذي ناب من السباع وغير ذلك، ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص بهن ومنزلة التفويض إليه، قال تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ [النحل: 44] (1) وقال: وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [النحل: 64] وقال: إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً [النساء: 105] قال الإمام الشافعي - رحمه الله -: كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن. (2) وقال تعالى: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [النور: 63].

روى أبو داود عن المقدم بن معدي كرب (3) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

ص: 228

1- انظر: تفسير القرطبي: 2/1- وتفسير ابن كثير: 12/1.

2- انظر: تفسير ابن كثير: 12/1.

3- هو المقدم بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عدة أحاديث، توفي بجمص سنة (87 هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 427/3- و البداية و النهاية لابن كثير: 73/9.

قال: ألا إني أتيت القرآن و مثله معه. (1) قال ابن كثير: يعني السنة، فالسنة تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن، إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن. (2)

قال الخطابي: قوله (و مثله معه) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطي من الظاهر المتلو.

والثاني: أنه أوتي الكتاب وحيا يتلى، و أعطي من البيان مثله، أي أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم و يخص و يزيد عليه و يشرع ما في الكتاب فيكون في وجوب العمل به، و لزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن. (3)

فإن لم يجد في السنة رجوع إلى أقوال الصحابة، و فهمهم لكتاب الله، فإنهم أدري بذلك، لما شاهدوه من القرائن و الأحوال التي اختصوا بها، و لما لهم من الفهم التام و العن الصحيح، و العمل الصالح.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لمعاذ حين بعثه إلى اليمن: بم تحكم؟ قال: بكتاب

ص: 229

---

1- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة: 200 / 4- و أحمد في المسند: 131 / 4- و أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: 150 / 1.

2- انظر: تفسير ابن كثير: 13 / 1.

3- انظر: معالم السنن للخطابي بهامش سنن أبي داود: 10 / 5 ط دار الحديث، تحقيق الدعاس و السيد- و تفسير القرطبي: 38 / 1.

اللّٰه. قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول اللّٰه. قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد برأبي. قال الراوي: فضرب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم في صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول اللّٰه لما يرضي رسول اللّٰه. (1)

وقد يذكر الصحابة بعض الحكايات التي ينقلونها عن أهل الكتاب، وقد أباح رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ذلك حيث قال: بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. (2)

ص: 230

- 
- 1- انظر: تفسير ابن كثير: 1/ 13- ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 94 وقال: وهذا الحديث في المسانيد والسنن بإسناد جيد. و أخرجه: الترمذي في سننه، كتاب: الأحكام، باب: ما جاء في القاضي كيف يقضي: 3/ 616 وقال: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل. - وأبو داود في سننه، كتاب: الأقضية، باب: اجتهاد الرأي في القضاء: 3/ 303- وأحمد في المسند: 5/ 230- قال ابن حزم في كتابه الإحكام في أصول الأحكام: 773 ط 2 مطبعة الإمام بالقاهرة: وأما خبر معاذ فإنه لا يحل الاحتجاج به لسقوطه، وذلك أنه لم يروقط إلا من طريق الحارث بن عمرو، وهو مجهول لا يدري أحد من هو. قال الأستاذ عدنان زرزور في تحقيقه لمقدمة أصول التفسير لابن تيمية: 95: القضية التي ساق لها ابن تيمية هذا الحديث وهي طلب تفسير القرآن من السنة إن لم يوجد في القرآن نفسه، ليست موضع خلاف بإطلاق؛ صح هذا الأثر أم لم يصح، وإن كان حكم ابن تيمية على إسناده بأنه جيد يحتاج تجاوزه إلى مزيد بحث.
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل: 4/ 145- وأحمد في المسند: 3/ 159 و 202- و الترمذي في سننه، كتاب: العلم، باب: ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل: 5/ 40 وقال: حسن صحيح- وأورده ابن تيمية في مقدمته: 98- وابن كثير في تفسيره: 1/ 14 وغيرهم. انظر موسوعة أطراف الحديث النبوي: 4/ 286.

وهي إنما تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد، وهي ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه فذاك مردود.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، و تجوز حكايته، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني.

فإن لم يجد بغيته في أقوال الصحابة، رجع - على رأي غالب أهل العلم - إلى أقوال أئمة التابعين مثل مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة و الحسن البصري وغيرهم، فإنهم كانوا بارعين في التفسير، تتلمذوا على أئمة العلم من الصحابة، يقول مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحة الكتاب إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها (1).

وتفسير التابعين يعتمد و يكون حجة إذا أجمعوا على الشيء، فإن اختلفوا فلا يكون بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، و يرجع

ص: 231

---

1- أخرجه الطبري في تفسيره: 90/1- وأورده ابن تيمية، انظر: مقدمة في أصول التفسير: 102- وابن كثير في تفسيره: 15/1.

إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك. (1)

## ثانياً: التفسير بالرأي (الدراية):

قال تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ [ص: 29]، وقال تعالى: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [محمد: 24]، وقال جل ذكره: وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ-- قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [الزمر: 27-28].

في هذه الآيات وغيرها من آيات الذكر الحكيم حث الله تعالى العلماء على تدبر آياته واستنباط معاني كلامه، وبيّن أنهم مكلفون بتأويل ما لم يحجب عنهم تأويله، وهو الأمر الذي فهمه أكثر أهل العلم من ظاهر الآيات، وسيق الأحدث والآثار، وشاهدوه من فعل السلف.

غير أن هناك نصوصاً أخرى تفيد أن ثلثة من السلف أمسك عن القول في القرآن، وتحرّج من الخوض فيه، حيطة و تورعا كان ذلك أم إجماعاً وتمنعا للخشية، مستدلين بظاهر بعض الأحاديث التي تحذر الإقدام على القول في القرآن بالرأي.

وبهذا يتبين أن السلف أمام التفسير بالرأي فريقان:

ص: 232

---

1- انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 103-105- و تفسير ابن كثير: 14/1-15.

فريق يرى التفسير بالرأي ويجوزه، وآخرين يرى الوقوف عند المنقول والمأثور، ولكل فريق وجهته وأدلتها:

أولاً: المانعون من التفسير بالرأي وأدلتهم:

يقول الواحدي- رحمه الله تعالى-: من شرف هذا العلم- أي علم التفسير- وعزته في نفسه أنه لا يجوز القول فيه العقل والتدبر، والرأي والتفكير، دون السماع والأخذ بمن شاهدوا التنزيل بالرواية والنقل، والنبى صلى الله عليه وسلم فمن بعده من الصحابة والتابعين قد شددوا في هذا حتى جعلوا المصيب فيه برأيه مخطئاً. (1)

وأفاد ابن تيمية وابن كثير لزوم الوقوف عند المأثور، وصرحا بتحريم التفسير بمجرد الرأي. (2)

وفصل البغوي، فأجاز التأويل الذي هو صرف الآية إلى معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط، ومنع التفسير إلا بالسماع بعد ثبوته من طرق النقل، وقصد بالتفسير الكلام

ص: 233

---

1- انظر: تفسير الواحدي: 47/1 ويشير بذلك إلى الحديث الذي رواه بسنده عن جندب وسيأتي بعد قليل.

2- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 105- وتفسير ابن كثير: 15/1.

في أسباب نزول الآية و شأنها وقصتها. (1)

و من أدلة المانعين:

- قوله تعالى فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ [النساء: 59]. (2)

و ما رواه عبد الرزاق، و ابن جرير و البغوي بسندهم عن ابن عباس - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار. (3)

ص: 234

1- انظر: تفسير البغوي: 45/1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 33/1.

3- أخرجه عبد الرزاق في تفسيره: 59/1- و ابن جرير: 77/1- و السمرقندي: 208/1- و الواحدي: 47/1- و البغوي: 45/1- و أورده القرطبي في تفسيره: 32/1- و الخازن: 6/1- و ابن كثير: 15/1- و أخرجه البيهقي في الشعب: (ح 303-552/2). و في سند الرواية عبد الأعلى بن عامر الثعلبي، تكلموا فيه، فقال أحمد و أبو زرعة: ضعيف الحديث. و قال ابن عدي: يحدث بأشياء لا يتابع عليها، و قد حدّث عنه الثقات، و حسن له الترمذي. و صحح له الحاكم و هو من تساهله. تهذيب التهذيب: 94/6- قال ابن كثير: أخرجه الترمذي و النسائي من طرق عن سفيان الثوري، و رواه أبو داود عن مسدد عن أبي عوانة، عن عبد الأعلى به، و قال الترمذي: حديث حسن. و هو في الترمذي، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه: 199/5- و في الفتح الكبير للسيوطي: 219/3- و الجامع الصغير للسيوطي: 177/2، و ضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع الصغير: 228/5.



و ما رواه ابن جرير و البغوي بسندهما أيضا عن ابن عباس و أورده ابن كثير، بلفظ: من قال في القرآن برأيه- أو بما لا يعلم- فليتوبأ مقعده من النار. (1)

و ما رواه ابن جرير و الواحدي و البغوي بسندهما عن جندب قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ. (2) و في رواية زاد رزين: و من قال برأيه فأخطأ فقد كفر. (3) يقول ابن جرير: يعني أنه أخطأ في فعله حين قال برأيه، لأن قوله ليس بقول عالم إن الذي قال فيه

ص: 235

#### 1- التخريج السابق

2- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 79/1- و الواحدي: 47/1- و البغوي: 45/1 و قال: غريب- و أورده الماوردي: 33/1- و الخازن: 1/6 و أبو حيان: 25/1- و قال ابن كثير 16/1: و قد رواه أبو داود و الترمذي و النسائي من حديث سهيل بن أبي حزم القطعي، و قال الترمذي: غريب و قد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل. و انظر تهذيب الكمال للمزي: 217/12- و هو في الترمذي، كتاب: التفسير، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه: 200/5- و في سنن أبي داود، كتاب: العلم، باب: الكلام في كتاب الله: 320/3- و في شرح السنة للبغوي: 259/1- و في فضائل القرآن للنسائي: 114- و أورده السيوطي في الجامع الصغير للسيوطي: 117/2 و حسنه، قال المناوي في الفيض: 190/6: رمز المؤلف لحسنه و لعله لاعتضاده، و إلا ففيه سهيل بن عبد الله تكلم فيه أحمد و البخاري و النسائي و غيرهم.-

3- انظر: تفسير القرطبي: 32/1- و البرهان للزركشي: 164/2.

قول حق و صواب، فهو بالتالي قائل على الله ما لا يعلم، آثم بفعله ما قد نهى عنه، و حظر عليه. (1)

وقال ابن تيمية: لأنه قد تكلف ما لا علم له به، و سلك غير ما أمر به؛ فلو أنه أصاب المعنى في نفس الأمر لكان قد أخطأ؛ لأنه لم يأت الأمر من بابه، كمن حكم بين الناس على جهل فهو في النار و إن وافق حكمه الصواب في نفس الأمر، لكن يكون أخف جرماً ممن أخطأ. (2)

وروى ابن جرير و أبو عبيد و السمرقندي و البغوي بسندهم عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه سئل عن قوله تعالى: وَ فَكِهَةٌ وَأَبَا [عبس: 31] فقال: لا أدري ما الأب! فقيل له: قل من ذات نفسك يا خليفة رسول الله. فقال: أي أرض تقلني، و أي سماء تظلني إذا قلت في القرآن بما لا أعلم. و في رواية: إذا قلت: في القرآن برأي أو بما لا أعلم. (3).

ص: 236

1- تفسير الطبري: 79/1.

2- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 108- و تفسير ابن كثير: 16/1.

3- أخرجه ابن جرير في تفسير: 78/1- و السمرقندي: 208/1- و البغوي: 45/1- وأورده الخازن: 6/1- و ابن تيمية في مقدمته: 108- و تفسير ابن كثير: 16/1 و 473/3 و عزياه لأبي عبيد و قالوا: منقطع- و هو في فضائل القرآن لأبي عبيد: 227 ط غاوجي- و أخرجه البيهقي في الشعب (ح 306- 556/2)- و ابن أبي شيبه في المصنف: 512/10- و ابن عبد البر في جامع بيان العلم و فضله: 2/52- أورده السيوطي في الدر المنثور: 317/6 و عزاه لأبي عبيد في فضائله و عبد بن حميد. و للحديث طرق كثيرة.

وأخرج أبو عبيد عن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وَفَاكِهَةً وَأَبًّا [عبس: 31] فقال: هذه الفاكهة فقد عرفناها، فما الأب؟

ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر. (1)

وروى ابن جرير عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - قال: لقد أدركت فقهاء المدينة، وإنهم ليغلظون القول في التفسير، منهم سالم بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، ونافع. (2)

وعن يحيى بن سعيد قال: سمعت رجلاً يسأل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال: لا أقول في القرآن شيئاً (3).

وعن يزيد بن أبي يزيد قال: كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام، وكان أعلم الناس فإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأنني.

ص: 237

---

1- أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن: 227 ط غاوجي - والحاكم في المستدرک: 514/2 وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه - والبيهقي في الشعب: (ح 308 - 559/2) وانظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 109 - وتفسير ابن كثير: 16/1.

2- انظر: تفسير ابن جرير: 85/1 - ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 112 - وتفسير ابن كثير: 17/1 - وهو في فضائل أبي عبيد: 228 ط غاوجي.

3- انظر: تفسير ابن جرير: 85/1 - ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 112 - وتفسير ابن كثير: 17/1 - وهو في فضائل أبي عبيد: 228 ط غاوجي.

لم يسمع. (1)

وعن عمرو بن مرة (2) سأل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن، فقال: لا تسألني عن القرآن و سل من يزعم أنه لا يخفى عليه شيء منه- يعني عكرمة-. (3)

وأخرج البغوي عن أبي الدرداء- رضي الله عنه-: لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة، قال حماد: قلت لأيوب: ما معنى قول أبي الدرداء- رضي الله عنه- فجعل يتفكر فقلت: هو أن ترى له وجوها فتهاج الإقدام عليها. فقال: هو ذاك، هو ذاك. (4)

وعن هشام بن عروة قال: ما سمعت أبي تأول آية من كتاب الله قط. (5)

ص: 238

- 
- 1- تفسير ابن جرير 86/1- و مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 112- و تفسير ابن كثير: 17/1.
  - 2- هو عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق المرادي، إمام حافظ، زكاه الإمام أحمد بن حنبل، و وثقه الأئمة، توفي (116 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 196/5- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 102/8.
  - 3- تفسير ابن جرير 86/1- و مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 112- و تفسير ابن كثير: 17/1.
  - 4- تفسير البغوي: 45/1.
  - 5- انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 113- و تفسير ابن كثير: 17/1- و فضائل القرآن لأبي عبيد: 228-229 ط غاوجي. و حلية الأولياء لأبي نعيم: 222/4.

و أخرج أبو عبيد عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان أصحابنا يتقون التفسير و بهابونه (1).

و أخرج عن مسروق قال: اتقوا التفسير فإنما هو الرواية عن الله (1).

و غير ذلك من الأدلة التي ليس هذا موضع بسطها.

ثانيا: المجيزون للتفسير بالرأي و أدلتهم:

و يرى المجيزون للتفسير بالرأي- و هم أكثر أهل العلم- أن الله سبحانه قد حثَّ عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ و البنات، قال تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ [ص: 29] و قال: وَ لَقَدْ صَدَّرْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [الزمر: 27- 28] و ما أشبه ذلك من الآيات التي أمر الله عباده فيها بالاعتاظ بمواعظه، و الاعتبار بأمثاله و التفكير في نظمه و معانيه، مما يدل على أن عليهم معرفة تأويل ما لم يحجب عنهم تأويله، لكونه لا يجوز أن يقال لهم اعتبر بها و هم لا يعلمون معانيها.

و ألزم المجيزون من يقدم على تفسير كلام الله أن يأخذ بالأسباب، و يتعلم وجوه اللغة التي بها نزل القرآن، و أن يقف على أحوال التنزيل،

ص: 239

---

1- انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 113- و تفسير ابن كثير: 1/ 17- و فضائل القرآن لأبي عبيد: 228- 229 ط غاوجي. و حلية الأولياء لأبي نعيم: 4/ 222.

و ينظر في أقوال العلماء المتقدمين، و غير ذلك من العلوم التي تعين على فهم النص القرآني فهما صحيحا.

و استدل المجيزون بأدلة عديدة منها: 1- ظاهر الآيات التي حث الله تعالى فيها عباده من أهل العلم على الاعتبار بالآيات، مثل قوله تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ [ص: 29]، وقوله تعالى: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا [محمد: 24]، وقوله جل ذكره: وَلَقَدْ ذَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [الزمر: 27-28].

2- بعض الآثار التي وردت عن السلف تبين و توضح أنهم قالوا في القرآن بالرأي:

يقول ابن عطية: كان جلة من السلف كسعید بن المسيب، و عامر الشعبي، و غيرهما، يعظمون تفسير القرآن و يتوقفون عنه تورعا و احتياطا لأنفسهم مع إدراكهم و تقدمهم، و كان جلة من السلف كثير عددهم يفسرونه- القرآن- و هم أتقوا (1) على المسلمين في ذلك. (2) و من هذه الآثار:

ص: 240

1- تقول: أبقى عليه: أي أشفق عليه و رحمه.

2- تفسير ابن عطية: 28/1.

ما رواه ابن جرير عن مسروق (1) قال: كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها و يفسرها عامّة النهار. (2)

و ما رواه عن شقيق بن سلمة (3) قال: استعمل علي ابن عباس على الحج، قال: فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك و الروم لأسلموا ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها. (4)

و عنه قال: قرأ ابن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها فقال رجل: لو سمعت هذا الديلم لأسلمت. (5)

و عن سعيد بن جبيرة قال: من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعمى أوة.

ص: 241

- 
- 1- هو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمداني، تابعي قدم المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم، كان قاضيا فقيها ثقة، توفي بالكوفة (62 هـ) انظر: تاريخ بغداد للخطيب: 492/3- و سير أعلام النبلاء للذهبي: 63/4.
  - 2- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 81/1.
  - 3- هو شقيق بن سلمة الأسدي، شيخ الكوفة، أدرك النبي صلى الله عليه و سلم و لم يره، و حدّث عن الصحابة، ثقة كثير الحديث، توفي (82 هـ). انظر: تهذيب الكمال للمزي: 548/12- و سير أعلام النبلاء للذهبي: 161/4.
  - 4- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 81/1- و قد ذكرهما الحافظ ابن حجر في الإصابة: 93/4.
  - 5- المراجع السابقة.

كما تكلم عدد من التابعين في التفسير كالحسن البصري والضحاك بن مزاحم والسدي وغيرهم، ثم تتابع الناس وألّفوا في التفسير التآليف، خاصة حين فسد اللسان، وكثرت العجمة بدخول الناس في الدين، واحتاج الناس إلى فهم النص القرآني، وإلى البيان والتوضيح، وشرح الألفاظ والمفردات.

3- أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته لم يفسروا القرآن كله، بل الثابت أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر من القرآن إلا اليسير، أخرج ابن جرير وغيره عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن إلا آياً بعدد علمهن إياه جبريل. (2) وقد سئل علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه-: هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء؟ فقال: ما عندنا غير هذه الصحيفة، أو فهم يؤتاه الرجل في كتابه. (3) فكيف يفهم ما لم يرد فيه نص.

ص: 242

1- أخرج ابن جرير في تفسيره: 80/1.

2- أخرج ابن جرير في تفسيره: 84/1 وقال في: 89: الخبر معلول في إسناده، وفيه جعفر بن محمد الزبيري، وهو غير معروف عند أهل الأثر. وقال ابن كثير 18/1: حديث منكر. وأخرجه أبو يعلى في مسنده: 23/8- وأورده الهيثمي في المجمع: 303/6.

3- أورده أبو حيان في تفسيره: 13/1- والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم: 36/1.



4- الاختلاف والتباين في التفسير المنقول عن كثير من الصحابة والتابعين للآية الواحدة، فالناظر فيها يرى أقوالاً كثيرة متباينة الأوصاف، بل قد تكون متعارضة، وذلك دليل على أنهم كانوا يقولون في القرآن بالرأي، وكتب التفسير تخرجكم من تلك الأقوال، وإن كان بعض الأئمة كشيخ الإسلام ابن تيمية يرى أن التباين هو تباين في الألفاظ وليس اختلافاً في المعاني. (1) ويرى غيره من أهل العلم أن التفسير متفق عليه ومختلف فيه، وهو- أي المختلف- ثلاثة أنواع:

الأول: اختلاف في العبارة مع اتفاق في المعاني، وهذا الذي عناه ابن تيمية.

الثاني: اختلاف في التمثيل لكثرة الأمثلة الداخلة تحت معنى واحد.

الثالث: اختلاف في المعنى. وهو الذي عنيناه هنا. (2)

يقول القرطبي: إن الصحابة قد قرءوا القرآن وختلفوا في تفسيره على وجوه، وليس كل ما قالوه سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم، فإن النبي دعا لابن عباس وقال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل. (3) فإن كان التأويل مسموعاً

ص: 243

---

1- انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 104- وتفسير ابن كثير: 15/1.

2- انظر: تفسير ابن جزي: 11/1.

3- انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 96- وتفسير ابن كثير: 13/1- وأورده الهيثمي في المجمع: 276/9 وقال: هو في الصحيح غير قوله: وعلمه التأويل. ورواه أحمد والطبراني بأسانيد. وهو عند البزار والطبراني: اللهم علمه تأويل القرآن. ولأحمد طريقتان رجالهما رجال الصحيح. وهو عند البخاري، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء: 45/1- وفي صحيح مسلم بلفظ: اللهم فقهه. كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن عباس: 1927/4- وفي مسند الإمام أحمد: 266/1 و314.

كالترزيل فما فائدة تخصيصه بذلك. (1)

5- أن منع التفسير بالرأي يفضي - كما يقول أبو حيان - إلى أن ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير و معانيه و دقائقه، و إظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة و البيان و الإعجاز لا يكون تفسيراً حتى ينقل بالسند إلى مجاهد و نحوه، قال: و هذا كلام ساقط. (2)

و قد وجه المجيزون الصحيح من أدلة المانعين، كما ردوا بعضها، فقالوا:

إن الآيات و الأخبار التي أوردوها و التي يفيد ظاهرها المنع إنما هي من الوجه الذي لا يعلم إلا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه و سلم، أو نصبه الدلالة عليه. (3)

و عن الآثار التي تفيد تحرج بعض السلف من تفسير القرآن، يبين ابن

ص: 244

1- انظر: تفسير القرطبي: 33/1.

2- انظر: تفسير أبي حيان: 14/1.

3- انظر: تفسير ابن جرير: 74/1.

الأنباري أنهم إنما كانوا يتورعون عن تفسير المشكل من القرآن، فبعضهم يقدر أن الذي يفسره لا يوافق مراد الله عزّ وجلّ فيحجم عن القول، وبعضهم يشفق من أن يجعل في التفسير إماما يبنى على مذهبه، و يقتضى طريقه، فلعلّ متأخرا أن يفسر حرفا برأيه و يخطئ فيه و يقول: إمامي في التفسير بالرأي فلان، الإمام من السلف. (1)

و يحمل ابن تيمية هذا التحرج عن الكلام فيما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة و شرعا فلا حرج عليه؛ و لهذا روي عن هؤلاء و غيرهم أقوال في التفسير، و لا منافاة لأنهم تكلموا فيما علموه، و سكتوا عما جهلوه. قال: و هذا هو الواجب على كل أحد؛ فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى: لَسَيَبِيِّنُهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُونَهُ [آل عمران: 187]. (2)

وقالوا: في حديث جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من قال: في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»: في سنده سهيل بن أبي حزم القطعي، تكلم بعض أهل العلم فيه، و قال الترمذي: حديث غريب. (3)، و على فرض صحته يقول ابن الأنباري: إن أهل العلم حملوه على أن الرأي معني به الهوى، أي من قال في القرآن قولاً يوافق هواه، لم يأخذه عن أئمة السلف

ص: 245

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 34/1.

2- انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 114- و تفسير ابن كثير: 18/1.

3- انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 106- و تفسير ابن كثير: 16/1.

فأصاب فقد أخطأ، لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله، ولا يقف على مذاهب أهل الأثر والنقل فيه. (1)، كمن يحتج ببعض الآيات على تصحيح بدعته، وهو يعلم أن ليس المراد بالآية ذلك، أو كمن يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلاً من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه ما أريد به، مثل الذي يدعو إلى مجاهدة القلب القاسي بقوله: أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى [طه: 42].

قال الماوردي: تمسك فيه- في الحديث- بعض المتورعة واستعمل الحديث على ظاهره، و امتنع أن يستنبط معاني القرآن باجتهاده عند وضوح شواهد، إلا أن يرد بها نقل صحيح، ويدل عليها نص صريح، فقال: هذا عدول عما تعبد الله تعالى به خلقه في خطابهم بلسان عربي مبين، حيث جعل لهم سبيلاً- إلى استنباط أحكامه، قال تعالى: لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ [النساء: 83] قال: لو كان ما قالوه صحيحاً لكان كلام الله تعالى غير مفهوم، و مراده بخطابه غير معلوم، و تأول الأثر على فرض صحته على أن من حمل القرآن على رأيه و لم يعمل على شواهد ألفاظه فأصاب الحق فقد أخطأ الدليل. (2)

و معنى الحديث عند ابن عطية أن يسأل الرجل عن معنى في كتاب الله فيتسور عليه برأيه دون نظر فيما قاله العلماء، واقتضته قوانين العلوم

ص: 246

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 32/1.

2- انظر: تفسير الماوردي: 33/1.

كالنحو والأصول، وليس يدخل فيه أن يفسر اللغويون لغته، والنحاة نحوه، والفقهاء معانيه، ويقول كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر. (1)

وعن قوله صلى الله عليه وسلم: «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»:

قال ابن الأنباري: فسر هذا الحديث تفسيرين:

أحدهما: من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذهب الأوائل من الصحابة والتابعين فهو معرض لسخط الله.

والجواب الآخر - وهو أثبت القولين وأصحهما معنى - من قال في القرآن قولاً يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار. (2)

قال ابن جزى: تأويله فيمن تكلم في القرآن بغير علم ولا أدوات، لا فيمن تكلم فيما تقتضيه أدوات العلوم ونظر في أقوال العلماء المتقدمين فإن هذا لم يقل في القرآن برأيه. (3)

وهكذا يظهر لنا أن الله تعالى قد جعل إلى العلماء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم استنباط ما نبه على معانيه، وأشار إلى أصوله، ليتوصلوا بالاجتهاد فيه إلى علم المراد، فيمتازوا بذلك عن غيرهم، ويختصوا بثواب اجتهادهم، قال

ص: 247

---

1- انظر: تفسير ابن عطية: 28/1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 32/1.

3- انظر: تفسير ابن جزى: 16/1.

تعالى: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ [المجادلة:

[11] فصار الكتاب أصلاً، و السنة له بياناً، و استنباط العلماء له إيضاحاً و تبياناً. (1)

### المسألة الثالثة: أنواع التفسير:

لم يتطرق المفسرون لأنواع التفسير في مقدماتهم عدا ابن عطية و ابن جزى و أبي حيان، فقد ذكروا شيئاً عن تقاسير الباطنية بإيجاز، فنبه ابن عطية إلى انحراف هذا الاتجاه، و أفاد أنه جعل تفسيره سالماً من إلحاد أهل القول بالرموز، و أهل القول بالباطن، و نبه القارئ إلى ما يكون قد وقع فيه، من نقله لأقوال بعض العلماء الذين حازوا حسن الظن عنده، و يكونوا قد اعتمدوا آراء من هذا النوع. (2)

و ذكر ابن جزى أن المتصوفة تكلمت في تفسير القرآن، فكان منهم من أحسن و أجاد، و وصل بنور بصيرته - كما قال - إلى دقائق المعاني، و وقف على حقيقة المراد (3) و منهم من توغل في الباطنية و حمل القرآن على ما لا

ص: 248

1- انظر: تفسير القرطبي: 2/1.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 10/1.

3- قلت: حقيقة مراد الله لا يجزم به، و أهل العلم و المفسرون منهم يسعون للوقوف على مراد الله و لا يجزمون بأن ما توصلوا إليه هو عين مراد الله، فلا يسلم لابن جزى مقولته، و الله أعلم. و قد اختلف العلماء في قبول تفسير الصوفية، و هو التفسير الإشاري، فمنهم من قبله، و منهم من رده، و آخرون توسطوا، فقبلوه بشروط، و من هؤلاء ابن جزى كما يظهر من قوله. و قد وضع العلماء شروطاً عديدة لقبول هذا اللون من التفسير تتلخص في شرطين: الأول: أن يصح على مقتضى الظاهر في لسان العرب، و يكون على أساليب كلامهم. الثاني: أن يكون له شاهد، نصاً أو ظاهراً في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض. انظر: الموافقات للشاطبي: 394/3- و التبيان في أقسام القرآن لابن القيم: 50- و مناهل العرفان للأستاذ الزرقاني: 81/2- و ابن جزى و منهجه في التفسير لعلي الزبيري: 602/2.

تقتضيه اللغة العربية، كما فعل عبد الرحمن السلمي الذي جمع تفسيراً سماه (الحقائق)، وقال فيه بعض العلماء: بل هي بواطل. قال ابن جزي: فإذا انتصفنا قلنا: فيه حقائق و بواطل. (1) كما أشار أبو حيان إلى هذا اللون المنحرف، وصرح بأنه لا يلتفت إلى مثل هذه الطائفة، لكونهم يخرجون الألفاظ عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى. (2).

ص: 249

1- انظر: تفسير ابن جزي: 13/1.

2- انظر: تفسير أبي حيان: 13/1. وقد بحث هذا الموضوع السيوطي في الإتقان: 180/4- وابن عقيلة في الزيادة والإحسان: 954/3 تحقيق الشيخ/ مصلح السامدي.

بحث هذا الموضوع في مقدمة تفسيره ابن جزري (1)، و أبو حيان (2)، و تعرض لجانب منه ابن عطية. (3)

والعلوم التي يحتاجها المفسر حتى يقدم على تفسير كتاب الله عديدة، أوصلها ابن جزري إلى اثني عشر فنا من العلوم، و اكتفى أبو حيان بسبعة فنون على الاختصار و هي:

### الفن الأول: التفسير:

و هو المقصود بنفسه من بين الفنون، و سائر الفنون أدوات تعين عليه أو تتعلق به أو تتفرع منه، و يقصد بالتفسير: شرح القرآن و بيان معناه و الإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه.

و التفسير متفق عليه و مختلف فيه، أما المختلف فيه فهو ثلاثة أنواع:

الأول: اختلاف في العبارة، و اتفاق في المعنى، و هو ليس بخلاف.

الثاني: اختلاف في التمثيل، مع الاتفاق في المعنى، و هو الآخر ليس

ص: 250

---

1- انظر: تفسيره: 10 / 1 - 14.

2- انظر: تفسيره: 14 / 1 - 17.

3- انظر تفسيره: 63 / 1.



بخلاف.

الثالث: اختلاف المعنى، يحتاج إلى ترجيح بينها. (1)

## الفن الثاني: القراءات:

### إشارة

ويتعلق ذلك باختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إتيان بلفظ بدل لفظ، وذلك بتواتر و آحاد.

وأهمية القراءات بمنزلة الرواية في الحديث، فلا بد من ضبطها إذ بها يعرف كيفية النطق بالقرآن (2)، وهي نوعان:

### النوع الأول: القراءات المشهورة:

وهي القراءات السبع، وهي حرف نافع المدني وابن كثير المكي، وأبي عمرو بن العلاء البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم، وحمزة، و الكسائي الكوفيين، و ما جرى مجراهم في الصحة و الشهرة، كقراءة يعقوب الحضرمي (3)، و يزيد بن القعقاع (4)، و من

ص: 251

- 1- انظر: تفسير ابن جزى: 11 / 1. وقد عد ابن جزى التفسير قسيما للعلوم التي يحتاجها المفسر و هو في الحقيقة نتيجة الإمام بتلك العلوم و حصيلة ذلك، و لهذا لم يعتبره أبو حيان و لا غيره فنا مستقلا من تلك الفنون، بل عدّوه نتيجة تلك العلوم و حصيلتها.
- 2- و بها يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض. انظر: الإتيان للسيوطي: 187 / 4.
- 3- هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، أحد القراء العشرة، و إمام أهل البصرة في القراءة، يقول أبو حاتم: كان أعلم من أدركنا و رأينا بالحروف و الاختلاف في القرآن، توفي (205 هـ). انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: 157 / 1- و غاية النهاية لابن الجزري: 386 / 2.
- 4- هو يزيد بن القعقاع، أبو جعفر المدني المخزومي، تابعي جليل، و أحد القراء العشرة، تصدّر لإقراء القرآن دهرا، و ثقّه ابن معين و غيره، توفي (127 هـ). انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: 72 / 1- و غاية النهاية لابن الجزري: 382 / 2. و يعقوب الحضرمي و يزيد بن القعقاع هما من الثلاثة المكملين للعشرة، و الثالث هو خلف البزار.

أحسن المصنفات فيه «الإقناع» لأبي جعفر بن الباذش (1)، وفي القراءات العشر كتاب «المصباح» (2) لأبي كرم الشهرزوري. (3) (4)

## و النوع الثاني: القراءات الشاذة:

### إشارة

وهي ما سوى ذلك، وسميت شاذة لعدم استقامتها في اللفظ، وقد تكون فصيحة اللفظ، أو قوية المعنى.

### شروط القراءة الصحيحة:

و للقراءة الصحيحة ثلاثة شروط:

الأول: أن تكون موافقة لمصحف عثمان رضي الله عنه. (5)

ص: 252

- 1- هو أحمد بن علي بن أحمد بن خلف، أبو جعفر الباذش، محدث محقق ثقة، ألف كتاب الإقناع في القراءات، قيل: من أحسن الكتب في السبعة، توفي (540 هـ). انظر: غاية النهاية لابن الجزري: 83/1.
- 2- كتاب الإقناع مطبوع، أما كتاب المصباح فقد حقق الأخ إبراهيم الدوسري الأصول منه، و تقدم به إلى كلية أصول الدين بالرياض لنيل درجة الدكتوراة في القرآن و علومه.
- 3- هو المبارك بن الحسن بن أحمد، أبو الكرم الشهرزوري البغدادي، إمام في القراءة، ثقة خير، توفي (550 هـ). انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي: 506/1- غاية النهاية لابن الجزري: 38/2.
- 4- انظر: تفسير ابن جزري: 11/1 و 19/1- و تفسير أبي حيان: 16/1.
- 5- المقصود المصحف الإمام، وقد ذكر ابن الجزري في طيبة النشر شروط القراءة الصحيحة، فذكر منها أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية و لو احتمالاً. و هذا أدق لأن المصاحف العثمانية مختلفة فيما بينها، كما وقع الاختلاف في عددها. انظر: طيبة النشر لابن الجزري: ص 169 ضمن مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة.

الثاني: أن تكون موافقة لكلام العرب ولو على بعض الوجوه أو في بعض اللغات.

الثالث: النقل المتواتر أو المستفيض. (1)

### اختلاف القراء:

والاختلاف بين القراء يكون في أحد أمرين:

الأول: في الأصول: وهو ما كان الاختلاف فيه لا يغير المعنى (2)، ولها ثمانية قواعد:

الأولى: الهمزة، وهي في حروف المد الثلاثة، ويزاد فيها على المد

ص: 253

---

1- وهو المعبر عنه عند ابن الجزري بصحة السند، وإلى ذلك يشير في طيبة النشر له بقوله: فكلّ ما وافق وجه نحوو كان للرّسم احتمالا يحوي و صحّ إسنادا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان و حيثما يختلّ ركن أثبت شدوذه لو أنّه في السّبعة انظر: طيبة النشر لابن الجزري: ص 169 ضمن مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة.

2- المراد بالأصول عند علماء القراءات، القواعد الكلية المطردة غالبا، يقول الإمام الشاطبي (قاسم بن فرو): فهذه أصول القوم حال أطرافها أجابت بعون الله فانتظمت حلا انظر: حرز الأمانى للشاطبي: ص 38 ضمن مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة.

الطبيعي بسبب الهمزة والتقاء الساكنين.

الثانية: وأصلها التحقيق، ثم قد يخفف على سبعة أوجه: إبدال واو أو ياء أو ألف (1) و تسهيل بين الهمزة والواو، وبين الهمزة والياء، وبين الهمزة والألف، وإسقاط. (2)

الثالثة: الإدغام، والإظهار، والإظهار هو الأصل.

و الإدغام: يكون إما مثلين أو (3) متقاربين، في كلمة أو كلمتين (4). وهو نوعان:

النوع الأول: إدغام كبير ويسمى الإدغام المتحرك، انفرد به أبو عمرو (5).

ص: 254

1- مثال الواو قوله تعالى يُؤْمِنُونَ [البقرة: 3]، و مثال الياء بِئْرٍ [الحج: 45]، و مثال الألف يَأْلُمُونَ [النساء: 104].

2- أي إسقاط إحدى الهمزتين من كلمتين مثل جاءَ أَمْرُنَا [هود: 40] و مِنَ السَّمَاءِ أَوْ [الأنفال: 32].

3- الأولى أن يقال: و إما متقاربين، قال تعالى إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا [الإنسان: 3].

4- في كلمة مثل يُدْرِكُكُمْ [النساء: 68]، و في كلمتين مثل اضْرِبْ بِعَصَاكَ [الحجر: 60].

5- قيل سمي كبيرا لكثرة وقوعه وقيل غير ذلك، و هو أن يكون الحرف الأول منه متحركا مثل قوله تعالى فِيهِ هَدًى [البقرة: 2] و طُبِعَ عَلَى

[التوبة: 87] النشر لابن الجزري: 1/ 274- و الإتيان للسيوطي: 1/ 263.

النوع الثاني: إدغام صغير ويسمى إدغام الساكن، وهو لجميع القراء (1).

الرابعة: الإمالة، وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء والأصل الفتح، ويوجبها الكسرة والياء.

الخامسة: الترقيق والتفخيم، والحروف ثلاثة أقسام:

القسم الأول: تفخم على كل حال، وهي حروف الاستعلاء السبعة (2).

القسم الثاني: تفخم تارة وترقق تارة، وهي (الراء) أصلها التفخيم وترقق للكسر والياء، (3) و (اللام) وأصلها الترقيق وتفخم لحروفه.

ص: 255

1- وهو أن يكون الحرف الأول ساكناً. وانظر: الإتيان للسيوطي: 267 / 1.

2- وهي مجموعة في قولهم: خص ضغط قظ.

3- ترقق إذا كان قبلها ياء ساكنة ووقف عليها مثل قدير عند كل القراء، أو كان قبلها ياء وهي مفتوحة فإنها ترقق عند ورش نحو قديراً\* و بصيراً\* يقول ابن الجزري: ورَّق الرّاء إذا ما كسرت كذلك بعد الكسر حيث سكّنت إن لم تكن من قبل حرف استعلاء أو كانت الكسرة ليست أصلاً والخلف في فرق لكسر يوجدو أخف تكريرا إذا تشدّد انظر: القصيدة الجزرية: ص 373 ضمن مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة.

الإطباق (1)، و (الألف) وهي تابعة للترقيق و التفخيم لما قبلها.

القسم الثالث: ترقق على كل حال و هي سائر الحروف.

السادسة: الوقف، و هو على ثلاثة أنواع:

الأول: سكون جائز في الحركات الثلاثة.

الثاني: روم في المضموم و المكسور (2).

الثالث: إشمام في المضموم خاصة (3).

السابعة: مراعاة الخط في الوقف.

الثامنة: إثبات الياءات و حذفها.

ص: 256

---

1- حروف الإطباق أربعة، يقول ابن الجزري: و صاد ضاد و طاء و ظاء مطبقة ... انظر: القصيدة الجزرية: ص 374.

2- الروم: هي حركة مختلصة مختفأة لضرب من التخفيف، و هي أكثر من الإشمام لأنها تسمع. انظر: الصحاح للجوهري (روم): 15 / 1938، و مثال الروم مع المضموم نَسْتَعِينُ، و مثاله مع المكسور الرَّحِيم.

3- الإشمام: ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلا، و لا يدرك معرفة ذلك الأعمى لأنه لرؤية العين لا غير. انظر: التيسير للداني: 59، و مثاله: نَسْتَعِينُ.

الثاني في فرش الحروف: وهو ما لا يرجع إلى أصل مطرد، ولا قانون كلي، وهو على وجهين:

اختلاف في القراءة باختلاف المعنى، واختلاف في القراءة باتفاق المعنى. (1)

### الفن الثالث: أصول الفقه

وما يتعلق به من معرفة الإجمال والتبيين، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، ودلالة الأمر والنهي، وفحوى الخطاب ولحن الخطاب، ووجه التعرض، وأسباب الخلاف، وما أشبه ذلك مما هو من أصول الفقه ومن أدوات التفسير التي تعين على فهم المعاني، و ترجيح الأقوال، إذ بأصول الفقه يعرف المفسر وجه الاستدلال والاستنباط، فهو إذا نعم العون له.

### الفن الرابع: النسخ:

وهو في اللغة: الإزالة والنقل (2).

وفي الاصطلاح: رفع الحكم الشرعي بعد ما نزل (3).

ص: 257

1- انظر: تفسير ابن جزى: 11 / 1 و 19 / 1.

2- انظر: أساس البلاغة للزمخشري: 629- و لسان العرب لابن منظور: 61 / 3.

3- اختلف أهل العلم في تعريف النسخ اصطلاحاً والذي اختاره الأكثر واشتهر، هو التعريف الذي أطلقه ابن الحاجب بقوله: النسخ رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر. انظر مختصر المنتهى مع شرحه للعضد: 185 / 2. وعرفه فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين بقوله: هو رفع حكم دليل شرعي، أو لفظه بدليل من الكتاب والسنة. انظر: الأصول في علم الأصول لابن عثيمين: 35- وانظر ما كتبه الدكتور سليمان اللاحم في مقدمته التي قدم بها تحقيق كتاب النسخ والمنسوخ للنحاس: 111 / 1.

وبه يعرف المفسر المحكم من غيره، وهو يتعلق بالأحكام لأنها محل النسخ إذ الأخبار لا تنسخ، ثم إن النسخ واقع في مواضع عديدة من القرآن على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: نسخ اللفظ والمعنى، كقوله: «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم» (1).

الوجه الثاني: نسخ اللفظ دون المعنى، كقوله (الشيخ والشيخة إذا زنيا).

ص: 258

---

1- رواه أحمد في المسند: 47/1 بسند صحيح عن عمر- وانظر فواتح الرحموت: 73/2. وهذا المثال فيه نظر، فلا زال من المقرر في الشريعة أن لا ينتسب الابن إلى غير أبيه، ولهذا ضرب ابن حزم في كتابه معرفة النسخ والمنسوخ: 155 هذا المثال على النوع الثاني الذي هو نسخ الخط دون الحكم. والمثال الذي يمكن ضربه لهذا النوع ما ذكرته عائشة رضي الله عنها: كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات، فنسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ في القرآن. يعني وبعض الناس لا زال يقرؤها، ولم يعلم بنسخها. صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الرضاع، باب: التحريم بخمس رضعات: 29/10- وقد قال مكّي: ولا أعلم له- أي لهذا المثال- نظيراً. الإتيان: 706/2 ط البغا- وانظر: ابن جزّي ومنهجه في التفسير لمحمد علي الزبيري: 775/2 حاشية (5).



فارجموهما البتة نكالا من الله و الله عزيز حكيم) (1).

الوجه الثالث: نسخ المعنى دون اللفظ. قال ابن جزى: و هو كثير منه فى القرآن على ما عد بعض العلماء مائتا موضع و ثنتا عشرة مواضع منسوخة، إلا أنهم عدوا التخصيص و التقيد نسخا، و الاستثناء نسخا.

قال: و بين هذه الأشياء و بين النسخ فروق معروفة (2).

و قد صنف الناس فى النسخ و المنسوخ تأليف يعد من أحسنها تأليف

ص: 259

1- روى الزهرى عن عبد الله عن ابن عباس قال: خطبنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال: كنا نقرأ: الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة ... الحديث، و روى ذلك عن غيره من الصحابة، و هى بألفاظ متفاوتة، أخرجها أحمد فى المسند: 183 / 5 - و مالك فى الموطأ: كتاب الحدود، باب: ما جاء فى الرجم: 629، ط فؤاد عبد الباقي - و أوردها ابن حجر فى الفتح: 65 / 9 - و الهيثمى فى المجمع: 265 / 6 عن العجماء، و قال: رواه الطبرانى و رجاله رجال الصحيح. و هى فى النسخ و المنسوخ للنحاس: 435 / 1 تحقيق اللاحم. - و انظر الإقناع للسيوطى: 718 / 2 ط البغا.

2- و قد اختلف القائلون بالنسخ فى عدد المواضع التى وقع فيها النسخ بين مكثرو مقل، و يعد ابن جزى رغم هذا القيد الذى وضعه من المكثرين، فقد ذكر أن ما نسخ بأية السيف فقط بلغت مائة آية و أربع عشرة آية، و هو لا شك رقم عظيم إذا ما قورن بالسيوطى القائل بأنها على الأكثر إحدى و عشرون آية و قال: لا يصح دعوى النسخ فى غيرها. و قد كتب الأستاذ مصطفى زيد كتابه القيم: النسخ فى القرآن الكريم، فحرر القول فى كل آية قيل إنها منسوخة. انظر: الإقناع: 712 / 2.

### الفن الخامس: الحديث،

وما هو منه من تعيين المبهم، وتبيين المجمل، وسبب النزول، والنسخ وغير ذلك، ويؤخذ ذلك من النقل الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويحتاج المفسر إلى رواية الحديث وحفظه لوجهين:

الأول: إن كثيرا من الآيات نزلت في قوم مخصوصين وبأسباب مخصوصة، كالتي نزلت في شأن حادثة أو نتيجة سؤال، ولهذا لا بد للمفسر من معرفة فيمن نزلت الآيات، وفيما نزلت، ومتى نزلت.

الثاني: أنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير بعض القرآن، فلا يجوز تجاوز ذلك إلى قول غيره، لهذا لزم المفسر معرفة ذلك.

### الفن السادس: القصص القرآني،

وأخبار الأنبياء والسابقين التي ذكرها القرآن، كقصة موسى وفرعون، وقصة أصحاب الكهف، وذي القرنين وغيرهم.

فقد قرر العلماء أنه لا بد للمفسر من معرفة ما يتوقف عليه التفسير مما ثبت في الصحيح من تفاصيل تلك القصص، فهي إنما ضربت لما فيها من

ص: 260

الدروس و العبر و الحكم، أما تلك التي يكون فيها إنقاص بمكانة الأنبياء عليهم السلام، مما هو من رواية بني إسرائيل فينبغي الإعراض عنها صفحا.

و يلاحظ أن كثيرا من القصص و الأخبار قد تكررت، و ذلك لحكم منها:

الأول: أن في التكرار إضافات زائدة في مواطن لم توجد في غيرها (1).

الثاني: أن تلك الأخبار جاءت في مواطن على طريقة الإطناب، و في مواطن على طريقة الإيجاز؛ و ذلك لإظهار فصاحة القرآن (2).

الثالث: أنه أريد من ذكر الأخبار مقاصد معينة، و تعددت القصص بتعدد تلك المقاصد، و من المقاصد إثبات نبوة الأنبياء المتقدمين بذكر ما جرى على أيديهم من المعجزات، و ذكر إهلاك من كذبهم، و منها إثبات النبوة لمحمد صلى الله عليه و سلم لإخباره بتلك الأخبار من غير تعلم من أحد ما كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَ لَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا [هود: 49]، و منها تسليية النبي صلى الله عليه و سلم عن تكذيب قومه له بالتأسي بمن تقدم من الأنبياء وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ

ص: 261

1- مثل قوله تعالى: فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى [طه: 20]، و قال فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ [الشعراء: 32] فالآيتان في عصا موسى، و ذكر في الأولى أنها حية، و في الثانية أنها ثعبان، يقول الزركشي: فائدته أن ليس كل حية ثعبان، و هذه عادة العرب. البرهان: 26/3.

2- انظر: البرهان للزركشي: 26/3.

قَبْلِكَ [الأنعام: 34] و منها تسليته صلى الله عليه وسلم و وعده بالنصر كما نصر الأنبياء من قبله، و غير ذلك من أخبار الأنبياء التي حوت كثيرا من العجائب و المواعظ، و لكون هذه الأخبار تفيده فوائد عديدة ذكرت في مواطن كثيرة. (1)

### الفن السابع: أصول الدين،

و الكلام على ما يجوز على الله، و ما يجب له، و ما يستحيل عليه، و النظر في النبوات و غيرها من أصول الدين، و يتعلق هذا الفن بالقرآن من جانبين:

الأول: ما ورد في القرآن من إثبات العقائد، و إقامة البراهين عليها، و الرد على أصناف الكفار.

و الثاني: أن طوائف المسلمين تحتج بالقرآن لمذهبها، و ترد على مخالفيها، فمعرفة المفسر بهم توصله إلى التحقق و التثبت في القول.

و قد صنف العلماء من سائر الطوائف في هذا الفن كتبا عديدة، زلت فيها أقدام كثيرة.

### الفن الثامن: علم اللغة،

و هو من أزم الفنون لطالب التفسير؛ يقول مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم

ص: 262

---

1- انظر: تفسير ابن جزى: 10/1- و ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: 26/3-30- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 215/1 (النوع الخامس و العشرون بعد المائة) تحقيق مصلح السامدي.

يكن عالماً بلغات العرب. وقال الإمام مالك: لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا. (1)، فيها يعرف شرح الألفاظ ومدلولاتها، وفي كتاب الله مفردات عظيمة منها الغريب وغيره ما يلزم المفسر حفظه و معرفته، من أفضل المصنفات التي اهتمت بهذا الفن كتاب ابن سيده (2)، و كتاب «تهذيب اللغة» للأزهري (3) و «الصحاح» للجوهري (4)، وغيرها (5).

## الفن التاسع: أحكام القرآن،

و ما ورد فيها من الأوامر و النواهي،

ص: 263

- 1- أخرجه أبو نعيم في الحلية بنحوه: 322/6- و البيهقي في الشعب (ح 313-565/2)- و انظر الإتيان للسيوطي: 182/4.
- 2- هو علي بن إسماعيل المرسي الضرير، المعروف بابن سيده، إمام في اللغة حافظ لها، و أحد من يضرب بذكائه المثل، له (المحكم و المحيط الأعظم) في اللغة، توفي (458 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 144/18- و مرآة الجنان لليافعي: 83/3.
- 3- هو العلامة أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي، كان رأساً في اللغة و الفقه، له تهذيب اللغة، و آخر في التفسير، توفي (370 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 315/16- و وفيات الأعيان لابن خلكان: 334/4.
- 4- هو إسماعيل بن حماد التركي، إمام اللغة، و أحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، له كتاب الصحاح في اللغة، توفي (393 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 80/17- و مرآة الجنان لليافعي: 446/2.
- 5- و من المؤلفات فيه (الموعب في اللغة لأبي غالب تمام بن غالب القرطبي ت 436 هـ)، و (الجامع في اللغة) لمحمد بن جعفر القيرواني المعروف بالقزاز، ت (412 هـ) و غير ذلك.

و المسائل الفقهية، قال بعض العلماء: آيات الأحكام في القرآن خمسمائة آية، وقد تزيد، وأشهر من صنف فيها تصنيفا القاضي أبو بكر بن العربي، وأبو محمد بن الفرس (1).

## الفن العاشر: علم النحو،

و معرفة الأحكام التي للكلم العربية، من جهة أفرادها و من جهة تركيبها: نزل القرآن بلسان العرب فكان تعلم لسانها- الذي هو النحو- من أكد الضروريات للمفسر، لأن المعنى يتغير و يختلف باختلاف الإعراب، روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

أعربوا القرآن و التمسوا غرائبه. (2)

ص: 264

1- هو أبو محمد بن الفرس، و اسمه عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الأنصاري، شيخ المالكية بغرناطة في زمانه، قيل أن كتابه من أفضل ما وضع في أحكام القرآن، توفي (597 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 364/21- و النجوم الزاهرة لابن تغري بردي: 180/6.

2- أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن: (ح 743-318)- و ابن أبي شيبة في المصنف: 456/10- و البيهقي في الشعب: 573/2، و في رواية عنده: «و التمسوا إعرابه»، و هي التي أوردها الماوردي في تفسيره: 192/1 تحقيق الدكتور محمد الشائع.- و الخطيب البغدادي في تاريخه: 77/8- و ابن الأنباري في إيضاح الوقف و الابتداء: 15/1- و أورده السيوطي في الجامع الصغير، و رمز لضعفه، و قال المناوي: 558/1 قال الحاكم: 439/2 صحيح عند جماعة. فرده الذهبي فقال: مجمع على ضعفه، و تبعه العراقي فقال: سنده ضعيف. و قال الهيثمي: فيه متروك. و قال المناوي: فيه ضعيفان. و معنى إعرابه كما قال المناوي في الفيض القدير: 558/1: أي تعرفوا ما فيه من بدائع العربية و دقائقها و أسرارها، و ليس المراد الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، لأن القراءة مع اللحن ليست قراءة و لا ثواب له فيها. قال: و التمسوا غرائبه: أي ألفاظه التي يحتاج البحث عنها في اللغة. اهـ. و يقول أستاذي الدكتور محمد الشائع: المراد بالإعراب هنا تبيين المعاني و إظهارها، و ليس الإعراب بمفهوم النحاة كما استشهد به الماوردي، لأن الإعراب بهذا المفهوم لم يعرف إلا بعد زمن النبوة، فهو اصطلاح حادث. انظر: النكت و العيون للماوردي: 192/1 حاشية (5) بتحقيق فضيلته.

روى ابن الأنباري عن أبي مليكة قال: قدم إعرابي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم قال: فأقرأه رجل (براءة) فقال: أَنْ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ [التوبة: 3] بالجر [رسوله]، فقال الأعرابي: أو قد برئ الله من رسوله؟

فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبراً منه.

فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أعرابي، أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة (براءة) فقال: أَنْ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ، فقلت: أو قد برئ الله من رسوله، إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبراً منه؛ فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي؛ قال: فكيف يا أمير المؤمنين؟

قال أَنْ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فقال الأعرابي: وأنا والله أبراً مما برئ الله ورسوله. (1)ر.

ص: 265

---

1- أورده القرطبي في تفسيره: 24/1- وذكره أبو حيان: 367/5- وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن الأنباري وابن عساكر: 4/127 ط دار الفكر.

أحدهما عوامل الإعراب: وهي أحكام الكلام المركب.

والآخر التصريف: وهي أحكام الكلمات قبل التركيب.

و من أحسن التصانيف في هذا العلم «الكتاب» لسيبويه، «و تسهيل الفوائد» لأبي محمد بن مالك الطائي، و أحسن التصانيف في التصريف كتاب «الممتع» لابن عصفور (1).

### الفن الحادي عشر: الفصاحة و البلاغة و أدوات البيان ،

الفن الحادي عشر: الفصاحة و البلاغة و أدوات البيان (2)،

و كون

ص: 266

- 
- 1- هو علي بن مؤمن بن محمد النحوي، المعروف بابن عصفور، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس، أقبل عليه الطلبة لتلقي النحو، و تصدر للتدريس في عدة بلاد، توفي (665 هـ) انظر: فوات الوفيات للكتبي: 2/ 93- و شذرات الذهب لابن العماد: 5/ 330.
- 2- هذا الفن هو من أهم الفنون التي يحتاجها المفسر، و هو أعظم أركانه كما يقول الزركشي، فإنه لا بد من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز من الحقيقة و المجاز، و تأليف النظم، و غير ذلك .. و يقول في ذلك: و اعلم أن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله، و هي قاعدة الفصاحة و واسطة عقد البلاغة. البرهان في علوم القرآن: 1/ 311. و يقول ابن خلدون: و أحوج ما يكون إلى هذا الفن المفسرون. المقدمة: 552، و أكد أهل البلاغة أن إعجاز القرآن لا يدرك إلا به، فقال السكاكي في مفتاح العلوم: 653: اعلم أن شأن الإعجاز عجيب، يدرك و لا يمكن وصفه. كاستقامة الوزن تدرك و لا يمكن وصفها، و كالملاحة و لا طريق إلى تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة، إلا التمرن في علمي المعاني و البيان. اهـ. و ما يذكره المصنفون من ضرورة إمام المفسر بأدوات البيان كلها- و التي ستمر بنا بعد قليل- أمر فيه تكلف واضح، و مبالغة ظاهرة، فليست كل تلك الأدوات و الفنون من لوازم عمل المفسر، و لا أنه يتعين عليه معرفتها و الإلمام بها. و الله أعلم.



اللفظ أو التركيب أحسن و فصح:

أما الفصاحة فلها خمسة شروط: الأول: كون الألفاظ عربية أصيلة.

الثاني: كونها مستعملة متداولة غير مستثقلة.

الثالث: وفاء العبارة للمعنى، وأن لا تكون قاصرة عن البيان.

الرابع: سهولة العبارة، و خلوها من التعقيد (1).

الخامس: سلامة العبارة من حشو الكلام و فضول القول.

و أما البلاغة: فقد عرفها ابن جزي بقوله: هي سياق الكلام على ما يقتضيه الحال و المقال من الإيجاز و الإطناب، و من التهويل، و التعظيم، و التحقير، و من التصريح و الكناية و الإشارة و شبه ذلك، بحيث يهز النفوس و يؤثر في القلوب، و يقود السامع إلى المراد أو يكاد (2).

ص: 267

- 
- 1- التعقيد أن يشبك المتكلم طريقك إلى المعنى، و يوعر مذاهبك نحوه حتى يقسم فكرك و يشعب قلبك. قاله البرقوقي. انظر شرح البرقوقي على التلخيص للقزويني: 32.
  - 2- و بمثل تعريف ابن جزي عرفه القزويني غير أنه أضاف قيد الفصاحة فقال: البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته. التلخيص في علوم البلاغة للقزويني: 33.

و أما أدوات البيان، فهي صناعة البديع، و هو تزيين الكلام كما يزين القلم الثوب. قال ابن جزى: وجدنا منها في القرآن اثنين وعشرين نوعا و هي (1):

الأول: المجاز، و هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة بينهما (2)، و هو اثنا عشر نوعا: التشبيه (3)، و الاستعارة (4)، و الزيادة، و النقصان، و تشبيه المجاور باسم مجاوره، و الملابس باسم ملابسه، و الكل،

ص: 268

- 1- الأنواع التي ذكرها ابن جزى تشمل الفنون الثلاثة، فمنها ما يتعلق بعلم المعاني كالتميم و التكرار و الاستطراد، و منها ما يتعلق بعلم البيان كالمجاز بأنواعه، و منها ما يتعلق بعلم البديع كالتجنيس و المطابقة.
- 2- عرف الجرجاني المجاز بقوله: كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني و الأول. و يقول القزويني: هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته. أسرار البلاغة للجرجاني: 285 ط المنار- و التلخيص لعلم البلاغة للقزويني: 294.
- 3- التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى، و المراد هنا ما لم تكن على وجه الاستعارة بالكناية و التجريد. انظر: التلخيص في علوم البلاغة للقزويني: 238- و الإتقان للسيوطي: 773/2 و فيه تعريفات أخرى.
- 4- عرفها ابن أبي الأصعب بقوله: الاستعارة تسمية المرجوح الخفي باسم الراجح الجلي. بديع القرآن: 18.

وإطلاق اسم الكل على البعض، وإطلاق اسم البعض على الكل، والتسمية باعتبار ما يستقبل، والتسمية باعتبار ما مضى.

حكم المجاز، اختلف العلماء في وقوع المجاز في القرآن، فمنعه فريق، وأباحه أهل اللغة والأصول، وقالوا: إن القرآن نزل بلغة العرب و على أساليبهم، ومن عادة فصحاء العرب، وبلغائهم استعمال المجاز في بيانهم (1).

قال ابن جزى: ولا وجه لمن منعه، لأن الواقع منه في القرآن أكثر من..

ص: 269

1- ذهب كثير من العلماء إلى وقوع المجاز في اللغة والقرآن، وأنكره آخرون، وأشهر من قال بعدم وقوع المجاز في القرآن شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، ومن المعاصرين الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وألف رسالة أسماها (منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز)، وحثهم أن المجاز أخو الكذب، والقرآن منزّه عنه، وأن تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز تقسيم حادث لم يتكلم به الصحابة ولا التابعون، ولا أئمة اللغة المشهورون كمالك والشافعي والثوري وأبي حنيفة وسيبويه والخليل. كما أشار الشنقيطي في رسالته السابقة إلى أن القائلين بالمجاز يجمعون على أن كل مجاز يجوز نفيه، قال: ولا شك أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن. كما بين أن المعطلة إنما تصل إلى أغراضها عن طريق المجاز، فتقول: لا يد ولا استواء ولا نزول... وهي عندهم مجازات. وردّ بعض الشواهد التي قيل إنها مجاز إلى أنها أسلوب من أساليب العرب. قال ابن قدامة: ومن منع كابر، ومن سلّم وقال: لا أسميه مجازاً فهو نزاع في عبارة لا فائدة في المشاحة فيه. انظر: روضة الناظر: 63- والإتقان للسيوطي: 753/2- ومنع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز للشنقيطي: 7 في آخر أضواء البيان- وأسباب اختلاف المفسرين للدكتور محمد الشائع: 59 نقلاً عن اختلاف المفسرين للدكتور سعود الفينسان ..

الثاني: الكناية، وهي العبارة عن الشيء بما يلازمه من غير تصريح (1).

الثالث: الالتفات (2)، وهو على ستة أنواع: خروج من التكلم إلى.

ص: 270

- 1- وعرفها القزويني: بأنها لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه. التلخيص في علوم البلاغة: 337 وعرفها ابن أبي الأصبغ بقوله: الكناية عبارة عن تعبير المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن. بديع القرآن: 53 والكناية نوع من أنواع المجاز عند بعض العلماء، كالتشبيه والاستعارة وغيرها من أنواع المجاز. انظر شرح البرقوقى على التلخيص: 338، وانظر الإتيان للسيوطي: 770/2 و789
- 2- وهو نقل الكلام من أسلوب لآخر. ومن فوائده كما يقول السيوطي في الإتيان: 902/2-905: تطرية الكلام، وصيانة السمع من الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات، والسامة من الاستمرار على منوال واحد. وأمثلة من التكلم إلى الخطاب قوله تعالى: وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [يس:22]، ومثال الخروج من التكلم إلى الغيبة قوله تعالى: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ [الفتح: 1-2]، والأصل (لنغفر لك). ومثال من الخطاب إلى التكلم، قال السيوطي: لم يقع ذلك في القرآن ثم قال: وقد مثل له بعضهم بقوله فَأَفْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ [طه: 72] قال: وهذا لا يصح لأن شرط الالتفات أن يكون المراد به واحداً. ومثاله من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ [يونس: 22]، والأصل «بكم». ومثاله في الغيبة إلى التكلم قوله وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَثَبَّيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ [فاطر: 9]. ومثاله من الغيبة إلى الخطاب قوله تعالى: وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا [مريم: 88-89].

الخطاب، و خروج من التكلم إلى الغيبة، و خروج من الخطاب إلى التكلم، و خروج من الخطاب إلى الغيبة، و خروج من الغيبة إلى التكلم، و خروج من الغيبة إلى الخطاب.

الرابع: التجديد، و هو ذكر شيء بعد اندراجه في لفظ عام متقدم.

و يقصد منه تعظيم المجدد ذكره أو تحقيره، أو رفع الاحتمال.

الخامس: الاعتراض، و هو إدراج كلام بين شيئين متلازمين، و إدخاله في أثناء كلام متصل، كالخبر و المخبر عنه، و الصفة و الموصوف، و المعطوف و المعطوف عليه. و يقصد منه تأكيد الكلام الذي أدرج فيه.

السادس: التجنيس، و هو اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى. و الاختلاف قد يكون في الحروف و الصيغة، أو في الحروف خاصة، أو في أكثر الحروف لا في جميعها، أو في الخط لا في اللفظ، و هو جناس التصحيف.

السابع: الطباق، و هو ذكر الأشياء المتضادة، كالسواد و البياض، و الحياة و الموت، و الليل و النهار، (1) و غير ذلك.

الثامن: المقابلة، و هو أن يجمع بين شيئين فصاعداً، ثم يقابلهما بأشياء آخر.

ص: 271

---

1- و تسمى المطابقة، و عرفه القزويني بقوله: الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة، كقوله تعالى وَ تَحَسَّبُ بِهِمْ أَيْقَاطًا وَ هُمْ رُقُودٌ [الكهف: 18]. التلخيص: 348- و انظر الإتقان للسيوطي: 2/ 933.

التاسع: المشاكلة، وهي أن تذكر الشيء بلفظ آخر لوقوعه في صحبته (1).

العاشر: التردد، وهو رد الكلام على آخره، ويسمى في الشعر رد العجز على الصدر. (2)

الحادي عشر: لزوم ما لا يلزم، وهو أن تلتزم قبل حروف الروي حرفاً آخر، وكذلك عند رءوس الآيات.

الثاني عشر: القلب، وهو أن يكون الكلام يصلح ابتداء قراءته من أوله و آخره، نحو «دعد»، أو تعكس كلماته فتقدم المؤخر، وتؤخر المقدم (3).

الثالث عشر: التقسيم، وهو أن تقسم المذكور إلى أنواعه وأجزائه (4).

ص: 272

- 1- وبمثله عرفه القزويني في التلخيص: 356 و مثال المشاكلة قول الشاعر: قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبّة و قميصاً
- 2- ذكر القزويني أن رد العجز على الصدر يكون في الشعر و النشر. و عرف التردد بقوله: أن تجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة و الآخر في آخرها. انظر: التلخيص للقزويني: 393.
- 3- و قد عرفه البرقوقي في شرحه على التلخيص: 404، فقال: هو أن يكون الكلام بحيث إذا قلبت حروفه لم تتغير قراءته، كقول القائل: مودته تدوم لكل هول و هل كل مودته تدوم
- 4- و مثاله قوله تعالى سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَرَ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ [الرعد: 10]، و قد عرفه القزويني بقوله: التقسيم ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين. التلخيص: 364 و قال ابن أبي الأصبع: إنه عبارة عن استيفاء المتكلم جميع أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئاً. بديع القرآن: 65.

الرابع عشر: التتميم، وهو أن تزيد في الكلام ما يوضحه ويؤكدّه وإن كان مستقلاً دون هذه الزيادة.

الخامس عشر: التكرار، وهو أن تضع الظاهر موضع المضمّر، فتكرر الكلمة على وجه التعظيم أو التهويل، أو مدح المذكور أو ذمه أو للبيان.

السادس عشر: التهكم، وهو إخراج الكلام عن مقتضاه استهزاء بالمخاطب أو بالخبر، وكذلك بالبشارة في موضع النذارة.

السابع عشر: اللف والنشر، وهو أن تلف في الذكر شيئين فأكثر، ثم تذكر متعلقات بها، وفيه طريقتان:

الأول: أن تبدأ في ذكر المتعلقات بالأول.

الثاني: أن تبدأ بالآخر، وتؤخر المتعلقات (1).ر.

ص: 273

---

1- قال القزويني: اللف والنشر: هو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال، ثم ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يردّه إليه. التلخيص: 361- وانظر الإتيان للسيوطي: 929/2 و مثاله قوله تعالى: وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [القصص: 73] أي لتسكنوا في الليل و تبتغوا من فضله أي في النهار.

الثامن عشر: الجمع، وهو أن تجمع بين شيئين فأكثر في خبر واحد، وفي وصف واحد.

التاسع عشر: الترصيع، وهو أن تكون الألفاظ في آخر الكلام مستوفية الوزن، أو متقاربة مع الألفاظ التي في أوله.

العشرون: التسجيع، هو أن تكون كلمات الآي على روي واحد.

الحادي والعشرون: الاستطراد، وهو أن يتطرق من كلام إلى كلام آخر بوجه يصل ما بينهما، ويكون الكلام الثاني هو المقصود، كخروج الشاعر من السب إلى المدح، بمعنى يتعلق بالطرفين، مع أنه قصد المدح.

الثاني والعشرون: المبالغة، وقد تكون بصيغة الكلمة نحو صيغة (فَعَّال) (و مفعال)، وقد تكون بالمبالغة في الأخبار أو الوصف، فإن اشتدت المبالغة فهو غلو وإغراب، وذلك مستكره عند أهل الشأن. (1)

وأجمع الكتب في هذا الفن هو كتاب «منهاج البلغاء وسراج الأدباء»

ص: 274

---

1- انظر: تفسير ابن جزي: 21 / 1- وعرف السيوطي المبالغة أن يذكر المتكلم وصفا فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده و هي ضربان، مبالغة بالوصف يخرج إلى حد الاستحالة يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار [النور: 35]، و مبالغة بالصيغة بشتى صيغ المبالغة «فعلان» و «فعليل» و «فَعَّال» و «فَعُول» و «فَعَل». الإتيان للسيوطي: 931 / 2.



الفن الثاني عشر: التصوف (2): يقول ابن جزى: له تعلق بالقرآن لما ورد فيه من المعارف الإلهية ورياضة النفوس و تنوير القلوب، و تطهيرها باكتساب الأخلاق الحميدة، و اجتناب الأخلاق الذميمة. (3)

ص: 275

- 1- هو حازم بن محمد بن حسن بن حازم القرطاجني، أديب عالم في البلاغة و اللغة و العروض، قيل: لم يجمع أحد من علم اللسان ما جمع، توفي (684 هـ) انظر: بغية الوعاة للسيوطي: 491 / 1 تحقيق أبو الفضل - شذرات الذهب لابن العماد: 387 / 5.
- 2- لم أجد من سماه هذه التسمية عدا ابن جزى، و الأفضل تسميته بعلم الموهبة كما فعل الزركشي و السيوطي، فإن التصوف أصبح علما على طائفة عليها الكثير من المآخذ، يقول الزركشي: اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي و لا يظهر له أسرار، و في قلبه بدعة أو كبر أو هوى أو حبّ الدنيا، أو هو مصرّ على ذنب، أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق ... البرهان: و الإتيان: 1212 / 2.
- 3- هذا الباب مأخوذ برمته من مقدمة ابن جزى: 10 / 1 - 14، مع إضافات قليلة من مقدمة البحر لأبي حيان: 14 / 1 - 17- و قد بحثه السيوطي في الإتيان: 1209 / 2. و قد تحدث الزمخشري في مقدمته عن جملة من نعوت متعاطي التفسير، و هو الموضوع الوحيد الذي تعرض له، و لم أفصل الحديث عنه كباقي المفسرين لكون غالب ما ذكره من الصفات و النعوت عام يشمل كل علم و ليست نعوتها يختص بها المفسر، لقد بين الزمخشري أنه لا يجوز لكل واحد تعاطي علم التفسير (إلا رجل برع في علمين مختصين بالقرآن و هما علم المعاني و علم البيان، و تمهل في ارتيادهما آونة، و تعب في التنقيب عنهما أزمنة، و بعثه على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله، و حرص على استيضاح معجزة رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ، جامعا بين أمرين تحقيق و حفظ، كثير المطالعات طويل المراجعات، قد رجع زمانا و رجع إليه، و ردّ و ردّ عليه، فارسا في علم الإعراب، مقدّما في حملة الكتاب [قيل لعله كتاب سيويوه]، و كان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها، مشتعل القريحة و قادها، درا [مشرقا] كاللمحة و إن لطف شأنها، منتبها على الرمزة [الإشارة] و إن خفي مكانها، لا- كزا جاسيا [صلبا]، و لا- غليظا جافيا، متصرفا ذا دربة بأساليب النظم و النثر، مرتاضا [لينا] غير ريبض [صعب] بتلقيح بنات الفكر، قد علم كيف يرتب الكلام و يؤلف، و كيف ينظم الكلام و يرصف، طالما دفع إلى مضايقة، و وقع في مداحضة و مزالقة. الكشف للزمخشري: 17 / 1 - 18.

## الفن الثالث عشر: معرفة الألفاظ التي يقتضي الإيجاز استعمالها في تفسير كتاب الله:

و هذا الفن ذكره ابن عطية، و هو حقيق بذكره، فقصد الإيجاز قد يسوق المفسر إلى أن يقول: خاطب الله بهذه الآية المؤمنين. و شرف الله بالذكر الرجل المؤمن من آل فرعون، و حكى الله عن أم موسى أنها قالت قُصِّيهِ [القصص: 11] و نحو ذلك من إسناد أفعال إلى الله تعالى لم يأت إسنادها بتوقيف من الشرع.

و في هذه المسألة خلاف، حيث ذهب الأصوليون إلى عدم جواز استعمال ذلك، و لا ما جرى مجراها.

و استعملها المفسرون و المحدثون و الفقهاء، كما استعملها أبو المعالي الجويني في كتابه الإرشاد. (1)

ص: 276

---

1- قال محمد بن عباد في رسائله الكبرى: و قد رأيت في مواضع من كتبكم شيئا أريد أن أنبهكم عليه و هو أنكم تقولون فيها: حكى الله عن فلان، و حكى عن فلان كذا، و قد يقع مثل هذا في كلام الأئمة، و هذا عندي ليس بصواب من القول: لأن كلام الله تعالى صفة من صفاته، و صفات الله قديمة، فإذا سمعنا الله يقول كلاما عن موسى عليه السلام مثلا، و عن فرعون أو أمة من الأمم فلا يقال: حكى الله عنهم؛ لأن الحكاية تؤذن بتأخرها عن المحكي، و إنما يقال في مثل هذا: أخبر الله تعالى، أو أنبأ، أو كلام معناه هذا مما لا يفهم من مقتضاه تقدم و لا تأخر. انظر تفسير ابن عطية، 63 / 1 حاشية (1)

وقد ذهب ابن عطية إلى جواز استعمالها، لكونها مستعملة في لسان العرب، غير أنه تحفّظ من ذلك في تفسيره قدر جهده.

والعرب تستعمل ذلك و تحمله على المجاز، و من ذلك قول أم سلمة- رضي الله عنها-: (فعزم الله لي) (1) في حديث موت أبي سلمة، و إبدال الله لها منه برسول الله صلى الله عليه و سلم.

ص: 277

---

1- إشارة إلى الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله و إنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي، و اخلف لي خيرا منها. صحيح مسلم، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند المصيبة: 633 /2.

## الموضوع الثاني عشر مراتب المفسرين

بحث هذا الموضوع في مقدمة تفسيره ابن جرير الطبري (1)، و البغوي (2)، و ابن عطية (3)، و القرطبي (4)، و الخازن (5)، و ابن جزي (6)، و أبو حيان (7)، و ابن كثير (8).

لقد نزل القرآن الكريم بلسان العرب، و على أساليب لغتهم، و فنون كلامهم، ففهموه في الجملة، و ما استعصى على بعضهم فهمه منه أو استشكل، اهتموا إليه بمعرفتهم بأحوال التنزيل و أسبابه و ظروفه، فإن تعذر فهمه رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي أوتي القرآن و بيانه يستوضحون المشكل، فيبين لهم صلى الله عليه و سلم ما استشكل عليهم فهمه.

ص: 278

- 1- انظر: تفسيره: 80/1.
- 2- انظر: تفسيره: 34/1.
- 3- انظر: تفسيره: 29/1.
- 4- انظر: تفسيره: 35/1.
- 5- انظر: تفسيره: 6/1.
- 6- انظر: تفسيره: 16/1.
- 7- انظر: تفسيره: 25/1.
- 8- انظر: تفسيره: 13/1.

وقد تباين الصحابة- رضوان الله عليهم- في قدراتهم العلمية، و ميولهم المعرفية، كما تفاوتوا في اهتماماتهم، فكان منهم الملازم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حله و ترحاله، كأبي هريرة و ابن عباس، وغيرهما- رضي الله عنهم- ممن أعطى جلّ اهتمامه لتلقف ما ينطق به متلقي الوحي صلى الله عليه وسلم، وكان منهم من هو دون ذلك. و لهذا تباينوا- رضي الله عنهم- في معرفتهم، فاشتهر منهم ثلثة بالعلم و سلامة الفهم مع كثرة الرواية، حفظوا للأمة دينها و حديث رسولها، و كانوا كالإخاذ، يروي الواحد و يروي الاثنين، و لو ورد عليه الناس أجمعون لأصدرهم، كما قال مسروق (1).

و الناظر في الآثار المروية عنهم يدرك عظيم حرصهم على التلقي و التعلم، و ترجمة ذلك إلى العمل، روى الطبري بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: كان الرجل منا إذا تعلّم عشر آيات لم يجاوزهنّ حتى يعرف معانيهنّ، و العمل بهنّ. (2)

و روى أبو عبد الرحمن السلمي، قال: حدثنا الذين كانوا يقرءوننا أنهم

ص: 279

---

1- أورده القرطبي في تفسيره: 35 / 1 و قال: ذكره ابن الأنباري في الرد على من خالف مصحف عثمان. و الإخاذ عند العرب: الموضع الذي يحبس الماء كالغدير. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: 28 / 1.

2- أخرجه الطبري في تفسيره: 80 / 1، و قال أحمد شاكر: صحيح موقوف على ابن مسعود- و أورده ابن كثير في تفسيره: 13 / 1.

كانوا يستقرءون من النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلّفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن و العمل جميعاً. (1)

و كان الرجل منهم إذا سعى في طلب العلم و تعلم، جدّ فيهم و سما، و نال المراتب العليا، و قد روي أن عليّ بن أبي طالب ذكر جابر بن عبد الله و وصفه بالعلم، فقال رجل: جعلت فداك تصف جابرا بالعلم و أنت أنت؟

فقال: إنه كان يعلم تفسير قوله تعالى إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ [القصص: 85]. (2)

و من الصحابة الذين اشتهروا في التفسير خاصة ثلة حرصت على فهم كتاب الله، و تكلمت فيه بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم أو اهتمت إليه من إعمال الفكر على ضوء اللغة و أحوال التنزيل، كالخلفاء الأربعة (3) و عبد الله بن عباس، و عبد الله بن مسعود، و أبي بن كعب، و زيد بن ثابت، و عبد الله بن عمرو بن العاص، و غيرهم.

ص: 280

1- أخرجه الطبري في تفسيره: 80/1، و قال أحمد شاكر: إسناده صحيح متصل. - و أورده ابن كثير في تفسيره: 13/1- و هو في سير أعلام النبلاء للذهبي: 490/1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 26/1- و تفسير أبي حيان: 57/1 تحقيق د/ عبد السميع حسنين.

3- ذكر أهل العلم أن سبب قلة الرواية عن الخلفاء في التفسير يعود إلى تقدم وفاتهم، و عظيم انشغالهم بأمر المسلمين، و متطلبات الولايات، و أمور الجهاد و الفتوحات و غيرها. و انظر الإتيان: 1227/1.

وأكثر من نقل كلامه في التفسير من الخلفاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهو صدر المفسرين كما يقول ابن عطية، والمؤيد فيهم، عن عامر بن وائلة (1) قال: شهدت علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يخطب فسمعتة يقول في خطبته: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل نزلت أم في جبل. (2)

ولهذا ما كان عبد الله بن عباس يفتأ يرجع إلى علي يتلقى عنه التفسير ويقول: ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب (3).

ويلي عليا في الرتبة عبد الله بن عباس، حبر الأمة و ترجمان القرآن الذي كان لدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له بالفقه في الدين أبلغ الأثر، فقد قال فيه صلى الله عليه وسلم يوما: اللهم علمه الكتاب. (4) وقال فيه: اللهم فقهه في الدين. (5) م.

ص: 281

1- هو عامر بن وائلة بن عبد الله الليثي الكناني، يكنى أبا الطفيل، كان عالما فارسا صادقا شاعرا، وهو آخر من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاة، عمر طويلا، توفي (107 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 467/3 و 467/4 - و تاريخ بغداد للخطيب: 198/1

2- أخرجه عبد الرزاق في تفسيره: 241/2 - وأبو نعيم في الحلية: 67/1 - وذكره القرطبي: 35/1 - وهو في الإتيان للسيوطي: 2/1227.

3- أورده ابن عطية في تفسيره: 30/1 - وابن جزري في تفسيره: 16/1.

4- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم علمه الكتاب: 27/1.

5- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء: 45/1 - وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل عبد الله بن عباس: 1927/4 بلفظ: اللهم فقهه. وأخرجه الإمام أحمد بلفظ: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل. المسند: 266/1 - 314 - 328 و ما ورد من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس بالحكمة ونشر العلم والبركة كثير جدا، ينظر في ذلك حلية الأولياء لأبي نعيم: 315/1 و ما بعده - و سير أعلام النبلاء للذهبي: 334/3 - 339 - والزيادة والإحسان لابن عقيلة: 1287/3 تحقيق خالد اللاحم.

و حسبك من هذه دعوة.

لقد تجرد ابن عباس لتفسير كتاب الله، وأخذ للأمر عدته، و كمله و تتبعه، و تبعه العلماء عليه، كمجاهد و سعيد بن جبير وغيرهما، فكان المحفوظ عنه رضي الله عنه أكثر من غيره، و الناظر في الآثار المروية فيه يعلم عظيم قدره عند أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم خاصة، و عند التابعين عامة، حتى أولئك الذين تلقى ابن عباس العلم عنهم شهدوا له بعلو الكعب، و الرسوخ في العلم، و أثوا على علمه و فضله، و حضوا الصحابة و التابعين على الأخذ عنه، (1) كعلي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان يقول: ابن عباس كأنما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق. (2)

وقد كان ابن عباس حريصا على الاستفادة من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم، لإدراك ما فاتته من العلم أيام صغره، فما منعه تخرجه أو خشيته يوما من

ص: 282

- 
- 1- انظر: تفسير البغوي: 1/34- و ابن عطية: 1/30- و ابن كثير: /13.
  - 2- أورده ابن عطية في تفسيره: 1/29- و القرطبي: 1/35- و ابن جزي: 1/16.



لقاء من عنده شيء من العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمع أن عمر بن الخطاب يعلم شيئاً لا يعلمه هو، وهو الحريص على المعرفة، غير أن الخشية والرغبة من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تمنعه من السؤال، إلى أن انتهت الفرصة يوماً وسأل حتى عرف الجواب، يقول رضي الله عنه في ذلك: مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين تظاهرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يمنعني إلا مهابته، فسألته فقال: هي حفصة وعائشة. (1)

و لإدراك الخلفاء مكانة ابن عباس العلمية فقد كانوا يسندون إليه المهام العلمية، وكان حريصاً على أدائها بأفضل صورة، روى الطبري بسنده عن شقيق بن سلمة قال: استعمل عليّ ابن عباس على الحج، قال: فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك والروم لأسلموا، ثم قرأ عليهم سورة (النور) فجعل يفسرها. (2)ر.

ص: 283

- 
- 1- انظر: تفسير القرطبي: 26/1- والأثر أخرجه الإمام أحمد في المسند: 340/1 ط شاكر، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.- وهو في البخاري ومسلم، بلفظ (سنة) مطولاً في عدة مواضع. صحيح البخاري، كتاب: التفسير (سورة التحريم)، باب: تبغي مرضاة أزواجك: 6/96- و باب: وإذ أسر: 6/70- 6/71- وفي اللباس، باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجوزه من اللباس: 7/46- و مسلم في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: في الإيلاء واعتزال النساء: 2/01110- وأورده ابن كثير في تفسيره: 8/191.
- 2- أخرجه الطبري في تفسيره: 1/81- وانظر الدر المنثور للسيوطي: /124 ط دار الفكر.

وعنه قال: قرأ ابن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها، فقال رجل: لو سمعت هذا الديلم لأسلمت. (1)

ولهذا كان ابن مسعود و مسروق يقولان: نعم ترجمان القرآن ابن عباس. (2)

قال ابن تيمية: هذا إسناد صحيح إلى ابن مسعود أنه قال هذه العبارة، وقد مات ابن مسعود رضي الله عنه سنة اثنتين و ثلاثين على الصحيح، وعمر بعده ابن عباس ستا و ثلاثين سنة، فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود؟! (3)

ويتلورتبة ابن عباس عبد الله بن مسعود، الذي قال عنه تلميذه مسروق: وجدت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالإخاذ وإن عبد الله بن مسعود من تلك الإخاذ (4).ل.

ص: 284

---

1- أخرجه الطبري في تفسيره: 81 / 1 و 82 / 1 بنحوه، والخبران ذكرهما ابن حجر في الإصابة: 93 / 4- وأوردهما ابن كثير في تفسيره: 1 / 13.

2- أخرجه الطبري بسنده عن ابن مسعود: 90 / 1- وأورده ابن عطية في تفسيره: 30 / 1، وهو في حلية الأولياء لأبي نعيم: 316 / 1- صفوة الصفوة لابن الجوزي: 749 / 1- وانظر كذلك مجمع الزوائد للهيثمى: 276 / 9- 285.

3- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 97- وقد أورده ابن كثير في تفسيره: 13 / 1.

4- أورده القرطبي في تفسيره: 35 / 1- وابن الجوزي في صفة الصفوة: 403 / 1 وقد سبق قبل قليل.

و روى الطبري بسنده عن مسروق عن عبد الله أنه قال: و الذي لا إله غيره ما نزلت آية في كتاب الله إلا و أنا أعلم فيم نزلت؟ و أين نزلت؟ و لو أعلم مكان أحد أعلم مني بكتاب الله تناله المطايا لأتيته. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج 2 285 الموضوع الثاني عشر مراتب المفسرين ..... ص : 278

في رواية عن المنهال بن عمرو (1) بنحوه. (2)

و عن مسروق قال: كان عبد الله- يعني ابن مسعود- يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها، و يفسرها لنا عامة النهار. (3)

و تتلمذ على الصحابة رضوان الله عليهم نخبة من التابعين، حرصوا على ملازمة صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم الذين شاهدوا التنزيل، و وقفوا على أحواله التي أحاطت به، فسمعوا منهم ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ما توصلوا إليه باجتهدهم لما لهم من الفهم التام و العلم الصحيح و العمل الصالح، فبرز من التابعين جماعة كانوا صلة بين من قبلهم و من بعدهم، بلغوا ما سمعوه من الأمانة، و ما فاتهم مما لم يسمعه، أعملوا الفكر

ص: 285

- 
- 1- هو المنهال بن عمرو الأسدي، روى عن أنس بن مالك و غيره، وثقه ابن معين و غيره، و قال ابن حزم: ليس بالقوي، توفي سنة بضع عشرة و مائة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 184/5- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 319/10.
  - 2- أخرجه الطبري في تفسيره: 80/1- و أورده القرطبي في تفسيره بنحوه: 35/1- و ابن تيمية في مقدمته: 96- و الذهبي في السير: 1/427- و ابن كثير: 13/1- و هو في الفتح: 40/9.
  - 3- أخرجه الطبري في تفسيره: 81/1.

و اجتهدوا فيه. كالحسن البصري، و مجاهد، و سعيد بن جبير، و علقمة (1)، و عكرمة، و عطاء، و قتادة، و أبو العالية، و زيد بن أسلم، و محمد بن كعب القرظي، و الضحاك، و مقاتل، و غيرهم.

و كان أحسنهم كلاماً في التفسير كما يقول ابن عطية الحسن البصري، ثم مجاهد رفيق ابن عباس و تلميذه و ملازمه، و الذي قرأ عليه القرآن و التفسير قراءة تفهم و وقوف عند كل آية (2). روى الطبري بسنده عن ابن أبي مليكة قال: رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن و معه ألواح فيقول له ابن عباس: اكتب. قال: حتى سأله عن التفسير كله. (3)

و عن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه و أسأله عنها. (4)م.

ص: 286

- 
- 1- هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي، فقيه الكوفة و مقرئها، ولد في حياة النبي صلى الله عليه و سلم و هاجر في طلب العلم، و روى عن جمع من الصحابة، توفي (62 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 53 / 4- و البداية و النهاية لابن كثير: 217 / 8.
  - 2- انظر: تفسير ابن عطية: 30 / 1.
  - 3- أخرجه الطبري في تفسيره: 90 / 1- و انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: 103- و أورده ابن كثير في مقدمته: 15 / 1.
  - 4- أخرجه الطبري في تفسيره: 90 / 1- و أبو نعيم في الحلية: 279 / 3- و هو في سير أعلام النبلاء للذهبي: 450 / 4- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 43 / 10- و أورده ابن عقيلة في الزيادة و الإحسان: 1329 / 3 تحقيق خالد اللاحم.

و تحقق لمجاهد بصحبته لابن عباس و ملازمته له مكانة سامية عند أهل العلم من أهل زمانه و من بعده، و لهذا يقول سفيان الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك. (1)

و قد تضمنت كتب الرواية بعض الأخبار في قلة من التابعين كأبي صالح باذان، و السدي، تظهر الطعن في تفسيرهم، و من ذلك ما رواه الطبري عن زكريا قال: كان الشعبي يمر بأبي صالح باذان فيأخذ بأذنه فيعركها و يقول: تفسر كتاب القرآن و أنت لا تقرأ القرآن. (2)

و عن صالح بن مسلم قال: مر الشعبي (3) على السدي و هو يفسر

ص: 287

- 
- 1- أخرجه الطبري في تفسيره: 91 / 1- و ذكره ابن تيمية في مقدمته: 37 و 103 و قال: و لهذا يعتمد على تفسيره الشافعي و البخاري، و غيرهما من أهل العلم، و كذلك الإمام أحمد و غيره ممن صنف في التفسير، يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره.
  - 2- أخرجه الطبري في تفسيره: 91 / 1 قال أحمد شاكر: باذان تابعي ثقة، و من تكلم فيه فإنما تكلم لكثرة كلامه في التفسير. و أحال إلى تعليقه على المسند 323 / 3 ح 2030. و فيه حديث طويل عن باذان و قد نقل كلام الأئمة فيه. و انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 4 / 308- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 417 / 1.
  - 3- هو عامر بن شراحيل بن عبد، الشعبي الحميري، روى عن جمع من الصحابة، و أدرك خمسمائة صحابي، توفي قبل الحسن بيسير، و توفي الحسن سنة (110 هـ). انظر: تاريخ بغداد للخطيب: 227 / 12- و وفیات الأعيان لابن خلكان: 12 / 3.

فقال: لأن يضرب على استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا. (1)

يقول ابن عطية: و أما السدي فكان عامر الشعبي يطعن عليه و على أبي صالح باذان لأنه كان يراهما مقصرين في النظر (2).

و تبرير ابن عطية لم يلق القبول عند المهتمين بسيرة الرجال و دراسة أحوالهم، و لهذا أنكر عليه القرطبي مقولته و قال معترضا عليه: قال يحيى بن معين: الكلبي ليس بشيء. و عن يحيى بن سعيد القطان (3) قال: قال الكلبي:

قال أبو صالح: كل ما حدثك كذب. و قال حبيب بن أبي ثابت: كنا نسميه الدروغزن. و هو الكذاب بلغة الفرس. (4)

مهما يكن فقد استطاع السلف رضوان الله عليهم أن يجردوا الصحيح من الدخيل، و يميزوا الصحيح منه و السقيم.

و قد حمل تفسير كتاب الله تعالى عدول كل خلف، شهد لهم رسول

ص: 288

---

1- أخرجه الطبري في تفسيره: 92 / 1.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 30 / 1.

3- هو يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي القطان، يكنى أبا سعيد، ولد (120 هـ) سيد الحفاظ، و من سادات أهل زمانه ورعا و فهما و ديناً، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم بالرجال منه. توفي (198 هـ). انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: 298 / 1- و تاريخ بغداد للخطيب: 153 / 14.

4- انظر تفسير القرطبي: 36 / 1.

اللّٰه صلى الله عليه وسلم بأنهم أئمة أعلام، حفظوا الشريعة من التحريف والانتحال «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين». (1) فألف في التفسير عبد الرزاق والمفضل، وسلمة بن عاصم ت 300 هـ، و علي بن طلحة (2)، والبخاري وغيرهم.

وتتابع الناس، وانتشر الإسلام، وضعفت اللغة بدخول الأعاجم، وازدادت الحاجة لأهل العلم وبيانهم، فدخل عصر التصنيف، وقيض الله تعالى لكتابه رجالا بالحق ناطقين، صنفوا في سائر علومه المصنفات، وجمعوا فنونه المتفرقات، كل على قدر فهمه، و مبلغ علمه، (3) يقول أبو حيان: لما فسد اللسان، وكثرت العجم، ودخل الإسلام أنواع الأمم، المختلفو الألسنة، والناقصو الإدراك، احتاج المتأخرون إلى إظهار ما انطوى عليه كتاب الله تعالى من غرائب التركيب، وأنواع المعاني، وإبراز النكت البيانية، حتى يدرك ذلك من لم تكن في طبعه، و يكتسبها من لم تكن نشأته عليها، ولا- عنصره يحركه إليها، بخلاف الصحابة والتابعين من العرب، فإن ذلك كان مركزا في طباعهم، يدركون تلك المعاني كلها، من غير موقف ولا

ص: 289

- 
- 1- تفسير القرطبي: 36/1- وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد من عدة طرق: 59/1.
  - 2- هو علي بن طلحة بن كردان الواسطي، تلميذ أبي علي الفارسي، عمل إعرابا للقرآن في بضعة عشر مجلدا، ثم غسله قبل موته، توفي (424 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 427/17- وبغية الوعاة للسيوطي: 170/2.
  - 3- انظر: تفسير ابن عطية: 31/1- و تفسير القرطبي: 35/1- و تفسير الخازن: 3/1.

معلم، لأن ذلك هو لسانهم وخطتهم وبياناتهم، على أنهم كانوا يتفاوتون في الفصاحة والبيان. (1)

وكان أبرز من صنف في التفسير الإمام ابن جرير الطبري، الذي جمع أقوال المفسرين، وأحسن النظر فيها، وقرب البعيد، وشفأ الإسناد. كما صنف أبو بكر النقاش كتابه غير أنه استدرك عليه أمور، ثم مكى بن أبي طالب، ثم الماوردي، وأبو العباس المهدوي وكان متفنن التأليف، حسن الترتيب، جامع فنون علوم القرآن (2).

يقول ابن جزى: ثم جاء القاضيان أبو بكر بن العربي، وأبو محمد عبد الحق بن عطية فأبدع كل واحد وأجمل، واحتفل وأكمل.

فأما ابن العربي فصنف «أنوار الفجر» في غاية الاحتفال والجمع لعلوم القرآن، فلما تلف تلاه بكتاب (قانون التأويل) إلا أنه اخترمته المنية قبل تخليصه وتلخيصه.

وأما ابن عطية فإنه أجل من صنف في علم التفسير، وأفضل من تعرض للتفسيح فيه والتحرير، وكتابه من أحسن التأليف وأعدلها، فإنه اطلع على تأليف من كان قبله فهذبها ولخصها، وهو مع ذلك حسن العبارة،

ص: 290

1- انظر: تفسير أبي حيان: 1/ 25.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 1/ 30-32- و تفسير القرطبي: 1/ 35- و تفسير ابن جزى: 1/ 16.



و من المفسرين الذين اشتهروا أيما اشتهار، و طار اسمهم و ذاع صيتهم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، فهو مسدد النظر، بارع في الإعراب، متفنن في علم البيان، إلا أنه ملأ كتابه من مذهب المعتزلة و شرهم، و حمل آيات القرآن على طريقتهم، فتكدر صفوه و تمرر حلوه، يؤخذ منه ما صفا، و يدع ما كدر. (2)، يقول أبو حيان عنه و عن ابن عطية بأنهما: قد اشتهرا و لا كاشتهار الشمس، و خلدا في الأحياء و إن همدا في الرسم، و كلاهما فيه ما يدل على تقدمهما في علوم، من منشور و منظوم، و منقول و مفهوم، و تقلب في فنون الآداب، و تمكّن من علمي المعاني و الإعراب إلى أن قال: و كتابهما في التفسير قد أنجدا و أغارا، و أشرقا في سماء هذا العلم بدرين و أنارا، و تنزلا من الكتب التفسيرية منزلة الإنسان من العين، و الذهب الإبريز من العين، و يتيمة الدر من اللآلي، و ليلة القدر من الليالي، فعكف الناس شرقا و غربا عليهما ... (3)

ص: 291

1- انظر: تفسير ابن جزي: 16/1 - 17.

2- انظر: تفسير ابن جزي: 17/1.

3- انظر: تفسير أبي حيان: 20/1.

هذا الموضوع يتكون من مسألتين:

**المسألة الأولى: الاختلاف بين المفسرين،**

وقد بحثها ابن جزري من بين المفسرين في مقدمة تفسيره. (1)

**المسألة الثانية: قواعد الترجيح عند المفسرين:**

وقد بحثها ابن جزري (2)، وابن جرير الطبري (3)، والماوردي (4)، وابن كثير. (5)

المسألة الأولى: أسباب الاختلاف بين المفسرين (6):

ص: 292

1- انظر: تفسير ابن جزري: 15 / 1.

2- انظر: تفسير ابن جزري: 15 / 1.

3- انظر مقدمة ابن جرير: 78 / 1.

4- انظر تفسير الماوردي: 38 / 1.

5- انظر: تفسير ابن كثير: 12 / 1.

6- إن الناظر في التفاسير التي بين أيدينا يلاحظ للوهلة الأولى الاختلاف والتباين بين أقوال المفسرين في بيان و تفسير اللفظة القرآنية الواحدة، وهو أمر قد يكون اعتياديا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن كله، وأن سعة معاني اللسان العربي الذي نزل به القرآن، تعطي للناظر فيه معاني عديدة للكلمة الواحدة، كما أن القدرات العقلية لأهل العلم متفاوتة، وكذا قدراتهم العلمية، كل هذه كانت من الدواعي التي أدت إلى اختلاف المفسرين. وهو اختلاف قديم وأكثره اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، كما يقول أهل العلم. وقد كثر ذلك عند المشتغلين بالتفسير من المتأخرين حتى عدل بعضهم عن المنقول الثابت في التفسير عن سلف الأمة، بل قد تجد من يفسر شيئا من كلام الله وقد سبق فيه قول الصادق المصدوق، فلم يطلع عليه، أو ربما لم تصح عنده، أو غير ذلك، - و سيأتي في قواعد الترجيح بيان ذلك - ينظر في هذا الإتقان للسيوطي: 2 / 1200 - هذا وقد بحث العلماء هذه المسألة و كتب فيها أناس منهم كتابات خاصة، وأشار إليها الآخرون ضمن بعض مصنفاتهم، و التأليف الخاص لبيان أسباب الاختلاف كان لدى المتأخرين أكثر من المتقدمين، و من أولئك فضيلة الشيخ الدكتور سعود الفنينان، الذي خصص رسالته العلمية للدكتوراه في هذا الموضوع و كان عنوانها (اختلاف المفسرين، أسبابه و آثاره)، كما كتب فضيلة الدكتور فهد الرومي كتابا أسماه (بحوث في أصول التفسير و مناهجه) بحث فيه هذا الموضوع و كذلك ما كتبه أستاذه المشرف فضيلة الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشائع بعنوان (أسباب اختلاف المفسرين) و هذا الأخير رجعت إليه و اعتمدته في هذه المسألة، و ضربت الأمثلة على المسائل منه.

1- أوصلها فضيلة الدكتور الشائع في رسالته (أسباب الاختلاف) إلى عشرين سببا بزيادة ثمانية على ابن جزى، فقد اعتبر يحفظه الله الدوافع أسبابا، فجعل التعصب المذهبي سببا، وجعل الاختلاف العقدي سببا، كما أضاف الاختلاف في الاستثناء بأنواعه، و الاختلاف في معاني الحروف، وإغفال دلالة سياق الآية، و الاختلاف في مفهوم عصمة الأنبياء، و الاختلاف في مرجع الضمير، و احتمال وجود الحذف. انظر: أسباب اختلاف المفسرين: 35 و يعنى بأسباب الاختلاف تلك الأسباب المقبولة التي يعذر القائل في التفسير بموجبها، و يكون مأجورا عليها إذ يكون مجتهدا، ساعيا لإصابة القول، و الوقوف على مراد الله، و لا ضمير على المفسرين من الاختلاف فيها أو عدم إصابة الحق، فهي يؤيدها إما نص من كتاب أو سنة، أو أثر عن سلف، أو قول إمام، أو أن اللغة تجوزها و لو من بعض الوجوه.

1- و المقصود اختلاف القراءات، فالقراءتان كالأيتين يعمل بهما جميعا إذا كانتا معتبرتين، كما يقول ابن الجزري، ويقول ابن تيمية: إن القراءتين كالأيتين، فزيادة القراءات كزيادة الآيات. [مجموع الفتاوى: 400/13- والنشر لابن الجزري: 51/1]، ويقصد بالقراءات هنا التي يتغير بموجبها المعنى، فتكون سببا للاختلاف، وكثيرا ما يستعين المفسرون بالقراءة الشاذة- التفسيرية- لبيان المعاني، كقراءة السيدة عائشة في قوله تعالى حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى [البقرة: 238]، قرأت (و الصلاة الوسطى صلاة العصر) [مختصر شواذ القراءات لابن خالويه: 15]، يقول فضيلة الدكتور محمد الشائع: إن اختلاف القراءات من أوسع أسباب اختلاف المفسرين، وأكثرها أمثلة. اه. و من الأمثلة التي ضربها لهذا السبب، قوله تعالى: وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ [التكوير: 24] فقد ورد في بَضْنِينٍ قراءتان سبعيتان، فقري (بظنين) بالظاء، بمعنى: بمتهم، أي ما هو بمتهم على الوحي أنه من الله. وقري بَضْنِينٍ بالضاد، بمعنى: ببخيل. يقول: لا يبخل محمد صلى الله عليه وسلم عليه بما آتاه الله من العلم والقرآن، ولكن يرشد بعلم، يؤدي عن الله عز وجل. فاختلفت الدلالة باختلاف القراءتين، وإن صح في النهاية نفي الوصفين من بخل واتهام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [أسباب اختلاف المفسرين: 39- وانظر القراءة في حجة القراءات لابن زنجلة: 752].

2- يقرر الماوردي أن اختلاف وجوه الإعراب قد يختلف بموجب المعاني، ويقول في ذلك: إن كان اختلافه- أي الإعراب- موجبا لاختلاف حكمه، وتغيير تأويله لزم العلم به في حق المفسر والقارئ ليتوصل المفسر إلى معرفة حكمه. [النكت والعيون: 38/1] و الأمثلة على الاختلاف لهذا السبب كثيرة منها قوله تعالى وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا [الأعراف: 7]، فقد اختلف أهل العلم في الواو من قوله تعالى وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فقيل: هي واو العطف فالراسخون يعلمون التأويل، و قيل: هي واو الاستئناف، فيكون من المتشابه، ومعرفة تأويله إلى الله. انظر: تفسير الطبري: 203/6- والمكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني: 196- وأسباب اختلاف المفسرين للدكتور محمد الشائع: 72.

الثالث: اختلاف اللغويين في معنى الكلمة (1).

الرابع: اشتراك اللفظ في معنيين فأكثر (2).

الخامس: احتمال العموم والخصوص (3).

ص: 295

1- ومثال هذا السبب قوله تعالى وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [الفرقان: 30]، فقد قيل في معنى مَهْجُورًا أنهم هجروه بإعراضهم عنه فصار مهجورا. وقيل: قالوا فيه هجرا، أي: قبيحا. وقيل: إنهم جعلوه هجرا من الكلام، وهو ما لا نفع فيه من العبث والهديان. فقد اختلف في المعنى، والأول هو الأصح لكونه يعم المعاني الأخرى، والأقوال الأخرى وإن كانت صحيحة في دلالتها اللغوية إلا أنها بعيدة والله أعلم. انظر: أسباب اختلاف المفسرين للشايع: 66.

2- والاشتراك أن يتحد اللفظ ويختلف المعنى، وهو واقع في الاسم والحرف والفعل، وقد ضرب الدكتور محمد الشائع أمثلة على كل حالة من الحالات الثلاثة، وأكتفي هنا بالمثال التالي، في قوله تعالى فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ [المدثر: 51] فالقسورة في اللغة يراد به الرامي. وقيل: الأسد. وقيل: النبل. انظر: أسباب اختلاف المفسرين: 22 و 78.

3- يقول فضيلة الدكتور محمد الشائع: وهذا النوع من الأسباب غالبا لا يكون الخلاف فيه في فهم معنى الآية، وإنما في الاستدلال بها، وتنزيلها على الأحداث والأشخاص. اه ثم ضرب لذلك أمثلة، منها قوله تعالى فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ [آل عمران: 39] اختلف في المراد بالملائكة، فقيل: جبريل وحده، فيكون عاما مرادا به الخصوص. ويشهد لهذا قراءة علي وابن عباس وابن مسعود: «فناداه» بالإفراد، وهي قراءة حمزة والكسائي. [حجة القراءات لابن زنجلة: 162] وقيل: إن المنادي جماعة من الملائكة، فيبقى على عمومه. انظر: أسباب اختلاف المفسرين: 50-51.

السادس: احتمال الإطلاق والتقييد (1).

السابع: احتمال الحقيقة والمجاز (2).

ص: 296

1- يقول الزركشي: إن وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه، وإلا فلا، و المطلق على إطلاقه و المقيد على تقييده. [البرهان: 15/2] و أثر الإطلاق و التقييد يكون على الأحكام الفقهية غالباً كما يقرر الدكتور الشائع ذلك بقوله: الاختلاف في مثل هذا السبب غالباً يعود أثره على الأحكام الفقهية في الإطلاق و التقييد لا- على معنى النص. ١٥، و مثاله قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ [المائدة: 6]، فقد قيدت الآية غسل الأيدي في الوضوء إلى المرافق، و أطلق المسح في التيمم فتيمموا صَعِيداً طَيِّباً فَاغْسِلُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ قيل: يحمل المطلق على المقيد هنا لاتحاد السبب، و إن اختلف الحكم. و ذهب آخرون إلى أنه لا يحمل المطلق على المقيد لاختلاف الحكم و إن اتحد السبب فذاك غسل و هذا مسح. انظر: أسباب اختلاف المفسرين للدكتور الشائع: 56.

2- و يعنى بالمجاز: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لوجود قرينة تدل عليه. و الحقيقة هو اللفظ المستعمل فيما وضع له. تفسير ابن جزى: 1/ و انظر: إرشاد الفحول للشوكاني: 21. و مثال الاختلاف هنا قوله تعالى وَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا وَ وَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ [الرحمن: 7] فقيل: عن الميزان: الآلة المعروفة. و قيل: إن المراد به العدل. و قيل: الميزان هو الحكم. و قيل: هو القرآن. فتفسير الميزان بالآلة المعروفة هو تفسير على الحقيقة، و غيرها من التفاسير هي تفاسير حملت المعنى على المجاز. انظر: تفسير الطبري: 118/27، و تفسير ابن كثير: 271/5- و أسباب اختلاف المفسرين للدكتور الشائع: 62.

الثامن: احتمال الإضمار أو الاستقلال (1).

التاسع: احتمال الكلمة الزائدة (2).

ص: 297

1- الإضمار: أن يخفي المتكلم في نفسه معنى ويريد من المخاطب أن يفهمه. والاستقلال: إفادة المعنى المراد الملفوظ به منفردا دون حاجة إلى تقدير. انظر: قواعد الترجيح للحربي: 424/1، وأمثلة هذا السبب الآيات التي تضمنت أسماء الله وصفاته، فمذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفات الله تعالى على ما يليق به سبحانه، من غير تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل، غير أن ثلثة من المفسرين يؤولونها فيضمرون ويقدرّون للكلام مضافا محذوفا، كما فعل القرطبي في قوله تعالى وَجَاءَ رَبُّكَ [الفجر: 22] قال: أي: أمره وقضاؤه، وهو من باب حذف المضاف. [تفسير القرطبي: 55/20]. والصحيح كما ذكرت إثبات صفة المجيء لله، ولهذا قال ابن جرير في بيان تفسير الآية: وإذا جاء ربك يا محمد وأملاكه صفوفًا صفا بعد صف. [تفسير الطبري: 185/30].

2- صورته أن ثلثة من المفسرين يقولون عن بعض الحروف في القرآن أنها صلة- زائدة- في حين أن آخرين لا يرون ذلك، وعليه يكون الاختلاف، ومثاله قوله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ [الواقعة: 75-76] قيل: (لا) هنا زائدة، وقيل: بل هي غير زائدة والمراد هنا نفي القسم، والمعنى: لست أقسم على ما ذكر لظهوره ووضوحه. انظر: أسباب اختلاف المفسرين للدكتور الشائع: 90.

العاشر: احتمال حمل الكلام على الترتيب وعلى التقديم والتأخير (1).

الحادي عشر: احتمال أن يكون الحكم منسوخاً أو محكماً (2).

الثاني عشر: اختلاف الرواية في التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف

ص: 298

1- الأصل في الكلام أن يبقى على ترتيبه ما لم يكن هناك داع لذلك. يقول النحاس: التقديم والتأخير إنما يكون إذا لم يجز غيرهما. اه. و يقول الرازي: إن الكلام إذا استقام من غير تغيير النظم لم يجز المصير إلى التقديم والتأخير. اه. انظر: القطع والاستئناف للنحاس: 175- و تفسير الرازي: 114/12. وعليه فلا يلجأ إلى هذا الأسلوب إلا لضرورة، والضرورة قد يختلف في لزومها بعض المفسرين فيحملون الكلام على التقديم أو التأخير ويحدث الخلاف في بيان المعنى. و مثال ذلك قوله تعالى كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَ... [البقرة: 18]. قدره بعضهم: كتب عليكم الوصية إذا حضر أحدكم الموت. و الصحيح أن المراد قبل حضور الموت فلا حاجة للتقدير. انظر: أسباب اختلاف المفسرين للدكتور الشائع: 85.

2- يقول فضيلة الدكتور محمد الشائع: الخلاف في هذا السبب أثره ظاهر في الأحكام. اه. أي: الأحكام القرآنية، ففي الوقت الذي يحكم فيه البعض بإحكام الآية تجد من يقول بأنها منسوخة، ولهذا يحدث خلاف كبير، و مثال هذا النوع قوله تعالى يَسِّرْ لَكَ مَا ذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ [البقرة: 219] قيل: إنها محكمة غير منسوخة، وهي باقية في صدقة التطوع، أو أن المراد بالعفو الزكاة بعينها. وقيل: بل هي منسوخة بآية الزكاة. و الأولى القول بإحكامها إذ لا تعارض. انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي: 200- و أسباب اختلاف المفسرين للدكتور الشائع: 48.



ذكر ابن جزى اثنا عشر وجها- قاعدة- للترجيح بين أقوال المفسرين وهي:

الأولى: تفسير القرآن ببعض، فإذا دل موضع من القرآن على المراده.

ص: 299

1- لا يعدل عن الثابت من تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم و تفسير أصحابه إلا صاحب بدعة أو هوى، أو عالم لم يبلغه الحديث، أو لم يثبت عنده، أو أنه فهم نصه فهما خاصا. و لهذه الأسباب قد يختلف المفسرون في تفسير شيء من كتاب الله، و المعول عليه هنا هو الثابت الذي صح نسبه. و قد ضرب فضيلة الدكتور محمد الشائع مثال هذا السبب قوله تعالى الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ [الأنعام: 82]، فالثابت عن السلف تفسير الظلم بالشرك، و قد ورد فيه نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند البخاري وغيره. و ذهب الزمخشري رغم هذا إلى تفسير الظلم بالمعصية التي تقسق، و أبى التعويل على التفسير الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة أن لفظ «اللبس» يأتى ذلك. انظر: أسباب اختلاف المفسرين للدكتور محمد الشائع: 45. انظر في هذه المسألة- أسباب الاختلاف بين المفسرين- مقدمة ابن جزى: 15/1.

2- تعرّف قواعد الترجيح بأنها: ضوابط و أمور أغلبية يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله. انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: 32/1 تأليف: حسين علي الحربي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1415 هـ.

بموضع آخر حملناه عليه ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال (1).

الثانية: حديث النبي صلى الله عليه وسلم: فإذا ورد عنه- عليه السلام- تفسير شيء من القرآن عوّلنا عليه، لا سيما إن ورد في الحديث الصحيح (2).

ص: 300

1- وهذا لا خلاف فيه عند المفسرين وغيرهم، غير أن الأمر لا يدركه كل أحد، وهو موكل إلى المجتهدين فهم الذين يعرفون ويعلمون المواضع التي تدل على غيرها من الآيات. وقد اعتمد هذا جميع المفسرين، يقول ابن تيمية: أصح طرق تفسير القرآن هي تفسير القرآن بالقرآن. مقدمة في أصول التفسير: 93. ومثال ذلك ما ذكره الطبري في تفسير واصب من قوله تعالى: وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ [الصفات: 9] حيث ذكر من الأقوال: الموجه وغيرها، ثم صرح بأن أولى الأقوال أن معناه: خالص. وذلك أن الله تعالى قال وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً [النحل: 6] قال: فمعلوم أنه لم يصفه بالإيلاء والإيجاع وإنما وصفه بالثبات والخلوص. انظر: تفسير الطبري: 40/23- وانظر قواعد الترجيح للحري: 315/1.

2- واعتبر هذه القاعدة أغلب المفسرين، كما اعتبروا الحديث الحسن، أما الضعيف فيعتبر مرجحاً إذا تعاضد مع وجوه أخرى للترجيح. يقول ابن تيمية: ومما ينبغي أن يعلم أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة، فإنه قد عرف تفسيره وما أريد بذلك من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم. اهـ. ويقول ابن جرير في معرض حديثه عن وجوه تفسير القرآن: وهذا- أي الوجه الذي جعل بيانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم- لا يجوز القول فيه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأويله بنص منه عليه أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله. انظر: تفسير ابن جرير: 74/1- ومجموع الفتاوى لابن تيمية: 27/13- وأضواء البيان للشنقيطي: 89/2- وقواعد الترجيح للحري: 196/1- وقد اعتمد ذلك المفسرون في تفاسيرهم كالطبري: 111/17- وابن عطية: 214/5 ط المغرب- والقرطبي: 160/20- وأبو حيان: 1/31- ط دار الفكر 1412- والشوكاني: 320/2 وغيرهم. ومن مثال القاعدة، قول القرطبي في تفسيره لسورة العاديات وبيان معنى لَكَنُودٌ [العاديات: 6]، فقد قال بعد أن أورد الخلاف في معنى «الكنود»: قلت هذه الأقوال كلها ترجع إلى معنى الكفران والجحود، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم معنى الكنود بخصال مذمومة، وأحوال غير محمودة، فإن صح فهو أعلى ما يقال، ولا يبقى لأحد معه مقال. تفسير القرطبي: 162/20.

1- وقد اعتبر هذه القاعدة أئمة التفسير كابن عطية و الرازي و القرطبي و غيرهم، يقول الشنقيطي: وقد تقرر في الأصول أن كثرة الرواة من المرجحات، وكذلك كثرة الأدلة، كما عقده في مراقي السعود في مبحث الترجيح باعتبار حال الراوي: وكثرة الدليل و الرواية مرجح لدى ذوي الدراية انظر: أضواء البيان: 1/ 298- و نشر البنود في مراقي السعود لعبد الله الشنقيطي: 2/ 284. وقد ذكر الحربي مثال هذه القاعدة قوله تعالى وَ لَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ [البقرة: 65] حيث ذهب عامة المفسرين إلى أن المسخ في الآية كان مسخاً حقيقياً، معنويًا و صورياً. و ذهب مجاهد إلى أن المسخ كان معنويًا لا صورياً. و هو قول خالف فيه مجاهد عامة المفسرين. يقول القرطبي عن قول مجاهد: لم يقله غيره من المفسرين فيما أعلم. يريد أنه مرجوح لا- يعتد به لكونه خالف جمهور المفسرين. انظر: تفسير القرطبي: 1/ 443- و قواعد الترجيح للحربي: 1/ 299.

الرابعة: أن يكون القول قول من يقتدى به من الصحابة كالخلفاء الأربعة، و عبد الله بن عباس لقوله صلى الله عليه وسلم:

«اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل» (1).

الخامسة: أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة و الإعراب

ص: 302

1- و اعتمد هذه القاعدة جمهور المفسرين و أهل العلم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: و بالجملة من عدل عن مذاهب الصحابة و التابعين و تفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك، بل مبتدعا و إن كان مجتهدا مغفورا له خطؤه ... إلى أن قال: فمن خالف قولهم و فسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل و المدلول جميعا. اهـ. و قال ابن القيم: لا ريب أن تفسيرهم أصوب من أقوال من بعدهم، و ذهب بعض أهل العلم إلى أن تفسيرهم في حكم المرفوع. اهـ. و الأمثلة على هذه القاعدة كثيرة و من ذلك ما قاله ابن جرير في تفسير قوله تعالى وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ [الأحقاف: 10] فقد ذكر تأويل الآية و بعض الأقوال ثم قال: غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ذلك عنى به عبد الله بن سلام و عليه أكثر أهل التأويل، و هم كانوا أعلم بمعاني القرآن، و السبب الذي فيه نزل، و ما أريد به ... انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: 362/13- و إعلام الموقعين لابن القيم: 4/153 و تفسير الطبري: 12/26- و قواعد الترجيح للحربي: 1/275.

1- يعرف التصريف بمعنيين، المعنى العملي و المعنى العلمي، وهو في الاصطلاح العملي - كما ذكره الحربي في قواعد الترجيح -: تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها، كاسمي الفاعل و المفعول، و اسم التفضيل و التثنية و الجمع إلى غير ذلك. و بالمعنى العلمي: علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب و لا بناء. انظر: قواعد الترجيح للحربي: 2/ 514- و شذا العرف: 19، و الاشتقاق: رد لفظ إلى آخر لموافقته له في الحروف الأصلية و مناسبته في المعنى. انظر شرح الكوكب للفتوحى: 206/1- و التعريفات للجرجاني: 49- و قواعد الترجيح للحربي: 2/ 514

2- وقد اعتمد القاعدة المفسرون و غيرهم، و رجحوا بموجبها بعض الأقوال كما ردوا بها أقوالاً أخرى لمخالفتها تصريف الكلمة، و قد سبق أن بينت عند الحديث عن العلوم التي يحتاجها المفسر أهمية فن الصرف بالنسبة للمفسر لكتاب الله، و من الأمثلة على اعتماد المفسرين للقاعدة، قولهم في قوله تعالى إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُوراً [الإسراء: 25] فقد اختلف المفسرون في المراد بـ «الأواب»: فقال بعضهم: المسبحون. و قيل: المطيعون المحسنون. و قيل: الذين يصلون بين المغرب و العشاء. و قيل: الأواب: الراجع من ذنبه و التائب منه. قال الطبري: و أولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: الأواب: هو التائب من الذنب، الراجع من معصية الله إلى طاعته و مما يكرهه إلى ما يرضاه؛ لأن الأواب إنما هو (فَعَّال) من قول القائل: آب فلان من كذا إما من سفره إلى منزله، أو من حال إلى حال، كما قال عبيد بن الأبرص: و كل ذي غيبة يتوب و غائب الموت لا يتوب فهو يتوب أوبا، و هو رجل آتب من سفره، و أواب من ذنوبه. انظر: تفسير الطبري: 71/15- و قواعد الترجيح للحربي: 2/ 520.

السادسة: أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله وما بعده (1).

السابعة: أن يكون ذلك المعنى المتبادر إلى الذهن فإن ذلك دليل على

ص: 304

1- وقد اعتبر هذه القاعدة أئمة العلم عموماً منهم الإمام أحمد بن حنبل والطبري والقرطبي والرازي وابن تيمية وابن كثير وغيرهم، يقول ابن تيمية في معرض حديثه عن نفاة الصفات ومثبتها: إن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحفّ به من القرائن اللفظية والحالية. انظر: مجموع الفتاوى: 14/6. ويقول الشنقيطي: ومن أنواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً، ويكون في نفس الآية قرينة تدل على بطلان ذلك القول. انظر: أضواء البيان: 75/1. ومن الأمثلة على هذه القاعدة قوله تعالى وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا [المائدة: 27]، قال بعض المفسرين: هما من بني إسرائيل، ولم يكونا ابني آدم لصلبه وإنما كان القربان في بني إسرائيل، وكان آدم أول من مات. وقال الجمهور: إن الابنين كانا لآدم من صلبه، وهو ظاهر التلاوة، ويؤيد قول الجمهور قرينة في السياق هو قوله تعالى: فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوَاءَ أَخِيهِ [المائدة: 31] يدل على أن الحادثة حدثت قبل أن يتعلم الناس دفن الموتى وذلك في عهد آدم. انظر: تفسير الطبري: 189/6- وأضواء البيان: 76/1- 58/2- وقواعد الترجيح عند المفسرين للحربي: 311/1.

الثامنة: تقديم الحقيقة على المجاز، فإن الحقيقة أولى أن يحمل عليها اللفظ عند الأصوليين، وقد يترجح المجاز إذا كثر استعماله حتى يكون الأغلب استعمالاً من الحقيقة، ويسمى مجازاً، والحقيقة مرجوحة (2).

ص: 305

1- قال الحربي: وقد اعتمد هذه القاعدة عامة علماء الأمة ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير الطبري وابن عطية والفخر الرازي، وابن تيمية، والزركشي، وابن الوزير، والشنقيطي، وغير هؤلاء. وخالف القاعدة المرجئة والصاوي في حاشيته على الجلالين. يقول الفخر الرازي: إن صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل باطل بإجماع المسلمين. مفاتيح الغيب: 94/30، ويقول الزركشي: كل لفظ احتمل معنيين فهو قسمان: أحدهما: أن يكون أحدهما أظهر من الآخر فيجب الحمل على الظاهر إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي دون الجلي فيحمل عليه. البرهان في علوم القرآن: 167/2. وبمثل ذلك قال الشنقيطي. انظر أضواء البيان: 438/7، وأمثلة ذلك غالب الآيات التي ظاهرها واضح معلوم. انظر: قواعد الترجيح للحربي: 143/1.

2- اعتبر هذه القاعدة أغلب العلماء القائلين بوقوع المجاز في القرآن، كالطبري وابن عبد البر، والرازي، والسيوطي وغيرهم. يقول أبو حيان: والحمل على الحقيقة أولى من ادعاء المجاز. البحر المحيط: 237/2. ومعلوم أن ابن تيمية لا يقول بالمجاز، فجميع النصوص عنده تحمل على الحقيقة، وكذا تلميذه ابن القيم. ومثال ذلك في قوله تعالى وَالتَّيْنِ وَ الزَّيْتُونِ [التين: 1] يقول ابن العربي: قيل: هو حقيقة، وقيل: بل عبر به عن دمشق، أو جبالها، أو مسجدها. ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل. انظر: أحكام القرآن لابن العربي: 414/4 ط محمد عطا 1408 هـ - وقواعد الترجيح للحربي: 390/1.

وقد اختلف العلماء أيهما يقدّم، فمذهب أبي حنيفة تقديم الحقيقة لأنها الأصل ومذهب أبي يوسف تقديم المجاز الراجح لرجحانه، وقد يكون المجاز أفصح وأبرع فيكون أرجح (1).

التاسعة: تقديم العمومي على الخصوصي؛ فإن العمومي أولى لأنه الأصل إلا أن يدل دليل على التخصيص (2).

العاشرة: تقديم الإطلاق على التقييد، إلا أن يدل دليل على التقييد (3).

ص: 306

1- انظر: شرح الكوكب للفتوحى: 435/3- والتعارض والترجيح للبرزنجي: 118/2.

2- هذه القاعدة أجمع السلف عليها، و سار عليها عامة المفسرين، وهي من القواعد المشتهرة، ومن الذين قالوا بها الإمام الشافعي، والطبري، ومكي بن أبي طالب، وابن العربي، والأكوسي، وغيرهم. قال مكي: اعلم أن القرآن إذا أتت اللفظة منه تعم ما تحتها حملت على ذلك من عمومها- عند مالك وأصحابه- حتى يأتي ما يخصها فتحمل عليه. الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: 101؛ ومثال هذه القاعدة ما ذكره ابن العربي في قوله تعالى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ [البقرة: 114] فقد ذكر عدة أقوال في تعيين المسجد، إلى أن ذكر الرابع من الأقوال، فقال: إنه كل مسجد، وهو الصحيح؛ لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع، فتخصيصه ببعض المساجد، أو بعض الأزمنة محال. أحكام القرآن: 50/1- وانظر: قواعد الترجيح للحربي: 538/2.

3- يعرف المطلق بأنه المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شاملة لجنسه. ويعرف المقيد: بأنه المتناول لمعين، أو لغير معين، موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة لجنسه. روضة الناظر مع شرحها لبدران: 191/2؛ وهذه القاعدة شبيهة بقاعدة العموم والتخصيص، وقد اعتمدها عامة أهل العلم، ومنهم الرازي، وابن جزري، والزركشي، وغيرهم. قال الزركشي: إن وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه، وإلا فلا، والمطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده؛ لأن الله خاطبنا بلغة العرب، والضابط أن الله تعالى إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقاً نظر، فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به، وإن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر. البرهان: 15/2. ومثاله قوله تعالى وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ [البقرة: 185] اختلف أهل العلم في لزوم التتابع في هذه الأيام. فقيل: يلزم، وقيل: لا يلزم. والراجح أن الله تعالى أطلق في وجوب صيام عدة ما أفطر ولم يقيد بها بتتابع. ينظر: تفسير ابن كثير: 312/1- وأحكام القرآن للكيهراسي: 66/1- وقواعد الترجيح عند المفسرين للحربي: 564/2.



1- يعرف الشيخ مناع القطان الاستقلال بقوله: إفادة المعنى المراد بالكلام الملفوظ به منفردا دون حاجة إلى تقدير. انظر قواعد الترجيح للحري: 424/2 نقلا- عن فضيلة الشيخ القطان رحمه الله. و الإضمار: هو أن يخفي المتكلم في نفسه معنى ويريد من المخاطب أن يفهمه. قواعد الترجيح للحري: 424 نقلا عن الصواعق المرسله: 714/2. وعرفه الكفوي بقوله: الإضمار ما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالنية. انظر: الكليات: 870. وقد اعتمد القاعدة المفسرون والأصوليون، كالطبري، والرازي، وابن تيمية، وابن القيم، والزرکشي، يقول الشنقيطي: اللفظ إذا دار بين الاستقلال والافتقار إلى تقدير، فالاستقلال مقدم؛ لأنه هو الأصل، إلا بدليل منفصل على لزوم تقدير المحذوف. أضواء البيان: 137/4؛ و من أمثلة هذه القاعدة ما ذكره ابن تيمية في معرض رده على من ادعى إضمار استفهام في قوله تعالى وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمَنْ نَفْسِكَ [النساء: 79] قال ابن تيمية: وقد ظن بعض المتأخرين أن معناه: أفمن نفسك؟ وأنه استفهام... إلى أن قال: إضمار الاستفهام- إذا دل عليه الكلام- لا يقتضي جواز إضماره في الخبر المخصوص من غير دلالة فإن هذا يناقض المقصود، ويستلزم أن كل من أراد أن ينفي ما أخبر الله به يقدر أن ينفيه- بأن يقدر في خبره استفهاما، ويجعله استفهام إنكار. مجموع الفتاوى: 421/14-422، و انظر: قواعد الترجيح للحري: 423/2.

1- نص المفسرون على هذه القاعدة واعتمدها، منهم الطبري، وابن عطية، و الزمخشري، و ابن تيمية، و ابن جزي و الألويسي وغيرهم. يقول أبو حيان: و التقديم و التأخير من ضرورات الشعر فينزه القرآن عن ذلك. البحر المحيط: 670/2. و مثال القاعدة: قوله تعالى وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةِ [البقرة: 96] قال الألويسي في معرض رده على من قال بالتقديم و التأخير، قال: و لا أظن يقدم على مثل ذلك في كتاب الله من له أدنى ذوق؛ لأنه و إن كان المعنى صحيحاً في نفسه، إلا أن التركيب ينبو عنه، و الفصاحة تأباه و لا ضرورة تدعو إليه، لا سيما على قول من يخص التقديم و التأخير بالضرورة. روح المعاني: 330/1- و انظر: قواعد الترجيح للحربي: 461/2. و القواعد الاثنا عشر أوردها ابن جزي و هي في تفسيره: 15/1-17.

الثالثة عشرة: تقديم الحقيقة الشرعية على الحقيقة اللغوية (1).

الرابعة عشرة: تقديم الحقيقة العرفية على الحقيقة اللغوية (2).

ص: 309

1- هذه القاعدة اعتمدها جمهور المفسرين والفقهاء وغيرهم، ومن المفسرين الذين اعتمدها الفخر الرازي، وابن الوزير والألوسي و الشنقيطي وغيرهم. يقول الشنقيطي: و المقرر في الأصول عند المالكية و الحنابلة و جماعة من الشافعية أن النص إذا دار بين الحقيقة الشرعية و الحقيقة اللغوية حمل على الشرعية. أضواء البيان: 100/3. و قد ضرب الشيخ الحربي مثال هذه القاعدة قوله تعالى وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ [فصلت: 6-7] فقد اختلف المفسرون في المراد من لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، فقيل: لا يعطون لله الطاعة التي تطهرهم و تزكي أبدانهم و لا يوحّدونه. و قيل: الذين لا يقرون بزكاة أموالهم التي فرضها الله فيها و لا يعطونها أهلها. يقول الحربي: و هذا- الأخير- هو الذي ترجحه القاعدة و ذلك أن من حمل معنى الزكاة على تركية و تطهير أنفسهم بفعل الطاعة حملها على أصل المعنى اللغوي لها و هو النماء و الزيادة و الطهارة و الصلاح. قواعد الترجيح: 411/1.

2- هذه القاعدة قررها علماء الأصول، و قد اعتبرها من المفسرين الماوردي و الزركشي و الشنقيطي وغيرهم، يقول الزركشي: إذا دار اللفظ بين اللغوية و العرفية فالعرفية أولى لطريقتها على اللغة. البرهان: 167/2، و ضرب الشيخ الحربي مثال هذه القاعدة قوله تعالى إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَسَاكِينِ وَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقَابِ وَ الْغَارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ [التوبة: 60] فقد اختلف المفسرون في المراد من فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فقيل: المراد بهم الغزاة، و قيل: الحجيج، و قيل: طلبة العلم. و الراجح أن المراد بهم الغزاة؛ يقول ابن حجر في الفتح: قال ابن الجوزي: إذا أطلق ذكر سبيل الله فالمراد الجهاد... و قال ابن دقيق العيد: فِي سَبِيلِ اللَّهِ العرف الأكثر فيه استعماله في الجهاد. فتح الباري: 56/6- و أحكام القرآن لابن دقيق العيد: 247/2- و قواعد الترجيح للحربي: 420/1.

الخامسة عشرة: تقديم الحقيقة الشرعية على الحقيقة العرفية.

هذه القواعد الثلاثة ذكرها الماوردي في مقدمته، فقال في معرض حديثه عن الوجه الذي يرجع فيه إلى اجتهاد العلماء من تأويل القرآن أن اللفظ إذا احتمل معنيين أو أكثر وكانت المعاني جلوية ظاهرة، واللفظ مستعمل فيها حقيقة فهذا على ضربين:

أحدهما: أن يختلف أصل الحقيقة فيها، فهذا ينقسم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يكون أحد المعنيين مستعملا في اللغة، والآخر مستعملا في الشرع فيكون حمله على المعنى الشرعي أولى من حمله على المعنى اللغوي؛ لأن الشرع ناقل.

والقسم الثاني: أن يكون أحد المعنيين مستعملا في اللغة، والآخر مستعملا في العرف فيكون حمله على المعنى العرفي أولى من حمله على معنى اللغة؛ لأنه أقرب معهود.

والقسم الثالث: أن يكون أحد المعنيين مستعملا في الشرع والآخر

ص: 310

مستعملا في العرف، فيكون حملة على معنى الشرع أولى من حملة على معنى العرف لأن الشرع أُلزم (1).

ص: 311

---

1- انظر: تفسير الماوردي: 39/1.

اهتم المفسرون بموضوع الأَحرف السبعة اهتماما بالغا، وعالجوها معالجة جادة في مقدماتهم، وكان أكثر من توسع في ذلك شيخ المفسرين ابن جرير الطبري (1)، كما تناوله الماوردي من غير توسع مكثفيا بذكر بعض الأقوال (2)، أما ابن عطية فقد فصل القول، و تعرض للآراء في الموضوع، وناقش ابن جرير في بعض أقواله (3)، وكذا القرطبي (4)، والخازن (5).

وفي هذا الموضوع عدة مسائل:

### المسألة الأولى: ذكر بعض الآثار الواردة في نزول القرآن على سبع أحرف .

المسألة الأولى: ذكر بعض الآثار الواردة في نزول القرآن على سبع أحرف (6)

ص: 312

1- انظر: تفسيره: 1/ 21- 68.

2- انظر: تفسيره: 1/ 28.

3- انظر: تفسيره: 1/ 33.

4- انظر: تفسيره: 1/ 41- 52.

5- انظر: تفسيره: 1/ 11.

6- الأحاديث والآثار الواردة في الأحرف السبعة خرجها الأئمة في كتبهم ومصنفاتهم، ولا تكاد تجد كتابا معتبرا في جمع الآثار إلا ذكر طرقا وروايات لحديث الأحرف السبعة، وقد أفرد بعض المتقدمين والمتأخرين بتأليف مستقلة، فكتب أبو عمرو والداني كتابه الأحرف السبعة، وكتب أبو شامة كتابه المرشد الوجيز، ومن المتأخرين كتب الشيخ مناع القطان كتابه نزول القرآن على سبعة أحرف، وكتب الدكتور عبد العزيز القارئ حديث الأحرف السبعة، كلها مطبوعة متداولة. وقد روى حديث الأحرف السبعة جمع غفير من الصحابة ومن التابعين، بطرق وأسانيد كثيرة حتى اعتبره أبو عبيد من الأحاديث المتواترة، وقد ذكر السيوطي أن القاضي أبا يعلى أخرج في مسنده عن عثمان بن عفان أنه قال يوما وهو على المنبر: أذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف. لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا، فشهدوا بذلك، فقال: وأنا أشهد معهم. والحديث أورده الهيثمي في المجمع: 152/7 وقال: رواه أبو يعلى في الكبير وفيه راول لم يسم. اه. وذكره البقاعي في مصاعد النظر: 1/ 404 وعزاه إلى الحارث بن أسامة، وأبي يعلى في مسنديهما بسند منقطع. والسيوطي في الإقتان: 1/ 145 وعزاه لأبي يعلى. وقد بحث عنه في مسنده ولم أهد إليه. وانظر: حديث الأحرف السبعة للدكتور عبد العزيز القارئ: 52.

جاء النقل الصحيح بروايات كثيرة، من طرق مختلفة عن نزول القرآن على سبعة أحرف، روى ذلك عدد من الصحابة، و من ذلك:

أخرج البخاري و مسلم و الطبري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

سمعت هشام بن حكيم بن حزام (1) يقرأ سورة (الفرقان) في حياة رسول

ص: 313

---

1- هو هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي، أسلم يوم الفتح، و مات قبل أبيه حكيم، كان من الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر: 3/ 593- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 37/11.

الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكذبت أساوره في الصلاة، فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقرأ يا فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله، أقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: أقرأ يا عمر. فقرأت القراءة التي أقرأني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه. (1)

وأخرج مسلم والطبري عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: 72

ص: 314

---

1- أخرجه الطبري في تفسيره: 24/1- وأورده الخازن: 11/1- وهو في الموطأ لمالك، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في القرآن:- و أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف: 100/6- و مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف: 560/1- وأحمد في المسند: 24/1-40-43- وأبو عمرو والداني في الأحرف السبعة: 11- والبيهقي في الشعب: (ح 295-538/2)- وانظر التمهيد لابن عبد البر: 272/8



إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، و دخل آخر فقراً قراءة سوى قراءة صاحبه.

فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراء فحسن النبي صلى الله عليه وسلم شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية (1)، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً، و كأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال لي: يا أباي! أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف واحد. فرددت إليه أن هوّن على أمتي. فرد إلي الثانية أن اقرأه على حرفين. فرددت إليه: أن هوّن على أمتي. فرد إلي الثالثة: أن اقرأه على سبعة أحرف، و لك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها. فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، و أخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الناس كلهم حتى إبراهيم. (2)

وفي رواية عند الطبري: ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم: اللهم أحسئ الشيطان عنه يا أباي، أتاني آت من ربي فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: رب خفف عني. ثم أتاني الثانية فقال: إن الله يأمرك

ص: 315

- 
- 1- قال الخازن: معناها وسوس لي الشيطان تكديبا للنبوة أشد مما كنت عليه في الجاهلية؛ لأنه كان في الجاهلية غافلا و مشككا فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب. وقيل: اعترته حيرة و دهشة و نزغ الشيطان في نفسه تكديبا لم يعتقده. تفسير الخازن: 13/1.
  - 2- أخرجه الطبري في تفسيره: 36/1 و من طرق أخرى بنحو هذا الحديث. و في بعض الطرق أن أباي قرأ «النحل». الطبري: 37/1- و أورده الخازن: 13/1- و هو عند مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين و قصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف: 561/1- و أحمد في المسند: 114/5.

أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: رب خفف عن أمتي. ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك، وقلت مثله. ثم أتاني الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف، ولك بكل ردة مسألة. فقلت: يا رب ...

الحديث. (1)

وأخرج الطبري و البخاري و مسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقراني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فزادني، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف. (2)

قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف، إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا، لا يختلف في حلال ولا حرام. (3)

وأخرج الطبري عن أبي بن كعب قال: أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو).

ص: 316

---

1- تفسير الطبري: 41 / 1- وقال أحمد شاكر: هذا الإسناد نقله ابن كثير في الفضائل وقال: صحيح. فضائل القرآن لابن كثير: 53- وأشار إليه الحافظ ابن حجر في الفتح: 21 / 9.

2- أخرجه الطبري في تفسيره: 29 / 1- وأورده الخازن في تفسيره: 13 / 1- وهو عند عبد الرزاق في المصنف: 219 / 11- وعند البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف: 100 / 6- وعند مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين و قصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف: 561 / 1- وأحمد في المسند: 264 / 1- 299- وأبي عمرو الداني في الأحرف السبعة: 12.

3- هذه الزيادة من الطبري: 29 / 1- و مسلم: 561 / 1- والبيهقي في الشعب: (ح 299- 545 / 2).

عند أضاة بني غفار فقال: إن الله تبارك و تعالى يأمرک أن تقرئ أمتک القرآن على سبعة أحرف، فمن قرأ منها حرفاً فهو كما قرأ. (1)

وفي رواية: فأتاه جبريل فقال: إن الله يأمرک أن تقرأ أمتک القرآن على حرف. فقال صلى الله عليه وسلم: أسأل الله معافاته و مغفرته، و إن أمتي لا تطيق ذلك. قال: ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرک أن تقرئ أمتک القرآن على حرفين. قال: أسأل الله معافاته و مغفرته، و إن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرک أن تقرئ أمتک القرآن على ثلاثة أحرف. قال:

أسأل الله معافاته و مغفرته، و إن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة: فقال:

إن الله يأمرک أن تقرئ أمتک القرآن على سبعة أحرف، فأیما حرف قرءوا علیه فقد أصابوا. (2)

وروی الترمذي عنه قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز و الشيخ الكبير، و الغلام و الجارية، و الرجل الذي لا يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على

ص: 317

- 
- 1- أخرجه الطبري في تفسيره: 39/1- و قال أحمد شاكر: إسناده صحيح- و أخرجه أبو عمرو الداني في الأحرف السبعة: 14- و ابن أبي شيبه في المصنف: 565/10- و ابن عبد البر في التمهيد: 288/8
  - 2- أخرجه الطبري في تفسيره: 40/1- و أورده القرطبي في تفسيره: 41/1- و هو في صحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين و قصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف: 562/1- و أحمد في المسند: 127/5- و ابن أبي شيبه في المصنف: 516/10.

سبع أحرف. قال الترمذي: هذا حديث صحيح. (1)

وأخرج الطبري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال جبريل: اقرءوا القرآن على حرف. فقال ميكائيل:

استزده. فقال: على حرفين. حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف، فقال: كلها شاف كاف، ما لم تختتم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب، كقولك: هلمّ و تعال. (2)

وأخرج الطبري عن بسر بن سعيد (3): أن أبا جهيم الأنصاري (4)

ص: 318

1- ذكره القرطبي في تفسيره: 42/1- وهو عند الترمذي في سننه، كتاب: القراءات، باب: ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف: 194/5- وأخرجه أحمد في المسند: 400/5- وأبو عمرو الداني في الأحرف السبعة: 18- وأخرجه بنحوه الطبري في تفسيره: 35/1 وقال شاكر: صحيح الإسناد. وأورده الهيثمي في المجمع: 150/7 ونسبه للبخاري وقال: وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة، وفيه كلام لا يضر، وبقية رجاله رجال الصحيح.

2- أخرجه الطبري في تفسيره: 43/1- وأحمد في المسند: 51/5 و 41/5 مختصرا- وذكره الهيثمي في المجمع: 151/7 وقال: رواه أحمد والطبراني بنحوه إلا أنه قال: وذهب وأدبر، وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو سيئ الحفظ، وقد توبع وبقيته رجال أحمد رجال الصحيح. قلت: وأخرجه أبو عمرو الداني في الأحرف السبعة: 21- وابن أبي شيبه في المصنف: 517/10- وانظر التمهيد لابن عبد البر: 290/8.

3- هو بسر بن سعيد، مولى بني الحضرمي، إمام قدوة، حدث عن جماعة من الصحابة، وثقه ابن معين وغيره، توفي (100 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 594/4- وتهذيب التهذيب لابن حجر: 437/1.

4- هو سليمان بن الجهم بن أبي الجهم الأنصاري الحارثي، مولى البراء بن عازب، وثقه ابن حبان، وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه. انظر: تهذيب الكمال للمزي: 381/11- وتهذيب التهذيب لابن حجر: 177/4.

أخبره: أن رجلين اختلفا في آية من القرآن، فقال هذا: تلقّيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الآخر: تلقّيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن، فإن المرء فيه كفر. (1)

وأخرج الطبري في تفسيره عن أبي سلمة قال: لا أعلمه إلا عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، فالمرء في القرآن كفر - ثلاث مرات - فما عرفتم منه فاعملوا به، و ما جهلتم منه فردوه إلى عالمه. (2)

ص: 319

---

1- أخرجه الطبري في تفسيره: 43/1- وأحمد في المسند: 169/4- وأبو عبيد في فضائل القرآن: (ح 718- ص 305)- و الطحاوي في مشكل الآثار: 183/4- وأبو عمرو الداني في الأحرف السبعة: 17 بنحوه- و البيهقي في الشعب: (ح 293- 534/2)- وابن عبد البر في التمهيد: 282/8- و ابن أبي شيبة في المصنف: 528/10- وأورده ابن كثير في فضائل القرآن: 59 وقال: وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه- يعني أصحاب الكتب الستة- و الهيثمي في المجمع: 151/7 وقال: رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح.

2- أخرجه الطبري في تفسيره: 21/1- وأورده الماوردي: 28/1- وأخرجه أحمد في المسند: 146/15، قال أحمد شاکر: إسناده صحيح. قال الهيثمي في المجمع: 151/7: رواه أحمد بإسنادين و رجال أحدهما رجال الصحيح و رواه البزار بنحوه.- و أورده ابن كثير في فضائل القرآن: 58 وقال: و رواه النسائي عن قتيبة عن أبي ضمرة أنس بن عياض به. و هو عند البزار مختصرا. كشف الأستار عن زوائد البزار: 90/3.

اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة و ثلاثين قولاً، ذكرها أبو حاتم محمد بن حبان البستي (1)، و من تلك الأقوال:

**القول الأول: أن المراد سبع لغات متفقة المعاني مختلفة الألفاظ**

كقولك:

هلم، و تعال، و أقبل، و إليّ، و نحوي، و قصدي، و قربي. (2)

و هو الذي عليه أكثر أهل العلم كسفيان بن عيينة، و عبد الله بن وهب (3)، و الطحاوي (4) (5) و هو اختيار ابن جرير الطبري في مقدمته،

ص: 320

- 1- انظر: تفسير القرطبي: 42/1- و الإتيان للسيوطي: 156/1. و قد ذكر هذا عن ابن حبان ابن النقيب في مقدمة تفسيره بواسطة الشرف المرسي، قال ابن حبان: فهذه خمسة و ثلاثون قولاً لأهل العلم و اللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، و هي أقاويل يشبه بعضها بعضاً، و كلها محتملة و يحتمل غيرها. قال المرسي: أكثرها متداخلة و لا أدري مستندها و لا عن من نقلت .... إلى أن قال: و أكثرها يعارض حديث عمر مع هشام. الإتيان للسيوطي: 141/1- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 539/2.
- 2- انظر: تفسير الطبري: 47/1-57- و الماوردي: 29/1- و ابن عطية: 34/1- و القرطبي: 42، و فنون الأفتان لابن الجوزي: 206- و البرهان للزركشي: 220/1.
- 3- هو عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري، إمام حافظ لقي صغار التابعين، و كان من أوعية العلم و كنوز العمل، وثقه ابن عدي و ابن معين، توفي (197 هـ) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 223/9- و تهذيب الكمال للمزي: 277/16.
- 4- هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، إمام حافظ كبير، محدث الديار المصرية، و صاحب التصانيف العديدة، انتهت إليه رئاسة المذهب الحنفي توفي (321 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 27/15- و شذرات الذهب: 288/2.
- 5- انظر: تفسير القرطبي: 42/1- و مشكل الآثار للطحاوي: 190/4- و هو منسوب لجمهور أهل الفقه و الحديث، و اختاره ابن عبد البر، و من المعاصرين فضيلة الشيخ مناع القطان انظر: التمهيد لابن عبد البر: 281/8-284- و مناهل العرفان للزرقاني: 174/1- و نزول القرآن على سبعة أحرف للشيخ مناع القطان: 72.

و استدلل أصحاب هذا الرأي بأدلة كثيرة منها الأحاديث السابقة في قصة عمر و هشام و قصة أبي؛ و منها أيضا:

1- حديث أبي بكرة (1) الذي أخرجه الطبري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قال جبريل: اقرءوا القرآن على حرف. فقال ميكائيل: استزده. فقال: على حرفين. حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف، فقال: كلها شاف كاف، ما لم يختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب، كقولك: هلمّ و تعال. (2)

قال الطبري: أوضح نص هذا الخبر أن اختلاف الأحرف السبعة إنمال.

ص: 321

---

1- هو نفيق بن الحارث بن كلدة بن عمرو، المعروف بأبي بكرة الثقفي، سمي بأبي بكرة عند ما حاصر رسول الله صلى الله عليه و سلم الطائف و قال: أيما عبد نزل إلي فهو حر. فتدلى ببكرة فاشتهر بذلك. مات بالبصرة (53 هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة: 125- و الإصابة لابن حجر: 371/5.

2- سبق تخريج الحديث قبل قليل.

هو اختلاف ألفاظ، كقولك «هلم و تعال» باتفاق المعاني لا باختلاف معان موجبة اختلاف أحكام. (1)

قال الطحاوي: وأبين ما ذكر في ذلك- أي في هذا الرأي- حديث أبي بكر. (2)

2- ما أخرجه الطبري عن شقيق بن سلمة قال: قال عبد الله- يعني ابن مسعود-: إني قد سمعت إلى القراء فوجدتهم متقاربين، فاقراءوا كما علمتم، وإياكم و التنطع، فإنما هو كقول أحدكم: هلم و تعال. (3)

3- ما أخرجه الطبري عن الأعمش قال: قرأ أنس هذه الآية إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيَالًا [المزمل: 6] فقال له بعض القوم: يا أبا حمزة، إنما هي وَأَقْوَمُ. فقال: أقوم، أصوب، أهيأ، واحد. (4)س.

ص: 322

1- انظر: تفسير الطبري: 50/1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 42/1- و التمهيد لابن عبد البر: 290/8.

3- تفسير الطبري: 50/1، قال أحمد شاکر: و هذا الأثر عن ابن مسعود لم نجده في غير هذا الكتاب. و هو في التمهيد لابن عبد البر: 8/291- و في الاستذكار له: 42/8- و المصنف لابن أبي شيبة: 488/10.

4- أخرجه الطبري: 52/1 ط شاکر، و 131/29 ط الحلبي من عدة طرق- و أورده ابن كثير في تفسيره: 278/8- و نقله السيوطي في الدر المنثور: 278/6، و نسبه لأبي يعلى، و محمد بن نصر، و ابن الأنباري في المصاحف. - و ذكره الهيثمي في المجمع: 156/7 و زاد نسبه للبزار، و قال: رجال أبي يعلى رجال الصحيح، و رجال البزار ثقات. و هو عند البزار كما في كشف الأستار: 92/3 قال البزار: لا نعلم رواه عن الأعمش إلا الحمانى، و إنما ذكرت هذا لأبين أن الأعمش سمع من أنس.



4- ما روي عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظُرُونَا [الحديد: 13]: للذين آمنوا أمهلونا، للذين آمنوا آخرون، للذين آمنوا أرقبونا.

(1)

و ما روي عنه أنه كان يقرأ كَلِّمًا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ [البقرة: 20] مروا فيه، سعوا فيه. (2) وغير ذلك من الأدلة التي تبين أن الغاية التي لها أنزل القرآن على سبعة أحرف هي التيسير على الناس لعجزهم عن أخذ القرآن على غير لغاتهم، ولهذا يرى أصحاب هذا الرأي أن الأحرف أزيلت حين رفعت المشقة عن الناس بالتعلم، يقول ابن عبد البر: إن تلك السبعة الأحرف إنما كان في وقت خاص لضرورة دعت إلى ذلك، ثم ارتفعت تلك.

ص: 323

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 42/1- وهو في المرشد الوجيز: 104- و التمهيد لابن عبد البر: 291/8- و الاستذكار له: 42/8- و التذكار للقرطبي: 32- و فضائل القرآن لابن كثير: 68- و الإتيان للسيوطي: 149/1- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي: 551/2 تحقيق محمد صفاء حفي.

2- انظر: تفسير القرطبي: 42/1- وهو في المرشد الوجيز: 104- و التمهيد لابن عبد البر: 291/8- و الاستذكار له: 42/8- و التذكار للقرطبي: 32- و فضائل القرآن لابن كثير: 68- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي: 551/2 تحقيق محمد صفاء حفي.

الضرورة فارتفع حكم هذه السبعة الأحرف، وعاد ما يقرأ به القرآن على حرف واحد. (1)

ويتساءل الطبري ليزيل الإشكال الذي قد يرد على اختياره: ما بال الأحرف الأخر الستة غير موجودة وقد أقرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، وأمر بالقراءة بهن، وأنزلهن الله من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم، أنسخت فرفعت؟! فما الدلالة على نسخها ورفعها؟ أم نسيتهن الأمة فذلك تصحيح ما قد أمروا بحفظه؟ أم ما القصة في ذلك؟

ويجيب عن تساؤله قائلا: إنها لم تنسخ فترفع، ولا ضيعتها الأمة وهي مأمورة بحفظها، ولكن الأمة أمرت بحفظ القرآن، وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت.

ويضرب لذلك مثلا فيقول: كما أمرت إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة أن تكفر بأي الكفارات الثلاث شاءت إما بعق، أو إطعام، أو كسوة، فلو أجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير بأي الثلاث شاء المكفر كانت مصيبة حكم الله.

قال: فكذاك الأمة أمرت بحفظ القرآن وقراءته، وخيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت، فرأت - لعله من العلة أوجبت عليها الثبات على حرف واحد - قراءته بحرف واحد، ورفض القراءة بالأحرف الستة

ص: 324

---

1- القرطبي: 43 / 1- والتمهيد لابن عبد البر: 294 / 8.

الباقية، و لم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به (1).

وبين أن العلة التي أوجبت الثبات على حرف واحد هي ما حدث لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاختلاف في القراءة في الإمامة وأرمينية وغيرها من المواقع، و حينئذ رأى عثمان جمع الأمة على مصحف واحد رحمة بها ورأفة بحالها، و خوفا من الاختلاف، فحرق ما سواه من المصاحف و استوسقت الأمة على ذلك بالطاعة، و رأت فيما فعل الهداية و الرشد، و تركت القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامها العادل في تركها، طاعة منها له حتى درست من الأمة معرفتها، و تعفت آثارها، و تتابع المسلمون على رفض القراءة بها من غير جحود منها صحتهم.

ص: 325

1- يعلق الأستاذ عبد العزيز القاري في بحثه القيم حديث الأحرف السبعة: 76 على مقولة الطبري هذه بقوله: إن التخيير كان في القراءة بواحد من تلك الأحرف حسبما يتيسر للقارئ، و يسهل عليه و لم يكن التخيير في نقل الأحرف، بل كانت الأمة ملزمة بنقلها جميعا لأن كل حرف منها بمنزلة الآية. و يضرب لذلك مثلا فيقول: هناك فرق واضح بين أن يكون المكلف مخيرا بين الأخذ برخصة الفطر في السفر، و العزيمة على الصيام، و بين أن يلغي هذه الرخصة فيحرم على نفسه و على الأمة الفطر، و يحمل الناس على الصيام. اهـ و ما قاله الأستاذ القاري هو الحق، فليسيدنا عثمان - رضي الله عنه - و للصحابة رضوان الله عليهم أن يقرءوا بأي الحروف شاءوا، و يتركوا منها ما شاءوا غير أنه ليس لهم أن يلزموا الأمة بحرف لم يلزمهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، و لا أن يرفعوا رخصة قدمها الشارع لم يرفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من بينهم.

أما كيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بقراءتها؟

فالجواب عند الطبري: أن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض، وإنما كان أمر إباحة ورخصة، لأن القراءة لو كانت فرضاً عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الأحرف السبعة عند من تقوم بنقله الحجة، ويقطع خبره العذر، ويزيل الشك من قراءة الأمة.... إلى أن قال: إن في تركهم نقل ذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا مخيرين في القراءة. (1)

ص: 326

1- انظر: تفسير الطبري: 58/1-64. قلت: لقد رد المهتمون بحديث الأحرف السبعة، على ما ذهب إليه ابن جرير ومن تبعه ورأى مثل رأيه من أهل العلم، وذكروا في إبطال مذهبهم أوجها عديدة نذكر منها: أ- أن ما ذكر في الآثار التي استشهد بها أصحاب هذا الرأي ليس من قبيل حصر الأحرف السبعة فيها، وفي نوعها، بل هو- كما قال ابن عبد البر- من قبيل ضرب المثل للحروف التي نزل القرآن عليها. ب- أن الاختلاف بين العرب إنما يقع- غالباً- في اللهجات من إدغام وإظهار، وفتح وإمالة، وهمز وتخفيف، ونحو ذلك إذ المشقة عليها في هذا الباب أعظم من المشقة في استعمال هلم مكان أقبل وتعال. ج- أن أصحاب هذا المذهب- كما يقول الزرقاني- أوقعوا أنفسهم في مأزق ضيق، وقالوا أموراً خطيرة. فحين صرحوا بأن المتبقي من الحروف هو حرف واحد، وأن الحروف الستة الأخر ذهبت واندرست لم يثبتوا لضياعتها نسخاً ولا رفعا. وحين ادعوا إجماع الأمة على أن تثبت على حرف واحد، وأن ترفض القراءة بجميع ما عداه من الأحرف الستة، لم يقدموا دليلاً على هذا الإجماع. ولو كان هناك لما اختلف العلماء في معنى الأحرف على أكثر من أربعين قولاً، وأكثرهم- رغم هذا الاختلاف- يؤكد أن الأحرف السبعة باقية. وحين قالوا: إن استنساخ المصاحف زمن عثمان كان إجماعاً من الأمة على ترك الحروف الستة، والاعتصار على حرف واحد وهو ما نسخ عثمان المصاحف عليه، حين قالوا ذلك أوقعوا أنفسهم في ورطة ثالثة على حد تعبير الأستاذ الزرقاني، لكون ما احتجوا به أمر باطل، فالناس تنازعوا زمن النبي صلى الله عليه وسلم في قراءات القرآن على حروف مختلفة، وقررها الرسول صلى الله عليه وسلم فكان حلاً لمشكلتهم، وأفهمهم أن هذا الاختلاف رحمة من الله، وهو صريح قول النبي صلى الله عليه وسلم: إن أمتي لا تطيق. فكيف يسوغ للصحابة وهم خير القرون أن يغلقوا باب الرحمة والتخفيف الذي فتحه الله للأمة؟! ثم كيف ينسخ عثمان رضي الله عنه والصحابة بعض القرآن، إذ أن كل حرف من الأحرف السبعة المنزلة هو قرآن، وليس لأحد إلغاء شيء من القرآن بغير نص صريح من الشارع عز وجل. إن موافقة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضياع ستة أحرف نزل عليها القرآن أمر لا يقبل في المنطق السليم، وكيف يقبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرها بقوله وعمله، وقال: لا يجوز لأحد أياً كان أن يمنع أحداً من القراءة بحرف من السبعة. أما ما فعله سيدنا عثمان- رضي الله عنه- فهو أنه نسخ مصحفاً أو مصاحف من الصحف التي كانت في عهدة أبي بكر- رضي الله عنه- وكان مشتملاً على الأحرف السبعة، ولم يثبت أن الذين نسخوا المصاحف لعثمان تركوا شيئاً من صحف أبي بكر، ولو كانوا فعلوا ذلك لنقل إلينا بالتواتر، إذ دواعي التواتر موجودة. وفي هذا يقول ابن الجزري: ذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعة، وبنوا على ذلك أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك. قال هؤلاء: ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة، ولا أن يجمعوا على ترك شيء من القرآن. ومن الرد على هذا الاتجاه أن يقال: كيف يغفل الحكيم الأمين عثمان عن العلاج وهو يعلم علاج مثل هذا النوع من الاختلاف من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد سبق أن وضع صلى الله عليه وسلم الدواء الناجع حين جمع الصحابة على سبعة أحرف لا يمنعهم عنها. أضف

إلى هذا أن الصحابة حفظوا للتاريخ آيات نسخ رسمها وتلاوتها، ونسخت أحكامها جميعا، و حفظوا قراءات شاذة، وكذا أحاديث منسوخة، ونقلت كلها لنا، فكيف لم تسمح نفس عثمان الكريمة- رضي الله عنه- بإبقاء الستة الأحرف الباقية للتاريخ لا للقراءة؟ إن الأمر بعيد حقا. د- إن القائل بهذا القول قد ألغى بقوله هذا الرخصة والحكمة من إنزال القرآن على سبعة أحرف، وهي أن من الأمة من لا يطيق، وهي لا تزال قائمة بل الحاجة هي أشد وضوحا بعد دخول الناس من مختلف الألسنة والأجناس في الإسلام، وكما يقول الأستاذ عبد العزيز القاري: أفيشق الأمر على القرشي والهدلي وهما أبناء لغة واحدة، ولا يشق على الأعاجم؟! وأيضا فإن العجوز، والصبي، و الجارية، والشيخ الفاني، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، لا زالوا في الأمة، وهم في حاجة كما كانوا في حاجة. انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري: 31 / 1- و مناهل العرفان للزرقاني: 157 / 1- 159- و حديث الأحرف السبعة للدكتور عبد العزيز القاري: 75-76.





## القول الثاني: أن الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن.

القول الثاني: أن الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن. (1)

قاله أبو عبيد القاسم بن سلام، واختاره ابن عطية، وقال:

مال إليه كثير من أهل العلم. (2)

فالقرآن في جملته لا تخرج كلماته عن سبع لغات لسبع قبائل، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، ولكن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن. قال الخطابي: على أن في القرآن ما قد قرئ بسبعة أوجه، وهو قوله وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ [المائدة: 60] وقوله أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ [يوسف: 12] (3).

ص: 329

1- انظر: تفسير الماوردي: 30/1- وابن عطية: 41/1- والقرطبي: 43/1- والخازن: 12/1- وانظر المرشد الوجيز لأبي شامة: 91.  
2- انظر: تفسير ابن عطية: 41/1- وفضائل القرآن لأبي عبيد: 301-328- وذكره ابن عبد البر في التمهيد: 276/8- وهو مذهب الأزهر في التهذيب: (حرف): 14/5- وصححه البيهقي في الشعب: 545/2- وانظر: الأحرف السبعة و منزلة القراءات منها للعتري: 170.

3- انظر: تفسير القرطبي: 43/1- ولم أعر على قول الخطابي في معالم السنن له. وهو في المرشد الوجيز لأبي شامة: 97- والبرهان للزركشي: 212/1- وفتح الباري لابن حجر- 23/9- والإتقان للسيوطي: 138/1 ط أبو الفضل. وقوله تعالى عَبَدَ الطَّاغُوتَ فقد قرأ حمزة «عبد الطاغوت»، وقرأ الحسن «عبد الطاغوت»، وابن مسعود «عبد الطاغوت»، والشنوبدي «عبد الطاغوت» جمع عبيد، وقرأ أبي «وعبدوا الطاغوت»، وقرأ عبد الله في رواية «وعبدت الطاغوت» مبنياً للمفعول. والباقون عَبَدَ الطَّاغُوتَ. انظر: الحجة لابن زنجلة: 231- و تفسير البحر المحيط لأبي حيان: 307/4- وإتحاف فضلاء البشر للبنا: 539/1. وقوله تعالى أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ قرأ نافع وأبو جعفر بالياء من تحت فيهما إسنادا ليوسف، وكسر عين يرتع من غير جزم «يرتع ويلعب»، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بالياء فيهما لكن مع سكون العين «يرتع ويلعب»، وقرأ ابن عامر بالنون فيهما و سكون العين «نرتع ونلعب» مضارع رتع، وقرأ البزي بالنون فيهما وكسر العين من غير ياء «نرتع ونلعب»، وقرأ قبل كذلك إلا أنه أثبت الياء من طريق ابن شنوبذ وصلا ووقفا، وعن ابن محيصن «يرتع» بضم الياء وكسر التاء وسكون العين، انظر: حجة القراءات لابن زنجلة: 356- وإتحاف فضلاء البشر: 142/2.



يقول ابن عطية: معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم «أنزل القرآن على سبعة أحرف» أي فيه عبارات سبع قبائل، بلغة جملتها نزل، فيعبر عن المعنى فيه بعبارة قريش، و مرة بعبارة هذيل، و مرة بغير ذلك، بحسب الأوضح والأوجز في اللفظة. (1)

و اختلف أهل العلم في تعيين السبعة التي قد تكون مراده صلى الله عليه وسلم، فمال الأكثر إلى أن أصل ذلك وقاعدته هي قريش، فإن عثمان قال للرهط الذي كتب الصحف: ما اختلفتم أنتم و زيد فاكتبوه بلغة قريش، فإنه نزل بلغتهم.

قال الباقلاني: يريد معظمه وأكثره، و لم تقم دلالة قاطعة على أن القرآن بأسره منزل بلغة قريش فقط، إذ فيه كلمات و حروف و هي خلاف لغة قريش، و قد قال قال تعالى إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا [الزخرف: 3] و لم

ص: 330

---

1- انظر: تفسير ابن عطية: 44/1.

يقول قرشيا .... واسم العرب يتناول جميع هذه القبائل تناولا واحدا. (1)

وقال ابن عبد البر: قول من قال: إن القرآن نزل بلغة قريش معناه عندي في الأغلب والله أعلم؛ لأن غير لغة قريش موجودة في صحيح القراءات من تحقيق الهمزات ونحوها وقريش لا تهمز. (2)

ويلى قريش بنو سعد بن بكر، ويعلل ابن عطية ذلك بقوله: لأن النبي صلى الله عليه وسلم قرشي، واسترضع في بني سعد، ونشأ فيهم، ثم ترعرع وعقّت تمانمه وهو يخالط في اللسان كنانة، وهذيانا وثقيفا وخزاعة وأسدا وضبة، وألفافها لقربهم من مكة وتكرارهم عليها. قال: ثم بعد هذا تميما وقيسا ومن انضاف إليه من وسط جزيرة العرب.

يقول ثابت بن قاسم: لو قلنا من هذه الأحرف لقريش، ومنها لكنانة، ومنها لأسد، ومنها لهذيل، ومنها لتميم، ومنها لضبة وألفافها، ومنها لقيس، لكان قد أتى على قبائل مضر في مراتب سبعة تستوفي للغات التي نزل بها القرآن. (3) لأن هذه الجملة هي التي انتهت إليها الفصاحة، وسلمت لغاتها من الدخل.

ص: 331

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 44/1- ونكت الانتصار للباقلاني: 385.

2- انظر: تفسير القرطبي: 44/1- والتمهيد لابن عبد البر: 280/8.

3- انظر: تفسير ابن عطية: 42/1.

وقد ذكر أبو عبيد وأبو العباس المبرد أن عرب اليمن من القبائل التي نزل القرآن بلسانها. واستبعد ابن عطية ذلك وقال: عندي إنما هو فيما استعملته عرب الحجاز من لغة اليمن. (1)

ورغم أن ابن جرير لا يرى فائدة في تعيين الألسن الستة التي نزل عليها القرآن تبعاً لرأيه في الأحرف السبعة، غير أنه ذكر عن ابن عباس قوله في تعيينها أن خمسة منها لعجز هوازن، وهم سعد ابن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف، واثنين منها لقريش و خزاعة. و قال: هي ليست من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله. (2)

و من أدلة هذا الفريق: 1- ما حدث لابن عباس في فهم قوله تعالى فاطرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ \* [فاطر: 1]، حيث أن «فطر» معناها عند غير قريش: ابتداء خلق الشيء و عمله. و هي بغير لغة قريش، و لم تتجه لابن عباس حتى اختصم إليه أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها. قال ابن عباس: ففهمت حينئذ موقع قوله تعالى فاطرِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (3). د.

ص: 332

---

1- انظر: تفسير ابن عطية: 43 / 1- و فضائل القرآن لأبي عبيد: 204 ط غاوجي.

2- انظر: تفسير ابن جرير: 66 / 1.

3- أخرجه أبو عبيد في فضائله: 206 ط غاوجي - و أورده ابن كثير في فضائل القرآن: 62 و قال: إسناده جيد.

2- ما روي عن ابن عباس أنه قال: ما كنت أدري معنى قوله رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ [الأعراف: 89] حتى سمعت بنت ذي يزن تقول لزوجها: تعال أفاتحك. أي: أحاكمك (1).

3- ما ورد أن عمر بن الخطاب كان لا يفهم معنى قوله تعالى أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ [النحل: 47] فوقف به فتى فقال: إن أبي يتخوفني حقي. فقال عمر: الله أكبر، أو يأخذهم على تخوف، أي على تنقص لهم.

وغير ذلك من الأدلة التي تثبت أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات لسبع قبائل. (2)

واعترض أبو بكر الباقلائي على هذا الرأي وقال: هذا باطل بدليل أن لغة عمر بن الخطاب، وأبي بن كعب، وهشام بن حكيم، وابن مسعود، واحدة، وقراءتهم كانت مختلفة، وخرجوا فيها إلى المناكرة، فلو كان تفسير الحديث باللغات صحيحا ما اختلف المذكورون، ولأنهم اختلفوا دل ذلك على أن المقصود أمر آخر. (3)

ص: 333

- 
- 1- أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 529/8 و 474/10- وأورده السيوطي في الدر المنثور: 103/3 وعزاه لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في الوقف والابتداء، والبيهقي في الأسماء والصفات.
  - 2- انظر: تفسير ابن عطية: 44/1- و تفسير القرطبي: 44/1.
  - 3- انظر: تفسير ابن عطية: 39/1- ونكت الانتصار للباقلاني: 119.

قال ابن عطية: وإطلاقه البطلان على القول الذي حكاه فيه نظر ...

لأن ما استعملته قريش ومنهم عمر وهشام، وما استعملته الأنصار ومنهم أبي، وما استعملته هذيل ومنهم ابن مسعود قد يختلف، فليست لغتهم واحدة في كل شيء، وعلى فرض أن جميعهم من قبيلة واحدة فإن اختلافهم حجة على من قال: إن القرآن أنزل على سبع لغات؛ لأن منكرتهم لم تكن لأن المنكر سمع ما ليس في لغته فأنكره، وإنما كانت لأنه سمع خلاف ما أقره النبي صلى الله عليه وسلم.

(1)

ص: 334

1- انظر: تفسير ابن عطية: 40/1. وقد رد أهل العلم على من ذهب في تفسير الأ-حرف السبعة بسبع لغات من لغات العرب، ومن ردودهم: أ- أن القائل بهذا الرأي يعارض الهدف الذي نزل القرآن على سبعة أحرف لأجله، وهو التسهيل على الأمة، لكونه يستلزم أن كل شخص لا يمكنه أن يقرأ إلا البعض الذي نزل بلغته غيره. ب- أن هذا القول مخالف للاختلاف الذي صورته الروايات بين الصحابة في القراءة فالمقروء فيها كان واحدا كسورة الفرقان وغيرها، والرسول صلى الله عليه وسلم صوب قراءة كل من المختلفين، وكلاهما قرشي، ومحال أن يقرئ الرسول صلى الله عليه وسلم كل واحد من عمر وهشام بغير ما يعرفه من لغته. ج- أن الصحابة قد اختلفوا في تعيين اللغات وحصرها، ولو كان المراد ما قاله لما خفي على الصحابة تعيينها، وهم قد أقرؤوا تلك الأحرف وقرءوها. د- أن غالبية العرب لا تمزج لغات بعضها ببعض، يقول ابن عبد البر: وأنكروا- أي أكثر أهل العلم- على من قال إنها لغات؛ لأن العرب لا تركب لغة بعضها على بعضها. ه- أن الآثار الواردة في تعيين اللغات عن ابن عباس وغيره لا تقوم بها حجة لضعف إسنادها. و- أن ما جاء في الصحيحين عن عثمان يرد هذا القول، فقد ثبت أن عثمان- رضي الله عنه- قال لكاتب المصحف: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلغة قريش، فإنه نزل بلسانهم. كما روي عن عمر بن الخطاب أنه قال لابن مسعود: إن القرآن أنزل بلغته قريش فأقرئ الناس بلغته قريش ولا تقرئهم بلغته هذيل [إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري: 13/1- والتمهيد لابن عبد البر: 278/8]. قال الطحاوي: إن اللسان الذي بعث به- محمد صلى الله عليه وسلم- هو لسان قومه وهم قريش لا- ما سواه من الألسنة العربية وغيرها، وكان قومه المرادون بذلك وهم قريش لا من سواهم. ويقول عبد العزيز القاري: فهذان الأثران صحيحان في أن القرآن ليست فيه إلا لغة واحدة، لغة قريش ولسانها. انظر: مشكل الآثار للطحاوي: 4/185- المرشد الوجيز لأبي شامة: 102- والتمهيد لابن عبد البر: 281/2- والبرهان للزركشي: 1/220- ومناهل العرفان للزرقاني: 1/181- وحديث الأحرف السبعة للقاري: 72-74.

## القول الثالث: أن الأحرف السبعة هي سبع لغات لمضر خاصة:

ذكره القرطبي (1)، وقال: قاله قوم واحتجوا بقول عثمان: نزل القرآن بلغة مضر.

ص: 335

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 45/1- والخازن: 12/1- وانظر التمهيد لابن عبد البر: 277/8.

وبرغبة ابن مسعود في اختيار كتاب المصاحف من مضر (1). وقالوا: جائز أن يكون منها لقريش و منها لكنانة و منها لأسد و منها لهذيل، و منها لتميم، و منها لضبة، و منها لقيس. وقالوا: هذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات على هذه المراتب.

وأنكر آخرون أن تكون اللغات كلها في مضر، وقالوا: إن في قبائل مضر شواذ ينزه القرآن عنها و لا يجوز أن يقرأ بها، مثل كشكشة قيس و متممة تميم، فأما كشكشة قيس فإنهم يجعلون كاف المؤنث شينا، فيقولون في جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا [مريم: 24] (جعل ربّش تحشش سرى)، و أما متممة تميم (2) فيقولون في الناس: النات.

و هذه لغات يرغب عن القرآن بها، و لا يحفظ عن السلف فيها شيء (3).

ورد القائلون فقالوا: إن إبدال الهمزة عينا، و إبدال حروف الحلق بعضها من بعض فمشهور عن الفصحاء، و قد قرأ به الجلة، و منه قراءة ابن

ص: 336

1- انظر: نكت الانتصار للباقلاني: 387- و الاستذكار لابن عبد البر: 37/8.

2- في التمهيد لابن عبد البر: عنعنة تميم، و مثاله فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ، قال: و بعضهم يبذل السين تاء فيقول في الناس: النات. التمهيد: 277/8.

3- انظر: تفسير القرطبي: 45/1. و يرد على هذا القول ما ورد على القول السابق، بل إن هذا أدنى إلى البطلان لأنه أخص من الذي قبله كما يقول الزرقاني. انظر: مناهل العرفان: 182/1.

مسعود «ليسجنه عتي حين»، و يقول ذو الرمة (1):

فعيناك عيناها و جيدك جيدها و لونك إلا عنها غير عاطل يريد إلا أنها غير (2).

### القول الرابع: أن المراد بالأحرف السبعة وجوه التباير السبعة التي وقع فيه الاختلاف.

و هذا مذهب القاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلائي صاحب الانتصار، و حكاه ثابت بن قاسم صاحب الدلائل عن بعض العلماء (3).

ص: 337

1- هو غيلان بن عقبة بن بهيس من بني صععب بن مالك، شاعر مجيد، حدث عن ابن عباس، و ذو الرمة لقب، و الرمة- بضم الراء و تشديد الميم- القطعة من الحبل الخلق، مات بأصبهان كهلا سنة (117 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 267/5- و خزانة الأدب للبغدادي: 106/1.

2- انظر تفسير القرطبي: 45/1- و التمهيد لابن عبد البر: 278/8. و قد أخرج ابن عبد البر بسنده عن كعب الأنصاري قال: إنه كان عند عمر بن الخطاب فقراً رجل «من بعد ما رأوا الآيات ليسجنه عتي حين» فقال عمر: من أقرأكها؟ قال: أقرأنيها ابن مسعود. فقال عمر حتى حين. و كتب إلى ابن مسعود: أما بعد: فإن الله أنزل القرآن بلسان قريش فإذا أتاك كتابي هذا فأقرأ الناس بلغة قريش، و لا تقرئهم بلغة هذيل، و السلام. قال ابن عبد البر: و يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار لا أن ما قرأ به ابن مسعود لا يجوز. التمهيد: 278/8.

3- و ما ذكره الباقلائي هو ما قاله ابن قتيبة و إلى نحوه ذهب ابن الجزري و الرازي و غيرهم، و قال ابن عبد البر- و إن لم ينتصر له-: هذا وجه حسن من وجوه معنى الحديث. ا، و اختاره من المتأخرين الأستاذ الزرقاني و قال: لا فرق بين آرائهم إلا اختلاف في طرق التبع و الاستقصاء و التعبير و الأداء. انظر: نكت الانتصار للباقلاني: 114 و 120- و فنون الأفتان لابن الجوزي: 209- و التمهيد لابن عبد البر: 295/8- و البرهان للزركشي: 214/1- و النشر لابن الجزري: 27/1- و الإقتان للسيوطي: 146/1- و مناهل العرفان للزرقاني: 1/158.



قال القاضي أبو بكر: تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعة:

1- منها ما تتغير حركته، ولا يزول معناه ولا صورته، مثل: هُنَّ أَطَهَرُ لَكُمْ [هود: 78] و (أطهر) (1).

2- ومنها ما لا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب، مثل رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا [سبأ: 19] و (باعد) (2).

3- ومنها ما تبقى صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف، مثل نُشْرُهَا [البقرة: 259] و «نشرها» (3). 10.

ص: 338

---

1- قرأ بالنصب سعيد بن جبير والحسن ومحمد بن مروان وعيسى الثقفي وابن أبي إسحاق. انظر: المحتسب لابن جنبي: 325/1- و مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: 60.

2- قال الفراء: قوله رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا قراءة العوام، وتقرأ على الخبر «ربنا بَعَدْ» و «باعد»، وعلى الدعاء «ربنا بَعَدْ» وتقرأ «بعد» معاني الفراء للفراء: 359/2- والمحتسب لابن جنبي: 189/2- والتبيان في إعراب القرآن للعكبري: 1067/2.

3- قرأ بالزاي المنقوطة ابن عامر والكوفيون، وقرأ الباقون بالراء المهملة. انظر: الكشف لمكي: 310/1- والنشر لابن الجزري: 230/2- والتبيان للعكبري: 210/1

4- ومنها ما تتغير صورته و يبقى معناه، مثل كَالْعُهْنِ الْمُنْفُوشِ [الفارعة: 5] و (كالصوف المنفوش) (1).

5- ومنها ما تتغير صورته و معناه، مثل وَ طَلَحٍ مُنْضُودٍ [الواقعة: 29] و (طلح منضود) (2).

6- ومنها بالتقديم و التأخير، مثل وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ [ق: 19] و (سكرة الحق بالموت) (3).

7- و منها بالزيادة و النقصان، مثل تَسْعٌ وَ تَسْعُونَ نَعْجَةً [ص: 23] (تسع و تسعون نعجة أثني).

(4) (5)

ص: 339

- 1- انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: 178، و قد أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن عن أبي عثمان الأموي قال: سمعت سعيد بن جبير يقرأ كذلك. فضائل القرآن: (ح 682-282)، و أخرجه الطبري في تفسيره: 281/30.
- 2- القراءة بالعين هي قراءة علي بن أبي طالب، انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: 151.
- 3- قرأ أبو بكر و ابن مسعود- رضي الله عنهما- «سكرة الحق بالموت» و تعليل ذلك أن السكرة هي الحق فأضيفت إلى نفسها لاختلاف اللفظين. قال القرطبي: و قد روي عن أبي بكر روايتان إحداهما موافقة للمصحف فعلية العمل، و الأخرى مرفوضة تجري مجرى النسيان منه إن كان قالها، أو الغلط من بعض من نقل الحديث. تفسير القرطبي: 12/17، و انظر زاد المسير لابن الجوزي: 12/8.
- 4- و هذه القراءة منسوبة إلى ابن مسعود. انظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: 130- و قد ذكر ابن عبد البر أن الحجاج كان يعاقب على قراءة ابن مسعود هذه و يقول: كان ابن مسعود يرى أن النعجة تكون ذكرا. التمهيد: 298/8.
- 5- انظر: تفسير ابن عطية: 36/1- و تفسير القرطبي: 45/1. و قد رد العلماء على القائلين بهذا الرأي من عدة أوجه: أ- أنه يلزم حصر هذه الأنواع و تعيينها، و القائلون به مختلفون في ذلك. ب- أن الحكمة من إنزال القرآن على سبعة هي رفع المشقة عن طوائف من الأمة يشق عليها التعليم، و يعسر عليها التحول عما ألفته ألسنتها، و العرب على وجه الخصوص لم يكونوا يحسنون الكتابة و لا القراءة، و هذه الأنواع التي ذكروها معظمها متعلق بطريقة الخط و اختلاف صورة الكلمة في الكتابة كما أن جميعها لا يتسنى إدراكها و استنباطها إلا بعد بحث و تعمق و استقراء من البارعين في القراءة و الكتابة، و هو أمر بعيد عن الذين نزلت الأحرف السبعة لرفع المشقة عنهم من الأميين و غيرهم. ج- أن القائلين بهذا الرأي لم يذكروا ضمن الأنواع السبعة اختلاف اللهجات- عدا الرازي- من التفخيم و الترقيق و الفتح و الإمالة و الإظهار و الإدغام و غيرها، و معظم أوجه الاختلاف هي من هذا النوع. د- أصحاب هذا المذهب يرون أن المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة، غير أن مما جاء في الأوجه السبعة عندهم ما لا يشتمل عليه المصحف العثماني مثل التقديم و التأخير، و الزيادة و النقصان. ه- قال عبد الرحمن الرازي: لو كان ما ذكره ابن قتيبة ترتيبا لكان بعض ذلك منفيًا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هو ما ذكره مما يتعلق بالكتابة. ا؛ لكونه صلى الله عليه و سلم كان أميا لا يقرأ و لا يكتب. انظر: معنى قول النبي صلى الله عليه و سلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف للرازي»: 34، نقلا عن الأحرف السبعة للعتري: 158- و نزول القرآن على سبعة أحرف لمناع القطان: 81-88- حديث الأحرف السبعة للقراري: 78.



وهي:

أمر، ونهي، ووعد، ووعد، وقصص، ومجادلة، وأمثال. (1)

واستدل القائلون بهذا الرأي بما روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن هذا القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، نهي وأمر، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال، فأحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، واتّمروا بأوامره، وانتهوا بنواهيه، واعتبروا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه. (2)

ص: 341

- 
- 1- انظر: تفسير الماوردي: 29/1- وابن عطية: 35/1- والقرطبي: 46/1- والخازن: 12/1.
  - 2- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 68/1- وأورده ابن عطية في تفسيره: 37/1- وانظر: مقدمتان في علوم القرآن، مقدمة كتاب المباني: 208- وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار: 184/4- وابن حبان في صحيحه، انظر موارد الظمان: 441- والحاكم في المستدرک وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأقره الذهبي في التلخيص. - وأبو عمرو الداني في الأحرف السبعة: 57- وأبو عبيد في فضائل القرآن: (ح 79-31) - قال ابن عبد البر: هذا حديث عند أهل العلم لم يثبت، وأبو سلمة لم يلق ابن مسعود، وأبو سلمة ليس ممن يحتج به، وهذا الحديث مجمع على ضعفه من جهة إسناده، وقد رده قوم من أهل النظر منهم أحمد بن أبي عمران فيما سمعه الطحاوي منه. انظر: التمهيد: 275/8- والمرشد الوجيز لأبي شامة: 137- والبرهان للزركشي: 216/1. وقال الحافظ ابن حجر: وقد صحح الحديث المذكور ابن حبان والحاكم وفي تصحيحه نظر؛ لانتقاعه بين أبي سلمة وابن مسعود. قال: وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن الزهري عن أبي سلمة مرسلًا، وقال: وهذا مرسل جيد. الفتح: 29/9.

وقد اعترض أهل العلم على هذا الرأي، فقال الباقلاني: هذا تفسير منه صلى الله عليه وسلم للأحرف السبعة، ولكن ليست هذه التي أجاز لهم القراءة بها على اختلافها، وإنما الحرف في هذه بمعنى الجهة والطريقة، ومنه قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ [الحج: 11] أي على وجه وطريقة هي ريب وشك، فكذلك معنى هذا الحديث على سبع طرائق من تحليل وتحريم وغير ذلك. (1)

كما رد ابن جرير الطبري هذا الرأي من وجوه:

فبين أولاً أن الروايات الثابتة عن عمر و ابن مسعود و أبي بن كعب تثبت أنهم تماروا في القرآن، فخالف بعضهم بعضاً في نفس التلاوة دون المعاني، و لهذا حين تحاكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم واستقرأ كل رجل منهم، ثم صوّب جميعهم في قراءتهم على اختلافها، و معلوم أن تماريهم كان في التلاوة، إذ لو كان ذلك الاختلاف فيما دلت عليه تلاوتهم من التحليل و التحريم و الوعد و الوعيد، و ما أشبه ذلك، لكان مستحيلاً أن يصوب جميعهم؛ لكون ذلك يؤدي إلى اختلاف المعاني و قد قال تعالى: أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا [النساء: 82].

ص: 342

---

1- انظر: تفسير ابن عطية: 37/1- و انظر: نكت الانتصار للباقلاني: 114.

ثم إن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لجميعهم بالثبوت على قراءته، والرضى بقراءته وتصويبها، يدل على فساد هذا الرأي، إذ لو كان الاختلاف في المعاني وارداً، لكان ذلك إثباتاً لما قد نفى الله عن كتابه من الاختلاف، ونفياً لما قد أوجب له من الائتلاف.

ويدل على فساد هذا الرأي أيضاً قول ابن مسعود رضي الله عنه فيما أخرجه ابن جرير بسنده عن أبي إسحاق وعبد الرحمن بن عابس، عن رجل من أصحاب ابن مسعود يقول: من قرأ منكم على حرف فلا يتحولن منه إلى غيره. (1)

فابن مسعود لم يعن بقوله أن من قرأ ما في القرآن من الأمر والنهي فلا يتحولن منه إلى قراءة ما فيه من الوعد والوعيد، ومن قرأ ما فيه من الوعد والوعيد فلا يتحولن منه إلى ما فيه من القصص والمثل، وإنما عنى بالحرف القراءة، فالعرب تقول لقراءة رجل: حرف فلان.

ويدل على فساده ما أخرجه ابن جرير بسنده عن مجاهد أنه كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف (2).

وعن سالم: أن سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين (3).

ص: 343

---

1- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 51 / 1.

2- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 48 / 1.

3- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 48 / 1.

و عن مغيرة قال: كان يزيد بن الوليد يقرأ القرآن على ثلاثة حروف.

يقول ابن جرير: أفتري الزاعم أن تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف». إنما هو أنه أنزل على الأوجه السبعة التي ذكرنا من الأمر والنهي....، كان يرى أن مجاهدا وسعيد بن جبير لم يقرأ من القرآن إلا ما كان من وجهيه أو وجوهه الخمسة دون سائر معانيه؟ لئن كان ظن ذلك بهما، لقد ظن بهما غير الذي يعرفان به من منازلهما من القرآن، و معرفتهما بأي الفرقان. (1)

وضعف ابن عطية هذا الرأي، وقال: إن هذه لا تسمى أحرفا، ثم إن الإجماع وقع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال، ولا تحليل حرام ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة. (2)

وقال الخازن: هذا خطأ محض لأن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف، وإبدال حرف بحرف وقد تقرر إجماع المسلمين أنه يحرم إبدال آية أمثال آية أحكام. (3)

ص: 344

1- انظر: تفسير ابن جرير: 48/1-53.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 35/1- و تفسير القرطبي: 46/1.

3- انظر: تفسير الخازن: 12/1. قلت: وإضافة إلى الردود السابقة يقال: أ- إن القائل بهذا ظن أن الأنواع المذكورة في الحديث تفسير للأحرف، والأمر خلاف ذلك، فالنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أخبر بخبر الأبواب والأحرف، استطرذ زيادة في الفائدة فذكر أمرا ثالثا لا علاقة له بهما، وهو ما تدور حوله معاني القرآن من مقاصد، ولهذا نصب على الحالية، والتقدير: نزل القرآن حال كونه زاجرا. ب- أن ما ثبت في روايات نزول الأحرف تثبت أن الاختلاف كان في الألفاظ، وأن الأحرف وجوه يقرأ بها، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «فأقرؤا ما تيسر منه». وإلا فكيف يفسر القائل بهذا الرأي قوله صلى الله عليه وسلم: «أقرئي جبريل على حرف واحد»؟ ج- أن ما قاله راوي حديث الأحرف السبعة عن عمر و ابن عباس وهو الزهري يدل على فساد هذا الرأي فقد قال: بلغني أن تلك الأحرف السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا- يختلف في حلال و حرام. د- أن التوسعة التي هي مراد الشارع لا يتحقق وفق هذا القول. ه- أن الآثار التي وردت فيها لم تثبت عند أهل العلم. و- أن هذا القول يردّ بمثل ما أورده الطحاوي عن أحمد بن أبي عمران حيث قال: من قال في تأويل السبعة أحرف هذا القول فتأويله فاسد، فمحال أن يكون الحرف منها حراما لا ما سواه، أو يكون حلالا لا ما سواه، لأنه لا يحتمل أن يقرأ القرآن على أنه حرام كله، ولا- على أنه حلال كله... ز- هذا القول يؤدي إلى القول بأن الصحابة كانوا يأخذون بعض الكتاب ويدعون بعضه، ففي حديث ابن مسعود: من قرأ منكم على حرف فلا- يتحولن.. كما سبق. وليس معقولا- أن يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بتعلم القرآن على أنه أمر فقط، ويأمر آخرين على أنه حلال و حرام فقط. انظر: مشكل الآثار للطحاوي: 184/4- و مقدمة كتاب المباني: 210- و التمهيد لابن عبد البر: 236/8- و مناهل العرفان للزرقاني: 183/1- و حديث الأحرف السبعة للقاري: 70- و الأحرف السبعة للعتري: 141.





## القول السادس: أن المراد خواتيم الآي، فيجعل مكان غفور رحيم:

سميع عليم. (1)

لما رواه أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: يا أيُّ، إني أقرئت القرآن على حرف أو حرفين، ثم زادني الملك حتى بلغ سبعة أحرف، ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت: غفور رحيم، سميع عليم، أو عليم حكيم، ما لم تختتم عذاباً برحمة، أو رحمة بعذاب». (2)

قال ابن عطية: وقد أسند ثابت بن قاسم نحو هذا عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر من كلام ابن مسعود نحوه. (3)

وعلق القاضي الباقلاني على الحديث فقال: وهذه أيضاً سبعة غير السبعة التي هي وجوه وطرائق، وغير السبعة التي هي قراءات، ووسّع فيها، وإنما هي سبعة أوجه من أسماء الله تعالى، إذا ثبتت هذه الرواية حمل على أن هذا كان مطلقاً ثم نسخ، فلا يجوز للناس أن يبدلوا أسماء الله في موضع بغيره مما يوافق معناه أو يخالفه. (4)

وقال الخازن: هذا رأي فاسد وخطأ للإجماع على أنه لا يجوز تغيير

ص: 346

1- انظر: تفسير الخازن: 13/1.

2- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف: 76/2.

3- تفسير ابن عطية: 38/1.

4- تفسير ابن عطية: 38/1- ونكت الانتصار للباقلاني: 116.

**القول السابع: أن المراد بالأحرف السبعة التوسعة والتسهيل، ولم يقصد به الحصر.**

القول السابع: أن المراد بالأحرف السبعة التوسعة والتسهيل، ولم يقصد به الحصر. (2)

ص: 347

- 1- انظر: تفسير الخازن: 13/1. ويرد على هذا بما ردّ به القول السابق، ويقال: نقل النووي الإجماع على منع تغيير كلمة من القرآن، ووجه ابن عبد البر الحديث بأن المراد منه ضرب المثل للحروف التي نزل عليها القرآن، أنها معان متفق مفهومها مختلف مسموعها، لا تكون في شيء منها معنى وضده... ويضيف الزرقاني إلى الرد وجهة أخرى فيقول: روي أن البراء بن عازب عرض على الرسول صلى الله عليه وسلم دعاء علمه النبي صلى الله عليه وسلم و سلم ومنه هذه الكلمات «.. و نبيك الذي أرسلت» فقال البراء: ورسولك الذي أرسلت. فلم يوافق النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال له: لا، و نبيك الذي أرسلت. فالرسول صلى الله عليه وسلم رد هذا في كلامه ولم يقبله، فكيف يقبله في كتاب الله ويجيزه، والله يقول مخبرا عن نبيه ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي [يونس: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج 2 347 القول السابع: أن المراد بالأحرف السبعة التوسعة والتسهيل، ولم يقصد به الحصر. .... ص: 15 347]! انظر: المنهاج للنووي: 102/6- و التمهيد لابن عبد البر: 283/8- و مناهل العرفان للزرقاني: 189/1- و الأحرف السبعة للعتز: 136.
- 2- انظر: تفسير الخازن: 12/1- و انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: 97- و مساعد النظر للبقاعي: 388/1- و البرهان للزركشي: 1/212 و فتح الباري لابن حجر: 23/9. و ينسب هذا الرأي للقاضي عياض، و قال به من المتأخرين جمال الدين القاسمي، و الأديب مصطفى صادق الرافعي، انظر: الإيقان للسيوطي: 145/1- و محاسن التأويل للقاسمي: 287/1- و إعجاز القرآن للرافعي: 130.

1- انظر: تفسير الخازن: 12/1. والقائلون بهذا الرأي يرون أن لفظ السبعة في الحديث ليس مراداً بها حقيقة العدد، وإنما هي كناية عن الكثرة في الآحاد، ويرمز للكمال في نظر العرب. وجاءت الشبهة للقائلين به- كما يقول د/ عبد العزيز القاري- مما فهموه من ظاهر الآثار الواردة التي تبين أن لهم أن يبدلوا ألفاظ القرآن الكريم، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: ... عليماً حكيماً، غفوراً رحيماً، ما لم تختموا ذكر رحمة بعذاب، أو عذاب برحمة. ومثل الموقوف على ابن مسعود: فإنما هو كقول أحدكم: هلمّ و تعال و أقبل .. وقد ردّ هذا الفهم من عدة جهات، و من ذلك: أ- أن قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: «فلم أزل أستزيده و يزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف». هذه الاستزادة المتتابعة العدد، و التدرج فيه إلى السبعة تقطع أن المراد حقيقة العدد سبعة. ب- أن غاية ما تفيد الآثار التي استشهدوا بها، التمثيل لنوع التغاير و الاختلاف. ج- أنه يعارض النصوص الثابتة و منها قول علي- رضي الله عنه- بأمر النبي صلى الله عليه وسلم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرأوا كما علمتم. فالقراءة لا تجوز إلا بما ثبت نقله و سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، و لهذا لم ينقل في اختلاف الصحابة و إنكار بعضهم على بعض أن أحداً منهم قرأ من عند نفسه شيئاً، بل كان كل واحد يصرح بالسماع من الرسول على النحو الذي قرأ به. د- أن القول بعدم إرادة العدد يؤدي إلى القول بجواز القراءة على المعنى لمن شاء، و هو أمر باطل. و على ذلك يتبين أن القراءة مقيدة بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، و أن دعوى أن حقيقة العدد غير مرادة دعوى باطلة. انظر: مناهل العرفان للزرقاني: 149/1- و نزول القرآن على سبعة أحرف لمناع القطان: 88- و حديث الأحرف السبعة للقاري: 67- و الأحرف السبعة للعتري: 129.

## القول الثامن: أن المراد بالأحرف السبعة سبع قراءات.

و هو اختيار الخازن (1).

قال: و هو الصحيح الموافق للحديث، لأن هذه السبعة ظهرت و استفاضت عن النبي صلى الله عليه و سلم و ضبطها عنه الصحابة، و أثبتها عثمان و الجماعة في المصاحف، و أخبروا بصحتها، و حذفوا منها ما لم يثبت متواترا، و أن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة، و ألفاظها أخرى، و ليست متضادة و لا متباينة. (2)

و نقل ابن عطية فيما حكاه عن القاضي أبي بكر الباقلاني أنه قال:

و زعم قوم أن كل كلمة تختلف القراءة فيها فإنها على سبعة أوجه، و إلا بطل معنى الحديث، قالوا: و تعرف بعض الوجوه بمجيء الخبر به، و لا يعرف بعضها إذا لم يأت به خبر.

قال الباقلاني: و قال قوم: ظاهر الحديث يوجب أن يوجد في القرآن

ص: 349

---

1- انظر: تفسير الخازن: 12/1- و به قال الخليل بن أحمد. انظر: التمهيد لابن عبد البر: 274/8- و البرهان للزركشي: 214/1- و الإتيان للسيوطي: 146/1- و مناهل العرفان للزرقاني: 173/1.

2- انظر: تفسير الخازن: 12/1.

كلمة أو كلمتان تقرآن على سبعة أوجه، فإذا حصل ذلك تم معنى الحديث. (1)

وقد رد ابن جرير هذا الرأي ولم يرتضه وقال: إن اختلاف القراءة في رفع حرف وجره ونصبه، وتسكين حرف وتحريكه، ونقل حرف إلى آخر مع اتفاق الصورة، فمن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف». بمعزل؛ لأنه لا حرف من حروف القرآن مما اختلف فيه بهذا المعنى يوجب المرء به كفر المماري به في قول أحد من علماء الأمة، وقد أوجب صلى الله عليه وسلم بالمرء فيه الكفر، من الوجه الذي تنازع فيه المتنازعون إليه، وتظاهرت عنه بذلك الرواية. (2)

وذكر القرطبي أن بعضهم قال: إن المراد بالأحرف السبعة: القراءات السبع التي قرأ بها القراء السبعة؛ لأنها كلها صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم قال: وهذا ليس بشيء لظهور بطلانه.

قال: قال كثير من علمائنا كالدودي (3) وابن أبي صفرة وغيرهما:

ص: 350

---

1- انظر: تفسير ابن عطية: 38/1- ونكت الانتصار للباقلاني: 118.

2- انظر: تفسير ابن جرير: 65/1.

3- هو عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي البوشنجي، إمام حافظ مسند شاعر، محاسنه جمّة، قال ابن المجر: كان من الأئمة الكبار في المذهب، توفي (467 هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 222/18- و البداية و النهاية لابن كثير: 112/12.

هذه القراءات السبع التي تنسب لهؤلاء القراء السبعة ليست هي الأحرف السبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها؛ وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من تلك السبعة، وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف.

والقراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه، وعرف به ونسب إليه، فقليل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ولا أنكره بل سوّغه وجوزه (1).

ص: 351

1- انظر: تفسير القرطبي: 46/1. قلت: ويظهر لي أن الأمر قد اختلط على بعض أهل العلم فظنوا أن القائل بأن الأحرف السبعة هي سبع قراءات يعني بقوله هذا قراءات القراء السبعة المشهورين الذين جمعهم الإمام ابن مجاهد في كتابه السبعة، ولهذا شددوا النكير على القائل به، فقال أبو شامة: وظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة هي التي عبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «نزل القرآن على سبعة أحرف». وزاد ابن الجزري فقال: بلغنا عن بعض من لا علم له أن الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم هي قراءة هؤلاء السبعة. وقال المهدي: لقد فعل مسيح هذه السبعة ما لا ينبغي له، وأشكل على العامة بيهامه كل من قلّ نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر. وهكذا يتبين لنا أن هذا الظن خطر للعامة وليس لأهل العلم المحققين، فما كان ينبغي أن يولى هذا الاهتمام لأمر عارض ويترك أصل الموضوع دون اهتمام، كما أن المرء ليستغرب من مثل الزرقاني - رحمه الله - وهو من هو في علمه ونظرة الثاقب في علوم القرآن أن يأخذ الرد على مثل هذا القول منه هذا الاهتمام العظيم. إنني لم أفق خلال البحث على قول لأحد من أهل العلم فسر الأحرف السبعة بقراءات القراء السبعة المشهورين، إذ معلوم لدى الجميع تأخر القراء السبعة، وتقدم نزول حديث الأحرف السبعة، وقد نقل الزركشي والسيوطي هذا القول غير أنهما ذكرا بأن من جملة ما قيل أنها سبع قراءات. ونسب الزركشي للخليل بن أحمد، كما ذكر ذلك غيره، وهو حق، فمن أين جاءت القراءات السبع؟ ولبعد هذا الرأي وجنوحه شدد أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم القول على من نسب إلى ابن مجاهد أنه فسر الأحرف السبعة بقراءة الأئمة السبعة. وقال: إن من نسب ذلك إليه قال على الرجل إفكا واحتقبا عارا. وإن كنت أرى أن ابن مجاهد حين اختار من القراء سبعة أن اختياره كان تيمنا وتفاؤلا في إصابة الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها، تماما مثل أولئك الذين اجتهدوا في تحديد أسماء الله الحسنى فذكروا تسعة وتسعين اسما راجين أن تكون هي الأسماء التي جاءت في الحديث: «إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة». إذا فرق بين القولين. ولعل هذا الاختلاط كان السبب الذي جعل الأستاذ عبد العزيز القاري يعرض عن تسمية اختياره في الأحرف بسبع قراءات، وأن يطلق عليها عبارة أبعد عن الشبهة والاشتباه، فصاغ لذلك عبارة محكمة، دفع بها ما قد يعترض على القائل بأنها سبع قراءات، فقال يحفظه الله: الأحرف السبعة هي: «وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراء، يمكنك أن تقرأ بأي منها فتكون قد قرأت قرآنا منزلا، والعدد هنا مراد، بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة، ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ هذا الحد في كل موضع من القرآن». وهكذا كان لعرضه هذا الرأي بهذه الصورة القبول في أوساط أهل العلم كما علمت، وإن كان الدكتور القاري مسبقا في اختياره - فهو كما ذكر لم يأت بالجديد - غير أنه صاغ الاختيار صياغة جديدة، فجمع أطراف المسألة المبعثرة، وضمن سبقه إلى هذا الخليل بن أحمد واختاره الخازن كما سبق، وعبر الحافظ ابن حجر بعبارة قريبة من عبارته حين قال: باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، أي على سبعة أوجه يجوز أن يقرأ بكل منها، وليس المراد كل كلمة ولا جملة منه تقرأ على سبعة أوجه، بل المراد غاية ما انتهى إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة إلى سبعة. وهو الذي يفهم من عبارات بعض العلماء الذين اعتبروا القراءات السبع المشهورة جزءا من الأحرف السبعة، وأكتفي بذكر قول أبي العباس المهدي في هذا: فقد نقل عنه أنه قال: أجمع الحدائق من أهل النظر

في معنى ذلك أن ما نحن عليه في وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن. وسواء كان جزءا منها أو أنها كلها، فتفسير الحرف بالقراءة وارد في كلامهم، و تفسيره بالوجه وارد، فلم لا تكون القراءات التي يقرأ بها هي الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن؟ إننا إذا فسرنا الأ-حرف بذلك نكون قد تجنبنا التكلف في القول الذي ظهر على الأقوال الأخرى، ونكون قد اجتنبنا الوقوع في المحذور الذي ورد على الأقوال الأخرى من القائلين بزوال الأ-حرف على يد الصحابة، وما يترتب على هذا من المحذور. فما رآه المهدي والحافظ ابن حجر والخازن والدكتور القاري هو الذي أميل إليه في هذه المسألة الهامة، وهو الذي يميل إليه أستاذي الدكتور/ محمد بن عبد الرحمن الشائع، و يراه أستاذي الدكتور/ علي بن سليمان العبيد، ولإثبات ذلك أقتبس من تعليل الأستاذ القاري بعضا من أقواله وما ذكره من احترازا لتعريف، إذ بها يتضح الأمر وينجلي. وقبل ذلك يحسن إيراد جملة من المؤيدات لهذا الرأي إضافة إلى ما سبق من الردود على الأقوال الأخرى: أ- أن الحرف فسر في اللغة بالقراءة وبالوجه، فقيل: حرف فلان، أي قراءة فلان، قال ابن سيده: الحرف القراءة التي تقرأ على أوجه. ب- أن اختلاف الصحابة كان في اللفظ دون المعنى. ج- أن التخفيف والتسهيل الذي هو مراد الشرع من الإنزال يتحقق في هذا الوجه دون غيره. د- أن القول بأنها سبع قراءات تظهر معجزة قوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ فالقراءات من دون بقية الأقوال محفوظة على مرور السنين، تكفل الله بحفظها. ه- أن أسانيد القراءات القرآنية الصحيحة ثابتة إلى الصحابة ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكل قراءة سمعها صحابي أو أكثر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذا الأحرف السبعة كما هي في الأحاديث الثابتة، ولهذا كان تفسيرها بالقراءات من أزم الأمور وأوضحها. و- أن جمع عثمان كما يقول القرطبي كان للقراءات المشهورة يقول في ذلك: ... وكان هذا من عثمان- أي حرق المصاحف- بعد أن جمع المهاجرين والأنصار و جلة أهل الإسلام، وشاورهم في ذلك؛ فاتفقوا على جمعه بما صح و ثبت في القراءات المشهورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإطراح ما سواها. ز- صحيح أن الموجود بين أيدينا عشرات القراءات الصحيحة، غير أن أقصى ما تبلغه القراءة في الكلمة القرآنية الواحدة هي سبع قراءات ولا تتجاوز ذلك. أما تفسير الرأي المختار: قوله: (هي وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءة): هذا ترجيح لأحد المعاني التي تحتملها لفظة الحرف، وهي موصوفة بأربع صفات: فهي (متعددة) قد تصل إلى سبعة، وهي (متغايرة) سواء في اللفظ أو في المعنى، وهي (منزلة) تلقاها الرسول صلى الله عليه وسلم من جبريل عن الله، وأقرأها أصحابه كما هي، وفي هذا القيد رد على من زعم أن الرخصة تتضمن إباحة التصرف في ألفاظ القرآن. وهي (من وجوه القراءة) لكون اجتماع كافة ألفاظ الأحاديث على هذه اللفظة: أقراني جبريل .. إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك ... فبأي حرف قرءوا ... سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقرأ قراءة أنكرتها عليه ... إلخ من الألفاظ الصريحة في تعلق الاختلاف بالقراءة. وقوله: (يمكنك أن تقرأ بأي منها فتكون قد قرأت قرآنا منزلا) فكل وجه منها قرآن كما في الحديث: فأیما حرف قرءوا فقد أصابوا. فهي كلها في منزلة واحدة؛ ولهذا حرص عثمان على كتابتها جميعها برسم واحد في المصاحف. وقوله: (و العدد هنا مراد) وهو سبعة كما في ألفاظ الحديث. وقوله: (بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أوجه ..) وهو ما قاله جمهور العلماء عدا ابن جرير والقاضي عياض. وغالب القرآن قرأ على وجه واحد، وفيه ما قرئ إلى سبعة أوجه. انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: 140-142-146- و تفسير القرطبي: 52/1- و النشر في القراءات العشر لابن الجزري: 33/1- و مناهل العرفان للزرقاني: 1/191-192- و حديث الأحرف السبعة للدكتور/ عبد العزيز القاري: 88-











## الموضوع الخامس عشر الظهر و البطن و الحد و المطلع

يعد هذا الموضوع تنمة للموضوع السابق (الأحرف السبعة)، ولذا تعرض له المفسرون في مقدماتهم عند حديثهم عن الأحرف السبعة، و قد ذكره ابن جرير الطبري (1)، ثم الماوردي (2)، فالبغوي (3)، فالخازن تبعا لأصله (4).

وقد أخرج ابن جرير بسنده من طريقين عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل حرف منها ظهر و بطن، و لكل حرف حدّ، و لكل حد مطلع (5). (6)

ص: 356

1- انظر: تفسيره: 22 / 1.

2- انظر: تفسيره: 40 / 1.

3- انظر: تفسيره: 46 / 1.

4- انظر: تفسيره: 13 / 1- وقد بحث السيوطي هذا الموضوع في الإتيان: 195 / 4 و ابن عقيلة في الزيادة و الإحسان: 559 / 2 تحقيقي.

5- مَطَّلَع، و يجوز (مطلع)، بوزن مصعد و معناه. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير «طلع»: 132 / 3.

6- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 22 / 1، قال أحمد شاكر: هما حديث واحد بإسنادين ضعيفين، أما أحدهما فلانقطاعه بجهالة راوية «عمن ذكره عن أبي الأ-حوص»، و أما الآخر فمن أجل إبراهيم الهجري. قال: و بهذا اللفظ ذكره الحافظ السيوطي في الجامع الصغير: 2727 و نسبه للطبراني في المعجم الكبير، و رمز له بعلامة الحسن. قال شاكر: أما أوله «أنزل القرآن على سبعة أحرف» فإنه صحيح ثابت. قلت: إبراهيم الهجري ضعيف، ضعفه ابن معين و النسائي، و قال أبو حاتم: ليس بالقوي. انظر: الجرح و التعديل لابن أبي حاتم: 131 / 2- و تهذيب الكمال للمزي: 203 / 2- و الضعفاء و المتروكين للنسائي: 40- و تهذيب التهذيب لابن حجر: 164 / 1. و رواه ابن حبان في صحيحه رقم (74) من طريق آخر بلفظ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر و بطن». - و انظر موارد الظمآن: 441 قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي. انظر: شرح السنة للبغوي: 263 / 1 حاشية (1). و رواه أبو عبيد في فضائل القرآن: (ح 83-37)- و في غريب الحديث: 120 / 2- و الطحاوي في مشكل الآثار: 182 / 4- و أورده البقاعي في مصاعد النظر: 372 / 1- و الهيثمي في المجمع: 152 / 7 و عزاه للبخاري و أبي يعلى في الكبير و الطبراني في الأوسط و رجال أحدهما ثقات.

وأخرجه البغوي بسنده عن ابن مسعود، وأورده الخازن بسند البغوي. (1)

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما نزل من القرآن من آية إلا لها ظهرض.

ص: 357

---

1- تفسير البغوي: 46/1- والخازن: 13/1، وفي سند البغوي أبو الهذيل بن غالب بن الهذيل الأودي، قال عنه ابن حجر في التقريب: 2/104: رمي بالرفض.

وبطن، و لكلّ حرف حدّ، و لكل حد مطلع. (1)

وقد اختلف العلماء في تفسير مفردات الأثر.

فقوله: «إن لكل حرف منه حدا»:

قال الطبري: لكل وجه من أوجه السبعة حدّ حدّه الله جل ثناؤه، لا يجوز لأحد أن يتجاوزه (2).

و ذكر الماوردي تأويلان آخران للحد:

ف قيل: معناه أن لكل لفظ منتهى فيما أراده الله تعالى من عباده.

و قيل: إن لكل حكم مقدارا من الثواب و العقاب. (3)

قال البغوي: أراد أن له حدّا في التلاوة و التفسير لا يجاوزه، ففي التلاوة لا يجاوز المصحف- الذي هو الإمام- و في التفسير لا يجاوز

المسموع. (4)

ص: 358

---

1- أورده الماوردي في تفسيره: 40/1- و أخرجه البغوي عن الحسن يرفعه إلى النبي صلى الله عليه و سلم. شرح السنة: 262/1- و هو

في مشكاة المصابيح للخطيب: 80/1 من حديث ابن مسعود مرفوعا. و أورده الهيثمي في المجمع: 153/7، و عزاه للطبراني.

2- انظر: تفسير الطبري: 82/1.

3- انظر: تفسير الماوردي: 41/1.

4- انظر: تفسير البغوي: 47/1- و الخازن: 13/1- و ما بين المعقوفتين من شرح السنة للبغوي: 264/1.

وقوله: «وإن لكل حرف منها ظهرا وبطنا»

قال الطبري: ظهره: الظاهر من التلاوة، وبطنه: ما بطن من تأويله (1).

وذكر الماوردي أن العلماء اختلفوا في معنى الظهر والبطن على أربعة تأويلات:

ف قيل: معناه أنك إذا فتشت عن باطنها وقست على ظاهرها وقفت على معناها. وهذا قول الحسن (2).

وقيل: يعني القصص، ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، وباطنها عظة للآخرين. وهذا قول أبي عبيد (3).

وقيل: يعني ما من آية إلا وقد عمل بها قوم، ولها قوم سيعملون بها.

وهذا قول ابن مسعود (4).

وقيل: ظاهرها لفظها، وباطنها تأويلها. وهذا قول الجاحظ (5). وهو

ص: 359

---

1- انظر: تفسير الطبري: 72/1.

2- انظر: شرح السنة للبغوي: 263/1.

3- انظر: تفسير البغوي: 46/1- والخازن: 13/1- وشرح السنة للبغوي: 263/1.

4- أخرجه أبو عبيد عنه في فضائل القرآن: (ح 84-38)- وأورده البغوي في شرح السنة: 263/1 وقال: هذا حديث مرسل. وانظر:

مصاعد النظر للبقاعي: 374/1.

5- انظر: تفسير الماوردي: 41/1- والبغوي: 46/1- والخازن: 13/1.

قريب مما قاله الطبري. قال تعالى: وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا [المزمل: 4] فهذا هو الظاهر، وكتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته [ص: 29] هذا هو الباطن.

قال البغوي: و التلاوة تكون بالتعلم و الحفظ بالدرس، و التفهم يكون بصدق النية و تعظيم الحرمة، و طيب المطعم (1).

وقوله: «وإن لكل حد من ذلك مطالعا»

قال الطبري: يعني إن لكل حد من حدود الله التي حدها فيه- من حلال و حرام و سائر شرائعه- مقداراً من ثواب الله و عقابه، يعاينه في الآخرة، و يطلع عليه و يلاقيه في القيامة، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: و لو أن لي ما في الأرض من صفراء و بيضاء لافتديت به من هول المطع. يعني بذلت ما يطلع عليه و يهجم عليه من أمر الله بعد وفاته. (2)

و أضاف الماوردي فقال: و قيل: معناه أن لكل غامض من الأحكام مطالعا يوصل منه إلى معرفته، و يوقف منه على المراد منه (3).

ص: 360

---

1- انظر: تفسير البغوي: 46/1- و الخازن: 133/1- و شرح السنة للبغوي: 264/1.

2- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 72/1- و أورده الماوردي: 42/1- و انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (طلع): 132/3- و نهاية البيان لابن المعافى، مخطوط: (و 3 ب)- و الزيادة و الإحسان لابن عقيلة: 562/2 تحقيق.

3- انظر: تفسير الماوردي: 42/1.



وقال البغوي: أي مصعد يصعد إليه من معرفة علمه. قال: ويقال:

المطلع: الفهم. فقد يفتح الله على المتدبر و المتفكر في التأويل والمعاني ما لا يفتح على غيره، وفوق كل ذي علم عليم. (1) ي.

ص: 361

1- انظر: تفسير البغوي: 46/1- و الخازن: 14/1- و شرح السنة للبغوي: 265/1. و الذي يترجح لدي، و الله أعلم، إن ثبتت الروايات أن نقول: إن (الظاهر) هو ما يتبادر من ظاهر الآية، و هو ما تعرفه العرب من كلامها، و (الباطن) ما يخفى و لا يدركه إلا من آتد بفهم من الله سبحانه، و هو التفسير الذي يعلمه العلماء بالاستنباط و الفقه. و (الحد) المعنى الذي ينبغي أن يوقف عنده، و (المطلع) هو المعنى الذي يرشد إلى الوقوف عند هذه النهاية. و يضرب ابن عقيلة المكي لذلك مثالا قوله تعالى الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ\*، فيقول: ظاهر الآية: الثناء عليه سبحانه و تعالى. و باطنها: توحيد الله سبحانه، و تفريده بالعبادة، فإنه إذا كان الثناء جميعه مخصوصا به فلا أحد يستحق الثناء سواه، فكيف يعبد أو يقصد من ليس له حمد في شيء. و الحد: الذي ينبغي أن يقصد و يوقف عنده، الرجوع إلى الله سبحانه و تعالى في كل شيء، و التوكل عليه، و الاكتفاء بما سواه. و المطلع: هو الذي أرشد إلى فهم الحد، و هو حصر الحمد فيه سبحانه، فإن لفظ الحمد أفهم انحصار الحمد فيه، فأطلعنا من حصر الحمد فيه- جل شأنه- إلى أن ما سواه في حكم العدم، فلم ننزل بسواه حاجاتنا، و لم نتوكل على ما عداه في مهماتنا. انظر: الزيادة و الإحسان لابن عقيلة المكي: 563/2 تحقيق محمد صفاء حقي.

بحث هذا الموضوع في مقدمته ابن جرير الطبري (1) وابن عطية (2) و القرطبي (3).

وقد وردت آثار عديدة من الصحابة تفيد وجود كلمات بغير لغة العرب في القرآن، ومن تلك الآثار:

(1) ما أخرجه الطبري بسنده عن أبي موسى قال: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ [الحديد: 28] قال: الكفلان ضعفان من الأجر بلغة الحبشة. (4)

(2) وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنه: إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ [المزمل: 4] قال:

ص: 362

1- انظر: تفسيره: 8/1-20.

2- انظر: تفسيره: 57/1.

3- انظر: تفسيره: 68/1؛ وقد بحث هذا الموضوع ابن الجوزي في فنون الأفتان: 341- و السيوطي في الإتقان: 427/14- و نقله بتمامه ابن عقيلة في الزيادة والإحسان: 1230/3 تحقيق/ خالد اللاحم.

4- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 13/1- وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 471/10- وأورده السيوطي في الدر المنثور: 67/8 ط دار الفكر.

هي بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل قالوا: نشأ. (1)

(3) وأخرج عن أبي مسرة يا جبال أُوِّي مَعَهُ [سبأ: 10] قال:

سبحي بلسان الحبشة (2).

(4) وأخرج عن ابن عباس أنه سئل عن قوله: فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ [المدثر: 51] قال: هو بالعربية: الأسد، وبالفارسية: شار، وبالنبطية: أريا، و  
بالحبشية: قسورة. (3)

(5) وأخرج عن أبي مسرة قال: في القرآن من كل لسان. (4) وغير ذلك من الآثار التي توحى بوجود ألفاظ وكلمات في كتاب الله ولغات  
العجم بها تعلق.

وقد اختلف العلماء في وقوع المعرب في القرآن على ثلاثة أقوال:

### القول الأول: عدم وقوع المعرب في القرآن:

ص: 363

1- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 13/1- وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 471/10- والبيهقي في السنن الكبرى: 20/3- والحاكم  
في المستدرک عن ابن مسعود: 505/2 و صححه، و وافقه الذهبي.

2- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 14/1- وأورده السيوطي في الدر المنثور: 149/7 ط دار الفكر.

3- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 14/1- وانظر تفسير ابن كثير: 476/4.

4- أخرجه ابن جرير في تفسيره: 14/1- وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: 469/10

ذهب ابن جرير الطبري، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وأبو بكر بن الطيب الباقلائي وغيرهما (1) إلى أن القرآن كله عربي ليس فيه لفظة إلا وهي عربية صريحة، وما وجد فيه من الألفاظ التي تنسب إلى سائر اللغات إنما اتفق فيها ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة الألسن بمعنى واحد، فتواردت اللغات عليها وتكلمت بها العرب والفرس والحبشة وغيرهم، وليس أحد أولى بأن يكون أصل ذلك كان من عنده من الجنس الآخر (2).

وقد استشهد أصحاب هذا الرأي بأدلة منها:

1- قوله تعالى: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** [يوسف: 2].

ص: 364

1- وقال أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول. وإلى هذا الرأي ذهب الإمام الشافعي وشدّد النكير على القائل بوقوع المعرب في القرآن وقال عن إخفاء معنى بعض الكلمات عن بعض مشاهير الصحابة؛ أن لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي. وذهب إليه ابن فارس وقال: لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها. انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة: 8/1- و الرسالة للشافعي: 40-42- والمعرب للجواليقي: 92- والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي: 22- والصاحبي لابن فارس: 30.

2- انظر: تفسير الطبري: 11/1-15- وتفسير القرطبي: 1/68- ومجاز القرآن لأبي عبيدة: 8/1- ونكت الانتصار للباقلاني: 345.

2- قوله تعالى: وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [الشعراء: 192-195].

3- أن الحججة لا- تقوم على من نزل عليهم القرآن إلا- إذا كان ذلك بلغتهم، قال تعالى: لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۗ أَعْجَمِيٍّ وَعَرَبِيٍّ قُلُّ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً [فصلت: 44].

حيث وصف الله تعالى كتابه بأنه عربي، ونفى سبحانه أن يكون جعل شيئا منه أعجميا، و العربية صفة شاملة لا يجوز لأحد أن يخصص شمولها على بعض القرآن دون بعض.

4- قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [إبراهيم: 4] وقال تعالى: وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [النحل: 64].

فالحكمة و المنطق السليم يستدعيان أن يكون القرآن كله بلسان العرب، و يثبت ابن جرير ذلك على النحو الآتي:

إن أبين البيان بيان الله، و أفضل الكلام كلامه، و هو جلت قدرته منزّه عن النقص و العيب، و من كماله سبحانه أنه ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه، و ما أنزل كتابا إلا بلسان النبي المرسل، و القوم المرسل إليهم، و حينئذ

ص: 365

يكون في الخطاب فائدة، وإلا كان ما أنزل عبثاً، والله جل ثناؤه يتعالى أن يخاطب أحداً أو يرسل رسالة لا توجب فائدة لمن خوطب به أو أرسل إليه، فذلك في العباد صفة نقص وعيب، والله تعالى متعال عن ذلك.

فإذا عرف هذا تبين أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم العربي المرسل إلى قومه، حمل إليهم الكتاب المنزل بلغتهم وعلى أساليب كلامهم **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** [يوسف: 2]، وكان ما جاء فيه من المعاني واضحة و لمعاني كلامهم موافقة، و ظاهره لظاهر كلامها ملائمة. و عليه فليس فيه شيء خارج كلامهم، و لا من لغة غيرهم، لكون ذلك يناقض كمال الحكمة. (1)

و يوجه ابن جرير الآثار السابقة التي أكدت وجود كلمات لها نفس المدلول و المعنى في كلام العرب و كلام غيرهم، بأن القائل بها لم يقل أنها ليست عربية، بل غاية ما قاله أن حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا، و حرف كذا بلسان العجم معناه كذا. قال: و لم نستنكر أن يكون من الكلام ما يتفق عليه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة الألسن بمعنى واحد، فكيف بجنسين منها، فمثلاً كلمة الدرهم، و الدينار، و الدواة، و القرطاس، و القلم، و غيرها كثير مما اتفقت فيه الفارسية و العربية باللفظ و المعنى.

و اعترض: بأن ما ذكر أصله فارسي لا عربي، أو عربي لا فارسي، أوف.

ص: 366

أن بعضه عربي وبعضه فارسي، أو أن مخرج أصل ذلك الفرس، ثم تكلمت العرب به، أو مخرج أصله العرب ثم تكلمت الفرس به.

وأجيب بأن أيا من الجنسين ليس بأولى به من الآخر، ولا هو أحق به منه، وادعاء الأولوية لا يكون إلا بخبر صحيح يوجب العلم، ويزيل الشك، وهو أمر متعذر، ولهذا كان السبيل الأقوم إضافة ذلك إلى سائر الأجناس المشتركة فيه، فتكون عربية أعجمية حبشية... إلخ. (1)

قال ابن عطية: وما ذهب إليه الطبري من أن اللغتين اتفقتا في لفظة لفظة فذاك بعيد، بل إحداهما أصل، والأخرى فرع في الأكثر، لأننا لا ندفع أيضا جواز الاتفاق قليلا شاذًا. (2)

كما اعترض عليه بقول أبي ميسرة: إن في القرآن من كل لسان.

وأجيب: أن معناه أن فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الأمم التي تنطق به. (3)

واعترض أيضا بأن تلك الكلمات ليست على أوزان كلام العرب.

وأجاب القرطبي: أن أحدا لم يدع حصر أوزان كلام العرب، بل إن

ص: 367

---

1- انظر: تفسير الطبري: 1/ 15.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 1/ 58.

3- انظر: تفسير الطبري: 1/ 17.

القاضي - أبو بكر الباقلائي - بحث أصول أوزان كلام العرب، ورد تلك الأسماء إليها على الطريقة النحوية (1).

## القول الثاني: وقوع المعرّب في القرآن:

ففي القرآن كلمات قليلة غير عربية لا تخرج القرآن عن كونه عربيا مبينا، ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كونه متكلمًا بلسان قومه، ف (المشكاة):

الكوة. و (الغساق): البارد الممتن بلسان الترك. و (القسطاس): الميزان بلغة الروم. و (السجيل): الحجارة و الطين بلسان الفرس .. وغير ذلك. (2)

## القول الثالث: وجود كلمات أصولها غير عربية لكن العرب استعملتها وعربتها:

و هذا رأي وسط ذهب إليه ابن عطية (3)، و بين أن القرآن نزل

ص: 368

1- انظر: تفسير القرطبي: 69 / 1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 68 / 1. قلت: وقال بهذا الفقهاء كما حكى ذلك أبو عبيد، و استشهد أصحاب هذا الرأي إضافة إلى ما سبق أن النحاة اتفقوا على منع صرف نحو (إبراهيم) للعلمية و العجمية. و أجيب: بأن الأعلام ليست محل خلاف. و ردّ: أنه إذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس. و هو ما ذهب إليه ابن النقيب، و اختاره السيوطي، و قال: إن الرسول صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى كل الأمم و لا بد أن يكون في المنزل من كل لسان، و إن كان أصله بلغة قومه. انظر: الإتيان للسيوطي: 428 / 1- و المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب للسيوطي: 28.

3- و إلى هذا ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام، و مال إليه الجواليقي و ابن الجوزي و غيرهم. يقول أبو عبيد: و الصواب عندي مذهب فيه تصديق القولين جميعا، و ذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها و حولتها عن ألفاظ العجم فصارت عربية ثم نزل القرآن و قد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية فهو صادق و من قال: أعجمية فصادق. انظر: المعرّب للجواليقي: 92- و فنون الأفتان لابن الجوزي: 344. قلت: و هذا القول هو الذي أميل إليه، فوجود كلمات أصولها البعيدة غير عربية، و استعملتها العرب في كلامها على مر العصور، حتى انتشرت و اشتهرت، لا تخرج القرآن من كونه عربيا مبينا، فجميع كلمات القرآن عربية لوصف الله تعالى للقرآن بأنه عربي مبين، فلا لبس في كلمة من كلماته، و ما حدث من الخلاف هو في الأصول البعيدة لبعض الكلمات لا في وصفها و وضعها الآن، و الله أعلم.



بلسان عربي مبين، فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب فلا تفهمها إلا من لسان غيرها.

لقد كان للعرب العاربة مخالطة لسائر الألسنة والأمم بالتجارة والرحلات والأسفار وغيرها من دواعي الاتصال، وكان من نتائج هذا الاختلاط انتقال بعض ألفاظ تلك الشعوب إلى العرب، كما انتقلت من ألفاظ العرب إليها، فغيرت العرب تلك الألفاظ بالنقص من حروفها، وتخفيف ثقل العجمة فيها، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصريح، فهي في الأصل غير عربية لكن استعملتها العرب وعربتها، فهي عربية بهذا الوجه. (1)

وردّ هذا بأنه لا يوجد دليل على أن العرب هي التي أخذت تلك

ص: 369

---

1- انظر: تفسير ابن عطية: 57/1-58.

الكلمات من غيرها وعربتها. ثم لم لا تكون العرب هي التي تكلمت بها أولاً ثم وقعت إلى سائر أجناس الأمم فنطقت بها، وأجرتها على أساليب لغتها؟! (1)

وأجيب بأن أوزان تلك الكلمات توحي أنها غير عربية. وقد سبق القول في هذا.

ص: 370

---

1- انظر: تفسير الطبري: 19 / 1.

بحث هذا الموضوع في مقدمته من بين المفسرين جميعهم ابن جزى الكلبي (2)، ذكر فيه أن الوقف على أربعة أنواع (3):

1- وقف تام (4).

ص: 371

1- عرف أبو حيان الوقف بأنه: قطع النطق آخر اللفظ. وقال الجعبري: قطع صوت القارئ على آخر الكلمة الوضعية زمانا. وقال ابن الجزري: قطع صوت القارئ على آخر الكلمة زمانا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله، لا بنية الإعراض. وهذا هو أفضل تعريف للوقف وقفت عليه. انظر: كنز المعاني للجعبري: 366 مخطوط- والنشر لابن الجزري: 240/1- و الزيادة والإحسان لابن عقيلة: 4/ 1043 تحقيق الشيخ فهد العندس.

2- انظر تفسيره: 20/1- 21.

3- هذا التقسيم للوقف هو الراجح الذي عليه الحذاق من أهل العلم بالقراءات كأبي عمرو الداني وأبي الأصبح الأندلسي، وغيرهما، وهو عند ابن الأنباري ثلاثة أوجه إذ ليس عنده بالكاف، وقد يبلغ عند بعضهم إلى ثمانية أضرب كما قال السيوطي. انظر: المكتفى في الوقف و الابتداء للداني: 138- و نظام الأداء في الوقف و الابتداء لابن أبي الأصبح الأندلسي: 28- و الإتقان للسيوطي: 259/1.

4- يعرف الداني الوقف التام و يسمى "المختار" بقوله: هو الذي يحسن القطع عليه، و الابتداء بما بعده لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده، و ذلك عند تمام القصص و انقضائهن، موجودا في الفواصل و رءوس الآي. اه. أي و يكثر وجوده عند الفواصل و رءوس الآي. و قد يكون قبل انقضاء الفاصلة، أو بعد انقضائها بكلمة أو كلمتين أو أكثر، و قد يكون في درجة الكاف، و أمثله كثيرة منها: وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [البقرة: 5] و الابتداء بقوله: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [البقرة: 6]. انظر: المكتفى في الوقف و الابتداء للداني: 140- و نظام الأداء في الوقف و الابتداء لابن أبي الأصبح: 30.

2- وقف حسن (1).

3- وقف كاف (2).

ص: 372

1- يعرف الداني الوقف الحسن بقوله: هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به من جهة اللفظ والمعنى جميعاً. ويسمى الوقف الحسن صالحاً لأنه لا يمكن للقارئ أن يقف في كل موضع على تام ولا كاف؛ لأن نفسه ينقطع دون ذلك. ومن أمثلة الوقف الحسن: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْإِبْتِدَاءُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ لا يحسن لأن ذلك مجرور والابتداء بالمجرور قبيح لأنه تابع لما قبله. انظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني: 145- ونظام الأداء في الوقف والابتداء لابن أبي الأصمغ: 45- وجمال القراءة للسخاوي: 564/2.

2- الوقف الكاف ويسمى مفهوماً وهو: الذي يحسن الوقف عليه أيضاً، والابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلق به جهة المعنى دون اللفظ. ومن أمثلته حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ [النساء: 33] والابتداء بما بعد ذلك في الآية كلها. انظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني: 143- ونظام الأداء في الوقف والابتداء لابن أبي الأصمغ: 38.

قال: وذلك بالنظر إلى الإعراب والمعنى.

فإن كان الكلام مفتقرا إلى ما بعده في إعرابه أو معناه، وما بعده مفتقرا إليه كذلك، لم يجز الفصل بين كل معمول وعامله، وبين كل ذي خبر وخبره، وبين كل ذي جواب وجوابه، وبين كل ذي موصول وصلته.

وإن كان الكلام الأول مستقلا يفهم دون الثاني، إلا- أن الثاني غير مستقل إلا- بما قبله فالوقف على الأول كاف، وذلك في التوابع والفضلات:

كالحال، والتمييز، والاستثناء، وشبه ذلك إلا أن وصل المستثنى المتصل أكد

ص: 373

---

1- ويسمى متروك، وقد عرفه الداني بقوله: هو الذي لا يعرف المراد منه. وقال السخاوي: هو الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه، إما لنقص المعنى، وإما لتغييره. ومثال نقص المعنى (بسم) فهذا لا يفيد معنى، ومثال التغيير فَوَيْلٌ لِلْمُصَدِّقِينَ [الماعون: 5]، وهذا يجب الاحتراز منه. قال الداني: ويسمى وقف الضرورة لتمكن انقطاع النفس عنده. انظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني: 148- ونظام الأداء في الوقف والابتداء لابن أبي الأصبغ: 50- وجمال القراء للسخاوي: 564/2.

من المنقطع، و وصل التوابع و الحال إذا كانت أسماء مع ذات، أكد من وصلها إذا كانت جملة.

وإن كان الكلام مستقلا و الثاني كذلك، فإن كانا في قصة واحدة فالوقف على الأول حسن.

وإن كانا في قصتين مختلفتين فالوقف تام.

و قد يختلف الوقف باختلاف الإعراب أو المعنى، و كذلك اختلف الناس في كثير من الوقف. و من أقوالهم فيه: راجح، و مرجوح، و باطل، و قد يقف لبيان المراد و لم يتم الكلام (1).

و بعد هذا ذكر تنبيهها أشار فيه إلى أن مراعاة الإعراب و المعنى في المواقف هو الذي استقر عليه العمل و أخذ به شيوخ المقرئين، و كان الأوائل يراعون رءوس الآيات فيقفون عندها لأنها في القرآن كالفقر في النثر، و القوافي في الشعر.

قال: و يؤكد هذا ما أخرجه الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقطع قراءته يقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثم يقف، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثم يقف. (2).

ص: 374

1- انظر: تفسير ابن جزى: 21 / 1.

2- الحديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: القراءات، باب: فاتحة الكتاب: 185 / 5، و قال: هذا حديث غريب، و ليس إسناده بمتصل، و حديث الليث أصح. - و أخرجه أبو داود في سننه (ح 4001 - 37 / 4) - و الحاكم في المستدرک: 232 / 1 و قال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. و أقره الذهبي.



بحث هذا الموضوع أغلب المفسرين في مقدماتهم، فذكر شيئا من إعجاز القرآن البلاغي ابن جرير الطبري (1)، وأورد الماوردي (2) ثمانية من وجوه الإعجاز في القرآن، ثم ابن عطية (3)، فالقرطبي (4) الذي فصل القول، ثم ابن جزي (5)، فأبو حيان (6).

أنزل الله تعالى الحكيم، كتابه العظيم، بلسان عربي مبين، على قوم كانوا رؤساء صناعة الخطب والبلاغة، وقيل: الشعر والفصاحة، و دعاهم إلى الإيمان به، و بين لهم من أرسل إليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم أن حجته على حقيقة نبوته، و دليله على صدق دعوته، ما أتاهم به من البيان والحكمة والفرقان، بلسانهم و وفق منطقهم و بيانهم، و تحداهم أن يأتوا بمثل سورة من سوره، فكانوا من هذا التحدي عجزة و من القدرة عليه نقصه، فأقروا

ص: 376

1- انظر: تفسيره: 1/ 5-8.

2- انظر: تفسيره: 1/ 30-33.

3- انظر: تفسيره: 1/ 59-62.

4- انظر: تفسيره: 1/ 69-78.

5- انظر: تفسيره: 1/ 23-24.

6- انظر: تفسيره: 1/ 17.



بالعجز، وأذعنوا له بالتصديق، وإن تجاهل نفر من المستكبرين، وظنوا أن بمقدورهم الإتيان بمثله، و حاولوا فجاءوا بما دل على ضعف عقولهم، وسفاهة أحلامهم، وفرّ بعضهم إلى القتال، ورضي بسفك الدماء عجزاً عن المعارضة، وبقي الكتاب معجزاً، وظل التحدي قائماً، وبقي الفصحاء والبلغاء عاجزون (1).

وفي هذا الموضوع ثلاث مسائل:

### المسألة الأولى: تعريف المعجزة:

عرف القرطبي المعجزة بأنها واحدة معجزات الأنبياء الدالة على صدقهم صلوات الله عليهم، وسميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثله (2).

ص: 377

1- انظر: تفسير ابن جرير: 10/1- وابن عطية: 61/1.

2- انظر: تفسير القرطبي: 69/1. وتعرف المعجزة بأنها: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة، تظهر على يد مدعي النبوة، وهي إما حسية أو عقلية. الإتيان: 1001/2- وقولنا: «تظهر على يد مدعي النبوة» مأخوذ من كلام القرطبي في الشرط الثالث. وهو في تعريف المتكلمين: ظهور أمر خلاف العادة في دار التكليف لإظهار صدق ذي نبوة من الأنبياء. انظر: أصول الدين للبغدادي: 170. و يعرف إعجاز القرآن بأنه: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به. مناهل العرفان للزرقاني: 331/2.

## المسألة الثانية: شروط المعجزة:

ذكر القرطبي أن للمعجزة خمسة شروط، ومتى اختل شرط منها لم تكن معجزة، وهذه الشروط هي:

الشرط الأول: أن يكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه، كفلق البحر، وانشقاق القمر، وما شاكلها مما لا يقدر عليها البشر.

الشرط الثاني: أن تكون خارقة للعادة، أما الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله غير أنها لم تفعل لأجل مدعي الرسالة، بل كانت قبل دعواه و بقيت بعدها- كطلوع الشمس من مشرقها، و مجيء النهار بعد الليل، و الليل بعد النهار و كل ما هو من هذا القبيل - فهي لا تعد معجزة لمن يدعي أنها آية صدقه، بل لا بد أن تكون خارقة للعادة و لسنن الكون، كأن ينقلب العصا ثعبانا، و يشق الحجر و يخرج من وسطه ناقة، أو ينبع الماء من بين الأصابع، و غير ذلك من الخوارق التي تشهد على نبوة من ظهر على يده.

الشرط الثالث: أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله عز و جل.

فيقول مثلا: آيتي أن يقلب الله سبحانه الماء زيتا. فإذا فعل الله سبحانه ذلك حصل المتحدى به.

ص: 378

الشرط الرابع: أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها المستشهد بكونها معجزة له. لا أن تقع عكس ما ادعاه، و يروى أن مسيلمة الكذاب لعنه الله تفل في بئر ليكثر ماؤها، فغارت البئر و ذهب ما كان فيها من الماء، فما فعل الله سبحانه من هذا كان من الآيات المكذبة لمن ظهرت على يديه، لأنها وقعت على خلاف ما أراد المتنبئ الكذاب.

الشرط الخامس: أن لا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة، فإن أقام الله تعالى من يعارضه حتى يأتي بمثل ما أتى به و يعمل مثل ما عمل بطل كونه نبيا، و خرج عن كونه معجزا و لم يدل على صدقه، و لهذا قال تعالى فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ [الطور: 34] وقال: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ [هود:

[13] (1).

(تنبيه) قد يقال: ثبت بالأدلة الصحيحة أنه يظهر على يد المسيح الدجال أمور جسام، و آيات عظام، و خوارق للعادة، و ما ذكر من الشروط تنطبق عليه؟

و يرد القرطبي فيقول: إن ذلك يدعي الرسالة، و هذا الدجال يدعي

ص: 379

---

1- انظر: تفسير القرطبي: 69/1-71- و انظر: مباحث في إعجاز القرآن، للدكتور مصطفى مسلم: 15.

الربوبية، و بينهما من الفرق ما بين البصراء و العميان (1).

ثم إن المسيخ الدجال فيه التصوير و التغيير من حال إلى حال، و هي صفات لا تليق إلا بالمحدثات، تعالى الرب عن أن يشبه شيئاً أو يشبهه شيء ليس كمثلته شيء و هو السميع البصير. (2)

### المسألة الثالثة: معجزات الرسول صلى الله عليه و سلم:

معجزات الرسول صلى الله عليه و سلم على ضربين:

الأول: ما اشتهر و انقضى بموت النبي صلى الله عليه و سلم.

الثاني: ما بقي بعد وفاته صلى الله عليه و سلم، و هو القرآن الكريم الذي تواترت الأخبار بصحته و حصوله، و استفاضت بثبوتة و وجوده، و وقع لسامعها العلم بذلك ضرورة، و من شرطه- التواتر- أن يكون الناقلون له خلق كثير و جم غفير، و أن يكونوا عالمين بما نقلوه علماً ضرورياً، و أن يستوي في النقل أولهم و آخرهم و أوسطهم في كثرة العدد، حتى يستحيل عليهم التواطؤ على الكذب، و هذه هي صفة القرآن الكريم، و نقل وجود النبي

ص: 380

---

1- قال العلماء: لا يقر مدعي النبوة الكاذب على خارقة؛ لأن الأمر يلتبس على البشر، أما مدعي الربوبية أو الألوهية فيمكن أن يقر على خارقة؛ لأن العقول تدرك كذبه، و لا يلتبس أمره على العقلاء من البشر. تعليق لفضيلة الدكتور مصطفى مسلم.

2- انظر: تفسير القرطبي: 72/1.

صلى الله عليه وسلم. فالقرآن معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الباقية بعده إلى يوم القيامة، ومعجزة كل نبي انقضت بانقراضه، أو دخلها التبدل والتغيير كالتوراة والإنجيل. (1)

### المسألة الرابعة: وجوه إعجاز القرآن الكريم :

المسألة الرابعة: وجوه إعجاز القرآن الكريم (2):

تناول أوجه الإعجاز في القرآن الكريم الماوردي، وابن عطية، والقرطبي، وابن جزري، وأبو حيان. وقد اختلف الناس في إعجاز القرآن بما هو؟ فذكر الماوردي ثمانية أوجه (3) الثامن منها الصرفة التي اعتبرها القرطبي خارجة عن أوجه الإعجاز المعتبرة، واكتفى ابن عطية وأبو حيان بوجهين من الأوجه الثمانية، واشترك القرطبي وابن جزري في ذكر عشرة أوجه (4).

ص: 381

- 1- انظر: تفسير القرطبي: 73/1.
- 2- من المؤلفات التي ذكرت أوجه الإعجاز في القرآن كتاب البرهان للزركشي: 90/2-124- والإتقان للسيوطي: 1001/1-1024- والزيادة والإحسان لابن عقيلة: 227/1-280 تحقيق مصلح السامدي.
- 3- و ذكر في كتابه أعلام النبوة عشرين وجها.
- 4- ما ذكره القرطبي من أوجه الإعجاز يتداخل كثير منها بعضها في بعض، فقد جعل ما يتعلق بالنظم جزءا منه خاصا بفصاحة القول، و جزءا يتعلق بالنظم، و جزءا يتعلق بالجزالة، و جزءا يتعلق بالأسلوب، و كل ذلك يتعلق بالمنهج البياني. ثم إن بعض هذه الوجوه التي ذكرها القرطبي وغيره لم يقع بها التحدي، وإن كانت من عند الله مثل إخباره عن أمور مغيبة في المستقبل ثم وقوعها، و مثل إخباره عن الأمم السابقة. انظر: المعجزة الكبرى القرآن لأبي زهرة: 91 و يضاف إلى هذا أن بعض الوجوه التي ذكرها لا تصلح أن تكون وجوها للإعجاز لأنها لا تخرج عن حدود الطاقة، ولأن كلام كثير من الناس يشتمل عليها، مثل وجه اشتماله على الحكم البالغة، وعدم الاختلاف والتناقض بين معانيه. انظر: مناهل العرفان للزرقاني: 413/2.

وكان مجموع ما ذكروه من الأوجه هي:

الوجه الأول: هو الإعجاز والبلاغة، حتى اشتملت الألفاظ اليسيرة على المعاني الكثيرة، قال تعالى وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ [البقرة: 179] قال الماوردي: جمع في كلمتين عدد حروفهما عشرة أحرف معاني كلام كثير. (1)

يقول القرطبي: بلاغة القرآن في أعلى طبقات الإحسان، وأرفع درجات الإيجاز والبيان، بل تجاوزت حد الإحسان والإجادة إلى حيز الإرباء والزيادة. (2)

الوجه الثاني: البيان والفصاحة التي أعجزت الفصحاء وقصّر فيها البلغاء، (3)، حكاه أبو عبيد أن أعرابياً سمع رجلاً يقرأ فأصدع بما تُؤمّر [الحجر: 94] فسجد وقال: سجدت لفصاحة هذا الكلام. (4)

ص: 382

- 
- 1- انظر: تفسير الماوردي: 30/1- وهذا اختيار الخطابي، وكثير من العلماء. البرهان للزركشي: 101/2.
  - 2- انظر: تفسير القرطبي: 77/1.
  - 3- انظر: تفسير الماوردي: 30/1- وابن جزي: 23/1.
  - 4- انظر: تفسير الماوردي: 30/1.

و حكى الأصمعي أنه رأى جارية بالبادية وهي تقول:

أستغفر الله لذنبي كله فقتلت إنسانا لغير حله

مثل غزال ناعم في دله فاتتصف الليل ولم أصله فقال لها: قاتلك الله ما أفصحك؟

فقال: أتعد هذه فصاحة بعد قول الله عز وجل وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [القصص: 7] فجمع في آية واحدة بين أمرين، ونهيين، وخبرين، وإنشاءين. (1)

وقال تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [آل عمران: 185] أنبا سبحانه في هذه الآية عن الموت، وحسرة القلوب، والدار الآخرة، وثوابها وعقابها، وفوز الفائزين، وتردي المجرمين، والتحذير من الاغترار بالدنيا، ووصفها بالقلّة بالإضافة إلى دار البقاء (2).

الوجه الثالث: النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وغيرها. (3)، وسماه الماوردي: الوصف الذي تنقضي به العادة حتى صار

ص: 383

1- انظر: تفسير الماوردي: 30/1- و القرطبي: 76/1، والقصة ذكرها القرطبي في تفسيره: 252/13- وابن الجوزي: 203/6.

2- انظر: تفسير القرطبي: 76/1.

3- انظر: تفسير القرطبي: 73/1- ابن جزي: 23/1. وهذا اختيار القاضي أبي بكر الباقلاني: البرهان للزركشي: 98/2.

خارجا عن جنس كلام العرب من النظم و النثر و الخطب و الشعر ... فلا يدخل في شيء منها ولا يختلط بها مع كون ألفاظه و حروفه في كلامهم، و مستعملة في نظمهم و نثرهم. (1)

قال تعالى: وَ مَا عَلَّمْنَا الشُّعْرَ وَ مَا يَنْبَغِي لَهُ [يس: 69] وفي الحديث الذي أخرجه مسلم أن أنيسا أخا أبي ذر قال لأبي ذر: لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله؛ قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون:

شاعر، كاهن، ساحر. و كان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، و لقد وضعت قوله على أقرأء الشعر (2) فما يلتئم على لسان أحد بعدي؛ أنه شعر، و الله إنه لصادق، و إنهم لكاذبون (3).

و كذلك إقرار عتبة بن ربيعة أنه ليس بسحر و لا شعر لما سمع سورة (فصلت) من رسول الله صلى الله عليه و سلم. (4)

و قال الوليد بن المغيرة: و الله ما هو بالشعر، و لا هو بالكهانة، و لا

ص: 384

---

1- انظر: تفسير الماوردي: 31/1.

2- أقرأء الشعر: أي طرقه و أنواعه.

3- انظر: تفسير القرطبي: 73- و الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي ذر: 4/1920.

4- انظر: تفسير القرطبي: 73/1 و 337/15. و خبره في عيون الأثر لابن قتيبة: 106/1- و دلائل النبوة للبيهقي: 202/2.



بالجنون، والله لقد سمعت من محمد أنفا كلاما ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وأنه يعلو وما يعلو. (1)

فإذا اعترف عتبة على موضعه من اللسان و موضعه من الفصاحة و البلاغة بأنه ما سمع مثل القرآن قط كان هذا القول مقراً بإعجاز القرآن له و لضربائه من المتحققين بالفصاحة و القدرة على التكلم بجميع أجناس القول و أنواعه. (2)

الوجه الرابع: الأسلوب المخالف لجميع أساليب العرب (3).

الوجه الخامس: الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال، قال تعالى ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ [ق: 1-2] وقال وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [الزمر: 67]. (4)

يقول ابن الحصار: وهذه الثلاثة من النظم و الأسلوب و الجزالة لازمة كل سورة، بل هي لازمة كل آية، و بمجموع هذه الثلاثة يتميز مسموع كل

ص: 385

---

1- انظر: تفسير ابن عطية: 61/1- و أبي حيان: 18/1- و الخبر أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير، سورة المدثر: 506/2- و البيهقي في الدلائل: 189/2.

2- انظر: تفسير القرطبي: 73/1.

3- انظر: تفسير القرطبي: 73/1- و ابن جزى: 23/1.

4- انظر: تفسير القرطبي: 73/1.

آية و كل سورة عن سائر كلام البشر، وبها وقع التحدي و التعجيز.

الوجه السادس: أن قارئه لا يكَلِّ و سامعه لا يمل، و إكثار تلاوته تزيد حلاوة في النفوس، و ميلا في القلوب. (1)

الوجه السابع: الإخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا إلى وقت نزوله من أمي ما كان يتلو من قبله من كتاب، و لا يخطه بيمينه، كإخباره عن قصة أهل الكهف، و شأن موسى مع الخضر عليهما السلام، و حال ذي القرنين و غير ذلك من أخبار الغيب. (2)

الوجه الثامن: الإخبار عن المغيبات في المستقبل، و ما سيكون، (3) كقوله الم. غَلَبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ [الروم: 1-2] و قوله تعالى وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ [الأنفال: 7]، و غيرها من الأخبار التي لا يمكن أن تكون إلا من عند الله، أو من عند من أوقفه عليها الله.

و هذان الوجهان عند ابن عطية هما معجزان لمن تقررت الشريعة

ص: 386

---

1- انظر: تفسير الماوردي: 31/1- و ابن جزى: 24/1- و انظر نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض: 513/2- و مناهل العرفان للزرقاني: 405/2.

2- انظر: تفسير الماوردي: 32/1- و ابن عطية: 59/1- و القرطبي: 74/1- و ابن جزى: 23/1.

3- المصادر السابقة. و انظر: مناهل العرفان للزرقاني: 367/2.

و نبوة محمد صلى الله عليه و سلم في نفسه (1).

الوجه التاسع: كونه جامعا لعلوم لم تكن فيهم آلاتها، و لا تتعاطى العرب الكلام فيها، و لا يحيط بها من علماء الأمم واحد، و لا يشمل عليها كتاب، ما فرطنا في الكتاب من شيء [الأنعام: 38]. (2)

الوجه العاشر: الوفاء بالوعد المدرك بالحس في العيان، في كل ما وعد الله سبحانه؛ و ينقسم إلى أخباره المطلقة كوعده بنصر رسوله صلى الله عليه و سلم، و أخبار مقيدة كقوله و مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ [الطلاق: 3]. (3)

الوجه الحادي عشر: ما تضمنه القرآن من العلم الذي هو قوام جميع الأنام، في الحلال و الحرام، و في سائر الأحكام، و ما أرشد إليه من مكارم الأخلاق. (4)

الوجه الثاني عشر: الحكم البالغة التي لم تجر العادة بأن تصدر مع

ص: 387

---

1- ورد هذا القول بأنه يستلزم أن الآيات التي لا خبر فيها بذلك لا إعجاز فيها، و هو باطل، فقد جعل الله كل سورة معجزة بنفسها. البرهان للزركشي: 96/2.

2- انظر: تفسير الماوردي: 32/1- و انظر: نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض: 473/2- و مناهل العرفان للزرقاني: 342/2.

3- انظر: تفسير القرطبي: 74/1.

4- انظر: تفسير القرطبي: 75/1- و ابن جزى: 24/1.

كثرتها من آدمي. (1)

الوجه الثالث عشر: التناسب في جميع ما تضمنه ظاهراً و باطناً من غير اختلاف، قال تعالى وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَّ دُوا فِيهِ اِخْتِلافاً كَثِيراً [النساء: 82].

الوجه الرابع عشر: ما فيه من التعريف بالباري جل جلاله، وذكر صفاته و أسمائه و ما يجوز عليه و ما يستحيل، و دعوة الخلق إلى عبادته و توحيده، و غير ذلك مما يوحي بأنه من لدن عليم خبير. (2) و يرى ابن عطية أن هذا الوجه يكون معجزاً لمن قد آمن بالله و تقررت الشريعة و نبوة محمد صلى الله عليه و سلم في نفسه.

الوجه الخامس عشر: كونه محفوظاً من الزيادة و النقصان، محروساً عن التغيير و التبديل على طول الزمان. (3)

الوجه السادس عشر: تيسيره للحفظ. (4)

الوجه السابع عشر: عجز المخلوقين في زمان نزوله و بعد ذلك عن

ص: 388

1- انظر: تفسير القرطبي: 75 / 1.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 59 / 1- و ابن جزى: 24 / 1.

3- انظر: تفسير ابن جزى: 24 / 1.

4- انظر: تفسير ابن جزى: 24 / 1.

ويرى ابن عطية أن الإعجاز والتحدي إنما وقع من جهة نظمه، وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه، ووجه إعجازه: أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً، وأحاط بالكلام كله علماً، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظه تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى. (2)

ويؤكد ابن عطية هذا المعنى بأن كفار العرب لم يمكنهم قط أن ينكروا أن رصف القرآن ونظمه وفصاحته متلقى من قبل محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا تحديت إلى ذلك وعجزت فيه علم كل فصيح ضرورة أن هذا نبي يأتي بما ليس في مقدور البشر. (3)

فهذه وجوه عديدة من وجوه الإعجاز، يصح أن يكون كل واحد منها إعجازاً، فإذا جمعها القرآن صار إعجازه من جميع الأوجه أبلغ في الإعجاز، وأبدع في الفصاحة والإيجاز (4). ك.

ص: 389

1- انظر: تفسير ابن جزي: 24/1.

2- انظر: تفسير ابن عطية: 59-60/1.

3- انظر: تفسير ابن عطية: 59/1.

4- اعتبر الزركشي هذا الكلام قولاً منفرداً، وقال: وذهب أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال، لا بكل واحد على انفراده، فإنه جمع ذلك كله، ولا معنى لنسبته إلى واحدة منها بمفرده مع اشتماله على الجميع، وغير ذلك مما لم يسبق: 106/2. قلت: والقول بأن الإعجاز وقع بجميع ذلك أدعى إلى الكمال في كلام الله، فأى جانب أردت في كتابه العظيم كان فيه الكمال والإعجاز كان فوق كلام البشر. غير أنه ينبغي التفريق بين أمرين: أ- ما وقع به التحدي، وأثبت العجز للإنس والجن، وهذا موجود في جميع سور القرآن، وهو وجه الإعجاز البياني بكل فروعه: الفصاحة، والبلاغة، والأسلوب، والنظم. ب- وما دلّ على مصدر القرآن الكريم، وأنه ليس من عند البشر (ربانية المصدر) ولم يقع بها التحدي، ولا يشترط أن تكون موجودة في جميع سور القرآن، مثل الإعجاز التشريعي، والإعجاز الطبي، والإعجاز العلمي وغير ذلك.

## المسألة الخامسة: القول بالصرفة و المنع:

و هذا القول قاله النظام وبعض القدرية، و مفاده أن الله تعالى منع العرب و غيرهم من معارضة القرآن، و صرفهم عند التحدي بمثله، فلم تحركهم أنفة التحدي، و صبروا على نقص العجز، فلم يعارضوه، و هم فصحاء العرب مع توفر دواعيهم على إبطاله، و بذل نفوسهم في قتاله.

و اختلف من قال بالصرفة على وجهين:

أحدهما: أنهم صرفوا عن القدرة عليه (1)، و لو تعرضوا لعجزوا عنه.

و الثاني: أنهم صرفوا عن التعرض له (2)، مع كونه في قدرتهم لو

ص: 390

- 
- 1- أي سلبت علومهم أو قدرتهم على المعارضة، فلو توجهوا للمعارضة لعجزوا.
  - 2- أي سلبت منهم دواعي المعارضة فلم يتوجهوا لها، و لو توجهوا لاستطاعوا المعارضة.

تعرضوا له لجاز أن يقدروا عليه. (1)

وقد رد أهل العلم هذا القول، وبينوا فسادَه، وأن القائلين به هم من نقصان الفطرة الإنسانية في رتبة بعض النساء- كما يقول أبو حيان- حين رأت زوجها يظاً جارية فعاتبته، فأخبر أنه ما وطئها، فقالت له: إن كنت صادقاً فاقراً شيئاً من القرآن، فأشدها بيت شعر قاله، ذكر الله فيه ورسوله وكتابه، فصدقته، فلم ترزق من الذوق ما تفرق به بين كلام الخلق و كلام الحق. (2)

و من ذلك أن إجماع الأمة قبل حدوث المخالف أن القرآن هو المعجز، فإذا قلنا أن المنع و الصرفة هو المعجز لخرج القرآن عن أن يكون معجزاً، و ذلك خلاف الإجماع، و من ذلك؛ علم أن نفس القرآن هو المعجز؛ لأن فصاحته و بلاغته أمر خارق للعادة. (3)

ص: 391

1- انظر: تفسير الماوردي: 33/1- و القرطبي: 75/1.

2- انظر: تفسير أبي حيان: 17/1، و قد وقعت هذه القصة للصحابي الجليل عبد الله بن رواحة الأنصاري، و من الذي قال: شهدت بأن وعد الله حق و أن النار مثوى الكافرينا و أن العرش فوق الماء طاف و فوق العرش رب العالمينا و تحمله ملائكة كرام ملائكة الإله مقرّبيننا انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: 238/1- و الاستيعاب لابن عبد البر: 287/2.

3- انظر: تفسير القرطبي: 75/1.

يقول ابن عطية: الصحيح أن القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين، ويظهر لك قصور البشر في الفصيح منهم يضع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حولا كاملا ثم تعطى لآخر بعده فيأخذها بقريحة جامعة [نشطة]، فيبدل فيها وينقح، ثم لا تزال بعد ذلك فيها مواضع للنظر والبدل، وكتاب الله تعالى لو نزعته منه لفظة، ثم أدير لسان العرب أن يوجد أحسن منها لم يوجد. (1)

ص: 392

- 1- انظر: تفسير ابن عطية: 60/1. و من الذين قالوا بالصرفة الشريف المرتضى من الشيعة، ونسب ذلك أيضا إلى أبي إسحاق الأسفراييني، وإلى ابن حزم الظاهري. و من جملة ردود العلماء على القائلين بالصرفة: 1- أن دواعي المعارضة كانت قائمة، فالقرآن تحداهم غير مرة أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه، بل تجاوز التحدي إلى إثارة حميتهم إلى المعارضة حين ذكر أنهم عجزوا عن الإتيان بمثله، ولو اتخذ بعضهم بعضا ظهيرا. قال تعالى قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا [الإسراء: 88] فكيف لم يثر حميتهم هذا التقرير الشديد، وهم مضرب المثل في الحمية والأنفة، والشوق إلى التنافس في ميادين الكلام.
- 2- أن القرآن أثار حفاظهم وسفه عقولهم و عقول آبائهم، ونعى عليهم الجمود والجهالة والشرك فكيف يسكتون بعد هذا التقرير والتشنيع؟! 3- أن القول بالصرفة لو كان صحيحا لرجع العرب إلى كلامهم القديم الذي قالوه، ولقارنوه بالجديد و عقدوا بينه مقارنة، ولقارنوا بينه وبين القرآن، ثم لوجدوا أنهم بعد نزول القرآن أقل فصاحة و بلاغة من قبله، وهذا لم يكن. 4- أن شهادة أساطين البلاغة و الفصاحة فيهم قالوا الحق و اعترفوا بإعجاز القرآن في حالات تخليهم عن عنادهم و ضلالهم. 5- أن قوله تعالى قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا دليل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، لأنهم لو سلبوا القدرة لم يبق فائدة في اجتماعهم. 6- أن القول بالصرفة يفضي إلى زوال الإعجاز بزوال زمان التحدي، وهذا خلاف إجماع الأمة، حيث أجمعت على بقاء معجزة الرسول العظيم و هي القرآن. انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: 94/2- و المعجزة الكبرى القرآن: لأبي زهرة: 75-86- و مناهل العرفان للزرقاني: 414/2-419- و مباحث في إعجاز القرآن للدكتور مصطفى مسلم: 52-62.





الحمد لله أولاً وآخراً، والشكر له ظاهراً وباطناً، دائماً وأبداً، والصلاة والسلام على من أرسله الله بالخير بشيراً، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فما سبق جولة في بطون العديد من المصنفات، استغرقت مني ما يقرب من نيف و ثلاث سنين، بذلت خلالها من الجهد ما الله به عليم، ولا شك أن هذه الجولة الطويلة في بطون المصنفات والمراجع، والعيش مع العلماء بمعايشة سيرتهم وتبعية أخبارهم، ثم تكرار النظر وإدامته في مقدمات تفاسير من شملتهم الفترة المقررة لهذا البحث من المفسرين، كل تلك الأمور جعلتني أخرج بنتائج عديدة ولله الحمد، وربما أعجز عن سردها هنا، وهي في أماكنها من البحث لا- يعجز القارئ من الوقوف عليها، إذ العبارة المستخدمة تبين ذلك بيسر و وضوح، وأذكر من تلك النتائج ما يلي:

- إن نشأة العلوم الإسلامية كانت مواكبة للدعوة، على خلاف ما يذكره جل المصنفين من تأخره إلى القرنين الثاني والثالث، فرسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن صدع بوحى الله تبارك وتعالى، وتحدث عن نزول الآيات، نشأ علم نزول الوحي، وعلم أسباب النزول، نشأ علم صفة حال النبي صلى الله عليه وسلم حين نزول الوحي عليه، وغير ذلك من العلوم التي نشأت فيما بعد مواكبة

- تمت الكتابة في جملة من علوم القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وسجل الصحابة كثيرا من الذي تلقفوه من في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالآية ونزولها وترتيب الآيات وغير ذلك، ونقصد بالكتابة التسجيل من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إملاء أحد الصحابة.

أما تدوين تلك العلوم، أعني نقل تلك المعلومات المكتوبة من قبل الصحابة، و ترتيبها، فقد تأخر إلى القرن الثاني الهجري، وكذا التصنيف، وهو التدوين بعد إدخال عناصر جديدة.

- إن النصوص المنقولة إلينا تؤكد أن أول من استعمل مصطلح علوم القرآن هو الإمام الشافعي رحمه الله تعالى.

- إن الاهتمام بالتصنيف الموضوعي في علوم القرآن، والتأليف فيه، كان متقدما على التصنيف الموسوعي، والذي نقصد به جمع الحديث عن أكثر من علم في تصنيف واحد، وكان أول من صنف فيه هو الحارث المحاسبي.

- إن التصنيف الموسوعي في علوم القرآن وصل إلى الذروة في العقد الثاني من القرن الثامن الهجري، وذلك حين صنف السيوطي كتابيه التعبير والإتقان.

- إن ثلة من أهل العلم المتخصصين في عصرنا الحالي استطاعوا أن

يقدموا بحوثاً جادة في جملة من الموضوعات الهامة في علوم القرآن، وأن لأقسام الدراسات العليا في الجامعات المتخصصة دور كبير في تطوير هذا العلم ونمائه.

- إن مقدمات التفاسير احتوت مادة علمية قيمة، لم يعتمد منها المصنفون في علوم القرآن إلا القليل، كما أن تلك المقدمات قد احتوت آراء المفسرين في كثير من المسائل والموضوعات وهي آراء من الأهمية بمكان، ورغم ذلك لم توضع للبحث والنقاش كما ينبغي.

- إن توزيع مادة المقدمات ونثرها حسب الموضوعات في هذا البحث وضح لنا نشأتها، وأظهر لنا تطور علوم القرآن ومباحثه عند المفسرين، وذلك لأن المفسر قد ضمن مقدمته رأيه في بعض المسائل، فجاء اللاحق ليتابع السابق فيما قاله وأثبتته، وليستدرك عليه ما لم يقله مما هو مطلوب قوله، وهو أمر يسد حاجة القارئ ويغنيه من الرجوع إلى المقدمات نفسها.

- إن المفسرين تأثر بعضهم ببعضهم في ذكر الموضوعات التي تذكر في المقدمة، كما تأثروا في ذكر أدلة تلك الموضوعات المطروقة، ولهذا لم يتطور هذا الفن كثيراً بالمقارنة بالعلوم الأخرى.

- إن أكثر الموضوعات التي أولاها المفسرون اهتمامهم هي تلك الموضوعات المتعلقة بأصول التفسير، وأنواعه، ومراتب المفسرين، وجمع القرآن وتدوينه، مع الاهتمام الخاص بموضوع الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها، وكذا فضائل القرآن.

- إن تفسير الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها، بسبع قراءات قرآنية هو الأقرب والأصح في اعتقادي، إذ هو الموافق للأحاديث والآثار الواردة، كما أنه هو التفسير الذي يسلم من الاعتراضات التي ترد على غيره من التفسيرات.

وغير ذلك من النتائج التي لا يعدم الناظر في هذا البحث من الوقوف عليها.

وأخيرا يعلم الله أنني بذلت ما في وسعي من الوقت والجهد لتقديم ما أرجو أن يكون حلقة في سلسلة هذا العلم النافع، واجتهدت قدر معرفتي لتحقيق نتائج مرضية، ويبقى جهد البشر معرضا للنقص والقصور، فأرجو الله أن يوفقني لتعديل ما قد جانبه الصواب، وأن يرشدني لتقديم الأفضل والأحسن في المستقبل بعونه ومثته وفضله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ص: 397



[فهارس الكتاب]

فهرس الآيات القرآنية

ص: 399





أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ 2/ 107

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ 2/ 113، 2/ 63

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ 2/ 113

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ 2/ 113

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ 2/ 112

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ 2/ 112

أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى 2/ 246

أَرَأَيْتَ \* 2/ 207

أَرَأَيْتَ الَّذِي 2/ 112

أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعِبُ وَيَلْعَبُ 2/ 329

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا 2/ 190، 2/ 232، 2/ 240

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا 2/ 342، 2/ 39، 2/ 43

أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةَ 2/ 112

أَقْرَأَ 1/ 105، 1/ 65، 2/ 57

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ 2/ 114

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ 1/ 103، 1/ 105، 2/ 112، 2/ 158

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ 1/ 102

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ 2/ 58

أَكْلُهَا دَائِمٌ 2/ 152

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ 1/ 65

الر كِتَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ 107 / 2

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ 385 / 1

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ 183 / 2

الم \* 147 / 2، 176 / 2

الم. غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ 386 / 2

أَلَمْ نَشْرَحْ 112 / 2

أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ 112 / 2

أم القرآن 207 / 2

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ 379 / 2

إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ 141 / 2

إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ 87 / 2

إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ 389 / 1

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ 432 / 1، 220 / 2، 280 / 2

أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ 265 / 2

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ 70 / 2

إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ 106 / 2

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ 157 / 2

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ 33 / 1، 39 / 1، 158 / 2

إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ 362 / 2

إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيْلًا 322 / 2

إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى 65 / 1

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكِتَابَ 112 / 2

ص: 402

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا 2/228

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ 2/364، 2/366

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا 2/330

إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ 2/174

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيًّا 1/378

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ 1/440، 1/441، 1/450، 2/107، 2/155

أَنْزَلْنَاهُ مَكْمُومًا 2/147

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ 1/31

أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ 2/333

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. 1/40

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ 2/365

بَنِي إِسْرَائِيلَ 2/112

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا 2/155

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ 2/112

تَبَيَّنَا لِلْكَلِّ شَيْءٌ ءِ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ 1/117

تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعَجَةً 2/339

جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا 2/336

حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ 2/105

حَمِ عَسَقٍ 2/112

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا 2/155

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ 2/374



الْحَيِّ الْقَيُّومِ 405 /1

الدخان 112 /2

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ 333 /2

رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ 140 /2

رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا 338 /2

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* 374 /2

الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ 65 /1

الرَّحِيمِ \* 199 /2

سَأَلَ سَائِلٌ 112 /2

سَبَّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى 112 /2

السجدة 112 /2

ص 150 /2

صاد 112 /2

طسم الشعراء 152 /2

الطَّائِبِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ 152 /2

عبس 112 /2

عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ 365 /2

عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى 99 /1

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ 112 /2

فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ 156 /2

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ 192 /2



فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ 157/2، 158/2

فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ 382/2

فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ \* 332/2

فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ 1/435، 2/234

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ 80/2

فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ 1/31 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج 2 405 فهرس الآيات القرآنية ..... ص : 399

فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ 2/363

فُرْقَانًا 2/159

فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ 2/379

فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ 2/228

فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا 1/423، 2/184

فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ 2/152

ق 2/150

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ 2/385

قَاف 2/112

قُرْآنًا عَرَبِيًّا \* 1/280

قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ 2/232

قُصِّيه 1/391، 2/276

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ 2/184

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ 2/184

ص : 405



قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً 103 / 2، 443 / 1

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ 30 / 1

قُلْ هُوَ 105 / 2

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ 112 / 2، 183 / 2

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ 112 / 2

قُمْ فَأَنْذِرْ 158 / 2

كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ 339 / 2

كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ 117 / 1

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ 190 / 2، 193 / 2، 360 / 2

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ 239 / 2

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ 232 / 2، 240 / 2

كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ 106 / 2

كِرَامًا كَاتِبِينَ 65 / 1

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ 383 / 2

كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ 323 / 2

لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ 31 / 1

لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ 107 / 2، 217 / 2

لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ 108 / 2، 109 / 2

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ 78 / 1

لَا يَلَاغُ قُرَيْشٍ 112 / 2

لَتَبَيَّنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرُونَ 245 / 2، 45 / 2



لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ 323 / 1، 246 / 2

لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً 365 / 2

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ 61 / 2، 63 / 2، 94 / 2

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ 78 / 2، 80 / 2

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ 88 / 2، 92 / 2

لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا 323 / 2

لَمْ يَكُنْ 113 / 2

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ 419 / 1

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ 344 / 1

لَيْسَتْخَلْفَتَهُمْ 147 / 2

مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ 387 / 2

مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا 261 / 2

مُدَّهَا مَتَانِ 148 / 2

مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ \* 40 / 1

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ 81 / 2، 86 / 2، 92 / 2، 93 / 2

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا 88 / 2، 92 / 2

ن 150 / 2

ن وَالْقَلَمِ 112 / 2

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ 65 / 1

ص: 407

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ 155 / 2

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ 365 / 2

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ. بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ 41 / 1

نُشِّرُهَا 338 / 2

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ 113 / 2

هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ 338 / 2

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ 224 / 2

وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ 61 / 2، 62 / 2

وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ 110 / 2

وَ أَحْسَنَ تَفْسِيرًا 211 / 2

وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ 43 / 2

وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ 386 / 2

وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا 192 / 2

وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا 423 / 1، 184 / 2

وَ أَقْوَمُ\* 322 / 2

وَ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ 385 / 2

وَ التَّيْنِ 112 / 2

وَ الصَّافَّاتِ 112 / 2

ص: 408

وَ الصُّحَىٰ 112 / 2

وَ العَادِيَاتِ 112 / 2

وَ العَصْرِ 112 / 2

وَ الفَجْرِ 112 / 2، 147 / 2

وَ اللّٰهُ مُتِمِّمٌ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ 412 / 1

وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ 112 / 2

وَ النَّجْمِ 112 / 2

وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ 228 / 2

وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ 223 / 2

وَ إِنَّهُ لَنَزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ 365 / 2

وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَ لِقَوْمِكَ 161 / 2

وَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَ مَن بَلَغَ 3061 / 1، 219 / 2

وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَ جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ 383 / 2

وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا 148 / 2

وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ 339 / 2

وَ رَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا 198 / 2، 360 / 2

وَ طَلْحٍ مَّنْضُودٍ 339 / 2

وَ عَبَدَ الطَّاغُوتَ 329 / 2

وَ فَاكِهَةً وَ أَبَا 236 / 2، 237 / 2

وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا 33 / 1

وَ كَاتِبِينَ مِنْ نَّبِيِّ 140 / 2



وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ 109 / 2

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ 232 / 2

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. فَرَأَانَا عَرَبِيًّا غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ 239 / 2، 240 / 2

وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ 262 / 2

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا 152 / 2

وَ لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ 382 / 2

وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا 388 / 2

وَ لِيَتَلَطَّفَ 152 / 2

وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ 365 / 2

وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ 223 / 2، 228 / 2، 365 / 2

وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَ مَا يَتَّبِعِي لَهُ 384 / 2

وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ 152 / 2

وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى 79 / 1

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ 150 / 2، 342 / 2

وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا 219 / 2

وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ 387 / 2

وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ 99 / 2

وَ نُزِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ 148 / 2

وَ يُلِّ لِلْمُطَفِّينَ 64 / 2

وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ 412 / 1

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا \* 204 / 2

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا 61 / 2

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى 62 / 2

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَارْتَبِعُوا مَوَاقِفَ اللَّهِ فِي الْفُتُوحِ أَلَا يُؤْتِي الْحُكْمَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ 112 / 1  
لِيُمْلِلَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ 112 / 1

يا أَيُّهَا الْمُدْرِكِيُّ 103 / 1، 158 / 2، 59 / 2، 60 / 2

يا أَيُّهَا الْمُدْرِكِيُّ. قُمْ فَاذْكُرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ 103 / 1

يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ 112 / 2

يا أَيُّهَا النَّاسُ \* 204 / 2

يا جِبَالُ أَوَّيَّ مَعَهُ 363 / 2

يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ 362 / 2

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ 122 / 1

يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ 248 / 2

يس 112 / 2، 201 / 2

يَسَّ مَلُونَاكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسَّ مَلُونَاكَ  
كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ 223 / 2

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ 61 / 2، 62 / 2

يَوْمَ الْفُرْقَانِ 159 / 2

ص: 411









آخر آية أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم آية الربا. 61 /2

آخر ما نزل من القرآن: واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم 110 /2

أبو الدرداء، و معاذ بن جبل، و زيد بن ثابت، و أبو زيد. قال 67 /2

اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ 441 /1

أجتهد برأيي. قال الراوي فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال الحمد لله 230 /2

أحاكمك. 333 /2

أحد عمومتي. 66 /2

أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و تحدثني عن صحيفتك 65 /1

أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و تحدثني عن صحيفتك. وهي المجلة 65 /1

أحسن الناس صوتاً من إذا قرأ رأيت يهشى الله تعالى 200 /2

اختلفوا يومئذ في التابوت، فقال زيد (التابوت) وقال عبد الله بن 87 /2

ادعوا زيدا .. فجاء و معه الدواة و اللوح أو الكتف، فقال اكتب 78 /1

ادعوا زيدا 78 /1

إذا اختلفتم أنتم و زيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان 85 /2

إذا اختلفتم في شيء فاجعلوه بلغة قريش. قال ابن شهاب 124 /2

إذا شربتم فأسئروا،، و من ذلك قول أعشى بني ثعلبة يصف 138 /2

إذا شربتم فأسئروا 138 /2

إذا قلت في القرآن برأيي أو بما لا أعلم 236 /2

أرسل إليّ أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن 78 /2

أرسله، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال 314 /2

أسأل الله معافاته و مغفرته، وإنّ أمّتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه 317 /2

أسأل الله معافاته و مغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. قال ثم 317 /2

ص: 415

استزده. فقال على حرفين. حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف، 318/2

استعمل عليّ ابن عباس على الحج، قال فخطب الناس خطبة 283/2

استعن بيمينك..، وأما بيده للخط..، أي بالكتابة 80/1

استعن بيمينك 80/1

أشرف أمتي حملة القرآن. 180/2

اعرضها عليّ 64/1

أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطوال، و مكان الإنجيل 320/1

أعطوا أعينكم حظها من العبادة. قالوا يا رسول الله، و ما 193/2

أفعل ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم! فتراجعا في ذلك 77/2

أقرأ أمتي أبي بن كعب 98/2

أقرأ أمتي أبي بن كعب ..: و قال من سرّه أن يقرأ القرآن غصا 98/2

أقرأ. فقلت ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني 58/2

أقرأ. فقلت ما أنا بقارئ. فأخذني، فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: أقرأ 103/1

أقرأ. فقلت ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني 58/2

أقرأ. فقلت ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم 103/1

أقرأ. فقلت ما أنا بقارئ. قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني 58/2

أقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني 103/1

أقرأ و ارتق، و رتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند 180/2

أقرأ يا عمر. فقرأت القراءة التي أقراني. فقال رسول الله 314/2

أقراني جبريل عليه السلام على حرف فراجعته فزادني، فلم أزل أستزيده 316/2

أقرانيها رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقلت كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد 314/2

اقرءوا القرآن بلحون العرب و أصواتها، و إياكم و لحون أهل 1/ 422

اقرءوا القرآن على حرف. فقال ميكائيل استزده. فقال على 2/ 318

ص: 416

اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا 2/182

أقوم، أصوب، أهياً، واحد 2/323

اكتب فو الذي نفسي بيده لا يخرج مني إلا حق .. بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يملي 1/82

اكتب فو الذي نفسي بيده لا يخرج مني إلا حق 1/81

اكتب. قال حتى سأله عن التفسير كله. 2/286

اكتب لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ 1/78

اكتبوا لأبي فلان 1/80

اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس 1/94

اكتبوه بالتاء (التابوت)، فإنه نزل بلسان قريش 2/124

اكتبوه (التابوت) فإنه بلسان قريش. 2/87

أكلها 2/152

ألا إنها ستكون فتنة. قلت ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال 2/174

ألا إني أتيت القرآن و مثله معه. قال ابن كثير يعني السنة، فالسنة تنزل 2/229

ألا إني أوتيت الكتاب و مثله معه 1/79، 1/80

ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، 2/173

ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة. و كان من 1/73

ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة 1/72

إلا ما شاء الله. لما كان يدعو إليه من الإلحاد و الزندقة 2/169

إلا ما شاء الله 2/169

الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حلّ ارتحل 2/178

الله أكبر، أو يأخذهم على تخوف، أي على تنقص 2/333



اللّهم أخصي الشيطان عنه يا أباي، أتاني آت من ربي فقال: إن 316/2

اللّهم اغفر لأمتي، اللّهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم 315/2

ص: 417

اللهم علمه الكتاب. وقال فيه: اللهم فقهه في الدين. و حسبك 282 /2

اللهم فقهه في الدين. و حسبك من هذه دعوة 282 /2

اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل 302 /2، 501 /1

ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ 184 /2

أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما و يضع به 172 /2

أما إنني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنها ستكون فتنة 174 /2

أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي 173 /2

أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف 283 /1، 350 /2

إن أبي يتخوفني حقي. فقال عمر الله أكبر، أو يأخذهم على 333 /2

أن أرسلني إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت 85 /2

إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة تهافتوا تهافت الفراش في 77 /2

أن أقرأه على سبعة أحرف، و لك بكل ردة رددتها مسألة 315 /2

إن الله تبارك و تعالى يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، 317 /2

إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما و يضع به آخرين. قال 172 /2

إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف. قال 317 /2

إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال صلى الله عليه وسلم أسأل 317 /2

إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين. قال أسأل 317 /2

إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما 317 /2

إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت رب 316 /2

إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: رب خفف عن 316 /2

إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف، و لك بكل ردة مسألة 316 /2

أن أول ما نزل سورة المُدَّثِّرُ 59/2

إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به 185/2

ص: 418

أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، و كان يغازي أهل الشام 86/2

أن حذيفة بن اليمان قدم من غزوة كان غزاها بمرج إرمينية فلم 87/2

إن الحياء وقار. و إن من الحياء سكينه. فقال عمران أحدثك عن 65/1

إن الحياء وقار. و إن من الحياء سكينه. فقال عمران أحدثك عن رسول الله 65/1

إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب 178/2

أن زيد بن ثابت فقد آية الأحزاب: من المؤمنين رجال 92/2

إن عبد الله يقرأ غصا كما أنزل 72/2

أن عليا رضي الله عنه كتب في مصحفه الناسخ و المنسوخ و أن ابن سيرين 134/1

إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء 78/2

إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بقراء القرآن، و إنني أخشى إن 78/2

إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فلا تماروا في القرآن، فإن 319/2

إن لكل حرف منه حدا 358/2

إن من الحياء سكينه. فقال عمران أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم 65/1

إن هذا قد دعاني إلى أمر فأبيت عليه، و أنت كاتب الوحي 77/2

إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه 314/2, 438/1, 380/1

إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن 176/2

إن هذا القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، نهى و أمر، 341/2

إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، و دخل آخر فقرا قراءة سوى 315/2

إن هذا الكلام حسن، و الذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله 64/1

إن هذين 106/2

أن هوّن على أمتي. فرد إلي الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف، 315/2

أنا خاتم الأنبياء، لا نبي بعدي 169 /2

ص: 419

أنا خاتم الأنبياء، لا نبي بعدي .. فزاد الراوي إلا ما شاء الله. لما 2/169

أنتم عندي تختلفون فيه و تلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد 2/84

أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر إلى 2/53، 2/55

أنزل القرآن على سبعة أحرف .. إنما هو أنه أنزل على الأوجه 2/344

أنزل القرآن على سبعة أحرف، فالمرء في القرآن كفر- ثلاث 2/319

أنزل القرآن على سبعة أحرف 2/330، 2/344

أنزل القرآن. من سبعة أبواب الجنة 1/283

إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي 2/78

إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد 2/188

إنه كان يعلم تفسير قوله تعالى: إن الذي فرض عليك القرآن 1/426، 2/280

إني جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى هبطت الوادي 1/104

إني قد خلّفت فيكم شيئين لن تضلوا أبدا ما أخذتم بهما، 2/172

إني قد سمعت إلى القراء فوجدتهم متقاربين، فاقراءوا كما 2/322

إني قد صنعت كذا وكذا و محوت ما عندي فامحوا ما 2/97

إني قد صنعت كذا وكذا، و محوت ما عندي، فامحوا ما عندكم 2/84، 2/97

إني لا آمن يهودا على كتابي .. فلم يمر بي نصف شهر حتى 1/70

إني لا آمن يهودا على كتابي 1/70

إني لأستحي ألا أنظر كل يوم في عهد ربي. و من ذلك أن يقرأ 2/193

إني مدخل معك رجلا ليبييا فصيحاً، فما اجتمعتما عليه 2/87

أو قد برئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا 2/265

أو قد فعلوها؟ قلت نعم. قال أما إني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم 2/174

أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في 1/ 103، 2/ 58

أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن بما لا 2/ 236

ص: 420

أي سماء تظلني، و أي أرض تقلني، و أين أذهب، و كيف 430/1

أي القراءتين تقرأ؟ قلت القراءة الأولى، قراءة ابن أم عبد؛ فقال 72/2

بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت و كيت، بل هو نسي، 189/2

بسنة رسول الله. قال فإن لم تجد؟ قال أجتهد برأيي. قال الراوي فضرب 230/2

بكتاب الله. قال فإن لم تجد؟ قال بسنة رسول الله. قال فإن لم تجد؟ قال 230/2

بل هي القراءة الآخرة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن 72/2

بلغوا عني و لو آية، و حدثوا عن بني إسرائيل و لا 495/1

بلغوا عني و لو آية، و حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج 44/2

بلغوا عني و لو آية؛ و حدثوا عن بني إسرائيل و لا حرج؛ و من كذب 231/2

بم تحكم؟ قال بكتاب الله. قال فإن لم تجد؟ قال بسنة رسول 230/2

(التابوت). 87/2

(التابوت). فرغ اختلافهم إلى عثمان فقال اكتبوه بالتاء 124/2

(التابوت). فرغ اختلافهم إلى عثمان فقال اكتبوه (التابوت) 87/2

(التابوت)، فرغنا ذلك إلى عثمان فكتب (التابوت) 87/2

(التابوت)، و قال أبان بن سعيد (التابوت)، فرغنا ذلك إلى 87/2

(التابوت). و قال ابن الزبير و سعيد بن العاص (التابوت). فرغ 124/2

(التابوت) و قال عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص 87/2

تعال أفاتحك. أي أحاكمك 333/2

تعاهدوا هذا القرآن، فو الذي نفس محمد بيده لهو أشدّ تغلّتا من 188/2

تعلمت العلم و علمته و قرأت فيك القرآن. قال كذبت، و لكنك تعلمت 185/2

تعمل بما أمرك الله به، و تطلب به غيره، و اتقوا الرياء فإنه 423/1



تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال رسول 319 /2

تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الآخر تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، 319 /2

ص: 421

ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على 317/2

ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال: يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول 185/2

جعلت فداءك، تصف جابرا بالعلم و أنت أنت؟! فيقول كرم 426/1

جعلت فداك تصف جابرا بالعلم و أنت أنت؟ فقال إنه كان 280/2

جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة، كلهم من الأنصار معاذ 66/2

الحال المرتحل. قال: و ما الحال المرتحل؟ قال: الذي يضرب من أول القرآن 178/2

حتى سأله عن التفسير كله 286/2

حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان بن عفان، فقام خطيبا 84/2

حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري، لم 436/1

حدثنا الذين كانوا يقرءوننا القرآن - كعثمان بن عفان 104/1

حزاق المصاحف، فوالله ما حرقها إلا على ملأ من أصحاب 97/2

الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله 230/2

الحمد لله رب العالمين، ثم يقف، الرحمن الرحيم، ثم 478/1

الحياء لا يأتي إلا بخير .. فقال بشير مكتوب في الحكمة إن الحياء 65/1

الحياء لا يأتي إلا بخير 65/1

خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد- فبدأ به- 68/2

خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد- فبدأ به- الحديث 68/2

خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود، وأبي بن كعب، و معاذ 68/2

خيركم من تعلم القرآن و علمه. وفي رواية زيادة فإن الله يرفع 177/2

دثروني دثروني، و صبوا عليّ ماء باردا، فأنزل عليّ: يا أيها 104/1

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأديم و علي بن أبي طالب عنده، فلم يزل 82/1

ذلك صريح الإيمان 434 /1

الرأي رأيك يا أمير المؤمنين؛ فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا 85 /2

ص: 422

الرأي عندي أن يجتمع الناس على قراءة، فإنكم إذا اختلفتم 85/2

رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن و معه ألواحه 286/2

رب خفف عن أمتي. ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك، و قلت مثله. ثم 316/2

رب خفف عني. ثم أتاني الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على 316/2

زملوني، زملوني، فدثروني، فأنزل الله تعالى يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ 2/59

زملوني زملوني. فزملوه حتى ذهب عنه 1/103

زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه ما يجد من الروح. 2/58

سبحان الله و بحمده، سبحان الله العظيم 2/148

سبعة أبواب الجنة 1/283

سلوني عن كتاب الله، فو الله ما من آية إلا و أنا أعلم أ بليلى 2/281

صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره، ثم يضرب في 2/196

صدقت ربنا و بلغت رسلك، و من الآداب أن يجمع أهله إذا 2/197

ضعوا هذه السورة موضع كذا و كذا من القرآن 2/120

طلبنا هذا الأمر و ليس لنا فيه نية ثم جاءت النية 2/187

عرضت عليّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من 2/189

عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته 2/286

العقل و فكاك الأسير، و لا يقتل مسلم بكافر 1/82

على حرفين. حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف، فقال كلها شاف 2/318

عليك بالحال المرتحل، قيل و ما الحال المرتحل؟ قال صاحب 2/196

غزوت مرج إرمينية فحضرها أهل العراق و أهل الشام، فإذا 2/87

غفور رحيم، سميع عليم، أو عليم حكيم، ما لم تختتم عذابا 2/346

فأناه جبريل فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على 317/2

فاختلفوا يومئذ في (التابوت) فقال زيد (التابوة). وقال ابن 124/2

ص: 423

فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال اقرأ. 58/2

فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال اقرأ. فقلت ما أنا 101/1

فأصدق وأكون 106/2

فاقتص أبو بكر قول عمر، و عمر ساكت، فنفرت من ذلك 77/2

فأقرأه رجل (براءة) فقال: أن الله بريء من المشركين 265/2

فاقرأوا ما تيسر منه 375/1، 432/1

فالقوا الله بالمصاحف 99/2

فأمرني أبو بكر، فكتبت في قطع الأدم وكسر الأكتاف والعصب 77/2

فأمرني عثمان بن عفان أن أكتب له مصحفا، وقال إني 87/2

فإن الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع آخرين 177/2

فإن لم تجد؟ قال أجتهد برأيي. قال الراوي فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم 230/2

فإن لم تجد؟ قال بسنة رسول الله. قال فإن لم تجد؟ قال أجتهد برأيي 230/2

فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي، فإذا 59/2

فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا 104/1

فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك والروم لأسلموا، ثم قرأ 283/2

فذهبنا ننظر، فقلنا: لا شيء والله! وما علينا في ذلك 77/2

فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله 84/2

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد- 102/1

فرق الله تنزيل القرآن فكان بين أوله وآخره عشرون سنة 56/2

فسر آيا بعدد علمه إياهن جبريل 292/1

فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول 230/2

فضرب في صدري وقال والله! ليهنك العلم يا أبا المنذر 183 /2

فطلبت ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر 121 /1

ص: 424

فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، 317/2

فقال جبريل للنبي عليه السلام يا محمد ضعها في رأس 110/2

فقدت آية من سورة الأحزاب ... إلى قوله فوجدتها مع 94/2

فقدت آية من سورة الأحزاب حين نسخت المصحف قد كنت 81/2، 87/2

فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها 93/2

فقلت (التابوة)، وقال أبان بن سعيد (التابوت)، فرفعنا ذلك 87/2

فلا أعلمه إلا قال - حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك 84/2

فلم أجد فيه هاتين الآيتين: لقد جاءكم رسول من 97/2

فلما بلغنا إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت 87/2

فليس له اليوم هاهنا حميم، وليس له شراب إلا من غسلين من 109/2

فليس له اليوم هاهنا حميم، وليس له شراب إلا من غسلين، من 108/2

فما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم وعلّمته وقرأت فيك القرآن. قال 185/2

فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما 78/2

فوجدت آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت: لقد جاءكم 80/2

فوجدتها مع خزيمة 94/2

في القرآن برأي أو بما لا أعلم 236/2

قال جبريل: اقرءوا القرآن على حرف. فقال ميكائيل استزده 318/2

قال رجل: يا رسول الله صلى الله عليك وسلم،: أي الأعمال أحب 178/2

قال زيد فقلت (التابوة)، وقال أبان بن سعيد 87/2

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى (خما) بين مكة 173/2

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع وإنما كان في الكرانيف 75/2



قدم إعرابي في زمان النبي صلى الله عليه و سلم قال فأقرأه رجل (براءة) فقال 265 /2

القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأقرءوا ما تيسر منه 375 /1

ص: 425

القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه 324/1

القراءة الأولى، قراءة ابن أم عبد؛ فقال بل هي القراءة الآخرة، 72/2

قراءتي خير من قراءتك، وقراءتي أفضل من قراءتك، وهذا 85/2

قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتين وسبعين سورة- أو ثلاثا 70/2

قلت الله لا إله إلا هو الحي القيوم\* 183/2

قلت لأنس من أبو زيد؟ قال أحد عمومتي 66/2

قلت لأيوب ما معنى قول أبي الدرداء- رضي الله عنه- 238/2

قيدوا العلم بالكتاب .. اكتبوا لأبي فلان ..، وروي أن رجلا 80/1

قيدوا العلم بالكتاب 80/1

كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، 279/2

كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة في 118/2

كان يمد مدا 419/1

كان يمدّ مدا، إذا قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ\* يمد: بسم 199/2

كان يملي الكتب إلى الملوك وفي المصالحة وقد أملى على علي 81/1

كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، 174/2

كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على 173/2

كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت. 314/2

كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، 185/2

كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى 148/2

كلها شاف كاف، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة 318/2

كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة. وقال سفيان الثوري 187/2

كنا نطلب العلم للدنيا، فجرّنا إلى الآخرة 1/ 425

كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، 2/ 315

ص: 426

كنت فيمن يملئ عليهم، قال فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل 84/2

كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال هو والله 78/2

كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال عمر: هذا والله 78/2

لا أعلمه إلا عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنزل القرآن 319/2

لا أقول في القرآن شيئاً 237/2

لا إله إلا الله، والتي ذكرها جعفر بن محمد الطيالسي، عن 170/2

لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ 182/2

لا تخادع الله، فإنه من يخادع الله يخدعه الله، ونفسه يخدع لو 423/1

لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم 258/2

لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة، قال حماد 238/2

لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا. فلما بلغ ذلك المكان قرأه 93/1

لا تكتبوا عني، و من كتب عني غير القرآن فليمحه، و حدثوا عني 87/1

لا شيء والله! وما علينا في ذلك شيء! 77/2

لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو نسي 189/2

لقد أدركت فقهاء المدينة، وإنهم ليغلظون القول في التفسير، 237/2

لما قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة دخل عمر بن الخطاب 77/2

لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، 84/2

لما نسخت الصحف فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع 92/2

لو أن حملة القرآن أخذوه بحقه و ما ينبغي لأحبهم الله، و لكن 186/2

لو سمعت هذا الديلم لأسلمت 241/2، 284/2

لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار. قال البغوي قيل معناه 181/2

لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان 97/2

ليسجنه عتي حين 337/2

ص: 427

ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: اقرأ 2/ 58

ما أنا بقارئ. فأخذني، فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: اقرأ باسم ربك 1/ 103

ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم 1/ 103، 2/ 58

ما أنا بقارئ. قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم 2/ 58

ما أنا بقارئ. قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال 1/ 103

ما أنا بقارئ. كان للرسول صلى الله عليه وسلم تفسير لكلام جبريل مختلف عن 1/ 105

ما ترون في المصاحف؟ فإن الناس قد اختلفوا في القراءة حتى 2/ 85

ما الرأي عندك يا أمير المؤمنين؟ قال: الرأي عندي أن يجتمع الناس على 2/ 85

ما عندنا غير هذه الصحيفة، أو فهم يؤتاه الرجل في كتابه 2/ 242

ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن إلا آيا بعدد علمهن 2/ 242

ما كان عبد الله يصنع بسورة الأعراف؟ فقال ما كان يعلمها 2/ 70

ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئاً من القرآن إلا آيا تعد علمهن إياه 2/ 46

ما كان يعلمها حتى قدم الكوفة؟ قال وقد قال بعض أهل العلم 2/ 70

ما كنت أدري معنى قوله: ربنا افتح بيننا وبين قومنا 2/ 333

ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، 2/ 174

ما من امرئ يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله تعالى يوم 2/ 189

ما من قلب مؤمن إلا وهو بين إصبعين من أصابع رب 1/ 349

ما نزل من القرآن من آية إلا لها ظهر وبطن، وكل حرف حدّ، 1/ 330، 2/ 358

مات أبو زيد ولم يترك عقبا، وكان بدريا 2/ 67

مات عبد الله بن مسعود قبل أن يتعلم المعوذتين 2/ 70

مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء، و معاذ بن 2/ 67

مثل الذين يقرءون القرآن وهم لا يعلمون من تفسيره، كمثل قوم جاءهم 220/2

مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب 175/2

ص: 428

مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة: و مثل الذي يقرؤه 177/2

مجلة لقمان- يعني حكمة لقمان- فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها 64/1

مررت في المسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي 174/2

معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال 66/2

مكتوب في الحكمة إن الحياء وقار. وإن من الحياء سكينه. فقال 65/1

مكتوب في الحكمة إن الحياء وقار. وإن من الحياء سكينه. فقال عمران أحدثك عن رسول الله 65/1

مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين اللتين 283/2

من ابن أم عبد- فبدأ به- ... الحديث 68/2

من ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى 68/2

من أبو زيد؟ قال أحد عمومي 66/2

من أفرك هذه السورة التي سمعتك تقرأها؟ قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم 314/2

من تعلم علما مما يتبغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به 185/2

من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ 385/1

من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم الدجال 183/2

من حمل القرآن وقرأه لم تمسه النار يوم القيامة 181/2

من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من 45/2

من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم 70/1

من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم 98/2

من سره أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد 98/2

من سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى 69/1

من عين تجري من تحت الجحيم 109/2



من قال به صدق، و من عمل به أجر، و من حكم به عدل، 174/2

ص: 429

من قال في القرآن برأيه- أو بما لا يعلم- فليتبوأ مقعده من 235 /2

من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ 287 /1، 321 /1، 245 /2، 236 /2، 246 /2

من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار 234 /2، 247 /2

من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول 176 /2

من قرأ القرآن فليسأل الله عزّ وجلّ به، فإنه سيّجيء أقوام يقرءون 186 /2

من قرأ القرآن وتلاه وحفظه أدخله الله الجنة وشفّعه في عشرة 179 /2

من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله، فإنهم 97 /2

من هذا الذي يقرأ القرآن؟ فقيل له هذا عبد الله بن أم عبد؛ 72 /2

نحن ورثناه- أي أبا زيد- وفي رواية قال مات أبو زيد ولم 67 /2

نزل جبريل بالقرآن جملة واحدة ليلة القدر [...] النجوم من 53 /2

نزلت الصحف في أول يوم من شهر رمضان، ونزلت التوراة 52 /2

نزول القرآن على سبعة أحرف 432 /1

نصّر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فربّ حامل 69 /1

النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه 193 /2

نعم ترجمان القرآن ابن عباس 284 /2

نعم. قال أما إني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنها ستكون 174 /2

نفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم! إلى أن قال عمر كلمته: وما 77 /2

نشرها 338 /2

هذا عبد الله بن أم عبد؛ فقال إن عبد الله يقرأ غصاً كما أنزل 72 /2

هذا والله خير 78 /2

هكذا أنزلت. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر. فقرأت القراءة التي 314 /2

هكذا أنزلت. ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إن هذا القرآن أنزل على سبعة /2 314

ص: 430

هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء؟ فقال ما عندنا غير هذه 242/2

هلمّ و تعال 318/2, 322/2

هو أن ترى له وجوها فتهاج الإقدام عليها. فقال هو ذاك، هو 238/2

هو ذاك، هو ذاك 238/2

هو و الله خير 78/2

و الله! ليهنك العلم يا أبا المنذر 183/2 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج 2 431 فهرس الأحاديث والآثار ..... ص : 413

أمر- أي عثمان- بما سوى ذلك من القرآن أن 97/2

و أمر- أي عثمان- بما سوى ذلك من القرآن أن يحرق 97/2

و إن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم 106/2

و إن لكل حد من ذلك مطلقا 360/2

و إن لكل حرف منها ظهرا و بطنا 359/2

و أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. و زاد في رواية كتاب الله 173/2

و بشر عبادي الذين 106/2

و تعلم عبد الله بقية القرآن من مجّع بن جارية الأنصاري 70/2

و جدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري 79/2

و رجل تعلم العلم و علمه، و قرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه 185/2

و قال من سرّه أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن 98/2

و قد قال بعض أهل العلم مات عبد الله بن مسعود قبل أن 70/2

و قد وجدتموه؟ 434/1

و لو أن لي ما في الأرض من صفراء و بيضاء لافتديت به من 360/2

و ما الذي معك؟ 64/1

و ما الذي معك؟. قال مجلة لقمان- يعني حكمة لقمان- فقال 64 /1

و ما الحال المرتحل؟ قال: الذي يضرب من أول القرآن إلى 178 /2

ص: 431

و ما الحال المرتحل؟ قال صاحب القرآن يضرب من أوله حتى 196/2

و ما ذاك؟ قال غزوت مرج إرمينية فحضرها أهل العراق و أهل 87/2

و ما عليكما لو فعلتما ذلك؟ 77/2

و ما عليكما لو فعلتما ذلك؟. قال فذهبنا ننظر، فقلنا: لا 77/2

و من قال برأيه فأخطأ فقد كفر 236/2

و نوائب الدهر 104/2

و وجدها مع خزيمة بن ثابت، و أنه فقد في نفس الجمع آية 92/2

يا أبا حمزة، إنما هي و أَقْوَمُ\*. فقال أقوم، أصوب، أهياً، 323/2

يا أبا المنذر أ تدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال قلت 183/2

يا أباي! أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف واحد. فرددت إليه 315/2

يا أباي، اني أقرئت القرآن على حرف أو حرفين، ثم زادني 346/2

يا أمير المؤمنين أدرك الناس! فقال عثمان و ما ذاك؟ قال 87/2

يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب 86/2

يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ 174/2

يا أهل العراق، اكنتموا المصحف التي عندكم، و غلّوها فإن الله 99/2

يا أيها الناس، قد بين الله لكم في محكم كتابه ما أحل لكم، و ما 219/2

يا جبريل اني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز و الشيخ الكبير، 318/2

يا رب ... الحديث 316/2

يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف 314/2

يا رسول الله صلى الله عليك و سلم،: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: 178/2

يا رسول الله، و كيف يخادع الله؟ قال تعمل بما أمرك الله به، 423/1

يا رسول الله، و ما حظها من العبادة؟ قال: النظر في المصحف 193 /2

يا كافر، يا خاسر، يا غادر، يا فاجر، ضلّ عملك، و بطل 423 /1

ص: 432

يا كافر، يا خاسر، يا غادر، يا فاجر، ضلّ عملك، و بطل أجرك، فلا خلاق 429 /2

يا محمد إن القرآن أنزل على سبع أحرف 318 /2

يا محمد ضعها في رأس ثمانين و مائتين من البقرة 110 /2

يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ المصاحف و يتولاه رجل، 99 /2

يا معشر الناس اتقوا الله! و إياكم و الغلو في عثمان، و قولكم 97 /2

يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف 289 /2

يقال لصاحب القرآن اقرأ و ارتق، و رتل كما كنت ترتل في 180 /2

ص: 433









أبان بن تغلب الكوفي 141 / 1

إبراهيم بن إسحاق الحربي 183 / 1

إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع بن يزيد الأنصاري 80 / 2

إبراهيم بن السري بن سهل 37 / 1

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السفاقي 211 / 1

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي المعروف بابن أبي شريف المقدسي 228 / 1

إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي، المشهور بنفطويه 195 / 1

إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي 131 / 2

إبراهيم الكجي الكشي 195 / 1

أبو بكر بن عيَّاش بن سالم الأسدي 110 / 2

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي 321 / 2

أبو حذيفة 62 / 1

أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير 274 / 1

أبو شاة اليماني 80 / 1

أبو عمرو زبان بن العلاء المازني البصري 73 / 2

أبو محمد بن الفرس، واسمه عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الأنصاري 264 / 2

أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهر الهروي 263 / 2

أبي بن كعب بن قيس بن عبيد 66 / 2

أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي 461 / 1

أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن الحجار بن الشحنة 30 / 2

أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر بن بريدة، الشهاب الأبيطي 228 / 1

أحمد بن جبیر بن محمد الكوفي الأنطاكي 191 /1

أحمد بن الحسن بن خيرون، المعروف بابن الباقلائي 309 /1

ص: 437

أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني 192 /1

أحمد بن حنبل الشيباني 81 /1

أحمد بن سليمان الحنفي الشهير بابن كمال باشا 209 /1

أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي 190 /1

أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية الحراني 52 /1

أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي 53 /1

أحمد بن عبد الغفار بن أشتة الأصبهاني 133 /1

أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي 13 /2

أحمد بن علاء الدين حجي بن موسى الحسباني 31 /2

أحمد بن علي بن أحمد بن خلف، أبو جعفر الباذش 252 /2

أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب 312 /1

أحمد بن علي بن عمرو السليمانی البخاري 264 /1

أحمد بن علي بن محمد بن العسقلاني 88 /1

أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي، نسبة إلى المهديّة بالمغرب 204 /1

أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي 410 /1

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي 333 /1

أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الملقب بالثعلبي، وقيل الثعالبي 203 /1

أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري 333 /1

أحمد بن محمد بن أبي طاهر محمد الأسفرايني 273 /1

أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر 175 /1

أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، المعروف بابن عربشاه 302 /1

أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف النيسابوري 333 /1

أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي 209 /1

أحمد بن نصر بن منصور الشذائي 192 /1

ص: 438

أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي 371 /1

أحمد بن يحيى بن زيد البغدادي، المشتهر بثعلب 140 /1

أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن شيخ الأندلس بقي بن مخلد 220 /1

أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي 35 /1

أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي 8 /2

الأرقم بن أبي الأرقم عبد مناف 70 /1

إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي، الملقب بابن راهويه 254 /1

إسماعيل بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الرحمن الحيري النيسابوري 229 /1

إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني 144 /2

إسماعيل بن حماد التركي الجوهري 455 /1

إسماعيل بن حماد التركي 263 /2

إسماعيل بن عبد الرحمن السدي 171 /1

إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي 38 /1

إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي 304 /1

الأسود بن هلال المحاربي الكوفي 70 /2

أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن نافع 58 /1

أشهب بن عبد العزيز بن داود العامري 132 /2

أكيدر دومة بن عبد الملك بن عبد الجن 95 /1

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أبان بن ذكوان 62 /1

أنس بن مالك بن النضر بن النجار 79 /1

أوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث الخزرجي الأنصاري 58 /1



أيوب السخيتاني أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي 86/1

بإدام، وقيل: بإذان، أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب 289/1

البراء بن عازب بن الحارث الأوسي الأنصاري 78/1

ص: 439

برج بن مسهر بن جلاس بن الأرت الطائي 143 /2

بسر بن سعيد، مولى بني الحضرمي 318 /2

بشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس 71 /1

بشير بن كعب بن أبي البصري 64 /1

بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي 100 /1

تميم الداري بن أوس بن خارجة اللخمي الفلسطيني 96 /1

جابر بن عبد الله بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي 103 /1

جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي 170 /2

جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي 189 /1

جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي 323 /1

جهيم بن الصلت بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف 67 /1

الحارث بن أسد المحاسبي 161 /1

الحارث بن عبد الله بن كعب الهمداني الكوفي الأعور 173 /2

حازم بن محمد بن حسن بن حازم القرطاجني 275 /2

حاطب بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري 62 /1

حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار القرشي الأسدي 187 /2

حجاج بن محمد المصيصي الأعور 182 /1

حسان بن حرام بن عمرو 33 /1

الحسن بن إبراهيم بن يزيد المقرئ الأهوازي 216 /1

الحسن بن أبي الحسن يسار البصري 125 /1

الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي 229 /1

الحسن بن علي بن فضال الكوفي 182 /1

الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي 211 /1

الحسن بن محمد بن حبيب أبو القاسم النيسابوري 48 /1

ص: 440

حسين بن عبد الرحمن بن محمد الحسيني العلوي 342 /1

الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي، و المعروف بابن الناظر 9 /2

حسين بن عثمان أبو علي المجاهدي الضيرير 192 /1

الحسين بن محمد بن إبراهيم الدامغاني أبو عبد الله 229 /1

الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني 366 /1

الحسين بن منصور الحلاج 184 /1

حسين بن واقد، أبو عبد الله المروزي 135 /1

حسين بن واقد المروزي 181 /1

الحصين بن نمير بن نائل الأنصاري 68 /1

حفصة بنت عمر بن الخطاب 62 /1

حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي 456 /1

حمد بن حبيب بن عمارة الكوفي 138 /1

حنظلة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية 63 /1

خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري 76 /2

خالد بن معدان بن أبي كرب، الكلاعي 109 /1

خديجة بنت خويلد القرشية 103 /1

خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الأوسي 81 /2

خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي المقرئ 188 /1

الخليل بن أحمد بن محمد السجزي 299 /1

الخليل بن أحمد الفراهيدي 76 /1

خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي 6 /2

خيشمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الكوفي 186/2

رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الأنصاري 57/1

ص: 441

رفيع بن مهران، يكنى أبا العالية الرياحي 192 /2

زيان بن العلاء بن عمار البصري، أبو عمرو البصري 138 /1

الزبير بن أحمد بن سليمان بن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام 184 /1

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد 67 /1

زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الشافعي 213 /1

زهير بن حرب بن شداد الحرشي، أبو خيثمة 172 /2

زياد بن أبيه، وهو زياد بن عبيد الثقفي، وهو ابن سمية، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه 129 /2

زياد بن معاوية بن ضباب الذيباني الغطفاني 136 /2

زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي 173 /2

زيد بن أسلم العدوي 172 /1

زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجي 67 /1

سالم ابن دارة بن مسافع بن عقبة الجشمي الغطفاني 160 /2

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب 252 /1

ست الوزراء بنت عمر بن أسعد التتوخية الحنبلية 490 /1

سحيم 141 /2

سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي 183 /1

سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي 71 /1

سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة 58 /1

سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الخزرج، أبو سعيد الخدري 87 /1

سعيد بن جبير بن هشام الأسدي 98 /1

سعيد بن محمد بن صبيح بن الحداد المغربي 187 /1

سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني 38/2

سعيد بن المسيب بن حزن القرشي 75/1

ص: 442

سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي 123 /1

سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي 421 /1

سفيان بن وكيع بن الجراح الكوفي الحافظ 267 /1

سلمى أم رافع امرأة أبي رافع مولى الرسول صلى الله عليه و سلم 84 /1

سلمان الفارسي 96 /1

سلمة بن عاصم أبو محمد البغدادي النحوي 175 /1

سليط بن عمرو بن عبد شمس العامري 91 /1

سليم بن عيسى بن سليم الكوفي المقرئ 145 /2

سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني 267 /1

سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو 454 /1

سليمان بن الجهم بن أبي الجهم الأنصاري الحارثي 318 /2

سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي التجيبي 224 /1

سليمان بن عبد القوي ابن عبد الكريم الطوفي الصرصري 201 /1

سهل بن محمد بن القاسم، أبو حاتم السجستاني 136 /1

سويد بن الصامت بن خالد بن عقبة الأوسي 58 /1

سويد بن غفلة بن عوسجة بن عامر الجعفي 84 /2

شجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد الأسدي 92 /1

شرحبيل ابن حسنة نسبة 68 /1

شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجهيني الحموي، المعروف بابن البارزي 208 /1

الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف، القرشية العدوية 62 /1

شقيق بن سلمة الأسدي 241 /2



صخر بن حرب بن أمية القرشي 59 /1

الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي المفسر 143 /1

ص: 443

عائشة بنت أبي بكر الصديق بن قحافة 102/1

عائشة بنت سعد بن أبي وقاص الزهرية 63/1

عاصم بن بهدلة بن أبي التَّجود الأسدي 73/2

عامر بن شراحيل بن عبد، الشعبي الحميري 287/2

عامر بن عبد الله الجراح، بن هلال القرشي 61/1

عامر بن وائلة بن عبد الله الليثي الكناني 281/2

عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري 67/2

عبد الله بن أبي داود بن سليمان الأشعث، أبو بكر السجستاني 455/1

عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان القرشي 146/2

عبد الله بن أحمد بن جعفر خديان الفرغاني 268/1

عبد الله بن جحش بن رباب الأسدي 93/1

عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي 104/1

عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري 211/1

عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي 86/1

عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر السجستاني 140/1

عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي 125/1

عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي 454/1

عبد الله بن كثير الداري المكي 37/1

عبد الله بن محمد بن الحسين بن داود بن نايقا 207/1

عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب 101/1

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي 179 /1

عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري 320 /2

عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، جمال الدين النحوي 212 /1

ص: 444

- عبد الباسط بن رستم علي بن علي أصغر الفنوجي 234 /1
- عبد الباقي بن يوسف بن علي المراغي الشافعي 346 /1
- عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار، الهمذاني 207 /1
- عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري 334 /1
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري 29 /2
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 38 /1
- عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي 129 /1
- عبد الرحمن بن أحمد الواحدي 332 /1
- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري 181 /1
- عبد الرحمن بن صخر الدوسي 82 /1
- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ أبو القاسم السهيلي 217 /1
- عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني 119 /1
- عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي 456 /1
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف الأنصاري، المعروف بابن حبيش 367 /1
- عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ 194 /1
- عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي البوشنجي 350 /2
- عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء 142 /1
- عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد بن موسى المغربي المكناسي 223 /1
- عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري 410 /1
- عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله القرشي 300 /1
- عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي، أبو منصور البغدادي 224 /1

عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عموية، أبو النجيب السهروردي 337/1

عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي الطبري 217/1

عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدمياطي 9/2

ص: 445

- عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد الهمداني 309 /1
- عبد الملك بن حبيب بن سليمان العباسي القرطبي 139 /1
- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الأموي 114 /1
- عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي 328 /1
- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري 196 /1
- عبد الواحد بن الحسين بن محمد القاضي الصميري 312 /1
- عبد الوهاب بن عطاء العجلي الخفاف 182 /1
- عبد الله بن أبي مالك بن سلول الخزرجي 58 /1
- عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب القرشي 67 /1
- عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي 71 /1
- عبيدة بن عمرو- وقيل ابن قيس- السلماني 85 /1
- عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح 310 /1
- عثمان بن عمر بن أبي بكر الكردي الدويني 30 /1
- عدي بن زيد بن الحمار العبادي التميمي النصراني 59 /1
- عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد 75 /1
- عزيز بن عبد الملك بن منصور الجيلي، المعروف بشيذلة 219 /1
- عطاء بن أبي مسلم الخراساني 135 /1
- عطاء بن رباح بن أسلم القرشي 141 /1
- عطية الله بن عطية البرهان الشافعي 233 /1
- عقبة بن عامر بن عيسى بن عدي الجهني 184 /2
- عكرمة البربري أبو عبد الله، مولى ابن عباس 171 /1

العلاء بن عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة الحضرمي 72/1

العلاء بن عقبة 67/1

علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي 286/2

ص: 446

علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي 51 /1

علي بن إبراهيم الحرالي 201 /1

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري 185 /1

علي بن إسماعيل الأشعري 36 /1

علي بن إسماعيل المرسي الضرير، المعروف بابن سيده 263 /2

علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني الكاتب 129 /2

علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي، المشتهر بالكسائي 142 /1

علي بن خلف بن بطلال البكري القرطبي 420 /1

علي بن سعيد بن عبد الرحمن بن محرز العبدي 312 /1

علي بن طلحة بن كردان الواسطي 289 /2

علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي، المعروف بابن المديني 194 /1

علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي، الشهير بالنباهي 462 /1

علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي 83 /1

علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي 10 /2

علي بن عبد الله بن نصر بن السري الزاغوني البغدادي 229 /1

علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني 214 /1

علي بن مؤمن بن محمد النحوي، المعروف بابن عصفور 266 /2

علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي 29 /1

علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد. علم الدين أبو الحسن السخاوي 226 /1

علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي 201 /1

علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن المعروف بابن الحصّار 226 /1



عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي 64/1

عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الخزرجي، الأنصاري 93/1

ص: 447

عمرو بن زرارة الأنصاري 60/1

عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله السهمي 81/1

عمرو بن العاص بن وائل السهمي 92/1

عمرو بن كلثوم بن مالك من بني تغلب بن وائل 157/2

عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق المرادي 238/2

عمير بن سعيد النخعي الصهباني 96/2

عويمر بن مالك 66/2

عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي 303/1

عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخمي الشريشي الإسكندراني المقرئ 217/1

عيسى بن عمر الثقفي 138/1

غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي 366/1

غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي 59/1

غيلان بن عقبة بن بهيس من بني صعيب بن مالك 337/2

فاطمة بنت الخطاب بن نفيل القرشية 73/1

الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان 365/1

فضل الله بن محمد بن أحمد النوقاني الشافعي 346/1

الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي 149/2

الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي 122/1

الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر 191/2

القاسم بن سلام الخراساني الأنصاري 133/1

قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصري الحنفي 302/1

القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق 75 /1

القاضي حسين بن محمد بن أحمد المروذي، وقيل: المروزي 345 /1

قتادة بن دعامة السدوسي البصري 125 /1

ص: 448

- كريب بن أبي مسلم الهاشمي 83 /1
- كريمة بنت المقداد بن الأسود الكندية 73 /1
- كسرى أنوشروان 91 /1
- كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني 142 /2
- كميل بن زياد بن نهيك الصّبّهاني 72 /2
- لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني المعروف بابن الخطيب 461 /1
- لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي 131 /2
- الليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي 79 /2
- مؤرج بن عمرو أبو فيد السدوسي 141 /1
- مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي 141 /1
- المبارك بن الحسن بن أحمد، أبو الكرم الشهرزوري البغدادي 252 /2
- مجاهد بن جبر 98 /1
- مجمع بن جارية بن عامر بن مجمع الأنصاري 70 /2
- محمد بن إبراهيم بن سعد بن سعد الله بن جماعة الشافعي الحموي 218 /1
- محمد بن إبراهيم بن المنذر، أبو بكر النيسابوري 173 /1
- محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية 202 /1
- محمد بن أبي القاسم بن بابجوك البقالي الآدمي 208 /1
- محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان النحوي 174 /1
- محمد بن أحمد بن داود بن موسى اللخمي المعروف بابن الكماد 461 /1
- محمد بن أحمد بن سعيد بن مسعود المكي 53 /1
- محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإسعدي المعروف بابن اللبان 221 /1

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني، أبو عبد الله الذهبي 264/1

محمد بن أحمد بن عمر الرملي الضرير، أبو بكر الداجوني الكبير 192/1

محمد بن إدريس بن شافع القرشي الشافعي 37/1

ص: 449

محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري الشافعي 273 /1

محمد بن إسحاق بن محمد بن أبي يعقوب النديم 123 /1

محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني 114 /1

محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين العطاري المعروف بحفدة 346 /1

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري 102 /1

محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس البجلي 188 /1

محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد السعيدي 224 /1

محمد بن جرير بن رستم الطبري الرافضي 265 /1

محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعي الجرجاني 215 /1

محمد بن حبان بن أحمد البستي 455 /1

محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادي 59 /1

محمد بن الحسن بن عبيد الله الزبيدي الشامي الأندلسي 128 /2

محمد بن الحسن بن فورك الأصفهاني 219 /1

محمد بن الحسين بن محمد بن زياد الموصلي النقاش 180 /1

محمد بن الحسين بن محمد بن مهران المروزي الحدادي 299 /1

محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السلمي 213 /1

محمد بن الحسين بن موسى الموسوي 142 /1

محمد بن حميد بن حيان الرازي 266 /1

محمد بن خلف بن المرزبان المحوّلي 127 /1

محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي 367 /1

محمد بن السائب بن بشر الكلبي 135 /1

محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحي 179 /1

محمد بن سلامة بن إبراهيم بن خليل الضرير الإسكندري المصري 233 /1

محمد بن سليمان بن الحسن البلخي المقدسي 20 /2

ص: 450

محمد بن سليمان بن سعد الرومي الحنفي المعروف بالكافيجي 160/1

محمد بن سيرين بن أبي عمرة الأنصاري 120/1

محمد بن العباس بن محمد البغدادي 179/1

محمد بن عبد الله البردعي، معتزلي فقيه 186/1

محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي 200/1

محمد بن عبد الله بن محمد المعافري 47/1

محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي 136/1

محمد بن عبد المحسن بن أبي الحسن البغدادي، الحنبلي 495/1

محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي 52/1

محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله 219/1

محمد بن عثمان بن مسبح الملقب بالجعد الشيباني 185/1

محمد بن علي الأدفوي 51/1

محمد بن علي بن أحمد الداودي 149/1

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي 186/1

محمد بن علي بن الحسين بن بشر، الحكيم الترمذي 195/1

محمد بن علي بن خضر الغساني، المشتهر بابن عسكر 217/1

محمد بن علي بن شهراسوب السروري 220/1

محمد بن علي بن علي بن علي، أبو طالب، مهذب الدين، المعروف بابن الخيمي 213/1

محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي 120/1

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري 185/1

محمد بن كعب بن سليم القرظي 171/1



محمد بن مبارك شاه بن محمد الهروي الرومي الحنفي، حكيم شاه القزويني 1/ 223

محمد بن محمد بن علي البليسي المعروف بابن العماد 1/ 230

محمد بن محمد بن محمد بن علي الجزري 1/ 136

ص: 451

محمد بن محمد بن محمد الغزالي 29/1

محمد بن محمود بن الحسن ابن النجار 397/1

محمد بن المستنير بن أحمد اللغوي 34/1

محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري 134/1

محمد بن المطهر بن يحيى بن المرتضى 227/1

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المبرد 128/2

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد البصري 140/1

محمد بن يزيد بن ماجة القزويني 172/1

محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرمانى البغدادي 212/1

محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي، الملقب ببيان الحق 225/1

محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، المعروف بتاج القراء 304/1

محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى 207/1

محيى الدين يحيى بن شرف بن مري النووي 272/1

مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف 71/1

مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي 232/1

مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمداني 241/2

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري 87/1

مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، يعرف بحاجي خليفة 150/1

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار 73/1

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري 73/1

معمر بن راشد الأزدي البصري، أبو عروة 114/1

معمر بن المثنى التيمي 35 /1

معتيق بن أبي فاطمة الدوسي 68 /1

المغيرة بن شعلة بن أبي عامر بن مسعود 68 /1

ص: 452

مقاتل بن سليمان بن كثير البلخي 144 / 1

المقوقس ملك مصر 91 / 1

مكي بن أبي طالب حموش بن محمد القيسي القيرواني 204 / 1

منتجب بن أبي العز بن رشيد الهمداني 211 / 1

المنهال بن عمرو الأسدي 285 / 2

موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي 83 / 1

موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي 397 / 1

ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل 138 / 2

نافع أبو عبد الله القرشي، مولى ابن عمر وراويته 84 / 1

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني 138 / 1

النجاشي ملك 91 / 1

نصر بن عاصم بن عمرو بن خالد الليثي البصري 129 / 2

نقيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو، المعروف بأبي بكرة الثقفي 321 / 2

هارون بن المهدي محمد بن المنصور 116 / 1

هبة الله بن سلامة بن نصر الضير المقي 223 / 1

هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهني الحموي، 227 / 1

هرقل عظيم الروم 91 / 1

هشام بن حسان الأزدي 254 / 1

هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي 313 / 2

هشام بن عروة بن الزبير بن العوام 107 / 1

هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمى الظفري 189 / 1

هشام بن يوسف الصنعاني، من أقران عبد الرزاق 253 /1

هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي 138 /1

هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشية المخزومية 81 /1

ص: 453

واثلة بن الأسقع بن كعب الليثي 320/1

واصل بن عطاء أبو حذيفة المخزومي 143/1

وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الكوفي 421/1

وهب بن عبد الله السوائي 82/1

وهب بن منبه بن كامل اليماني الصنعاني 65/1

ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي 148/1

يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى الغساني الذماري 146/2

يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي 36/1

يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي القطان 288/2

يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطي 227/1

يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي 210/1

يحيى بن معين بن عون الغطفاني 254/1

يحيى بن يعمر البصري العدواني 124/1

يزيد بن صخر بن حرب بن أمية 61/1

يزيد بن القعقاع، أبو جعفر المدني المخزومي 251/2

يزيد بن هارون بن زاذان السلمي 71/2

يعقوب بن أحمد بن محمد الصيرفي النيسابوري 345/1

يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي 251/2

يعقوب بن إسحاق بن السكيت النحوي المؤدب 179/1

يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي 79/1

يوسف بن علي بن جبارة بن المغربي المتكلم النحوي 216/1

يونس بن حبيب الضبي 75/1

يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص الصدفي 266/1

ص: 454







فهرس المصادر و المراجع 1- (أبجد العلوم): لصديق حسن الفنونجي، أعده للنشر و وضع فهارسه: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق 1978 م.

2- (إتحاف البررة بالمتون العشرة)، تحقيق و تصحيح: أبو الحسن الأعظمي، المكتبة الإمدادية، مكة، 1404 هـ.

3- (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين): لمحمد بن محمد الحسيني الزبيدي ت (1205 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409 هـ.

4- (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر): لأحمد بن محمد البنا، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1407 هـ.

5- (الإتقان في علوم القرآن): للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت (911 هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة المشهد الحسيني، القاهرة، مصر.

أخرى: تقديم و تعليق الدكتور مصطفى أديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، بيروت ط 1، 1407 هـ.

9- (أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي): للدكتور

ص: 457

مساعد مسلم آل جعفر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1405 هـ.

7- (الإحاطة في أخبار غرناطة): لسان الدين الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1393 هـ.

أخرى: نشر دار المعارف، مصر، القاهرة.

8- (الأحرف السبعة للقرآن)

: لأبي عمرو الداني ت (444 هـ)، تحقيق الدكتور عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة، ط 1، 1408 هـ.

9- (الأحرف السبعة و منزلة القراءات منها): للدكتور حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، ط 12، 1409 هـ.

10- (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان): لعلي بن بلبان الفارسي ت (739 هـ)، قدم له و ضبط نصه كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1407 هـ.

أخرى: (صحيح ابن حبان) تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر.

11- (الإحكام في أصول الأحكام): لعلي بن محمد الآمدي، تحقيق سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت.

12- (أحكام القرآن): لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي

ص: 458

ت (543 هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.

أخرى تحقيق: محمد عطا 14080 هـ.

13- (أحكام القرآن): لإلكيا الهراسي الطبري، ت (504 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1، 1403 هـ.

14- (إحياء علوم الدين): لأبي حامد محمد بن أحمد الغزالي ت (505 هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1403 هـ.

15- (اختلاف المفسرين، أسبابه و آثاره): للدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين الرياض.

16- (أخلاق أهل القرآن): لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، حققه و خرج أحاديثه محمد بن عمر بن عبد اللطيف، إشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1406 هـ.

17- (أدب الإملاء و الاستملاء): لعبد الكريم بن محمد السمعاني، ت (562 هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1401 هـ. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج 2 459 فهرس المصادر و المراجع ..... ص : 455

- (أدب الدنيا و الدين): لأبي الحسن الماوردي، شرح و تعليق محمد كريم راجح، دار اقرأ، ط 4، 1405 هـ.

ص: 459

- 19- (الأذكار النووية) لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، حققه و خرج أحاديثه و علق عليه: عبد القادر أرناؤوط، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد، الرياض.
- 20- (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول): لمحمد بن علي الشوكاني ت (1255 هـ) دار الفكر، بيروت.
- 21- (أزهار الرياض في أخبار عياض): للمقري تحقيق مصطفى السقا و آخرين، القاهرة، 1393 هـ.
- 22- (أساس البلاغة): لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، بيروت، 1399 هـ.
- أخرى: دار المعرفة، بيروت.
- 23- (أسباب اختلاف المفسرين) للدكتور محمد بن عبد الرحمن الشائع، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1416 هـ.
- 24- (أسباب النزول): لعلي بن أحمد الواحدي، ت (468 هـ)، تحقيق السيد صقر، القاهرة، 1389 هـ.
- 25- (الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار): لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ت (463 هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1393 هـ.

أخرى: وثق أصوله وخرّج نصوصه، ورقمها وقن مسائله وصنع فهرسه الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي. دار قتيبة، دمشق، ودار الوعي، حلب، ط 1، 1414 هـ.

26- (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، ت (463 هـ)، بهامش الإصابة لابن حجر، مطبعة السعادة، مصر، ط 1، 1328 هـ.

27- (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لعلي بن أبي الكرم محمد ابن محمد المعروف بابن الأثير ت (606 هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

28- (أسرار البلاغة في علم البيان): لعبد القاهر الجرجاني ت (471 هـ)، تحقيق و تعليق: محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية.

29- (الأسماء والصفات): لأحمد بن حسين بن علي البيهقي ت (458 هـ).

30- (الإصابة في تمييز الصحابة): للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت (852 هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط 1، 1328 هـ.

31- (أصول التفسير وقواعده): لخالد العك، دار النفائس، بيروت، ط 2، 1406 هـ.

ص: 461

32- (أصول الدين): لعبد القاهر بن طاهر الجرجاني، نشر و طبع مدرسة الإلهيات، دار الفنون، استنبول، تركيا، ط 1، 11346 هـ.

33- (الأصول في علم الأصول): لمحمد بن صالح بن عثيمين، دار ابن القيم، ط 1، 1409 هـ.

34- (الأعلام) [قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين]: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 5، 1980 م.

35- (أعلام الموقعين عن رب العالمين): لابن القيم، تحقيق عبد الرؤوف سعد، مطبعة شقرون، القاهرة، نشر مكتبة الكليات الأزهرية 1388 هـ.

36- (الأغاني): لأبي الفرج الأصفهاني ت (356 هـ)، شرحه و كتب هوامشه الأستاذ: عبد، و الأستاذ علي مهنا، و الأستاذ: سمير جابر، دار الفكر، بيروت ط 1، 1407 هـ.

أخرى: دار الكتب المصرية، القاهرة، 1923 م.

37- (الإمام ابن كثير المفسر): لمطر بن أحمد الزهراني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1403 هـ.

38- (إنباه الرواة على أنباء النحاة): للقطبي ت (646 هـ) تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ط 1، 1950 م.

39- (إنباء الغمر بأبناء العمر): لابن حجر العسقلاني، ت (852 هـ)، راجعه الدكتور محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1406 هـ.

40- (الانتصار لصحة نقل القرآن): لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، مخطوط، مكتبة قرة مصطفى بايزيد، استنبول.

41- (الأنساب): لعبد الكريم بن محمد السمعاني ت (562 هـ)، مصورة عن طبعة ليدن 1312 م، مكتبة المشى، بغداد 1970 م.

أخرى: تقديم و تعليق/ عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان، ط 1، 1408 هـ.

42- (أوصاف الناس في التواريخ و الصلات): لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد كمال شبانة، لجنة نشر التراث الإسلامي.

43- (الإيضاح في علوم البلاغة): للخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1405 هـ.

44- (الإيضاح لناسخ القرآن و منسوخه): لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدة، ط 1، 1406 هـ.

45- (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون): لإسماعيل باشا البغدادي، دار الفكر، بيروت 1402 هـ.



- 46- (إيضاح الوقف و الابتداء في كتاب الله عز و جل): تأليف أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي ت (328 هـ)، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390 هـ.
- 47- (بدائع الزهور في وقائع الدهور): لمحمد بن أحمد بن إياس ت (930 هـ)، نشر مصر و استنبول، 1932 م.
- 48- (البداية و النهاية): للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير ت (774 هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، ط 5، 1984 م.
- 49- (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع): لمحمد بن علي الشوكاني ت (1250 هـ) مطبعة السعادة، القاهرة، ط 1، 1348 هـ.
- 50- (بديع القرآن): لابن أبي الأصبع المصري ت (654 هـ)، تحقيق حفني محمد شرف، دار النهضة، ط 2، مصر، القاهرة.
- 51- (البرهان في تناسب سور القرآن): لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ت (708 هـ)، تقديم و تحقيق الدكتور سعيد الفلاح، الجامعة الزيتونية للشريعة و أصول الدين بتونس، 1408 هـ، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- 52- (البرهان في علوم القرآن): لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ت (794 هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط 3، 1400 هـ.

- 53- (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر للإمام الشاطبي): لعبد الفتاح القاضي، المكتبة المحمودية التجارية، 1971 م.
- 54- (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز): لمحمد بن يعقوب بن الفيروزآبادي ت (817 هـ) تحقيق: عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
- 55- (البغوي الفراء و تفسيره للقرآن الكريم): للدكتور محمد إبراهيم شريف، ط 1، 1406 هـ.
- 56- (البغوي و منهجه في التفسير): لعفاف عبد الغفور حميد، دار الفرقان للنشر و التوزيع و عمان، الأردن، 1402 هـ.
- 57- (بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس): لابن عميرة الضبي، القاهرة، 1967 م.
- أخرى: مدريد: 1882 م.
- 58- (بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة): لجلال الدين السيوطي ت (911 هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط 1، 1964 هـ.
- أخرى: المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
- 59- (البيان في مباحث من علوم القرآن) لعبد الوهاب الغزلان، دار

60- (تاج العروس من جواهر القاموس) لمحمد مرتضى الزبيدي، مكتبة الحياة، مصورة عن ط 1، 1306 هـ.

أخرى: تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بدولة الكويت، تحقيق و مراجعة مجموعة من العلماء، 1386 هـ.

61- (تاج التراجم): لقاسم بن قطلوبغات (879 هـ)، تحقيق محمد خير يوسف، دار القلم، دمشق، ط 1، 1413 هـ.

62- (تاريخ الأدب العربي) لكارل بروكلمان، ترجمة: عبد الحلیم نجار، دار المعارف

63- (تاريخ بغداد) لأبي بكر بن الخطيب البغدادي، ت (463 هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

64- (تاريخ التراث العربي): لفؤاد سيزكين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

65- (تاريخ التفسير): لقاسم القيسي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1385 هـ.

66- (تاريخ جرجان): لحمزة بن يوسف السهمي ت (427 هـ)، مراقبة: محمد عبد المنعم خان، دار عالم الكتب، بيروت، 1401 هـ.

67- (تاريخ الخط العربي و آدابه): لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي، ط 2، 1402 هـ.

68- (تاريخ ابن خلدون) [كتاب: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر...]:

لعبد الرحمن ابن خلدون ت (808 هـ)، مؤسسة جمال، بيروت، لبنان، 1399 هـ.

69- (تاريخ علوم القرآن حتى نهاية القرن الخامس الهجري):

لأحسن محمد أشرف الدين، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1405 هـ.

70- (تاريخ قضاة الأندلس): لعلي بن عبد الله النباهي، تحقيق:

بروفنسال، دار الكتاب المصري، 1948 م.

71- (التاريخ الكبير) لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري ت (256 هـ) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

72- (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر. مخطوط، اهتم بنشره و وضع الفهارس، دار الفكر، دمشق.

73- (التبصرة في القراءات السبع): لمكي بن أبي طالب القيسي ت (437 هـ) اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه: محمد غوث الندوي، الدار السلفية، الهند.

74- (التبيان في آداب حملة القرآن) لمحي الدين أبي زكريا النووي

ص: 467

ت (676 هـ) اعتنى به و فهرسه: محي الدين الشامي، مؤسسة التقويم الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1407 هـ.

5 خرى: تحقيق السيروان، دار النفائس، بيروت.

75- (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإيقان):

للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، ت (1338 هـ)، اعتنى به عبد الفتاح أبو غده، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب ط 3، 1412 هـ.

76- (التحبير في علم التفسير): لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت (911 هـ) حققه وقدم له: الدكتور فتحي عبد القادر فريد، دار العلوم، الرياض، 1402 هـ.

77- (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي): لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت (911 هـ)، حققه: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط 1، 1379 هـ. و ط 2، 1385 هـ دار الكتب الحديثة.

78- (التذكار في أفضل الأذكار): لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت (671 هـ)، حققه و خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، ط 2، دمشق، 1399 هـ.

79- (تذكرة الحفاظ) لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ت (748 هـ) دار إحياء التراث العربي.

ص: 468

80- (التراتب الإداري، نظام الحكومة النبوية): لعبد الحي الكتاني، نشر: حسن جعنا، بيروت.

81- (ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك):

للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت (544 هـ)، تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1387 هـ.

82- (الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف): لأبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت (656 هـ) حققه و فصله و علق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، القاهرة، ط 1، 1379 هـ.

83- (التعارض و الترجيح بين الأدلة الشرعية) للشيخ عبد اللطيف البرزنجي ت (1415 هـ) مطبعة العاني، العراق، ط 1، 1408 هـ.

84- (التعريفات): لعلي بن محمد السيد الحسيني الجرجاني، تحقيق و تعليق الدكتور عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1407 هـ.

85- (تفاسير آيات الأحكام) للدكتور علي بن سليمان العبيد، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

86- (تفسير الآلوسي) «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني»: لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي

ص: 469

ت (1270 هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.

87- (تفسير البغوي) «معالم التنزيل»: لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت (516 هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، دار طيبة للنشر، الرياض، 1409 هـ.

88- (تفسير الثعالبي) الموسوم: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، لبنان.

89- (تفسير ابن جزى الكلبي) «تسهيل السبيل لعلوم التنزيل»:

لمحمد بن أحمد بن جزى الكلبي، تحقيق: محمد عبد المنعم اليونسي، وإبراهيم عطوة عوض، دار الكتب الحديثة، القاهرة.

90- (تفسير ابن الجوزي) «زاد المسير في علم التفسير»:

لعبد الرحمن بن الجوزي ت (596 هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1384 هـ.

91- (تفسير أبي حيان) (البحر المحيط) لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (654 هـ)، بعناية الشيخ عرفان العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1412 هـ.

أخرى: تحقيق و تقديم و تعليق الدكتور عبد السميع محمد حسنين، ط 1 1413 هـ.

92- (تفسير الخازن) «لباب التأويل في معاني التنزيل»: لعلي بن

محمد البغدادي المشهور بالخازن، ت (725 هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 3، 1375 هـ.

93- (تفسير الرازي) «مفاتيح الغيب»: لأبي عبد الله محمد بن عمر المعروف بالفخر الرازي ت (606 هـ)، المطبعة البهية المصرية.

94- (تفسير الزمخشري) «الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل»: لمحمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت (538 هـ) دار المعرفة، بيروت.

95- (تفسير السمرقندي): لأبي الليث السمرقندي، تحقيق علي محمد عوض، و عادل أحمد عبد الموجود، و زكريا عبد المجيد النوتي، دار الكتب العربية، بيروت، 1413 هـ.

أخرى: تحقيق صالح يحيى صواب، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين بالرياض، 1416 هـ.

96- (تفسير الطبري) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت (310 هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 3، 1388 هـ.

أخرى: تحقيق محمود و أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط 1، 1374 هـ.

97- (تفسير ابن عاشور) «التحرير و التنوير»: لمحمد الطاهر بن



عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس 1984 م.

98- (تفسير عبد الرزاق) «تفسير القرآن العزيز»: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ت (211 هـ)، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1411 هـ.

أخرى: تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1411 هـ.

99- (تفسير ابن عطية) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»:

لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية ت (546 هـ)، تحقيق و تعليق:

الرحالي الفاروق، و عبد الله الأنصاري، و السيد عبد العال إبراهيم، و محمد الشافعي العناني، الدوحة، ط 1، 1389 هـ.

أخرى: تحقيق: المجلس العلمي بفاس، الناشر: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ط 2، 1403 هـ.

100- (تفسير القرطبي) «الجامع لأحكام القرآن»: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت (671 هـ) دار الكاتب العربي، القاهرة، مصورة عن طبعة دار الكتب، 1387 هـ.

101- (تفسير ابن كثير) «تفسير القرآن العظيم»: لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ت (774 هـ)، تحقيق: د/ محمد إبراهيم البناء، و محمد أحمد عاشور، و عبد العزيز غنيم، دار الشعب، القاهرة، مصر.

102- (تفسير الماوردي) «النكت و العيون»: لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي ت (450 هـ)، راجعه و علق عليه: السيد بن عبد المقصود، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

أخرى: تحقيق الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشائع، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين.

أخرى: تحقيق خضر محمد خضر، راجعه عبد الستار أبو غده، نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الكويت، ط 1، 1402 هـ.

103- (تفسير الواحدي) «الوسيط في تفسير القرآن المجيد»: لعلي بن أحمد الواحدي، ت (468 هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، و علي محمد معوض، و أحمد محمد صيره، و أحمد عبد الغني الجمل. و عبد الرحمن عويس. دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415 هـ.

104- (التفسير و رجاله): لمحمد الفاضل بن عاشور، دار الكتب الشرقية، تونس، ط 2، 1972 م.

105- (التفسير و المفسرون): لمحمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط 2، 1396 هـ.

106- (تقريب التهذيب): لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت (773 هـ)، حققه و علق حواشيه: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، ط 2، 1395 هـ.

107- (تقييد العلم): للخطيب البغدادي، ت (463 هـ)، تحقيق يوسف العث، دار إحياء السنة النبوية، ط 2، 1974 هـ.

108- (التكملة و الصلة): لمحمد بن عبد الله القضاعي، المعروف بابن الأبار، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة، 1375 هـ.

109- (التكملة لوفيات النقلة): إملاء الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت (656 هـ)، علق عليه: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1981 م.

110- (التلخيص في علوم البلاغة): لمحمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبط و شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت.

111- (تلخيص المستدرك) للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (748 هـ) بهامش المستدرك للحاكم، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

112- (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، تحقيق مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالمغرب، ط 2، 1405 هـ.

أخرى: تحقيق مجموعة من الباحثين، توزيع مكتبة السوادي.

113- (تناسق الدرر في تناسب السور): لجلال الدين عبد الرحمن

بن أبي بكر السيوطي ت (911 هـ)، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1406 هـ.

114- (التنبيه على فضل علوم القرآن): لأبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، ت (406 هـ) تحقيق محمد عبد الكريم كاظم، وزارة الثقافة و الإعلام في بغداد، ضمن مجلة المورد، المجلد السابع عشر، العدد الرابع، 1409 هـ.

115- (تهذيب تاريخ دمشق) لعبد القادر بدران

116- (تهذيب السيرة النبوية لابن هشام): لعبد السلام هارون، دار البحوث العلمية، الكويت، ط 5، 1397 هـ.

117- (تهذيب التهذيب): لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (852 هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، الدكن، ط 1، 1325 هـ.

118- (تهذيب الكمال في أسماء الرجال): لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني ت (742 هـ)، قدم له وعلق عليه: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1403 هـ.

119- (تهذيب اللغة): لأبي منصور محمد الأزهري ت (370 هـ) تحقيق عبد السلام هارون، و آخرين، وزارة الثقافة المصرية 1384 هـ.

أخرى: تحقيق عبد السلام هارون، و محمد علي النجار، الدار المصرية

- 120- (التيسير في القراءات السبع): لأبي عمرو الداني ت (444 هـ)، تصحيح أوتوبرتزل، مطبعة الدولة استانبول، 1930 م.
- 121- (التيسير في قواعد علم التفسير): لمحمد بن سليمان الكافيجي ت (879 هـ)، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، دار الرفاعي للنشر و التوزيع، الرياض، ط 1، 1410 هـ.
- 122- (الثقات): لمحمد بن حبان البستي ت (354 هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، الهند، ط 1.
- 123- (الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع): للخطيب البغدادي، ت (463 هـ) تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403 هـ.
- 124- (جامع بيان العلم وفضله، و ما ينبغي في روايته و حملته): لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي ت (463 هـ) دار الطباعة المنيرية، مصر.
- 125- (الجامع لشعب الإيمان): لأحمد بن حسين البيهقي ت (458 هـ)، تحقيق سعود بن سالم الدعجان [الشعبة التاسعة عشرة]، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

أخرى: كاملة تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية،

بومباي، الهند، ط 1، 1408 هـ.

126- (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس): للحميدي، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، مصر، 1966 م.

127- (ابن جزى و منهجه في التفسير): لعلي بن محمد الزبيري، دار القلم، ط 1، 1407 هـ.

128- (جمال القراء وكمال الإقراء): لعلم الدين علي بن محمد السخاوي ت (643 هـ)، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة، ط 1، 1408 هـ.

129- (جمهرة اللغة): لمحمد بن عيسى بن دريد ت (321 هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، العراق.

130- (جوامع السيرة): لابن حزم الأندلسي.

131- (الجواهر المضوية في طبقات الحنفية): لعبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي ت (775 هـ) مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، الدكن، 1332 هـ.

132- (الحاكم الجسمي و منهجه في تفسير القرآن): للدكتور عدنان زرزور، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت، 1391 هـ.

133- (الحجة في علل القراءات السبع) لأبي علي الحسن بن علي

ص: 477

الفارسي، تحقيق: علي النجدي ناصف و آخرون، الهيئة المصرية للكتاب، ط 2، 1403 هـ.

134- (الحجة في القراءات السبع): لابن خالويه، تحقيق عبد العال سالم مذكور، دار الشروق، بيروت، ط 2، 1397 هـ.

135- (حجة القراءات): لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط 4، بيروت، 1404 هـ.

136- (الحجة في بيان المحجة لقوام السنة) إسماعيل بن محمد الطلحي، ت (535 هـ) مخطوط، مكتبة أحمد الثالث، رقم (1395) استنبول، تركيا.

137- (حجة القراءات): لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1399 هـ.

138- (حجية السنة): لمحمد بن محمد أبو شهبه، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، أمريكا.

139- (حديث الأحرف السبعة): للدكتور عبد العزيز القارئ، دار النشر الدولي، الرياض، ط 1، 1412 هـ.

140- (حز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع): لقاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي، ت (590 هـ)، دار الكتاب النفيس، بيروت، ط 1، 1407 هـ.

ص: 478

141- (حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة): لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت (911 هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ط 1، 1387 هـ.

142- (حلية الأولياء و طبقات الأصفياء): لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، ت (430 هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

143- (خريدة القصر و جريدة العصر): للعماد الأصفهاني، مخطوط، رقم (4255) أدب، مصورة عن نسخة بدار الكتب المصرية.

144- (خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب): لعبد القادر ابن عمر البغدادي ت (1093 هـ) تحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي، مصر.

145- (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر): لمحمد أمين المحبي ت (1111 هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

146- (خلق أفعال العباد و الرد على الجهمية و أصحاب التعطيل):

للإمام البخاري، طالعه: أبو محمد الهاشمي، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1389 هـ.

147- (الدارس في تاريخ المدارس): لعبد القادر النعمي، مطبعة التركي، دمشق، 1948 م، نشر: جعفر الحسيني.

148- (دائرة المعارف المسماة: مقتبس الأثر و مجدد ما دثر): لمحمد



حسين شيخ سليمان الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، طهران، قم، ط 1، 1393 هـ.

149- (دائرة المعارف الإسلامية): نقلها إلى العربية محمد ثابت القندي، وأحمد الشنتناوي، وإبراهيم بن زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، مصر 1957 م.

150- (دراسة تقويمية لكتاب مناهل العرفان للزرقاني): لخالد ابن عثمان السبت، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، 1411 هـ.

151- (دراسات في تاريخ الخط العربي): للمنجد.

152- (دراسات في التفسير الموضوعي): للشيخ زاهر بن عواض الألمعي، الرياض، ط 1، 1405 هـ.

153- (دراسات في الحديث النبوي و تاريخ تدوينه): لمحمد مصطفى الأعظمي. توزيع دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

154- (دراسات في علوم القرآن): للدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة توبة، ط 1، 1413 هـ.

155- (دراسات في علوم القرآن): لمحمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط 1، 1411 هـ.

156- (درة الحجال في أسماء الرجال): لابن القاضي المكناسي، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، مصر، 1390 هـ.

157- (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة): لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت (852 هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، ط 1، 1348 هـ.

أخرى: تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر 1385 هـ.

158- (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون): لأحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد بن محمد الخراط، دار القلم، بيروت، ط 1، 1406 هـ.

159- (الدر المنثور في التفسير بالمأثور): لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ت (911 هـ)، المطبعة الميمنية، مصر، 1314 هـ.

أخرى طبعة دار الفكر.

160- (الدر النظيم في فضائل القرآن والآيات والذكر الحكيم):

لعبد الله بن سعد الياضي، مكتبة محمد أفندي حسن.

161- (دلائل النبوة) لأحمد بن الحسن البيهقي ت (458 هـ) وثق نصوصه و خرج حديثه و علق عليه، الدكتور عبد المعطي القلعجي، دار الكتب العلمية، ط 1، 1405 هـ.

ص: 481

- 162- (الدليل إلى كتابة البحوث الجامعية ورسائل الماجستير والدكتوراة): تأليف: ل. ج. بيكفورد، ول. و. سمث، ترجمه إلى العربية الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، دار الشروق، جدة ط 1، 1401 هـ.
- 163- (دليل الباحث في تنظيم كتابة البحوث الاجتماعية): للدكتور يحيى الحسن، الجامعة الأردنية، 1976 م.
- 164- (الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب): لإبراهيم بن علي بن محمد فرحون المالكي، تحقيق الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- أخرى: طبعة عباس بن عبد السلام شقرون، مصر، ط 1، 1351 هـ.
- 165- (ديوان النابغة الذبياني): لزياد بن معاوية ت (18 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1397 هـ.
- 166- (ذكر أخبار أصبهان): لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، طبعة ليدن، 1931 م.
- 167- (ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي): لأبي المحاسن الحسيني، دار الكتب العلمية.
- 168- (الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب): لزين الدين عبد الرحمن بن شهاب الحنبلي، ت (795 هـ). دار المعرفة، بيروت.

169- (الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة): للمراكشي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، 1964 م.

170- (الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة):

للكتاني، دار البشائر.

أخرى: تحقيق محمد المنتصر الكتاني، دمشق 1383 هـ.

171- (رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية) لغانم قدوري الحمد، نشر اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الجمهورية العراقية، ط 1، 1402 هـ.

172- (روضة الطالبين وعمدة المفتين): ليحيى بن شرف النووي ت (676 هـ)، المكتب الإسلامي.

173- (روضة الناظر و جنة المناظر): لابن قدامة المقدسي، مكتبة المعارف، الرياض، ط 2، 1404 هـ.

174- (زاد المعاد في هدي خير العباد): لابن القيم الجوزية ت (751 هـ)، تحقيق: شعيب و عبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، و مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، ط 1، 1399 هـ.

175- (الزيادة و الإحسان في علوم القرآن): لابن عقيلة المكي، ت (1150 هـ) تحقيق مجموعة من الباحثين في كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسائل ماجستير.

ص: 483

- 176- (سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعية): لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 4، 1398 هـ.
- 177- (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر): لمحمد خليل بن علي المرادي ت (1206 هـ) دار ابن حزم، و دار البشائر، بيروت، ط 3، 1408 هـ.
- 178- (السنة): لعبد الله بن أحمد بن حنبل، ت (290 هـ)، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1405 هـ.
- 179- (السنة قبل التدوين): لمحمد عجاج الخطيب، القاهرة، مكتبة وهبة، ط 1، 1383 هـ.
- 180- (السنن): لابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني ت (275 هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- 181- (السنن): لأبي داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، ت (275 هـ)، مراجعة و تعليق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنن النبوية، بيروت.
- 182- (السنن): للترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ت (279 هـ) تحقيق و تصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، ط 3، 1398 هـ.

أخرى: تحقيق أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة

عوض، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 2، 1402 هـ.

183- (السنن): للدارقطني، لعلي بن عمر الدارقطني ت (385 هـ)، تحقيق عبد الله هاشم يماني المدني، دار المحاسن، القاهرة.

184- (السنن): للدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ت (255 هـ) تخريج و تحقيق و تعليق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، نشر حديث أكاديمي، نشاطآباد، فيصل آباد، باكستان، 1404 هـ.

185- (السنن الكبرى): لأحمد بن الحسين البيهقي ت (458 هـ)، تصوير دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1.

186- (السنن): لأحمد بن شعيب النسائي، ت (303 هـ)، دار الفكر، بيروت، 1308 هـ.

187- (سير أعلام النبلاء): لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (748 هـ)، أشرف على التحقيق، و خرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1402 هـ.

188- (السيرة الحلبية من إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون):

لبرهان الدين الحلبي، المكتبة الإسلامية، بيروت

189- (السيرة الشامية) «سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد»:

لمحمد بن يوسف الصالحي ت (942 هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1394 هـ.

ص: 485

- 190- (السيرة النبوية): لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ت (774 هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد، نشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1384 هـ.
- 191- (السيرة النبوية): لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط 2، 1375 هـ.
- 192- (السيوطي و جهوده في علوم القرآن): لعبد الحليم.
- 193- (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية): لمحمد مخلوف التونسي، المكتبة السلفية بمصر، ط 1، 1349 هـ.
- 194- (شذرات الذهب في أخبار من ذهب): لعبد الحي بن العماد الحنبلي ت (1089 هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 195- (شرح اعتقاد أهل السنة و الجماعة) للالكائي، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط 1.
- 196- (شرح السنة) للبعوي، الحسين بن مسعود البعوي، ت (516 هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، 1403 هـ.
- 197- (شرح الشفاء): لعلي القاري، بهامش نسخة الرياض من شرح شفاء القاضي عياض، لشهاب الدين الخفاجي، المطبعة الأزهرية، ط 1، 1327 هـ.

198- (شرح الطحاوية): لصدر الدين أبي العز الحنفي، تحقيق:

أحمد شاكر، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1396 هـ.

199- (شرح الكواكب المنير): لمحمد بن أحمد الفتوح، المعروف بابن النجار، تحقيق محمد الزحيلي، ونزيه حماد، جامعة أم القرى، ط 1، 1408 هـ.

200- (شرح مختصر الروضة): لسليمان بن عبد القوي الطوفي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1409 هـ.

201- (شرح النووي على صحيح مسلم): لمحي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ت (676 هـ)، دار الفكر وبيروت، لبنان، ط 3، 1398 هـ.

202- (شرح معاني الآثار): لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، ت (321 هـ) تحقيق و تقديم: محمد سيد جاد الحق، مطبعة الأنوار المحمدية.

أخرى: تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية ط 1.

203- (الشعر الجاهلي): لناصر الدين الأسد

204- (الشعر و الشعراء) المسمى «طبقات الشعراء»: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، حققه و ضبط نصه و راجعه الدكتور مفيد قميحة، و الأستاذ

ص: 487



205- (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية): لطاش كبري زاده، ت (968 هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1395 هـ.

206- (الصاحبي): لأحمد بن فارس بن زكريا، ت (395 هـ) تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

207- (صبح الأعشى في صناعة الإنشا): لأحمد بن علي القلقشندي، ت (821 هـ) شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1407 هـ.

أخرى: الهيئة المصرية للكتاب و مركز تحقيق التراث.

208- (الصباح): لإسماعيل بن حماد الجوهري، ت (393 هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة ط 2، 1402 هـ.

209- (صحيح البخاري): لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا.

210- (صحيح الجامع الصغير) «الفتح الكبير»: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1399 هـ.

211- صحيح ابن حبان الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان.

212- (صحيح ابن خزيمة) لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة،

ت (3110 هـ) تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

213- (صحيح مسلم): لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تصحيح و تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد، في المملكة العربية السعودية.

214- (صفوة الصفوة): لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ت (597 هـ) مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، الهند، ط 1، 1355 هـ.

215- (الصلة) لابن بشكوال، تحقيق عزت العطار، مطبعة السعادة، مصر، 1955 م.

216- (الصواعق المرسله على الجهمية و المعطلة): لابن قيم الجوزية، ت (751 هـ)، تحقيق الدكتور علي الدخيل اللّ، دار العاصمة، الرياض.

217- (صيد الخاطر): لابن الجوزي، دار الفكر، بيروت، 1399 هـ.

218- (الضعفاء الصغیر): لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت (256 هـ)، تحقيق بدران الفنادي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1404 هـ.

219- (الضعفاء الكبير): لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، ت (322 هـ) تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط 2، 1399 هـ.

220- (الضعفاء و المتروكين) لعلي بن عمر الدارقطني، ت (385 هـ)، دراسة و تحقيق، موفق بن عبد الله بن عبد القادر، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1404 هـ.

221- (الضعفاء و المتروكين): لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت (303 هـ)، تحقيق مركز الخدمات و الأبحاث الثقافية، بوران الضناوي، و كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 1، 1405 هـ.

222- (ضعيف الجامع الصغير) تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1399 هـ.

223- (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع): لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت (302 هـ)، مكتبة القدس، القاهرة، 1353 هـ.

224- (الطبقات): لخليفة بن خياط، ت (240 هـ)، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط 2، 1402 هـ.

225- (طبقات الحفاظ): لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت (911 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1403 هـ.

226- (طبقات الحنابلة): لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى، تصحيح: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1370 هـ.

ص: 490

227- (الطبقات السننية في تراجم الحنفية): لتقي الدين بن عبد القادر التميمي، ت (1005 هـ)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي للنشر، الرياض ط 1، 1403 هـ.

228- (طبقات الشافعية): للأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن، ت (772 هـ)، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط 1، 1390 هـ.

229- (طبقات الشافعية) للسبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي ت (771 هـ) تحقيق عبد الفتاح الحلو، و محمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط 1، 1385.

230- (طبقات الشافعية): لابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد ت (851 هـ) تصحيح و تعليق: الدكتور عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 1، 1407 هـ.

231- (الطبقات الكبرى): لمحمد بن سعد ت (230 هـ)، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت 1400 هـ.

أخرى: عنى بتصحيحه و طبعه أدوار سنو- مصورة عن طبعة بريل - مطبعة ليدن - عام 1321 هـ.

232- (الطبقات الكبرى) لعبد الوهاب الشعراني، دار الفكر العربي، القاهرة.

233- (طبقات المفسرين) لمحمد بن علي الداودي ت (945 هـ)، تحقيق علي محمد عمر و مطبعة الاستقلال الكبرى، الناشر: مكتبة وهبة، ط 1، 1392 هـ.

أخرى: راجعها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع دار الباز، مكة المكرمة.

234- (طبقات المفسرين): لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت (911 هـ)، تحقيق يحيى بن محمد عمر، مطبعة الحضارة العربية، القاهرة ط 1، 1396 هـ.

235- (طبقات النحويين و اللغويين): لمحمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي ت (379 هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1373 هـ.

236- (طيبة النشر): لابن الجزري.

237- (العبر في خبر من غبر): لشمس الدين الذهبي ت (478 هـ) تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، إدارة المطبوعات و النشر، الكويت.

238- (العز بن عبد السلام، حياته و آثاره، و منهجه في التفسير):

للدكتور عبد الله الوهبي.

239- (العقد الفريد): لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1404 هـ.

ص: 492

- 240- (العقل وفهم القرآن): للحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق حسين القوتلي، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1398 هـ.
- 241- (العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية): لعبد الله بن يوسف الجديع، ط 1، 1408 هـ.
- 242- (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية): لابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، باكستان، ط 2، 1401 هـ.
- 243- (العلم) لأبي خيثمة.
- 244- (علوم الحديث): لابن الصلاح، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، حلب، 1386 هـ.
- 245- (علوم القرآن): للدكتور رشدي عليان، وقحطان الدوري، وكاظم الراوي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، 1980 م.
- 246- (عمدة القارئ شرح صحيح البخاري): لأبي محمد محمود ابن أحمد العيني، ت (855 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- 247- (عمل اليوم والليلة): لأبي بكر بن السني، ت (364 هـ) تحقيق و تعليق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الكليات الأزهرية، ط 1، 1389 هـ.
- 248- (العواصم من القواصم): لأبي بكر بن العربي، تحقيق محب

الدين الخطيب، توزيع دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية، 1404 هـ.

249- (عيون الأخبار): لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت (276 هـ) دار الكتب المصرية، القاهرة، 1348 هـ.

250- (غاية النهاية في طبقات القراء): لابن الجزري، محمد بن محمد ت (833 هـ) عني بنشره: ج. برجسترا، دار الكتب العلمية، بيروت ط 2، 1400 هـ.

251- (غريب الحديث): لأبي عبيد القاسم بن سلام ت (224 هـ)، تحقيق عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط 1، 1384 هـ.

252- (الفائق في غريب الحديث) لجار الله الزمخشري، ت (583 هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، و محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط 2.

253- (فتح الباري بشرح صحيح البخاري): لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت (852 هـ) بعناية الشيخ عبد العزيز بن باز، و محمد فؤاد عبد الباقي، و محب الدين الخطيب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

254- (الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني):

لأحمد بن عبد الرحمن البناء، دار الشهاب، القاهرة.

255- (فتوح البلدان): لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق

عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1407 هـ.

256- (فضول في أصول التفسير): لمساعد بن سليمان الطيار، دار النشر الدولي، الرياض، ط 1، 1413 هـ.

257- (فضائل القرآن) لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ت (774 هـ) دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1406 هـ.

258- (فضائل القرآن و ما أنزل من القرآن بمكة و ما أنزل بالمدينة) لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس ت (294 هـ) تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1408 هـ.

259- (فضائل القرآن و معالمه و آدابه): لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، ت (224 هـ) تحقيق: محمد نجاتي جوهرى، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، 1393 هـ.

أخرى تحقيق وهبي غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1، 1411 هـ.

260- (فضائل القرآن و ما جاء فيه من الفضل و في كم يقرأ و السنة في ذلك): لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي ت (310 هـ) تحقيق: عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشد، ط 1، 1409 هـ.

261- (فنون الأفنان في عيون علوم القرآن) لأبي الفرج بن الجوزي ت (597 هـ) تحقيق الدكتور حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر



262- (فهرس ابن خير الإشبيلي)، طبعة سرقسطة.

263- (فهرس ابن عطية): لابن عطية الأندلسي ت (541 هـ)، تحقيق محمد أبو الأجنان، و محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1983 م.

264- (الفهرست): لابن النديم. طبعات مختلفة. منها طبعة دار المعرفة، بيروت، 1398 هـ.

265- (فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت): لعبد العلي أحمد بن نظام الدين الأنصاري، على هامش المستصفي للغزالي، مكتبة المثنى، بغداد.

266- (فوات الوفيات) لمحمد شاکر الکتبي ت (764 هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

267- (الفوائد البهية في تراجم الحنفية): لأبي الحسنات محمد عبد الحي الكنوي الهندي ت (1304 هـ) تصحيح: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، مصر، ط 1، 1324 هـ.

268- (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة): لمحمد بن علي الشوكاني ت (1250 هـ) تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1392 هـ.

269- (فيض القدير شرح الجامع الصغير): لعبد الرؤف المناوي ت (1031 هـ)، دار المعرفة، بيروت، 1391 هـ.

270- (في علوم القرآن، دراسات و محاضرات): للدكتور عبد السلام كفاي، و الأستاذ عبد الله الشريف، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 م.

271- (القاموس الإسلامي): لأحمد عطية الله، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1399 هـ.

272- (القاموس المحيط) لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت (817 هـ)، دار الجيل بيروت.

أخرى: مؤسسة الرسالة، ط 2، 1407 هـ.

273- (القرآن الكريم و الدراسات الأدبية): لنور الدين عتر

274- (القطع و الائتلاف): لأبي جعفر النحاس، تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمرو، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، 1398 هـ.

275- (قلائد العقيان في محاسن الأعيان): لأبي النصر الفتح بن خاقان، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ط 1، 1320 هـ.

276- (قواعد التحديث): لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1399 هـ.

ص: 497

277- (قواعد الترجيح عند المفسرين): لحسين بن علي الحربي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1415 هـ.

278- (قوت القلوب): لأبي طالب محمد بن أبي الحسن المكي. دار صادر، بيروت.

279- (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة) لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (748 هـ) مراجعة وضبط لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 1403 هـ.

280- (الكامل في الضعفاء) لعبد الله بن عدي الجوجاني، ت (365 هـ) دار الفكر، بيروت، ط 1، 1404 هـ.

281- (الكتاب) لسيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر ت (180 هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408 هـ.

282- (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار): لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق عبد الخالق الأفغاني، الدار السلفية، حامد بلدنك، مومن بوده، بومبي، الهند، ط 2، 1399 هـ.

283- (كتاب الوحي): للدكتور أحمد بن عبد الرحمن عيسى، دار اللواء، الرياض، ط 1، 1400 هـ.

284- (الكتيبة الكامنة فيمن لقيته بالأندلس من شعراء المائة

الثامنة): لابن الخطيب، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، 1963 م.

285- (كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة): لعلي بن أبي بكر الهيثمي ت (807 هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأ-عظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1404 هـ.

286- (كشف الخفاء و مزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس): لإسماعيل بن محمد العجلوني ت (1162 هـ)، صححه وعلق عليه أحمد القلاش، الناشر مكتبة التراث الإسلامي، حلب.

287- (كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون): لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت، 1402 هـ.

288- (الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها):

لمكي بن أبي طالب القيسي ت (437 هـ) تحقيق الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404 هـ.

289- (الكفاية في علم الرواية): لأبي بكر بن الخطيب البغدادي، ت (463 هـ) راجعه: عبد الحليم محمد، و عبد الرحمن حسن، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط 2.

290- (الكليات): لأبي البقاء الحسيني الكفوي، المطبعة العامرة، 1287 هـ.

291- (كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال): تقي الدين بن

حسام الدين الهندي ت (975 هـ) ضبطه و فسر غريبه: بكر حياني، صححه و وضع فهارسه: صفوت السقا، بيروت، 1979 م.

292- (كنز المعاني شرح حرز الأمانى): للجعبري، مخطوط.

293- (كيف تكتب بحثاً أو رسالة [دراسة منهجية]) للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط 7، 1973 م.

294- (اللائق المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت (911 هـ) دار المعرفة، بيروت، ط 2، 1395 هـ.

295- (لباب النقول في أسباب النزول): لجلال الدين السيوطي ت (911 هـ)، دار إحياء العلوم، ط 1، 1978 م.

296- (اللباب في تهذيب الأسماء): لعلي بن محمد بن الأثير الجزري ت (630 هـ) مكتبة القدس، القاهرة، 1357 هـ.

297- (لسان العرب): لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ت (711 هـ) دار صادر، بيروت، 1388 هـ.

أخرى: قدم له الشيخ عبد الله العلائلي، ورغده يوسف خياط، دار لسان العرب بيروت.

298- (لسان الميزان): لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت

ص: 500

(852 هـ)، دار الفكر، بيروت.

299- (لطائف الإشارات): لعبد الكريم بن هوازن القسطلاني، ت (465 هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1370 م.

300- (لفتة الكبد): لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1405 هـ.

301- (مباحث في إعجاز القرآن) للدكتور مصطفى مسلم محمد، دار المنارة، جدة، ط 1، 1408 هـ.

302- (مباحث في علوم القرآن): للشيخ مناع خليل القطان، مكتبة المعارف، الرياض ط 3.

303- (مباحث في علوم القرآن) للدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2.

304- (المباني في نظم المعاني): لمؤلف مجهول، ضمن مقدمتان في علوم القرآن، تحقيق: آرثر جفري، مكتبة الخانجي، القاهرة. 1392 هـ.

305- (مجاز القرآن): لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت (210 هـ)، تحقيق و تعليق محمد فؤاد سيزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 2، 1401 هـ.

ص: 501

- 306- (المجروحين من المحدثين و الضعفاء و المتروكين): للحافظ محمد بن حبان (354 هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زائد، دار المعرفة.
- 307- (مجلة لواء الإسلام) العدد الأول، مقال للأستاذ عبد الوهاب حمودة.
- 308- (مجلة المنار) المجلد العاشر، الجزء العاشر، شوال (1325 هـ) مصر، مقال للأستاذ رفيق العظم، بعنوان: التدوين في الإسلام.
- 309- (مجلة المنهل): المجلد السابع، ربيع الثاني، 1366 هـ، مقال للأستاذ محمد بهجت البيطار، بعنوان: أمهات كتب التفسير القديمة و الحديثة، ما لها و ما عليها.
- 310- (مجلة المورد العراقية) العدد (7)، المجلد (17) عام 1405 هـ.
- 311- (مجمع الزوائد و منبع الفوائد): نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت (807 هـ)، دار الكتاب، بيروت، لبنان.
- 312- (مجمع اللغة): لأبي الحسن أحمد بن فارس ت (395 هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ط 2، 1406 هـ.
- 313- (المجموع شرح المهذب): لأبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي، ت (676 هـ) إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- 314- (مجموع الفتاوى): لشيخ الإسلام ابن تيمية ت (728 هـ)،

جمع و ترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي، توزيع رئاسة البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد، الرياض، ط 1، 1398 هـ.

315- (المحبر): لمحمد بن حبيب بن أمية البغدادي ت (245 هـ) اعتنت بتصحيحه الدكتوراة: إيلزة لميتد شتير، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، 1316 هـ.

316- (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات و الإيضاح عنها):

لعثمان بن جني، تحقيق علي النجدي ناصف و آخرون، دار سزكين، ط 2، 1406 هـ.

317- (المحكم في نقط المصاحف): لأبي عمرو الداني، تحقيق عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1407 هـ.

318- (المحلى): لابن حزم علي بن أحمد بن سعيد ت (456 هـ) تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

319- (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) لأبي عبد الله الحسين بن خالويه، ت (370 هـ) عني بنشره ج. برجستراسر، مكتبة المتنبى، القاهرة.

320- (مختصر قيام الليل) لمحمد بن نصر المروزي ت (294 هـ):

اختصره أحمد بن علي المقرئ ت (845 هـ)، فيصل آباد، باكستان، 1402 هـ.



- 321- (المختصر من كتاب نشر النور و الزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى نهاية القرن الرابع عشر): لعبد الله مرداد أبو الخير، اختصره محمد سعيد العمودي، و أحمد علي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، 1398 هـ.
- 322- (مدخل إلى الدراسات الإسلامية): الدكتور محمد بلتاجي، مكتبة الشباب، القاهرة 1982 م.
- 323- (المدخل لدراسة القرآن الكريم): لمحمد محمد أبو شهبة، دار اللواء، الرياض، ط 3، 1407 هـ.
- 324- (مدخل إلى علوم القرآن و التفسير): الدكتور فاروق حمادة، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط 1، 1399 هـ.
- 325- (المدخل إلى علوم القرآن و العلوم الإسلامية): للدكتور محمد أمين فرشوخ، دار الفكر العربي، بيروت، ط 1، 1990 م.
- 326- (مدرسة التفسير في الأندلس): لمصطفى إبراهيم المشيني، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1، 1406 هـ.
- 327- (المدونة الكبرى): للإمام مالك بن أنس، ت (179 هـ)، دار صادر، بيروت، ط 1.
- 328- (مذكرة الدراسات العليا): للشيخ: مناع خليل القطان.

329- (مرآة الجنان و عبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان): لعبد الله بن أسعد الياضي ت (768 هـ)، مصورة عن طبعة حيدرآباد، 1337 هـ.

330- (مراتب النحويين): لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع، القاهرة، ط 2، 1394 هـ. و نسخة مصورة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

331- (المرشد الوافي في علوم القرآن): للدكتور محمود بسيوني فودة، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1402 هـ.

332- (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز): لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ت (665 هـ)، تحقيق طيار آلتى قولاج، دار صادر، بيروت، 1395 هـ.

333- (مروج الذهب و معادن الجوهر): لأبي المحاسن علي بن الحسين المسعودي، ت (346 هـ)، تحقيق محي الدين عبد الحميد، 1966 م.

334- (المستدرك على الصحيحين): لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، ت (405 هـ)، دار الفكر، بيروت، 1398 هـ.

335- (المسند): للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ت (241 هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 4، 1403 هـ.

أخرى: تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط

336- (المسند): لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ت (307 هـ) تحقيق و تخريج حسن سليم أسد، دار المأمون، دمشق، ط 1، 1404 هـ.

337- (مسند الإمام أبي بكر الصديق): لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت (911 هـ).

338- (مسند أبي داود الطيالسي): للإمام سليمان بن داود بن الجارود الفارسي ت (204 هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، حيدرآباد، الدكن، ط 1، 1321 هـ.

339- (مشكاة المصابيح): لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ت (بعد 737 هـ)، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1399 هـ.

340- (مشكل الآثار): لأبي جعفر الطحاوي، ت (321 هـ)، دار صادر، بيروت، ط 1، 1333 هـ.

341- (مصايح السنة): للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت (516 هـ)، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، و محمد سليم سمارة، و جمال حمدي الذهبي، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1407 هـ.

342- (المصاحف): لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني، مؤسسة قرطبة للنشر.

أخرى: دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1405 هـ.

343- (مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية): لناصر الدين الأسد، القاهرة، 1956 م.

344- (مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور): لإبراهيم بن عمر البقاعي، ت (885 هـ) تحقيق: عبد السميع حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1408 هـ.

345- (المصباح المنير) للفيومي - مكتبة لبنان، 1987.

346- (المصنف): لابن أبي شيبة، تحقيق: عبد الخالق الأفغاني، الدار السلفية، حامد بلنك بومبي، الهند، ط 2، 1399 هـ.

347- (المصنف): لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ت (211 هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1403 هـ.

348- (المطول في شرح التلخيص): للفتازاني، مكتبة الداوري، قم، إيران، ط 1، 1309 هـ.

أخرى: مع حاشية السيد شريف، تصحيح عثمان أفندي زاده، وأحمد رفعت، مطبعة أحمد كامل، 1330 هـ.

349- (المعارف): لابن قتيبة الدينوري ت (276 هـ) تصحيح و تعليق: محمد إسماعيل الصاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،

ط 2، 1390 هـ.

350- (معالم السنن): لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ت (388 هـ) تصحيح محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب، ط 1، 1351 هـ.

أخرى: تحقيق: الدعاس و السيد، دار الحديث.

351- (معاني القرآن): لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت (207 هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط 3، 1403 هـ.

352- (معاني القرآن وإعرابه): لأبي إسحاق إبراهيم بن الزجاج، شرح و تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1408 هـ.

353- (المعجزة الكبرى القرآن الكريم): للدكتور محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

354- (معجم الأدباء): لياقوت الحموي، دار الفكر ط 3، 1410 هـ.

355- (المعجم الأوسط): سليمان بن أحمد الطبراني، ت (360 هـ) تحقيق الدكتور محمود الطحان مكتبة المعارف، الرياض ط 1، 1407 هـ.

356- (معجم البلدان): لأبي عبد الله ياقوت الحموي ت

ص: 508

357- (معجم الدراسات القرآنية) الدكتورة ابتسام مرهون الصفار، جامعة بغداد، 1984 م.

358- (المعجم في أصحاب أبي علي الصفدي): لابن الأثير، مدريد، 1885 م.

359- (معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة): لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 5، 1405 هـ.

360- (المعجم الكبير): لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت (360 هـ) تحقيق حمدي السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة، العراق ط 2.

361- (معجم مصنفات القرآن الكريم): لعلي شواخ إسحاق، دار الرفاعي، الرياض ط 1، 1403 هـ.

362- (معجم مقاييس اللغة): لأحمد بن فارس بن زكريات (395 هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إسماعيليان نجفي، إيران، القم.

363- (معجم المؤلفين الدمشقيين): عمر رضا كحالة، دار الكتب الجديدة.

364- (المعرب): للجواليقي.

365- (معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار): لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت (748 هـ) حققه و علق عليه بشار عواد معروف، و شعيب الأرنؤوط، و صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 1، 1404 هـ.

366- (المغازي): لمحمد بن عمر الواقدي ت (207 هـ) تحقيق مارسون جونس، عالم الكتب بيروت، ط 3، 1404 هـ.

367- (المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار): لعبد الرحيم بن الحسين العراقي ت (806 هـ) بهامش إحياء علوم الدين للغزالي، دار المعرفة، بيروت، 1403 هـ.

368- (المغني في الضعفاء): لمحمد بن أحمد الذهبي ت (748 هـ) تحقيق و تعليق نور الدين عتر.

369- (مفتاح السعادة و مصباح السيادة): لأحمد بن مصطفى طاش كبري زاده، مراجعة و تحقيق: كامل كامل البكري، و عبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، مصر القاهرة.

370- (مفتاح العلوم): ليوسف بن أبي بكر السكاكي، ت (626 هـ)، المكتبة العلمية الجديدة، بيروت.

371- (المفردات في غريب القرآن): لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت (502 هـ)، تحقيق محمد سيد كيلاني،

372- (المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم): لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، ت (656 هـ) نسخة مصورة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، رقم ميكروفيلم 3029.

373- (المقاصد الحسنة): لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت (902 هـ)، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1405 هـ.

374- (مقدمة في أصول التفسير): لتقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ت (728 هـ)، تحقيق الدكتور عدنان زرزور، دار القرآن الكريم، الكويت، ط 2، 1392 هـ.

375- (مقدمات تفسير الأصفهاني) (أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية): لمحمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ت (749 هـ) مخطوط، تركيا، استنبول، مكتبة كوبرلي.

376- (مقدمتان في علوم القرآن) تصحيح آرثر جفري، عبد الله إسماعيل القارئ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1392 هـ.

377- (المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد): للإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح، ت (884 هـ)، تحقيق و تعليق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1410 هـ.



- 378- (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار): لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، بيروت، 1403 هـ.
- 379- (المكتفى في الوقف والابتداء): لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني، ت (444 هـ)، تحقيق يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1407 هـ.
- 380- (منادمة الأطلال و مسامرة الخيال): لعبد القادر بدران ت (1346 هـ)، دمشق 1960 م.
- 381- (مناقب الإمام الشافعي): لفخر الدين الرازي ت (606 هـ) تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- 382- (مناهل العرفان في علوم القرآن): محمد عبد العزيز الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 383- (مناهج البحوث و كتابتها: للدكتور يوسف مصطفى القاضي، دار المريخ، الرياض، 1399 هـ.
- 384- (المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك): أبي الفرج ابن الجوزي ت (597 هـ) دار المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، الهند.
- 385- (من الجامع لأحكام القرآن للقرطبي): اختيار و تعليق و تقديم الدكتور محمد أديب الصالح، المكتب الإسلامي، 1395 هـ.

386- (منع جواز المجاز في المنزل للتعبد و الإعجاز): لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي، ملحق بالجزء العاشر من تفسير أضواء البيان، للمصنف.

387- (المنهاج في شعب الإيمان): لأبي عبد الله الحسن بن الحسن الحليمي ت (403 هـ)، مخطوط مصورة عن نسخة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

أخرى: تحقيق حلمي أحمد فودة، دار الفكر، بيروت ط 1، 1399 هـ.

388- (منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم): للدكتور عبد الوهاب فائد، الرئاسة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1393 هـ.

389- (موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان): للإمام أبي بكر الهيثمي، ت (807 هـ)، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية.

390- (موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية) المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون، للشيخ المولوي محمد علي التهانوي، بيروت، شركة خياط للكتب و النشر.

391- (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف): لمحمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1410 هـ.

392- (الموضوعات): لأبي الفرج ابن الجوزي ت (597 هـ)، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1403 هـ.

- 393- (الموطأ): للإمام مالك بن أنس، رواية يحيى الليثي، شرح و تعليق: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ط 1، 1390 هـ.
- 394- (المهذب فيما وقع بغير لغة العرب من المعرب): لجلال الدين السيوطي ت (911 هـ) تحقيق التهامي الراجحي، صندوق إحياء التراث الإسلامي، الدار البيضاء.
- 395- (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (748 هـ) تحقيق علي محمد الجاوي، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 396- (الناسخ و المنسوخ): لأبي جعفر النحاس، ت (338 هـ) تحقيق الدكتور سليمان بن إبراهيم اللاحم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1412 هـ.
- أخرى: تحقيق محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط 1، 1408 هـ.
- 397- (النبا العظيم): لمحمد بن عبد الله دراز، الكويت، دار القلم، ط 3، 1406 هـ.
- 398- (نثر الجمان في شعر من نظمني و إياه الزمان): للدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1396 هـ.
- 399- (النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة): لأبي المحاسن بن

تغري بردي ت (874 هـ) دار الكتب المصرية، القاهرة، 1348 هـ.

400- (نزهة الخواطر وبهجة المسامع و النواظر): لعبد الحي الحسيني، حيدرآباد.

401- (نزول القرآن على سبعة أحرف) للشيخ مناع خليل قطان، مكتبة وهبة، القاهرة ط 1، 1411 هـ.

402- (النسخ في القرآن الكريم): للدكتور مصطفى زيد، دار الوفاء، مصر 1408.

403- (نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض): لشهاب الدين الخفاجي المصري، المطبعة الأزهرية، ط 1، 1326 هـ.

404- (نشر البنود في مراقبي السعود): لعبد الله بن إبراهيم الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1408 هـ.

405- (النشر في القراءات العشر): لمحمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت (833 هـ) تصحيح و مراجعة: علي محمد الصباغ، دار الفكر، بيروت.

406- (نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية) للزيلعي.

407- (نفح الطيب عن غصن أندلس الرطيب): لمحمد بن عبد الكريم المقري ت (1041 هـ) تحقيق يوسف محمد البقاعي، دار الفكر،

ص: 515

بيروت، ط 1، 1406 هـ.

أخرى: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

408- (نكت الانتصار لنقل القرآن): لأبي بكر الباقلاني ت (403 هـ) تحقيق الدكتور: محمد زغلول سلام، منشأ المعارف، الإسكندرية.

409- (نهاية الأرب في فنون الأدب): لأحمد بن عبد الوهاب النويري ت (733 هـ)، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

410- (نهاية البيان): لابن المعافى، مخطوط، مكتبة السليمانية، استنبول.

411- (النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير ت (606 هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية.

412- (نوادير الأصول في معرفة أحاديث الرسول): لمحمد بن علي بن الحسن، الحكيم الترمذي ت (320 هـ)، بيروت، دار صادر.

413- (نوادير المخطوطات): لرمضان ششن.

414- (نواسخ القرآن): لأبي الفرج بن الجوزي ت (597 هـ)، تحقيق ودراسة: محمد أشرف علي، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ط 1، 1404 هـ.

ص: 516

- 415- (نيل الابتهاج بتطريز الديباج): لأحمد بابا التنبكتي، على هامش الديباج المذهب، مطبعة شقرون، مصر، ط 1، 1351 هـ.
- 416- (هدي الساري مقدمة فتح الباري): لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (852 هـ)، تحقيق عبد العزيز بن باز، و محب الدين الخطيب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- 417- (هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين): لإسماعيل باشا البغدادي ت (1339 هـ) دار الفكر، 1402 هـ.
- 418- (الواحدي و منهجه في التفسير): لجودة محمد المهدي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1978 م.
- 419- (الوثائق السياسية): لمحمد حميد الله.
- 420- (الوسيط بين المقبوض و البسيط): لأبي الحسن علي بن الواحدي، تحقيق و تعليق مجموعة من الباحثين، تقديم الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1، 1415 هـ.
- 421- (الوافي بالوفيات): صلاح الدين الصفدي ت (764 هـ) اعتناء جماعة من العلماء و المستشرقين، الناشر: فرانز شتاينز بيسبان، 1381 هـ.
- 422- (وفيات الأعيان و أبناء أنباء الزمان): لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان ت (681 هـ) تحقيق إحسان عباس، دار صادر.

أخرى: دار الثقافة، بيروت، 1968 م.

423- (اليونسكو في تعليم العلوم): نشر المنظمة العالمية يونسكو.

ص: 518







12- البحر المحيط في التفسير 5

أولاً: التعريف بالمؤلف: 5

شيوخه و تلاميذه: 8

و من شيوخه: 9

مؤلفاته 10

ثانياً: التعريف بالتفسير و المقدمة: 12

ثالثاً: عرض موضوعات المقدمة: 16

رابعاً: منهج أبي حيان في مقدمته: 21

خامساً: بيان مدى التزام المصنف في تفسيره بما ذكره في مقدمته: 22 علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير ج 2 521 المحتويات .....  
ص : 519

دساً: مصادره في المقدمة: 24

سابعاً: أهم المزايا و أظهر المآخذ: 26

13- تفسير القرآن العظيم 27

أولاً: التعريف بالمؤلف: 27

شيوخه و تلاميذه: 29

مؤلفاته: 31

عقيدة ابن كثير و مكانته العلمية: 33

وفاته: 35

ثانياً: التعريف بالتفسير و المقدمة: 36

ثالثاً: عرض موضوعات المقدمة: 43

رابعاً: منهج ابن كثير في مقدمته: 45

خامسا: بيان مدى التزام المصنف في تفسيره بما جاء في مقدمته: 46

ص: 521

سادسا: مصادره في مقدمته: 47

سابعا: أهم المزايا، وأظهر المآخذ: 47

الباب الثالث الموضوعات التي تناولتها مقدمات التفاسير 49

الموضوع الأول نزول القرآن 51

المسألة الأولى: في اليوم الذي أنزل فيه القرآن 51

المسألة الثانية: في كيفية إنزاله: 52

المسألة الثالثة: في مدة نزوله، و سنّه في ذلك الوقت: 55

المسألة الرابعة: أو ما نزل من القرآن: 57

المسألة الخامسة: آخر ما نزل من القرآن: 61

أواخر مخصوصة: 64

الموضوع الثاني جمع القرآن و ترتيبه 65

المسألة الأولى: الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم: 66

المسألة الثانية: حول جمع ابن مسعود للقرآن: 69

المسألة الثالثة: المراحل التي مرّ بها جمع القرآن الكريم: 74

المرحلة الأولى: 74

المرحلة الثانية: 76

المرحلة الثالثة: 82

المسألة الرابعة: أن عثمان بن عفان 90

المسألة الخامسة: وجه جمع عثمان الناس على مصحف 90

المسألة السادسة: عدد المصاحف التي أمر عثمان بنسخها: 91

المسألة السابعة: الآيات المفقودة في الجمعين: 92



المسألة الثامنة: حول إثبات النص القرآني: 94

المسألة التاسعة: في التأييد الذي لقيه عثمان - رضي الله عنه - لحرقة المصحف: 95

المسألة العاشرة: في حرق المصحف 97

المسألة الحادية عشرة: في اختيار زيد بن ثابت - رضي الله عنه - دون غيره من القراء للجمع: 97

المسألة الثانية عشرة: حول ما ورد من كون علي - رضي الله عنه - هو أول من جمع القرآن: 101

المسألة الثالثة عشرة: حكم مخالفة مصحف عثمان بالزيادة و النقصان: 103

المسألة الأولى: حول ترتيب الآيات: 110

المسألة الثانية: حول ترتيب النزول: 111

المسألة الثالثة: حول ترتيب السور في المصحف العثماني: 114

الموضوع الثالث رسم المصحف و نقطه و شكله و وضع الأخماس و الأعشار 123

المسألة الأولى: حول رسم المصحف 123

المسألة الثانية: حول نقط المصحف و شكله 127

المسألة الثالثة: حول الأخماس و الأعشار و فواتح السور و الخواتيم: 131

وضع الفواتح و الخواتيم للسور 132

الموضوع الرابع سور القرآن و آياته و كلماته و حروفه 134

المسألة الأولى معنى السورة 135

ص: 523

المسألة الثانية معنى الآية 139

المسألة الثالثة: عدّ أي القرآن: 144

المسألة الرابعة كلمات القرآن 147

المسألة الخامسة حروف القرآن 150

المسألة السادسة أجزاء القرآن 151

الموضوع الخامس أسماء القرآن وأسماء سوره 154

المسألة الأولى أسماء القرآن الكريم 154

المسألة الثانية أسماء سور القرآن 162

الموضوع السادس فضائل القرآن وخواصه وآداب تلاوته 167

المسألة الأولى: في التنبيه على أحاديث ضعيفة وضعت في الفضائل: 168

المسألة الثانية في ذكر شي ء من فضائل القرآن 171

المطلب الأول فضل الاعتصام بكتاب الله 171

المطلب الثاني في ذكر شي ء مما جاء في فضل تعلم القرآن و تعليمه 175

المطلب الثالث ذكر شي ء مما جاء في فضل حامل القرآن 178

المطلب الرابع ذكر شي ء مما جاء في فضل بعض سور القرآن 182

المسألة الثالثة ما يلزم قارئ القرآن الأخذ به وعدم الإغفال عنه 184

المسألة الرابعة آداب القرآن و آداب تاليه 191

ص: 524

المسألة الخامسة كيفية التلاوة لكتاب الله 198

المطلب الأول 198

المطلب الثاني 199

المطلب الثالث 201

المسألة السادسة ذكر شي ء من خواص القرآن 201

الموضوع السابع المكي والمدني 203

المسألة الأولى: في تعريف المكي والمدني: 203

المسألة الثانية: في سمات يعرف بها المكي والمدني: 204

أولاً: سمات السور المكية 204

ثانياً: سمات السور المدينة 204

المسألة الثالثة في أقسام سور القرآن باعتبار المكي والمدني 205

المسألة الرابعة في بيان أهمية معرفة المكي والمدني 208

الموضوع الثامن التفسير والتأويل 210

الفرق بين التفسير والتأويل 214

الموضوع التاسع بيان شرف التفسير والحاجة إليه 217

الموضوع العاشر أوجه التفسير وطرقه وأنواعه 222

المسألة الأولى: أوجه التفسير: 223

الوجه الأول: ما اختص الله تعالى بعلمه: 226

الوجه الثاني: ما يرجع فيه إلى لسان العرب: 226

الوجه الثالث: ما يرجع فيه إلى اجتهاد العلماء: 227

المسألة الثانية: طرق التفسير: 227





أولاً: التفسير بالأثر (الرواية): 227

ثانياً: التفسير بالرأي (الدراية): 232

المسألة الثالثة: أنواع التفسير: 248

الموضوع الحادي عشر العلوم التي يحتاجها المفسر 250

الفن الأول: التفسير: 250

الفن الثاني القراءات 251

النوع الأول القراءات المشهورة 251

و النوع الثاني: القراءات الشاذة: 252

شروط القراءة الصحيحة 252

اختلاف القراء 253

الفن الثاني في فرش الحروف: 257

الفن الثالث أصول الفقه 257

الفن الرابع: النسخ: 257

الفن الخامس: الحديث 260

الفن السادس: القصص القرآني 260

الفن السابع: أصول الدين 262

الفن الثامن: علم اللغة 262

الفن التاسع: أحكام القرآن 263

الفن العاشر: علم النحو 264

الفن الحادي عشر: الفصاحة و البلاغة و أدوات البيان 266

الفن الثالث عشر: معرفة الألفاظ التي يقتضي الإيجاز استعمالها في تفسير كتاب الله: 276

الموضوع الثاني عشر مراتب المفسرين 278

الموضوع الثالث عشر الاختلاف بين المفسرين وقواعد الترجيح 292

المسألة الأولى: الاختلاف بين المفسرين 292

المسألة الثانية قواعد الترجيح عند المفسرين 299

الموضوع الرابع عشر الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن 312

المسألة الأولى: 312

المسألة الثانية: المراد بالأحرف السبعة: 320

القول الأول: أن المراد سبع لغات متفقة المعاني مختلفة الألفاظ 320

القول الثاني: أن الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن 329

القول الثالث: أن الأحرف السبعة هي سبع لغات لمضرب خاصة: 335

القول الرابع: أن المراد بالأحرف السبعة وجوه التباين السبعة التي وقع فيه الاختلاف 337

القول الخامس: أن المراد بالأحرف السبعة معاني كتاب الله 341

القول السادس: أن المراد خواتيم الآي، فيجعل مكان غفور رحيم: 346

ص: 527

القول السابع: أن المراد بالأحرف السبعة التوسعة و التسهيل، و لم يقصد به الحصر 347

القول الثامن: أن المراد بالأحرف السبعة سبع قراءات 349

الموضوع الخامس عشر الظهر و البطن و الحد و المطمع 356

الموضوع السادس عشر ما وقع في القرآن بغير لغة العرب 362

القول الأول: عدم وقوع المعرّب في القرآن: 364

القول الثاني: وقوع المعرّب في القرآن: 368

القول الثالث: وجود كلمات أصولها غير عربية لكن العرب استعملتها وعرّبتها: 368

الموضوع السابع عشر الوقف و الابتداء 371

الموضوع الثامن عشر إعجاز القرآن 376

المسألة الأولى: تعريف المعجزة: 377

المسألة الثانية: شروط المعجزة: 378

المسألة الثالثة: معجزات الرسول صلى الله عليه و سلم: 380

المسألة الرابعة: وجوه إعجاز القرآن الكريم 381

المسألة الخامسة: القول بالصرفة و المنع: 390

الخاتمة 393

فهرس الآيات القرآنية 401

فهرس الأحاديث و الآثار 415

فهرس الأعلام المترجم لهم 437

ص: 528

فهرس المصادر و المراجع 457

فهرس المحتويات 521

ص: 529

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ  
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟  
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟  
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

